هذا الجزء الرابع من الحاشية المسماة بالفتوحات
الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى به
آمين

المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبه نستعين

(سورة غافر)

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفى مسند الدارمى عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حميم ديباج القرآن وقال الجوهرى وابو عبيد وآل حميم سور فى القرآن فاما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال ابو عبيدة الحواميم سور فى القرآن على غير قياس قال والاولى ان يجمع بذوات حميم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حميم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم فى القرآن كمثل الحبرات فى الثياب ذكرهما الثعلبى اه قرطبى وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجئ كل حميم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بى ويقرأنى اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حميم وتسمى ذوات

حميم

(سورة غافر)

حميم قلها جموع ثلاث تتخلو قا لمن الكرا الاول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحوام
مكيات (قوله الا الآيتين) اولاهما ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان أتاهم
ان فى صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص
عليه السيوطى فى الاتقان وفى لب الاصول فى أسباب النزول ومنه تعلم ان عبارة الشارح
سقط منها لفظة ان ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ كما
عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبى (قوله
حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهرى برفع الميم على انها خبر
مبتدأ مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبى اسحاق وعيسى بفتحها وهى تحتمل وجهين
أحدهما انها منصوبة بفعل مقدر أى اقرأ حميم وانما منعت من الصرف للعلمية
والتأنيث او للعلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس فى الاوزان العربية وزن فاعيل
بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثانى انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وقرأ أبو
السمال بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من اسماء الله كما
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم
وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد
مفاتح السور وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم
افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى أنس
ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها فى لساننا فقال النبى صلى الله
عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبى (قوله وقابل التوب) ادخال الواو فى هذا
الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادى وعبارة
البيضاوى وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنب وقبول التوبة أو لتغاير
الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) فى المختار التوب الرجوع عن الذنب
وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أى الانعام
الواسع) عبارة القرطبى وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا
أى أنعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه
قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أى سعة وغنى وقال عكرمة ذى الطول ذى المن
قال الجوهرى والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال اذا امتن عليه
وقال محمد بن كعب ذى الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والفضل
ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه
طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه
الصفات) أى الاربع غافر وما بعده وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على
الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهى ذى الطول وغرضه بقوله
وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات
الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لا تفيد تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل

مكية الا الذين يجادلون
الآيتين خمس وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم (حم)
الله أعلم بمراده به (تنزيل
الكتاب) القرآن مبتدأ
(من الله) خبره (العزيز)
فى ملكه (العليم) بخلقه
(غافر الذنب) للمؤمنين
(وقابل التوب) لهم مصدر
(شديد العقاب) للكافرين
(ذى الطول) أى الانعام الواسع وهو
موصوف على الدوام بكل
من هذه الصفات فاضافة
المشتق منها للتعريف
كالاخيرة

الجواب انها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فى هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها انها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم واغا جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز ان يجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على ان كل ما اضافته غير محضة يجوز ان يجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون فى نحو حسن الوجه انه يجوز ان تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع انه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو ان الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثانى ان الكل بدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان و شديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا وهى حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز ان يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن ان يريد انه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول فى اليه المصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز ان يكون حالا من الجملة قبله اهـ كرخى (قوله ما يجادل فى آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اهـ أبو السعود وبيضاوى وفى الخطيب (تنبيه) الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية يجادلهم فى آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه هذا اهـ (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذى لا شئ امقت منه عند الله ولا اجلب لخسران الدنيا والآخرة اهـ أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أى اذا تقرر عندك ان المجادلين فى آيات الله كفار فلا يغررك الخ اهـ زاده أى فلا يغررك امهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اهـ بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أى بعد قوم نوح اهـ شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اهـ بيضاوى يعنى انه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع ما يريدونه به لان من أخذ شيأ تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه اذ المتمكن من الشئ قد لا يفعله اهـ شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أى وعيده أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على

(لا اله الا هو اليه المصير) الحج (ما يجادل فى آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أى لأملأن جهنم الآية

دسنهم

رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تربيته التي من جملتها نصرته على اعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين الكاف يحتمل ان تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدأ مضمر أي والامر كذلك ثم اخبر بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل ان تكون نعتا لمصدر محذوف أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ انتهى (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوي وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله انهم أصحاب النار في محل رفع على انه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى ان معناه وعيده اياهم بقوله لاملأن جهنم أو حكمه الازلي بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم اعلا طبقات الملائكة واولهم وجودا اه أبو السعود وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى ان اقدامهم في تخوم الارض السفلى والارضون والسموات الى حجزهم أي محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث بن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه ان حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافي ما في بعض الاحاديث من ان رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول اعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أي الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء والمعز والوعول اه وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض (وقوله ومن حوله) وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا

على الذين كفروا انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون بحمد ربهم خبره ملابسين للحمد

سمعوا تكبيرا ولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك
وأجلك أنت الله لا اله غيرك والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من
الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين
جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة اذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة واحتجب
الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من
ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل اهـ خازن مع بعض
زيادة من القرطبي وللخطيب في سورة الحاقة (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن
حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك
وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
اهـ خازن (قوله ببصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان
قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اهـ وأجاب عنه
بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده ان التسبيح من وظائف اللسان والايمان
من وظائف القلب والاول لا يغني عن الثاني اهـ وفي البيضاوي أخبر عنهم بالايمان اظهارا
لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اهـ يعني ان الملائكة خصوصا الخواص منهم
لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها الا انه يفهم
من تسبيحهم حامدين وتعقيبات المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اهـ شهاب
(قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكانهم يرون ذنوب بني
آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم اولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب
على من تكلم في أحد بشيء يكرهه ان يستغفر له اهـ خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون
في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اهـ
شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان
أصل التركيب فازيل التركيب عن أصله للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة
على العلم لانها المقصودة بالذات في ذلك الوقت اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسعت
رحمتك الخ أشار به الى ان رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره
في نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوي يعني لان المقام
مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اهـ (قوله من الشرك) أي وان كان عليهم ذنوب
(قوله وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتتمم نعمتك
عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل
ما تشاء وان الخلق عبيدك اهـ خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب اما عطفا على
مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على
الضمير في ادخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب

أي يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أي يصدّقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الإسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) إقامة التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم

دخل

دخل فهو صالح وابن أبي عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم افرادا اهـ سمين وفي الكرخي قوله عطف على هم في وادخلهم أو في وعدتهم أي والأول هو الظاهر أي وادخل من صلح الخ أي ساويتهم ليتم سرورهم وعلى الثاني يكون لبيان عموم الوعد فإن قيل فعلى هذا التفسير لا فرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الأول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للأصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والأزواج والذريات الثاني أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على إزالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اهـ فيكون تعميما بعد تخصيص وفي الخازن قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال إنهم لم يعملوا عملك فيقول إني كنت أعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته اهـ (قوله في وادخلهم) أي ربنا وادخلهم جنات عدن وادخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو في وعدتهم والأول أولى لأن الدعاء لهم بالإدخال فيه صريح وعلى الثاني ضمني أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والأزواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام بل مستفادة من السياق وتقديرها يوم إذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات وهو يوم القيامة اهـ شيخنا وفي السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم إذ تؤاخذ بها اهـ (قوله وذلك) الإشارة إلى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفي الكرخي وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول إلى كنه جلالته اهـ (قوله إن الذين كفروا) شروع في بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أي من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم الأمارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها أشد الإنكار وأظهروا ذلك على رؤوس الأشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أي لمقت الله أنفسكم الأمارة بالسوء أو مقته إياكم في الدنيا إذ تدعون من جهة الأنبياء إلى الإيمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لأنفسكم الأمارة ومسارعة إلى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين واستحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو من مقت بعضكم بعضا اليوم فإذ ظرف للمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظرف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته إياكم إذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والأول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة

في ما قبله) وعطف على هم في وادخلهم أو في وعدتهم ... آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ... في صنعه (وقهم السيئات) أي عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون)

To: www.al-mostafa.com

واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقتكم انفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اهـ ابو السعود وفى القرطبى لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم فى الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اى اكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فاذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبى يقول كل انسان من اهل النار لنفسه مقتك يا نفسى فتقول الملائكة لهم وهم فى النار لمقت الله اياكم اذ انتم فى الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا اشد من مقتكم اليوم انفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا الى سيئاتهم مقتوا انفسهم فينادون لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اذ عاينتم النار اهـ (قوله من قبل الملائكة) أى خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت اشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اهـ ابو السعود وفى الكرخى المقت اشد البغض وذلك فى حق الله تعالى محال فالمراد منه اشد الانكار والزجر (قوله احياءتين) فى نسخة احيائين وعبارة غيره امتنا موتتين واحييتنا احياءتين وهى اوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا فى بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا او خلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشىء عادم الحياة ابتداء او بتصيير والمعنى خلقتنا امواتا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا اهـ قارى وفى بعض النسخ لانهم كانوا نطفا امواتا اهـ (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بانه خبره وقوله أى بسبب انه أى الشان (قوله اذا دعى الله وحده الخ) فى ايراد اذا وصيغتى الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغتى المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اهـ ابو السعود (قوله فالحكم لله) أى الذى لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل واقع وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم فى الآخرة بدليل قوله فى تعذيبكم واما قوله هو الذى يريكم الخ فظاهر سياقه انه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم فى الآخرة ايضا وهو بعيد فالظاهر انه منقطع عما قبله وانه خطاب للكفار فى الدنيا اهـ شيخنا (قوله هو الذى يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اهـ ابو السعود (قوله بالمطر) أى بسببه (قوله فادعوا الله الخ) أى اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه ايها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه وايمانكم به اهـ ابو السعود (قوله أى الله عظيم الصفات) اشار به الى ان رفيع خبر لمبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة اخبار لهذا المبتدأ المقدر واشار بقوله عظيم الصفات الى ان رفيع صفة مشبهة وبقوله او رافع الخ الى انه اسم فاعل أى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اهـ سمين (قوله يلقى الروح) أى ينزله وقوله الوحى سمى الوحى روحا لانه يجرى من القلوب مجرى الارواح من الاجساد وقوله من امره بيان للروح المراد به الوحى

من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون) فى الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين) اماتتين (واحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا اموات فاحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أى العذاب الذى انتم فيه (بانه) أى بسبب انه فى الدنيا (اذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أى الله عظيم الصفات او رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) أى

أو حال منه أى حال كونه ناشئا أو مبتدئا من أمره أو صفة له ومتعلق بيلقى ومن للسببية أى يلقى الروح بسبب أمره اهـ أبو السعود والامر قيل المراد به القول كما فسره به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اهـ خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عمن فى قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف وقدره بقوله الناس والثانى مذكور وهو يوم التلاق اهـ شيخنا وفى السمين لينذر أى الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اهـ (قوله بحذف الياء واثباتها) أى قرأ ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسى فى شرح الشاطبية فليراجع اهـ كرخى (قوله لتلاقى أهل السماء الخ) تعليل للتسمية بيوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذ مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفى الذاريات منفصلا وهو الاصل اهـ سمين وفى شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لان هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وما عداهما نحو يومهم الذى يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون موصول لانهم مجرور فالمناسب الوصل اهـ (قوله خارجون من قبورهم) أى ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل أو أكمة أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اهـ أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اهـ سمين وقوله شئ أى من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شئ فى سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اهـ خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اهـ شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله بقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف فى جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اهـ أبو السعود وفى البيضاوى وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اهـ (قوله بقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل فى القيامة ويجيب نفسه بعد أن يعبن سنة اهـ كرخى وفى القرطبى لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادى لمن الملك اليوم فيقول

منه) بمعنى الوحى (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم تلاقى أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى لخلقه

العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فاما ان يكون هذا والخلق غير موجودين فيبعد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطي السماء انا الملك اين ملوك الارض كما تقدم في حديث أبي هريرة وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الارض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون مرة بين النفختين حين فنى الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لان الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري اهـ (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اهـ أبو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اهـ واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم اليوم خبر لا اهـ شيخنا (قوله في قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك أي ورد بذلك اهـ (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لانذر والآزفة نعت لمحذوف اشار له بقوله يوم القيامة اهـ شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) في المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وازفت الآزفة دنت القيامة اهـ (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهي الحلقوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت اهـ وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اهـ (قوله من حميم) من زائدة في المبتدأ وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لامره اهـ (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اهـ كرخي (قوله اذ لا شفيع لهم أصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني اهـ شيخنا (قوله يعلم خائنة الاعين) خبر آخر عن المبتدأ الذي أخبر عنه بقوله يلقي وما بعده اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر انه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك (وانذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم

الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد لذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك بعد عن اخواته الثاني انه متصل بقوله وانذرهم لما امر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها في قوة التعليل للامر بالانذار الثالث انها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع انها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلى هذين الوجهين فيحتمل ان تكون جارية مجرى العلة وان تكون في محل نصب على الحال اهـ (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أي الخائنة من الاعين اشار لهذا بقوله عسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أي العين الخائنة ويصح ان تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أي يعلم خيانة الاعين اهـ من حواشي البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الاعين قال المؤرج فيه تقديم وتأخير أي يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه اصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه اصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل انه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفي الصدور أي هل يزني بها لو خلا بها أو لا وقيل وما تخفي الصدور تكنه وتضمره اهـ (قوله يعبدون) أي يعبدون والعائد محذوف وقوله أي كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اهـ شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال في حقه يقضي او لا يقضي اهـ ابو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اهـ ابو السعود (قوله أولم يسيروا في الارض) لما بالغ في تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اهـ زاده أي اغفلوا ولم يسيروا في الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية (قوله كانوا الخ) جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل واشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول آل عليها لان افعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه آل اهـ شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا في جواب الاستفهام وان يكون مجزوما نسقا على ما قبله اهـ سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم اهـ ابو السعود أي وما لمن قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى

(وما تخفي الصدور) [illegible] (والله يقضي بالحق والذين يدعون) يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشيء) فكيف يكونون شركاء لله (ان الله هو السميع) [illegible] (البصير) [illegible] (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) [illegible]

المال اه بيضاوي (قوله وفي قراءة منكم) أي التفاتا من الغيبة الى الخطاب (قوله
وآثارا في الارض) عطف على قوة وهو في قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين
جعله الزمخشري منصوبا بعطف يقال أراد وأكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) أي
أماكن في الارض تخزن فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة
والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفي أبي السعود وآثارا في الارض مثل
القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض
يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم
وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق
محذوف تقديره يقوله عذابه والواقي المانع وكان للاستمرار أي ليس لهم واق أبدا وقد
سبق في الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ ابن كثير في الوقف بالياء
بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اه (قوله ذلك) أي
أخذهم بأنهم أي بسبب انهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أي الاحكام الظاهرات
(قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع في قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد
صلى الله عليه وسلم وتخويفا لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) أي ملتبسا بآياتنا وسلطان
مبين المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها أي المشهور منها
كاليد والعصا وافردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله
الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لان مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم
وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله
في الكفر والتكذيب كأعمالهما اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر
فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا
الخ اه شيخنا وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته اما
من عدا قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخرا بين انه مطبوع على الكفر
وان آمن أولا وان هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على انه
لم يزل قائلا به لانه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب تخوفهم من تصديق الناس له اه
(قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي فيما ادعاه من رسالة رب السموات
اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أي أعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام
وأحس بانه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه ان يصدهم بذلك عن مظاهرته
ظنا منهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود
وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لان فرعون كان أمسك عن قتل الولدان
بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس
من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما
أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى ان خرجوا من مصر

(وفي قراءة منكم) (قوة وآثارا في الارض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا

وأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال أي في خسران وهلاك
أي أن الناس لا يمتنعون من الإيمان وإن فعل بهم مثل هذا فكيدك يذهب باطلا اهـ (قوله استحيوا
نساءهم) أي ابقوا بناتهم للخدمة اهـ (قوله إلا في ضلال) أي ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيئا
وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتوم واللام إما للعهد والإظهار في
موضع الإضمار لذمهم بالكفر والإشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا
أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكي عنهم من الأباطيل للمسارعة إلى بيان
بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اهـ أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب
لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان
خسرانهم وفساد تدبيرهم اهـ شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أي ويقولون له ليس هذا
الذي تخافه وإنه أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة إذا قتلته أدخلت على
الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين أنه
قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به حق ولكن كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وإنما
قال ذروني الخ تمويها وإيهاما أنهم هم الذين يكفونه عن قتله ولولاهم لقتله مع أنه ما منعه إلا ما في
نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه وإظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف
الناس منه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى
وزاد في الإيهام للأغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي
يدعوه ويدعي إحسانه إليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم
فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعهم من قتله وجوه أولها أنه كان فيهم من يعتقد كون
موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن إن أصحابه قالوا له لا تقتله
فإنما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فإن قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون
إنه كان محقا وعجزتم عن جوابه فقتلتموه وثالثها أنهم كانوا يحتالون في منعه من قتله لأجل أن
يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الأقوام لأن من شأن الأمراء
أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اهـ
(قوله وليدع ربه) اللام للأمر وهو أمر تعجيز بزعمه أن موسى لا ينفعه ربه منه (قوله إني
أخاف الخ) أي إن لم أقتله اهـ أبو السعود (قوله عبادتكم إياي) أي وعبادة الأصنام
اهـ بيضاوي وذلك لأنهم كانوا يعبدون فرعون إذا حضر عندهم فإذا غاب عنهم عبدوا
الأصنام ويقولون إنها تقربهم إليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال إنهم كيف
عبدوا الأصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اهـ شهاب (قوله فتتبعونه)
الأولى فتتبعوه (قوله وفي قراءة أو) أي مع نصب الفساد وقوله وفي أخرى الخ أي مع
كل من الواو وأو فالقراءات أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها
سبعية اهـ شيخنا وفي الخطيب إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أي لابد من وقوع
أحد الأمرين إما فساد الدين وإما فساد الدنيا أما فساد الدين فلأن القوم اعتقدوا
أن الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا في فساده

واستحيوا نساءهم ... وما كيد الكافرين إلا في ضلال (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) لأنهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه مني (إني أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم إياي فتتبعونه (وأن يظهر في الأرض الفساد) من قتل وغيره وفي قراءة أو وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال

اعتقدوا انه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو ان يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى ان موسى لم يأت فى دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوات بادغام الذال فى التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أنجاه الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعند ابن عباس وغيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحاق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان (قوله وقيل ابن عمه) وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لان يقول) أى لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لان يقول أى فهو مفعول له وقدر الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج معالمقدر فلا تقول أجيئك أن يصيح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة قال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز ان تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب انه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب

(وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أى لان (يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أى ضرر كذبه

الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذى يعدكم) أى ان لم يصبكم كله فلا أقل من ان يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى واغلوظهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع انه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه ان يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه ان وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغا فى نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اه (قوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول ان هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثانى ان يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعائه الالوهية والله لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخى (قوله يا قوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض لهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجئ بأس الله تطيبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه قوله ما أريكم الا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اه سمين (قوله أى ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أى ما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد نبه بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أى ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به كما حل بالامم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أى يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى ان يوم الاحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لان الاحزاب لم ينزل بها العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة متباينة وبين بهذا التفسير بقوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحد اه شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الاحزاب

(وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (فى الارض) ارض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله

أى مثل أيام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اهـ (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى ان فى الآية حذف مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان للجزاء عادتهم اهـ شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الامر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اهـ (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اهـ أبو السعود (قوله ويا قوم انى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ خوفهم بالعذاب الاخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اهـ أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لا غير اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وان ينادى بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وان ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر يا ليتنى لم أوت كتابيه ومنها ان ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا فهذه الامور كلها تقع فى هذا اليوم اهـ من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اهـ (قوله ما لكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفى وان يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اهـ سمين (قوله فما له من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اهـ خطيب أى من اثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اهـ قرطبى (قوله عمر الى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم ينقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اهـ ولذلك قال القارى قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه ان الذى عمر هو يوسف والصحيح ان المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى ان أرسل اليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اهـ وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اهـ وقد بعث الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى اهـ قارى وقوله أو يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن

أى مثل جزاء عادة من كفر قبلهم من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد) (ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء وإثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب إلى النار (ما لكم من الله) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد) (ولقد جاءكم يوسف من قبل) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر إلى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات

يعقوب أرسله الله الى القبط فاقام فيهم عشرين سنة نبيا اهـ زاده وفي المختار عمر من باب فهم
أي عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها وهو لازم اهـ ويتعدى بالتضعيف كما في المصباح وفي
القاموس انه من باب فرح ونصر وضرب اهـ (قوله فما زلتم في شك) أي فما زال أسلافكم
في شك حتى اذا هلك قلتم أي قال أسلافكم اهـ قرطبي وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ
ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اهـ سمين (قوله من غير برهان)
أي بل على سبيل التشهي والتمني ليكون لهم أساس في تكذيب الانبياء الذين يأتون
بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده
مضموم الى التكذيب برسالته اهـ خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
أي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل
هو نفي منهم الى الشك في رسالته التكذيب برسالة من بعده اهـ (قوله الذين يجادلون الخ)
من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اهـ قرطبي (قوله خبر
المبتدأ) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التي ذكرها السمين قال الزمخشري في النهر
والاولى في اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير
المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم
قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب بحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وابراز ذلك
في صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم
اهـ شيخنا فهو مقتا تمييز محول عن الفاعل أي كبر مقت جدالهم أي المقت المترتب على جدالهم
وفي السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به الذم كبئس وذلك
انه يجوز ان يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجري مجرى نعم وبئس في جميع
الاحكام وفي فاعله ستة أوجه الى أن قال الثاني انه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من
يجادلون كما تقدم الى ان قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو
نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند الله بكبر ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم
واحلال العذاب بهم اهـ قرطبي ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد
الكراهة اهـ من المصباح (قوله أي مثل اضلالهم) الاولى أي مثل ذلك الطبع كما عبر
به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اهـ شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان
(قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفي السمين قوله على كل
قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان
منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم في قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى
ما بعده أي على كل قلب شخص متكبر وقد قدر الزمخشري مضافا في القراءة الاولى أي على
كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار ذ

(فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى) (اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أي مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون في آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) أي مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب

فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم افراد القلوب وهذا الصنيع اخراج ١٠
لها عن موضوعها من انها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم
الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة
فكان حقها أن تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا
وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق افراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف
اه (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طويلا ضخما اه وفى
السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من
التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار
أن الثانى بدل من الأول والشئ اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل
بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ)
أى فيكون فى حيز الترجى وقوله بالنصب جوابا لابن أى جوابا لهذا الامر وهذا رأى البصريين
ورأى الكوفيين ان النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اه شيخنا وفى السمين
قوله فاطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى
آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه جواب الامر فى قوله ابن لى فنصب بأن
مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا ۞ الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لأن خبر
لعل كثيرا جاء مقرونا بأن كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع
الواقع خبرا منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث ان ينتصب
على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع
وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشرى
قال تشبيها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى
سورة عبس يجوز ان يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى
وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن انما فيه
ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لا يكون الا فى ممكن عكس التمنى فانه
يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد من بنائه للفاعل
وللمفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله الى اله موسى) أى انظر اليه
واطلع على حاله اه من الشارح فى سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله
ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد
حقيقة الاله وانه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه
يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له محل ومحله اما الارض واما السماء ولم نره فى الارض
فينبغى ان يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفى المصباح وقول
مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه

(وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب) الطرق (أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لأظنه) أى موسى (كاذبا) فى ان له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها

(قوله وكذلك) أي مثل ذلك التزيين أي كتزيين القول المذكور لـ زين لفرعون وعبارة القرطبي أي كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أي الشرك والتكذيب اهـ (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أي في ابطال آيات موسى الا في تباب أي خسار وهلاك اهـ خازن (قوله وقال الذي آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اهـ بيضاوي (قوله اتبعون) أي اعملوا بنصيحتي اهـ وفي أبي السعود اتبعوني الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله يا قوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدي الى سخط الله تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اهـ (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجري في الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما في الرسم فهي محذوفة فلا يجوز لأنها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أي تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بأنه طريق الصواب اهـ (قوله تمتع يزول) أي قليل بدليل التنوين للتقليل اهـ (قوله هي دار القرار) أي الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اهـ شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله ويا قوم مالي أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشري فان قلت لم جاء بالواو في النداء الأول والثالث دون الثاني قلت لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اهـ سمين وعبارة الكرخي ترك العطف في النداء الثاني لأنه تفصيل لاجمال الأول وهنا عطف لأنه ليس بتلك المثابة لأنه كلام مباين للأول والثاني فحسن ايراد الواو العاطفة فيه اهـ (قوله وتدعونني الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم يجوز أن يكون التقدير وما لكم تدعونني الى النار وهو الظاهر ويضعف ان تكون الجملة حالا أي مالي أدعوكم الى النجاة حال دعائكم اياي الى النار اهـ سمين وعبارة أبي السعود مالي أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبرها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما للتعجب ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قال أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعونني الى الشر وقوله تدعونني لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام وقوله ما ليس لي به علم أي بشركته في المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفي المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اهـ (قوله تدعونني لأكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعونني الأولى على جهة البيان لها وأتى في قوله تدعونني بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفي قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اهـ سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله أنما تدعونني اليه فاعله أي حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بدا من لا بد فعل من التبديد أي التفريق اهـ أبو السعود وهذا الأنسب بعبارة الشارح حيث فسرها بلفظ والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال

(وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا في تباب) خسار (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا

الفراء هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك اهـ والأولى أن يجعل حقا في كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله إنما تدعونني إليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعونني إليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (**قوله** أنما تدعونني إليه) ما اسم موصول بمعنى الذي فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة أن الموصولة مفصولة لكنها رسمت في المصحف الإمام موصولة بالنون أي ترسم هي في النون كما أشار له ابن الجزري ونصه مع شرح شيخ الإسلام واقطعوا أن ما المفتوحة من قوله وأن ما يدعون من دونه معا أي في الحج ولقمان وخلف ما في الأنفال ونحل أي وفي النحل من قوله تعالى في الأولى اعلموا أن ما غنمتم وقوله في الثانية إن ما عند الله هو خير لكم وقطعا بلا خلاف وما عداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اهـ (**قوله** أي استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة لأحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا لأن الأصنام لا تدعي الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها اهـ (**قوله** فستذكرون) أي يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أي من النصيحة (**قوله** وأفوض أمري إلخ) مستأنف (**قوله** قال ذلك) أي قال فستذكرون إلخ لما توعدوه أي بالقتل فخرج هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتلهم فرعون من رجع عقوبة على عدم قتلهم لذلك الرجل المؤمن وقوله لمخالفته دينهم الباء فيه سببية أي توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي أن ذلك الرجل فر منهم إلى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اهـ وفي زاده قوله فستذكرون إلخ لما بلغ مؤمن من آل فرعون في باب النصيحة إلى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل في باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمري إلى الله كما رجع موسى إليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال إني عذت بربي وربكم إلخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إلى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اهـ (**قوله** فوقاه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكرهم وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اهـ أبو السعود (**قوله** قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اهـ

(أنما تدعونني إليه) ليس له دعوة) أي استجابة دعوة (في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (إلى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) إذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار

هذا ما رواه ابن مسعود ليغايره قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفي القرطبي والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على إثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا ألا تراه يقول من عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم وعنه أيضا أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف أي هو أي سوء العذاب النار لأنه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون ومن حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثاني أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه

(**قوله** ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر محكي به الجملة الأمرية من قوله أدخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة أدخلوا الثاني أنه منصوب بادخلوا أي ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من أدخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به إما ظرفا وإما مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين

(**قوله** عذاب جهنم) تفسير للأشد فإنه أشد مما كانوا فيه وتفسير للعذاب فإن عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود

(**قوله** واذكر) أي يا محمد لقومك اه

(**قوله** فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم

(**قوله** إنا كنا لكم تبعا) أي فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا

(**قوله** دافعون) جعله تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أي دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أي حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا

(**قوله** إنا كل فيها) أي فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبر والجملة خبر إن اه شيخنا

(**قوله** إن الله قد حكم بين العباد) أي فلا يغني أحد عن أحد شيئا فعند ذلك يحصل اليأس للأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب وفي السمين

يعرضون عليها يحرقون بها
غدوا وعشيا صباحا ومساء
ويوم تقوم الساعة يقال
أدخلوا يا آل فرعون
وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة
أشد العذاب عذاب جهنم
و اذكر إذ يتحاجون يتخاصم الكفار في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعا جمع تابع
فهل أنتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار
قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد
فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار

وقال الذين في النار اي من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت بحملهم وعييت بهم عللهم
وقوله لخزنة جهنم اي الملائكة الموكلين بعذاب اهلها اه (قوله لخزنة جهنم) اي لخزنتها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم أبعد دركاتها
من قولهم بئر جهنام اي بعيدة القعر اه بيضاوي وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على انها
علم لاسفل محالها والاول بناء على انها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم)
اي المحسن اليكم بانكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب
ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أي يخفف عنا شيئا من العذاب في يوم ويجوز أن يكون
من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم في الاستدعاء
على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا
دون تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس في حيز الامكان
ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أي قدر يوم) أي من أيام الدنيا
وفسر به لانه ليس في الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أي
ألم تنبهوا على هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفي البيضاوي قالوا أولم تك تأتيكم
أرادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة
اه (قوله قالوا بلى) أي أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء
الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وان يكون من كلام الله اخبارا للنبي
وهو تسبب عما نعلم اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله الا في ضلال) أي
الاجابة وعبارة البيضاوي الا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة
اه (قوله انا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال
والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة
امتحانا فان العبرة انما هي بالعواقب وغالب الامر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر
من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون ألفا
اه خازن (قوله ويوم يقوم الاشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي لننصرهم في
الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى انا أرسلناك
شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين
(قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون
يشهدون بما شاهدوا وأما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الامم
بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع)
بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال
قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعذار الا أنها لا تنفعهم

لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما (أي قدر يوم) من
العذاب قالوا (أي الخزنة
تهكما) أولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات (بالمعجزات الظاهرات)
قالوا بلى (أي فكفروا بهم)
قالوا فادعوا (أنتم فانا
لا نشفع للكافر قال تعالى
وما دعاء الكافرين الا في
ضلال) انعدام انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)
جمع شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالبلاغ
وعلى الكفار بالتكذيب
(يوم لا ينفع) بالياء والتاء
(الظالمين معذرتهم)
عذرهم لو اعتذروا

وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب ان قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على انهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج فى دفع التناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا فى وقت ولا يعتذروا فى وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخى قوله معذرتهم عذرهم أشار الى ان المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أو لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفى المقيد والقيد اه

(قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين فى الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة فى الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بنى اسرائيل) أى بعد ما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولان من أجله أى لاجل الهدى والذكرى والثانى انهما مصدران فى موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر ان وعد الله حق) لما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر المؤمنين فى الدنيا والآخرة وضرب المثل فى ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر أى على أذى قومك كما صبر موسى على اذى فرعون قال الكلبى فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله لتستن بك) هذا على رأى من لا يجوّز الصغائر على الانبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفى البيضاوى واستغفر لذنبك واقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بأمر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك فى النصر واظهار الامر انتهى وفى القرطبى واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوّز الصغائر على الانبياء ومن قال لا يجوز قال هذا تعبد للنبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وان يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوّة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فتكون الصلوات الخمس تفسير التسبيح الواقع بالعشى والابكار اه (قوله ان الذين يجادلون الخ) عام فى كل مجادل وان نزل فى مشركى مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالردّ على المجادلين فى آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التى تحمل الكفار على تلك المجادلة وهى قوله ان فى صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان المتكلم فى أمر الدين لا بدّ من استناده الى سلطان مبين اه كرخى (قوله ان فى صدورهم) خبران اه أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) أى ببالغى مرادهم أى ببالغى مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أى فالتجئ اليه من كيد من يحسدك

ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة أي شدة عذابها ولقد آتينا موسى الهدى التوراة والمعجزات وأورثنا بنى اسرائيل من بعد موسى الكتاب التوراة هدى هاديا وذكرى تذكرة لأولى الالباب لاصحاب العقول فاصبر يا محمد ان وعد الله بنصر أوليائه حق وأنت ومن تبعك منهم واستغفر لذنبك ليستن بك وسبح صل متلبسا بحمد ربك بالعشى وهو من بعد الزوال والابكار الصلوات الخمس ان الذين يجادلون فى آيات الله القرآن بغير سلطان برهان أتاهم ان ما فى صدورهم الا كبر تكبر وطمع أن يعلوا عليك ما هم ببالغيه فاستعذ من شرهم بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير بأحوالهم ونزل فى منكرى البعث لخلق السموات والارض

وسيجئ عليك اهـ أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله اكبر أي أعظم واشق بحسب عادة الناس في مزاولة الافعال من ان علاج الشئ الكبير اشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوى الخ (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اهـ بيضاوى وقوله الغافل الخ يعني ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما ولذا قدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعد لمجاورة البصير ولشرفهم اهـ زاده وفي السمين قوله ولا المسئ لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين اعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورته لقوله والبصير اعلم ان التقابل يجئ على ثلاث طرق احدها ان يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاعمى في نفي التساوى لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اهـ (قوله فيه) أي في ولا المسئ الذي هو في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما تتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على انه صفة لموصوف محذوف أي تتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعل هذا حالا أو التقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أي قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اهـ كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اهـ أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة اريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجاز ومشاكلة اهـ شهاب وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا وان تضمن المصير الى المجاز ارجح لما أن الامر بالعبادة انسب بالمقام واولى باهتمام ويؤيده بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث اخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه اهـ وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني استجب لكم روى النعمان ابن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على ان الدعاء هو العبادة وكذا قال اكثر

ابتداء (اكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الاعادة (ولكن اكثر الناس) اي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوي الاعمى والبصير) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء اي تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) اي اعبدوني اثبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون

المفسرين وان المحضر وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبي كان اذا أرسل نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني أستجب لك وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اهـ وفي الخازن فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اهـ (قوله بفتح الياء وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي أذلاء وفي المصباح دخر الشخص بالخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالألف للتعدية اهـ قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر باشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الاصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التي هي الحياة الدائمة ام خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا اله الا هو أخبار أربعة اهـ أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك في كلامه فعل ماض مبني للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة الغريبة اهـ شيخنا وقوله أي مثل افك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفي المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر افكا أي كذب والافك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اهـ وفي القاموس ما يقتضي أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اهـ (قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن صوركم

تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أي صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء اهـ أبو السعود وفي الخطيب. الله الذي جعل لكم الارض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما أن تكون من الافاق وهي أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الارض والسماء فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء أي مظلة كالقبة من غير عمد حامل ثم ذكر دلائل النفوس وهي دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اهـ (قوله هو الحي) أي الحياة الحقيقية التي لا انقضاء لها اهـ أبو السعود (قوله فادعوه) فيه تسبيه هنا من غير تعرض لاحتمال الخ وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اهـ شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اهـ أبو السعود فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على انه استئناف لحمد نفسه بذاته اهـ شهاب (قوله قل اني نهيت الخ) أي قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اهـ عمادي وفي الخطيب لما أورد على المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات اله العالم أمره بقوله قل اني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد اني نهيت أي نهيا عاما ببراهين العقول وحيلتها بادلة النقل أن أعبد الذين الخ اهـ (قوله لما جاءني البينات) أي حين جاءتني البينات أي دلائل التوحيد العقلية والنقلية اهـ (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهي عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي أنقاد وأخلص فالاول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى الله أي سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه والثاني على ان يكون من قولهم أسلمت له الشيء اذا جعلته سالما له خالصا وعلى التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أي أسلم أمري له أو أسلم وأخلص توحيدي له اهـ زاده (قوله هو الذي خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الالهية بعض دلائل الآفاق وهي الليل والنهار والارض والسماء وببعض من دلائل الانفس وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذي خلقكم الخ اهـ زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أي فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف في يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع ليحصل التطابق اهـ شيخنا وفي المصباح قال ابن الانباري ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز

وصوركم فأحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين قل اني نهيت
أن أعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي
وأمرت أن أسلم لرب العالمين
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون
الربع

فيه المطابقة أيضا اهـ (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أ و معمول لمحذوف نظير ما تقدم أي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اهـ (قوله بضم الشين وكسرها) سمينيات (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الأفعال الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما في ذلك أي التنقل في الأطوار الى الأصل المذكور اهـ (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفي البيضاوي والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير موقوفة على العدد والمواد اهـ وقوله نتيجة ما سبق أي من أفعاله المذكورة بقوله الله الذي جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم انه لا يعسر عليه شيء ولا يتوقف وجوده تارة الا على تعلق الارادة بوجودها اهـ زاده (قوله بضم النون) أي على أن هذه الجملة جزء مبتدأ محذوف أي فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أي المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر اهـ شيخنا (قوله عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تحمل الآية الى هكذا فاذا أراد ايجاد شيء فانما يريد ايجاده فيوجد وهذا المعنى لا فائدة فالأولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا هيئة عدة اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير للسرعة وترتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هنالك أمر ولا مأمور والفاء الأولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اهـ (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أي انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين في آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اهـ أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر على انه بدل من الموصول الأول أو في حيز النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الصلة الأولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الأوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اهـ

ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى من قبل) أي قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شيء فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور ألم تر) تنظر الى الذين يجادلون في آيات الله) القرآن أنى يصرفون) عن الايمان الذين كذبوا بالكتاب) القرآن وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم

ع

وفعل الشرط اهـ شيخنا (قوله وجواب الشرط) اى الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك ففى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم فى الدنيا بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثانى وحده بقى الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر اهـ زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعدما قرر مثل هذا ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اهـ (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله والله سبحانه عليم بالصلاح فى اظهار ما أظهره دون غيره ولم يقدح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها صلاحا لهم لم نظهرها اهـ خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصصه عليك فيه اهـ شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخر وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اهـ كرخى (قوله روى انه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اهـ كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها اهـ بيضاوى (قوله لانهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشىء من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اهـ شيخنا وفى القاموس ورب كل شىء مالكه ومستحقه وصاحبه والمربوب المملوك اهـ (قوله فاذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اهـ كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى انما أول بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل

بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (او نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم اشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية الاف نبى اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (ان ياتى باية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء امر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) اى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

ع

فى

في الازل فلا يصح تعليقها على مجئ أمر الله الذى هو عبارة عن القضاء اهـ شيخنا (قوله
قيل الابل خاصة) أى قيل الانعام هى الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هى التى توجد فيها المنافع
الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية
وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها فى الهوادج وهو السر فى فصله
عن الركوب فى الجمع بينها وبين الفلك فى الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت
سفائن البر اهـ أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى
فى سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية
لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشئ الذى يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه
صح ان يقال وضع عليه لما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة فى قوله
وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة فى هنا لك أليق لان سفينة نوح على ما قيل
كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس
على ظهرها اهـ كرخى (قوله فأى آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له
صدر الكلام اهـ سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل
الانكار اهـ بيضاوى (قوله وتذكير أى أشهر من تأنيثه) أى فلذلك لم يقل فأية آيات
الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى
أغرب لابهامها اهـ أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة
على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الارض أى فى أطرافها ونواحيها فينظروا بابصارهم
وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا
أكثر منهم استئناف مبين لمبلغ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة
القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الارض اهـ شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة
(قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وهى الصهاريج اهـ شيخنا
وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع
الحصون اهـ (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله
فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى ان عاقبتها
خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته
فلم يتعظ والثانية تفسير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب
وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ انهم كفروا
فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا
فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى اهـ أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله
فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم
ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما
جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر

الله الذى جعل لكم الانعام
قيل الابل خاصة هنا والظاهر
والبقر والغنم لتركبوا منها
ومنها تأكلون ولكم فيها منافع
من الدر والنسل والوبر والصوف
ولتبلغوا عليها حاجة فى
صدوركم هى حمل الاثقال
الى البلاد وعليها فى البر
وعلى الفلك السفن
تحملون ويريكم آياته
فأى آيات الله الدالة على
وحدانيته تنكرون
استفهام توبيخ وتذكير أى
أشهر من تأنيثه أفلم
يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا فى الارض من
مصانع وقصور فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون

To: www.al-mostafa.com

اهـ (قوله مجصّنا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية والثانية أو مستفهمية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أي لم يغن عنهم أو أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اهـ أبو السعود (قوله فرحوا) أي الكفار (بما عندهم) أي الرسل من العلم فرح استهزاء وضحكات إذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشري كأنه قال استهزؤوا بالبينات وبما جاؤوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون وهذا أحد الأوجه في الآية والثاني فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عقيدتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم وإعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا أمثالهم هذا أظهر من الأول وقيل فرح الكفار بما عندهم أي عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قال القاضي إشارة إلى أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع في قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري إذ لا مخصص اهـ كرخي (قوله أي العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزؤون فإن الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا لو لم يؤمنوا فيستهزؤون بالعذاب الموعود به كما في قوله تعالى وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية اهـ شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أي في الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الأصنام (قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم) يجوز رفع إيمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل ينفعهم وفي كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا في قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع وعليك بالالتفات إليه ودخل حرف النفي على الكون لا على النفع لأنه بمعنى لا يصح ولا ينبغي كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اهـ سمين (قوله نصب على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده اهـ سمين وقوله بفعل مقدر أي سن الله بهم سنة من قبلهم أي أجراهم على عادته وسنته في الأمم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الإيمان تفسير لسنته وعادته اهـ شيخنا (فائدة) رسمت سنة مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائي الهاء في الوقف اهـ خطيب (قوله التي قد خلت) أي مضت في عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اهـ أبو السعود وقال السمين لا حاجة لهذا بل هو باق على أصله اهـ

❁ (سورة فصلت) ❁

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اهـ خازن وتسمى سورة السجدة اهـ إتقان (قوله مكية) أي في قول الجميع اهـ قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) إنما خص هذان الوصفان بالذكر لأن الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية وعلى ما يحتاج إليه الأصحاء من الأغذية فكان أعظم النعم من الله على هذا العالم إنزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخليقته اهـ

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات (أي المعجزات الظاهرات) (فرحوا) أي الكفار (بما عندهم) أي الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحكات منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤون) أي العذاب (فلما رأوا بأسنا) أي شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصب على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التي قد خلت في عباده) في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم)

خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم
وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت
للخبر كما أشار إليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوي
وقوله باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادئ السور وقوله والمعنى
أي بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وحِجَرا وإنشاء اه شهاب وفي الخطيب فصلت
آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى
وصفاته التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال
خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان
والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس
وبعضها في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن
انصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب يجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن اه (قوله
حال من كتاب) أي إن قرآنا حال الملمقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى
من كتاب أو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا إتيانه بقوله حال عن قوله
عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه
بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لأنهم
المنتفعون بها وإن كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون
ذلك) أي تفاصيل آياته المفهوم من فصلت أي يعلمون التغاير والتمايز بينها بأن
يكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله
وهو العرب) وإنما خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها لأنهم يفهمون بلا واسطة لكون
القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها إلا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن
يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين إما من كتاب أو من آياته وإما من الضمير المنوي
في قرآنا وقرئ برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير
اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف
على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا في أكنة) أي قالوا ذلك عند دعوته إياهم إلى القرآن
والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله في أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان
هو الذي يجعل فيه السهام أي جعبته فهو الجلد وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فإن قيل
هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بأن مال التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب
مع زيادة من التصحيح في البيضاوي وقالوا قلوبنا في أكنة إلى قوله ومن بيننا وبينك حجاب
هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفي زاده شبهوا قلوبهم بالشيء المحوي المحاط بالغطاء
المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث إنها تمج الحق ولا تميل إلى استماعه وشبهوا
حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما إلى
الآخر اه (قوله مما تدعونا إليه من التوحيد) أي وما عبارة عن التوحيد والفعل

مثل ما تقدم أي ما في القرآن ... فصلت ... بينت الأحكام ... المواعظ ... كتاب بعضه ... فصلت ... ذلك وهو العرب ... صفة ... ولهم الاستماع ... للنبي ... أعطية ... وقوله ...

مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اهـ شيخنا وفي السمين
قوله مما تدعونا إليه من هنا وفي قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى ان الحجاب
ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لا فراغ فيها
فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى ان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة
بالتباين المفرط فلذلك جيء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى في أكنة أي هي
محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز ان يكون نعتا لأكنة لان الأكنة الأغشية
وليست الأغشية مما يدعو اليه اهـ وفي زاده في الكلام حذف تقديره قلوبنا في أكنة
تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اهـ (قوله خلاف) أي مخالفة ومباينة
في الدين (قوله فاعمل) أي استمر على دينك وهو التوحيد إننا عاملون أي
مستمرون على ديننا وهو الاشراك اهـ شيخنا (قوله قل إنما أنا بشر مثلكم) أي
لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا
ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه اصلا اهـ خطيب وفي أبي السعود قل إنما أنا
بشر مثلكم يوحى الي انما إلهكم إله واحد تلقين للجواب عنه أي لست من جنس مغاير لكم
حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الأعمال والأديان كما ينبئ عنه قولكم
فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد
بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في إلهكم محكي منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه
السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى
ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل
عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى الى استماعه وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي
الي دونكم فصحت نبوتي بالوحي الي وانا بشر واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل
اهـ (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدي بالى اهـ (قوله بالايمان و
الطاعة) أي واستقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا الخ يحتمل أن يكون من جملة
الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه قال الزمخشري ويؤيد الاول قوله صلى
الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم اهـ كرخي (قوله واستغفروه) أي عما انتم عليه
من سوء العقيدة والعمل اهـ أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل
مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اهـ وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر
ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف
من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم
بالآخرة الخ وهو أي قوله هم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة
واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم الايتاء متجدد والكفر أمر مستمر اهـ أبو السعود
فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب
بأنه احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل
على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون

(ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف في الدين (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه) بالإيمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب

أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها
بإنفاق الأموال وما خدع المؤلفة قلوبهم إلا بشيء من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم
وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا إلا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحرب
وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد في منعها حيث جعل
المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا
يقولون لا إله إلا الله وهي زكاة الأنفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة
الإسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة
ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اهـ خطيب (**قوله** إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ما للأضداد هم وعدا
وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا للإنكار من ينكره إن الذين آمنوا
اهـ خطيب (**قوله** غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير
ممنون عليهم به وقيل غير محسوب فقيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا
عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اهـ خازن وفي المصباح
ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو
تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى ومن هنا يقال المن أخو المن أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فإنه
يقال مننت الشيء منا أيضا إذا قطعته فهو ممنون اهـ (**قوله** قل أئنكم الخ) إنكار
وتشنيع لكفرهم وإن واللام إما لتأكيد الإنكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وإما
للإشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكره العقلاء وقوعه فيحتاج إلى التأكيد اهـ أبو السعود
وفي الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الأدلة على قدرته
عليها وعلى كل ما يريد بخلق الأكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات
وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لأنهم كانوا عالمين
بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اهـ (**قوله** وإدخال ألف الخ) كان عليه أن يقول
وتركه أي الإدخال كعادته فإن القراءات السبعية هنا أربعة والذي في عبارته ثنتان
فقط اهـ شيخنا (**قوله** لتكفرون الخ) لام الابتداء (**قوله** في يومين) قال ابن
عباس إن الله خلق يوما فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا
ثم خلق رابعا فسماه الأربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلاثا ولذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر
والقرى يوم الأربعا وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق
الإنسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة
قال أخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الأربعا وخلق

(للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الأحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء

ع

الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل
فان قيل الايام انما توجد بعد وجود الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت
خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة اجيب بأن المراد من قوله في يومين في
مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوبتين أي خلقهن في نوبتين كل نوبة اسرع مما يكون في
يوم ام خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز
الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ خبره
ما بعده ام ابو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى
الله والجمع انما يكون للافراد فلا تعدد فكيف جمع فأجاب بأن المسوغ تعدد انواعه وقوله
بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير
عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ ام شيخنا (قوله مستأنف الى قوله للفاصل الاجنبي هذا
ثابت في بعض النسخ وهو معترض بأن ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض
كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات واكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة
واسقاطها اصح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة
تأمل وقوله للفاصل الاجنبي وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من اجزاء
الصلة ام شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة في قوله
من فوقها اجيب بأنه تعالى لو جعل فيها رواسي من تحتها لتوهم انها التي امسكتها عن
النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الارض
والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار ام خطيب (قوله
وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أي
اقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار واضاف القوت الى الارض
لكونه متولدا من تلك الارض وحادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدنة لنوع من
الاشياء المطلوبة حتى أن أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك
البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال فتنتظم
عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض في ما تقدم من ابناءها وابناعها
ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتغير ومنهاج بديع دبره في الازل ارتضاه
وقدره وأمضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين اصلا وانما ينقص توسلهم او توصل بعضهم
اليه فلا يحصل له حينئذ ما يكفيه وفي الارض اصناف تقابلها ام خطيب (قوله للناس
والبهائم) متعلق بقدر (قوله في تمام اربعة ايام) أي باليومين اللذين خلق
فيهما الارض قاله مكي أي فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية
يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن
سبع سموات في يومين واربعة في الوسط قال في الكشاف في اربعة ايام فذلك خلق الارض
وما فيها كأنه قال ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ام والظاهر ان اطلاق
الايام تكميلا على سبيل المجاز ان حقيقتها أن يكون بجميع ما فصل سابقا وذلك هنا

(ذلك رب العالمين)
جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع
لاختلاف أنواعه بالياء والنون
تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف
ولا يجوز عطفه على صلة الذي
للفاصل الأجنبي (فيها رواسي)
جبالا ثوابت (من فوقها
وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع
والضروع (وقدر) قسم
(فيها أقواتها) للناس والبهائم
(في) تمام (أربعة أيام) أي
الجعل وما ذكر معه

منفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفن لكنه أن خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان تكون الفذلكة
بمعنى الانهاء ففي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق
بها كان في أربعة أيام لا غير به ينتهي حسابه مقدار خلق الارض مع متعلقاتها انتهى كرخي وفي
الخطيب في أربعة أيام هذا تفصيل لمدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام
يومان في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط وهو قوله تعالى في أربعة أيام فيخالف
الآيات الدالة على ان المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين
الآيات فقال بعضهم في أربعة أيام أي باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتي في يوم وأكملته
في يومين أي بالاول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام فجعل الكلام على حذف المضاف
وهو الذي سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالتسعة هذه الافعال في يومين كما قال وخلق
الارض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح في المراد أجيب بأن قوله في أربعة
أيام سواء فيه زيادة فائدة علي ما اذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي انه لو قال في يومين لم يعلم من
الكلام كون اليومين مستغرقين بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق
هذه الاشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على ان هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة
ومعمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما
فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت
للتنبيه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت
مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت
مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو
البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء السقف أخف من
بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمح البصر فما الحكمة في تقدير
هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدريبا لهم على السكينة
والبعد عن التعسف الاسراع (قوله في يوم الثلاثا) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في
القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) أي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل
وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها يقال أربعة أيام انتهى شيخنا وفي السمين قوله للسائلين
فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني انه متعلق بمقدر
أي قدر فيها أقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه
قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها اهـ (قوله قصد الى السماء)
المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته أي ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اهـ (قوله
وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء
قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث في ذلك
الماء اضطرابا فازبد وارتفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه
اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه

(سواء) في يوم الثلاثا والاربعا سواء منصوب على المصدر أي استوت استواء لا يزيد ولا ينقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهي دخان) بخار

للاية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
يشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بان المشهور
انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحى الارض ومدها
وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض في يومين
في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن
ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى
الى السماء فهذا يقتضي ان الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد ان جعلها مدحوة
وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض
وتأويل الآية ان يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق
عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا
محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا
فنقول قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى
بانه سيحدث كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الارض
في يومين قد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اهـ مخطيب فعلى هذا تكون
ثم للترتيب الاخباري لا الزماني والذي تلخص من كلام القرطبي في سورة البقرة أن الذي خلق
أولا هو الدخان الذي هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة
متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق ما فيها من الارزاق وغيرها
وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهي دخان
الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه
في القلة أدخنة وفي الكثرة دخان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهي دخان من باب
التشبيه الصوري لان صورتها صورة الدخان في رأي العين اهـ (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها)
تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره
لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما
كما أمرتا به اهـ أبو السعود وفي الكرخي وقد يتضمن كلامه ان معنى طوعا أو كرها اظهار كمال
قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر
أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه في تأثير
قدرته على وفق ارادته فيهما أو حالتهما في تلبسهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق
قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر للمطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من
الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل
دلت فيجعل الحال كانسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم تخيل له النطق الذي هو من
لازم المشبه به وينسب اليه اهـ وفي القرطبي فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها أي جيئا

(فقال لها وللارض ائتيا) (طوعا او كرها) المراد اى مستعملا لمحال اى طائعتين فهو مصدر في موضع الحال (قالتا اتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا منزلته

بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح واخرجاها لخلقي قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأجري رياحك وسحابك وقال للارض شققي أنهارك وأخرجي شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفي الكلام حذف أي أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان أحدهما انه قول تكلم به المتأخر انها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسكي فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء ما بحيالها فوضع الله فيه حرمه اهـ (قوله أيضا أئتيا طوعا أو كرها الخ) جمع الامر لهما في الاخبار عنه لا يدل على جمعه في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا تأمل قيل ان الله تعالى أمر السماء والارض فأطاعتا كما أن الله تعالى أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبي معه والطير وانطق الايدي والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء واذا كان كذلك فكيف يستبعد ان الله تعالى يخلق في ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ويعضد هذا الوجوه الاول ان الاصل حمل اللفظ على ظاهره الا أن يمنع منه مانع وها هنا لا مانع الثاني انه تعالى جمعها جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن هذا بان المراد من قوله أئتيا طوعا أو كرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر كانت السموات والارض معدومة واذا كانت معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجيه الامر اليهما اهـ خطيب وقرأ العامة أئتيا أمرا من الاتيان قالتا أتينا مثله أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما انه من المؤاتاة وهي الموافقة أي لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازي والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلنا كقاتلنا والثاني انه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولان اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا أعطيناه الطاعة اهـ سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا أنه فعل مرتب على تكوينهما أي خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اهـ أبو السعود (قوله أي صيرها سبع سموات الخ) أشار الى ان سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن فقضاهن سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال

(فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها (سبع سموات في يومين) الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه

مفعول فقضاهن أى قضاهن معدوده وقضى بمعنى صنع وان يكون تمييزا قال الزمخشرى
ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا لسبع سموات على التمييز يعنى يقول مبهما انه لا يعود على
السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فانه عائد على
السماء اهـ سمين (قوله فى يومين) فان قلت اليوم
عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات
والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة ما لو حصل
هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا باليوم وقد تقدم نظيره اهـ كرخى (قوله
وفيها خلق آدم) ظاهره انه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس
بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقه وبين خلقها
ألوفا من السنين ويمكن الجواب بان المراد انه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة اخرى
كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين (قوله ووافق ما هنا) أى العدد المذكور بخلق
الارض وما فيها وخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والمصرحة
بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما يتأتى على الحقيقة من التأويل السابق المذكور
بقوله فى تمام أربعة أيام اهـ شيخنا والمشهور ان الايام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى
قولا ان كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة
اهـ (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين
وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اهـ أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ)
عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها
وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال
البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت تحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء
الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى
فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله واذ أوحيت
الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اهـ (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى
نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اهـ أبو السعود (قوله بفعله المقدر)
أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ
اهـ أبو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم الى
الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة
مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة
مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت
الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر مثله حب عنه فحبع والصعقة المرة
اهـ سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط
به اهـ شيخنا (قوله فقل أنذرتكم) أى أنذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق
الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به اهـ أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة
فى الاصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد

وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم

والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اهـ شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف للصاعقة الثانية فهو منصوب بها لانها بمعنى العذاب اهـ سمين وهذا الذي يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجيء رسلهم اليهم والضمير في جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين من حيث الافراد وقوله الرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقي ومجيء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أي مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اهـ شيخنا وفي أبي السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل قد جاءوهم وخاطبوهم بقوله ألا تعبدوا الا الله اهـ وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وأن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اهـ (قوله كما سيأتي) أي في قوله فأما عاد الخ اهـ (قوله والاهلاك) أي الذي خوف به محمد قريشا في زمنه أي زمن محمد فقط أي لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله أن لا تعبدوا الا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هي المخففة من الثقيلة الثاني أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها ووصلت بالنهي كما توصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لان مجيء الرسل يتضمن قولا ولا في الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثاني ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اهـ سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثاني كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله قالوا) أي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح (قوله بما أرسلتم به) فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وبمن دعوتمانا الى الايمان به ممن قبلكما من الرسل اهـ شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس جوابها أي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لانزلهم بها ملائكة وهذا أبلغ في الامتناع من ارسال البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء

(اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي والاهلاك في زمنه فقط (أن) أي بأن (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم به)

ذلك في البشر اهـ سمين لكن نقل الزمخشري أن سبب المعنى أن هودا وصالحا ادّعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اهـ شيخنا (قوله على زعمكم) أي وإلا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا في الارض) شروع في حكاية ما يخص كل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أي فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها أو استولوا على أهلها اهـ أبو السعود

(قوله لما خوفوا بالعذاب) أي خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك انهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الخ اهـ قرطبي (قوله يجعلها) أي يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتبر بحالهم تأمل هؤلاء الحمقاء فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اهـ شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والأرض لأن هذا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فإنهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم شيئا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا أي كانوا يعرفون أنها حق وينكرونها كما يجحد المودع الوديعة. وقوله وقالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله يجحدون أي ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اهـ أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اهـ (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اهـ شيخنا وفي القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اهـ وفي السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل هي الشديدة السموم وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع إلى الشد لما في البرودة من التعقد اهـ (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اهـ وفي السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائي ألفه لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الداني للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل في القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل إلا أن هذا يضعفه الجمع فإن الفصيح في المصدر الموصوف

على زعمكم (كافرون) فأما
عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق وقالوا) لما خوفوا
بالعذاب (من أشد منا
قوة) أي لا أحد كان
واحدهم يقلع الصخرة
العظيمة من الجبل يجعلها
حيث يشاء (أولم يروا)
يعلموا (أن الله الذي
خلقهم هو أشد منهم
قوة وكانوا بآياتنا)
المعجزات (يجحدون
فأرسلنا عليهم ريحا
صرصرا) باردة شديدة
الصوت بلا مطر (في
أيام نحسات) بكسر الحاء
وسكونها

به أن يوحد وكان المسوغ للجمع اختلاف أنواعه في الاصل اهـ (قوله مشؤومات) من
أشئوم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم
الاربعاء اهـ أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشؤومات قاله مجاهد وقتادة
كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما
قال ابن عباس وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردة حكاه الثعلبي
وقيل متتابعات اهـ وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به
تطيروا به اهـ (قوله عذاب الخزي) اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه
به لقوله والعذاب الآخرة أخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على
الاسناد المجازي للمبالغة اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله الذل أي لان الخزي هو الذل
والاستكانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الآخرة
أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذي يقتضي المشاركة
وأخزى خبر عن المبتدأ وهو لعذاب اهـ (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من
الصرف والاعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما في القرآن الا قوله وآتينا ثمود
الناقة قالوا لان الرسم ثمود بغير ألف اهـ سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أي
بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اهـ أبو السعود
(قوله على الهدى) أي الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أي من شركهم
وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة
عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في
قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع
عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب انهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود
في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب
النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفي في التخويف
اهـ كرخي (قوله ونجينا منها) أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا
أي مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح في سورة هود اهـ شيخنا (قوله
واذكر يوم يحشر الخ) أي اذكر لهؤلاء المعاندين لك حال الكفار في القيامة لعلهم
يرتدعوا وينزجروا اهـ شيخنا (قوله بالياء) أي مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض
لهذا الضبط لشهرته في قراءة الياء اهـ شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أي من أعداء كما
في بعض النسخ أي نصبه على المفعولية اهـ شيخنا (قوله أعداء الله) أي الكفار
مطلقا الاولين والآخرين اهـ عمادي (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب
والتعبير عنه بالنار اما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها واما لان
حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند
الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار تقتضيها اهـ أبو السعود (قوله

مشؤومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى أشد وهم لا ينصرون بمنعه عنهم وأما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين آمنوا وكانوا يتقون الله ويوم يحشر بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة أعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون

ع

يساقون عبارة البيضاوي فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لتلاحقوا قوله ومعنى
يحبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار الم شهاب (قوله لمزيد التأكيد) أي التأكيد
اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسق
التي تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما
أكد لانهم ينكرون مضمون الكلام الم كرخي (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) في كيفية
هذه الشهادة ثلاثة اقوال أولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد
كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف
الدالة على تلك المعاني ثالثها أن يظهر في تلك الاعضاء احوال تدل على صدور
تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد
بتغيرات احواله على حدوثه الم خطيب وفي الكرخي بأن ينطقها الله تعالى كما انطق اللسان
فتشهد وليس نطقها بأعجب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية ليست شرطا
للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء
هذه الاعضاء الم فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع
أن الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس اجيب بأن الذوق داخل في
اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا
لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين
في جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب
الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد
منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمي
فخذه وكفه وعلى هذا التفسير تكون الآية وعيدا شديدا في اتيان الزنا لان مقدمة الزنا
انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن انس
ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك
قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى
قال فيقول فاني لا أجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل الم
خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص
وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع
والبصر بل هما داخلان في الجلود بالمعنى الذي علمته الم شيخنا (قوله لم شهدتم
علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت
في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا
شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة
المذكورة الم شيخنا وفي الخطيب وقالوا أي الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم

(حتى اذا ما جاءوها) شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) أي أراد نطقه

مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اهـ (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترتب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اهـ ابو السعود (قوله قيل هو) اى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه اى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم اى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين انه يقرب للعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابتداء والاعادة قادر على انطاقها وقوله اعضائكم تفسير لها قبله اهـ شيخنا (قوله كالذى بعده) اى فى انه من كلام الله تعالى وهذا احد اقوال ثلاثة والثانى انه من كلام الجلود والثالث انه من كلام الملائكة اهـ قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) اى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اهـ شيخنا وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول اكثر العلماء اى ما كنتم تستخفون من انفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه ان يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء اى ما كنتم تتقون فى الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم فى الآخرة فتتركوا المعاصى خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون اى تظنون ان يشهد عليكم سمعكم بان يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصى ولا ابصاركم فتقول رأيت آيات الله فما الوجه فى الآية اى انه فى موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثانى انه مفعول لاجله اى لاجل ان يشهد او مخافة ان يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى له ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اهـ كرخى (قوله عند استتاركم) اى من الناس مع عدم استتاركم من اعضائكم اهـ (قوله ان الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما اخفوه من الاعمال اعتقدوا ان كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اهـ شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا احد الاوجه فى الآية والثانى ان ظنكم الخبر والموصول بدل او بيان وارداكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اى ذلكم ظنكم مرديا اياكم والثالث ان يكون ظنكم والموصول الجملة من ارداكم اخبارا قال المحققون الظن قسمان احدهما حسن والآخر قبيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله والقبيح الظن ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنجى فالمنجى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمردى هو قوله وذلكم ظنكم الذى

وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون
قيل هو من كلام الجلود وقيل هو
من كلام الله تعالى كالذى بعده
وموقعه قريب مما قبله بأن القادر
على إنشائكم ابتداء وإعادتكم
بعد الموت أحياء قادر على إنطاق
جلودكم وأعضائكم وما كنتم
تستترون عن ارتكابكم الفواحش من
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
ولا جلودكم لأنكم لم توقنوا بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم
أن الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون وذلكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذى
ظننتم بربكم نعت والخبر
أرداكم أى أهلككم

ظننتم بربكم ارداكم اه كرخي (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أي لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث انها كانت مفضية في حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخي (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا العتبى أي الرضى) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله المرضيين) أي المرضي عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش مقتضى قوله فأعرض هذا ما سلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لاصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فيبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظراء من الشياطين أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته لكذا هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أي كل منهما مكافئ للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أي نسهل ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الاصل قشر البيض الاعلى اه (قوله فزينوا لهم) أي من القبائح ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا آثروها على الآخرة وما خلفهم اي من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة انه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيري اذا أراد الله بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين تدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك وتشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بوال خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة أمم) أشار الى ان الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة أمم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى ذلك لابقاء الحرف على معناه مع امكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لأمم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف

لقال

(فاصبحتم من الخاسرين) (فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى أي الرضى (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (في) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) (وقال الذين كفروا) عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

يقال والغوا فيه من لغى بكسر العين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذا والغوا فيه بضم العين من لغى يلغو كدعى يدعو وغزا يغزو ومنه الحديث اذا أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما انه من لغى اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثانى انه من لغى بكذا اذا رمى به فتكون فى بمعنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الاولين ان يكون من لغا بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اهـ (**قوله** ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أى الصفير والتصدية أى التصفيق وقوله فى زمن قراءته أشار به الى ان الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه الناس اهـ شيخنا وفى المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وألغط بالالف لغة اهـ (**قوله** قال الله تعالى فيهم) أى فى هؤلاء القائلين ما ذكر أى فى شأنهم وبيان مآل حالهم اهـ شيخنا (**قوله** أسوأ الذى كانوا يعملون) من المعلوم ان الذى كانوا يعملونه فى الدنيا من المعاصى كالكفر والقتل لا يجازون فى الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذى كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان المعنى ان الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقد يثبت المسلم ولن يجد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق أعمال السيئات كان المعنى ان سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة فى القبح بحسب تفاوت السيئات فى الاثم فقد يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذى يترتب على أكبر السيئات فى حق غيرهم اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله أى أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة أسوأ ليست من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ أعمالهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفى هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وهذا تهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارى ويخلط عليه القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اهـ (**قوله** ذلك) أى المذكور من الامرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اهـ شيخنا (**قوله** بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (**قوله** النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى انها خبر مبتدأ مضمر الثالث انها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اهـ سمين

(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) أى أقبح جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك

(قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون في الكلام تجريد وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه فقد انتزع من النار دارا اخرى سماها دار الخلد وقيل ليس في الكلام تجريد بل المراد ان النار تشتمل على دركات فيها واحدة مخصوصة منها تسمى دار الخلد وهي في وسط النار ... الكفار فيها اهـ ابو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أي يجزون جزاء الثاني ان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث ان ينتصب على انه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثاني ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اهـ (قوله بآياتنا) الباء زائدة وضمن يجحدون معنى يكفرون اهـ شيخنا (قوله في النار) حال من فاعل قال أي حال كونهم في النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أي صيرنا رائين بابصارنا فحذفت الياء التي هي لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التي هي عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التي هي فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هي لتعدية الفعل اهـ شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشياطين على ضربين جني وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لان الكفر سنه ابليس والقتل بغير حق سنه قابيل فهما سنا المعصية اهـ خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت اقدامنا) أي ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أي أشد عذابا منا اهـ شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل أي اسفل منا في النار وقال الزجاج ليكونا في الدرك الاسفل أي من أهل الدرك الاسفل وهو معهود وتمكنا جعلا ذلك في الدنيا في حقيقة الحال باتباعنا لهما اهـ خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين في الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أي قالوا اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أي لا رب لنا ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اهـ ابو السعود (قوله ثم استقاموا) أي ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخي في الزمان من حيث ان الاستقامة أمر يمتد زمانه اهـ ابو السعود وعبارة الخطيب وثم استقاموا ثم لتراخي الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصاحبته الى الممات أمر في علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي أدوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا ...

(لهم فيها دار الخلد) أي اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) في النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) أي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) في النار (ليكونا من الاسفلين) أي أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم

بالله وقال قتادة كان الحسن إذا تلى هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اهـ (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم وبدفع عنهم الخوف والحزن اهـ بيضاوي (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الأول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اهـ شيخنا (قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل اهـ شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة تكون مقررة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اهـ شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا وقوله وفي الآخرة أي نحن نكون أولياءكم في الآخرة اهـ خازن ويشير لهذا قول الشارح أي نحفظكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اهـ وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم اهـ (قوله أي نحفظكم فيها) أي حفظنا لكم كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اهـ (قوله تطلبون) أي فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اهـ وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي من اللذائذ وقوله تطلبون هل أعم من الأول إذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وإن كان الأول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضره ضده إلا أن يقال التمني أعم من الإرادة اهـ (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور كالنزل للضيف فإن النزل هو القرى الذي يهيأ لإكرامه اهـ شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الإعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بجعل مقدرا أي أو هو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاستشعار بأن ما يتمنون بالنسبة لما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اهـ (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو

(تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أي الله

ع

البقاء فيكون حالا من ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه
فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما ام سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب
على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية ا فاده أبو حيان (قوله وقال انني من المسلمين) أي قال
ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اه أبو السعود وفي البيضاوي وقال انني
من المسلمين أي قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان
لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
في المؤذنين اه بيضاوي وفي الخازن وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة
لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء
اقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله جل جلاله المرتبة
الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم
في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلوة فهم أيضا دعاة الى الله
تعالى أي الى طاعته اه (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة
بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن
الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل
ترغيبا لرسول الله في الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية
مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله
فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما)
أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في انفسها لان بعضها
فوق بعض ولا السيئات كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها
أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين
وهو يعين قوله ادفع بالتي هي أحسن كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء
لا يكتفي بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي
(قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حيث ما اعترضتك بالتي هي أحسن منها
وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد
استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان والحمة
عين فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه وحميمك قريبك الذي تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه
عداوة والا فالعدو لا يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه
الصديق في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها
على ما قبلها وقوله واذا ظرف أي اذا التي هي للمفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه
وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز
تقديم معموله عليه لانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت

(ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن قولا (ممن دعا الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر

مع عدوك مماذكر فانما اذ فى الحضرة انقلابه وصيرورته متشابها فى المحبة للصديق الذى لم تسبق منه عداوة اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أى وهو يتقدم على العامل المعنوى وأيضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوى ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التى للمفاجأة خبره والعامل فى هذا الظرف من الاستقرار هو العامل فى هذه الحال ومحط الفائدة فى هذا الكلام هو الحال والتقدير ففى الحضرة صار المعادى مشبها للولى الحميم وقد صرح أبو البقاء على ما قيل اهـ (قوله التى هى أحسن) عبارة غيره التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهى أوضح اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى وما يلقاها أى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أى شأنهم الصبر (قوله ثواب) أى فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اهـ شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان والمعنى وان يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلى على حد جد جده ففى الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اهـ شيخنا (قوله انه هو السميع) للقول ومنها استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قال هنا بزيادة هو وأل وفى الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما فى الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اهـ كرخى (قوله أى الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة المسجودية لهما بنظمهما فى المخلوقية فى سلك الاعراض التى لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر فى نظم الكل فى سلك آياته اهـ شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة فى سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث فى قوله خلقهن اهـ سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل الجواب الشرط المقدر أى فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اهـ شهاب أى فان الله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اهـ شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفى الخطيب قال الرازى ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اهـ (قوله يصلون) أشار به الى أن الكلام فى طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحى ونحوه اهـ شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهى أنسب بلفظ خاشعة وفى القرطبى

وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم) وإما فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الأربع (إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أى فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) يابسة لا نبات فيها

ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحيى الموتى انك ترى الارض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أى لا منزل بها ومكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أى بالنبات قال مجاهد يقال اهتز الانسان أى تحرك وربت أى انتفخت وعلت قيل أن تنبت قاله مجاهد أى تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا اه وفى الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته انك ترى الارض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرته خاشعة أى يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت محطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود فى قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما فى الجو مقطبا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال فى زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أى لأن النبات اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عنه اه أبو السعود (قوله يلحدون فى آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوى وفى القرطبى ان الذين يلحدون فى آياتنا أى يميلون عن الحق فى أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لانه أميل الى ناحية منه يقال ألحد فى دين الله أى مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا فى آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل ومارى ولحد جار ومال اه وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اه (قوله أم من يأتى آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخى والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير ان الذين يلحدون) من ألحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) تهديد لهم

فى الآيات ملحقون فى النار وان المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يحشرهم الله
تعالى مبادة للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اهـ خطيب وترسم ام مفصولة من من اتباعا
للمصحف الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام فى شرح الجزرية اهـ (قوله ان الذين كفروا
بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته
قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ فى خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله اولئك ينادون
والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائى
سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الذين الثانية بدل من ان الذين الاولى
والمحكوم به على البدل المحكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع
ان الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن
منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره ان
الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا
تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اهـ (قوله
منيع) فعيل بمعنى فاعل أى ممتنع عن قبول الابطال والتحريف اهـ كرخى (قوله أى ليس
قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه
حق وصدق فليس فيه ما لا يطابق الواقع اهـ كرخى والظاهر ان قوله أى ليس قبله كتاب راجع
للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع
فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من اذية المشركين اهـ أبو السعود وفى البيضاوى
ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أى الا مثل ما قال لهم
كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة
لانبيائه وذو عقاب أليم لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى ان حاصل
ما يوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اهـ (قوله للكافرين)
أى وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اهـ
أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم
اهـ كرخى وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اهـ (قوله
أأعجمى) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اهـ سمين
وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا
التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الجائى به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن
من أصله فقولهم أأعجمى وعربى توكيد وتقرير للتحضيض فى قولهم لولا فصلت آياته اهـ
(قوله أيضا أأعجمى) الاعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة
فى الوصف كأحمرى اهـ أبو السعود وفى السمين والاعجمى من لا يفصح وان كان من العرب
وهو منسوب الى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس
النسب فيه حقيقيا وقال الرازى فى لوامحه فهى كياء كرسى وبختى وفرق بينهما الشيخ فقال
ليست كياء كرسى وبختى فان ياء كرسى وبختى بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمى فانهم

(إن الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وإنه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (إلا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم

يقولون رجل أعجم وعجمي وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وإن كان فصيحا وفي رفع أأعجمي ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف وتقديره أأعجمي وعربي يستويان والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع بينتها غير مرة اهـ

(قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى وقوله وقلبها ألفا أي ممدودة مدا لازما ففيها قراءتان وقوله بإشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وإنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالإشباع في كلامه ومع ترك الإدخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين وثم خامسة وهي إسقاط الهمزة الأولى تأمل اهـ شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اهـ شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبره ووقر فاعل أو في آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اهـ سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اهـ (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كصدي يصدى صدى وهوي يهوى هوى اهـ سمين (قوله أي هم كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اهـ زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك اهـ أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا إشارة الى وجه تعلقه بما قبله لأنه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الأنبياء بالأذية من قومك فإنا قد آتينا موسى الكتاب فصدقه بعض قومه ورده آخرون اهـ زاده والضمير في قوله لقضي بينهم وفي وإنهم لكفار قومه صلى الله عليه وسلم والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في إمهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وإنهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الأمة الى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اهـ (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك)

بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة

وفي

وهي العزة بالقيامة وفصل الخصومات فيها اهـ وتقدير الحين اهـ بيضاوي (قوله لفي
شك منه) من ابتدائية أي لفي شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف
قدره بقوله عمل وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وأن
يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اهـ وفي الكرخي قوله فلنفسه
عمل أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل
الصالح لنفسه أو نفعه أي فلابد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص
المناسب للمقام اهـ (قوله أي بذي ظلم) أي فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز
لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم
أشار به إلى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد
ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها إرادة الظلم فإن نفي إرادة ذلك وإن قل فهو للظلم أصلا
ورأسا أنفى اهـ (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال
عنها أي علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول
اهـ شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة في الفاعل وقوله وفي قراءة
أي سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف في أنواع الثمار والإفراد على إرادة الجنس
اهـ كرخي (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفي القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالأكمام
أوعية الثمرة واحدها كمة وهي كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمي قشر الطلع أعني كفراه
الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فإذا انشقت فليست
بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اهـ (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه
الزمخشري وهو ما يغطي الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من
القميص وما يغطي الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركا
بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة
لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اهـ سمين
لكن الذي في كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الأول وكسر الثاني
وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء
الطلع وغطاء النور كالكمامة والكنة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اهـ (قوله
إلا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة أو حمل حامل
أو وضع واضع ملابسا لشيء من الأشياء إلا في حال ملابسته بعلمه المحيط اهـ أبو السعود
وفي البيضاوي إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اهـ وفي الخازن وما تحمل من
أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم
أنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من شيء كالثمار
والنتاج وغيره فإن قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه
وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولا فهو من إلهام الله تعالى
واطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع

(لقضي بينهم) في الدنيا فيما
اختلفوا فيه (وإنهم) أي
المكذبين به (لفي شك منه
مريب) موقع الريبة (من
عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أي
فضرر إساءته على نفسه
(وما ربك بظلام للعبيد)
أي بذي ظلم لقوله (إن الله
لا يظلم مثقال ذرة) (إليه
يرد علم الساعة) متى تكون
لا يعلمه غيره (وما تخرج من
ثمرة) وفي قراءة ثمرات
(من أكمامها) أوعيتها
جمع كم بكسر الكاف
(وما تحمل من أنثى ولا تضع
إلا بعلمه

والجزم في شيء مما يقع لونه البتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشوبه شبه أصلا اهـ (قوله أين شركائي) أي بزعمكم كما نص عليه في قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر او ظرف لمضمر قد ترك ايذانا بقصور البيان عنه اهـ أبو السعود أو ظرف للفعل الذي بعده (قوله قالوا) أي يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به الى ان قولهم اذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي انك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة اعلامهم به واخبروا وقالوا آذناك اهـ أبو السعود (قوله من محيص) أي فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب اهـ قرطبي (قوله والنفي) أي وهو ما وقوله في الموضعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أي للعامل وهو آذناك وظنوا أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أي في اللفظ وقوله وجملة النفي أي في الموضعين سدت مسد المفعولين أي الاولى الثاني لظن والثاني والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كاعلم والاول الكاف والثاني والثالث قام مقامهما جملة النفي تامل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اهـ سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا يزال يسأل اهـ شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤوس) أي فهو يؤوس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اهـ كرخي وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس اهـ وقوله من جهة البنية أي الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له او اعم لان القنوط أثر اليأس او يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيتكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما في القنوط الخ اهـ شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة اخرى يئس يبئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل يؤوس ويئيس أيضا وبمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اهـ وفيه أيضا أيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه تأييسا بتشديد الياء تأييسا اهـ وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط وأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اهـ (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح في الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله واذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اهـ شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اهـ وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال

ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك
أعلمناك الآن ما منا من شهيد أي
شاهد بأن لك شريكا وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل
في الدنيا من الأصنام وظنوا
أيقنوا ما لهم من محيص مهرب
من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل
وجملة النفي سدت مسد المفعولين
لا يسأم الإنسان من دعاء الخير
أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة
وغيرهما وإن مسه الشر الفقر
والشدة فيؤوس قنوط من
رحمة الله وهذا وما بعده في
الكافرين

الادبار والحرمان يصير يسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده
على القاعدة المذكورة في قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت الخ اه شيخنا
(قوله أي بعملي) أي استحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي وفي البيضاوي
ليقولن هذا لي أي حقي استحقه بمالي من الفضل والعمل أولي دائما لا يزول اه (قوله
وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) أي كما تقول الرسل
بفرض صدقهم وقوله ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام
مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى
تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده ان ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق
مثله في الآخرة اه كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقوله ان و
ولئن رجعت الخ أي ليس الامر كما يزعم وانما له العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله
الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف
وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الالف وتأخيرها عن النون
بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير
يرجح لكل من القراءتين فكان الانسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف
عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس
كالجنب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأى الجانب
عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس
ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أي
فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة الى ان العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال أطال
فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد
ثم أثبت له العرض اه كرخي والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك
بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه ذو دعاء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بأنه
يؤوس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهوره
ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اهـ
شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط
أو شأن الكل في بعض الاوقات (قوله قل أرأيتم) أي أخبروني عن حالتكم العجيبة
واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه
أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب
العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي
بمعنى علم وأبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اه شهاب
ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية

(ولئن) لام قسم (اذقناه) (رحمة) غنى وصحة (من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لي) أي بعملي (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى) أي الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) أي القرآن

اهـ كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف وتقديره فانتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اهـ (قوله كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تقذيرهذا اليسرضرورياً اهـ شيخنا (قوله أو وقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اهـ (قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اهـ شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب انه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق وهو الافق الذي يبلغ نهايتها تكلم تشبيها في ذلك بالمذاهب في الآفاق والنسبة الى الافق أفقي بفتحهما قلت ويحتمل انه نسبة الى المفتوح مستغنيا بذلك عن النسبة الى المضموم وله نظائر اهـ (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضي انه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع ان الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب ان المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليها اهـ من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اهـ وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً وفي ناحية المغرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أو من الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم واجرائه على أيديهم أموراً خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضاً في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجاً من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفاً الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سنريهم ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اهـ بحروفه

(قوله

(منه عبد الله) كما قال النبي
(قوله فرآهم ايمن) اي الاحد
(قوله اضل ممن هو في شقاق)
(بعيد) عن الحق
خلاف فوقع هذا موقع منكم
او وقع هذا موقع سنريهم
بيانا لما كلهم في اقطار
آياتنا في الآفاق) اقطار
السموات والارض من
النيرات والنبات
والاشجار

(قوله من لطيف الصنعة) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الامع كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكفك ربك وفي قوله أنه على كل شيء شهيد وجهان أحدهما انه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه والثاني ان الاصل بانه ثم حذف الجار فيجري الخلاف الثاني من الوجهين الأولين أن يكون بربك هو المفعول وانه وما بعده هو الفاعل أي أولم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على استئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم انها لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أي أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي ألا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها اه

(سورة الشورى)

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل منها مدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم وقوله عسق) لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص وعلى انه يفصل هاهنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه ومما يقال انهما عدا آيتين واخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد أوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت اخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتبت حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا لانه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد

(وفي أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أي القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما (ألا إنهم في مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا إنه) تعالى (بكل شيء محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

(سورة الشورى) مكية الا قل لا أسألكم الآيات الأربع وهي ثلاث وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أي مثل ذلك الايحاء

لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة
في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أوحى اليك
وأوحى الى سائر الرسل اهـ أبو السعود والكاف في محل النصب على المفعولية المطلقة
فقوله أي مثل بالنصب وقوله يوحى استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل
في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما أنزل بالفعل
وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله واوحى الى الذين
من قبلك هذا والمشبه به في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحى اليك هذه السورة
يوحى اليك غيرها من القرآن ويوحى الى الذين من قبلك الكتب المتقدمة ووجه التشبيه أن
الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود في القرآن
وفي غيره من الكتب اهـ شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة الى التوحيد
والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في امور الآخرة اهـ وفي السمين كذلك
يوحى الجمهور القراء على يوحى بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز
الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أي يوحى ايحاء
مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن أبي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي
القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير
مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو اليك خبره الثاني أن القائم
مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقامه
الجملة من قوله الله العزيز أي يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه
لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والاعمش وأبان نوحي
بالنون وهي موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة
المحل مفعولة بنوحي أي نوحي اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح
ويوحى على اختلاف قراءته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق
قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وان
يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اهـ (قوله
فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا
للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه
قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اهـ سمين (قوله بالنون)
أي بعد الياء وقوله بالتاء أي بعد الياء وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة
وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين في ثنتين وليس كذلك بل هي ثلاثة
فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء
التحتية لا يقرأ ينفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أي على قراءة التاء الفوقية وقوله
وفي قراءة الخ أي على كل من القراءتين في تكاد والثلاثة سبعية اهـ شيخنا (قوله
من فوقهن) أي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات

(يوحى اليك) أوحى (الى الذين
من قبلك الله) فاعل الايحاء
(العزيز) في ملكه (الحكيم) في
صنعه (له ما في السموات وما في
الارض) ملكا وخلقا وعبيدا
(وهو العلي) على خلقه (العظيم
تكاد السموات) بالتاء والياء
(يتفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء
والتشديد (من فوقهن) أي تنشق
كل واحدة

وادلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض لما اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الاولى اهـ ابو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف اى وتنفطر فوق الخ وهذا يقتضى ان الضمير عائد على السموات وهو احد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة اوجه احدها انه عائد على السموات اى يبتدأ الانفطار من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى انه عائد على الارضين لتقدم ذكر الارض قبل ذلك الثالث انه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اهـ (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) اى يشفعون لمن فى الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون للذين آمنوا او يطلبون هدايتهم اهـ كرخى وبعضهم ابقى من فى الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الارض اى بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اهـ وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت انهم يلعنونهم كما قال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب انه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الارض محمولا على عموم المجاز اهـ زاده وفى القرطبى ويستغفرون لمن فى الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المؤمنين وقال السدى بيانه فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبى وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال ابو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل ان هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وانها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا ان حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة اخر يستغفرون لمن فى الارض قال الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان احدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثانى انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت هو الاظهر لان من فى الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا اغش عباد الله لعباد الله الشياطين اهـ (قوله اى الاصنام) تفسير للمفعول الاول فهو محذوف والثانى مذكور وهو اولياء ولكن ايتالهما سيأتى اهـ شيخنا (قوله يحصى) اى يحصى اعمالهم اى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شىء اهـ شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما انت عليهم بوكيل بموكل بهم

فوق التى تليها من عظمة الله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ملابسين للحمد ويستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اى الاصنام اولياء الله حفيظ محصى عليهم وما انت عليهم بوكيل تحصل المطلوب منهم

أو يوكول اليك أمرهم اهـ (قوله ما عليك إلا البلاغ) هذه منسوخة بآية السيف (قوله مثل ذلك الإيحاء) أي المذكور في قوله يوحي إليك الخ ورجوع الإشارة إلى المصدر المذكور أحسن احتمالين والآخر أنها ترجع إلى الآية المتقدمة قريبا في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبي السعود وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أي ومثل ذلك الإيحاء البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل إشارة إلى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وإنما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي اهـ (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة الثاني أنه حال من الكاف والكاف هي المفعول لأوحينا أي أوحينا مثل ذلك الإيحاء وهو قرآن عربي اهـ سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثاني والأول محذوف أي وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الأول من الأولى والثاني كما حذف المفعول الثاني من الأولى إذ الأول تقديره العذاب اهـ سمين (قوله لا ريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اهـ سمين وقوله فريق مبتدأ وخبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدأ مقدر أي هم أي المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اهـ سمين (قوله فريق منهم) أي المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اهـ شيخنا (قوله وهو الإسلام) أي أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في غضبه وعدل عنه إلى ما ذكر للمبالغة في الوعيد فإن نفي من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم في العذاب أمر معلوم مقرر وغير منه اهـ كرخي (قوله بمعنى بل الخ) أي والتقدير بل أتخذوا وهمزة وصرحها اهـ سمين وقوله التي للانتقال أي من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير اهـ أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أي لا للتعليل عن السببية وفي الكرخي قوله لمجرد العطف أي عطف ما بعدها على ما قبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشري في قوله إنها جواب شرط مقدر أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي الحق قال أبو حيان لا حاجة لهذا التقدير لتمام الكلام بدونه اهـ (قوله وما اختلفتم) فيه ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شيء بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان للشيء والغير كالخصومات في أمور الدنيا وفي البيضاوي من شيء من أمر من أمور الدين أو الدنيا اهـ ولم يذكر الدنيا في الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار إذ الظاهر أن الكفار لا يحاكمون في أمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفار والإبطال في مثله التحاكم إلى الله اهـ شهاب (قوله يفصل بينكم) أي بإثابة المحقين وعقاب المبطلين اهـ أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أي ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربي خبر ثان وعليه توكلت ثالث وإليه أنيب رابع فاطر السموات والأرض خامس جعل لكم الخ سادس

ما عليك إلا البلاغ) وكذلك مثل ذلك الإيحاء (أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى) ومن حولها أي أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) أي يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (في الجنة وفريق في السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي على دين واحد وهو الإسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون) الكافرون (ما لهم من ولي ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أي الأصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولي) أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شيء) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (إلى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والأرض) مبدعهما

ليس كمثله شيء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اهـ شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجا أي نساء ومن الأنعام أزواجا أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الأنعام أصنافا أو اناثا وذكورا اهـ بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لأن خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اهـ روي عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لأنها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال لم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اهـ مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله لنفسه خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اهـ شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن جمل اهـ شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أي ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اهـ (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والأنعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشري وهي من الأحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة والثاني أنها للسببية كالباء أي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اهـ سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للأناسي في المختار الانس البشر واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الأناسي اهـ وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهم الانس على الأنعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير ولكن هو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اهـ شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اهـ (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شيء في هذه الآية أوجه أحدها

(جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الأنعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) أي في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب (ليس كمثله شيء) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل

To: www.al-mostafa.com

وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال إذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل مثله شيء فنفي المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك إلى المحال إذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله تعالى محال قلت وهي طريقة غريبة في تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة الصناعة والثاني أن مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطيبي كما زيدت الكاف في بعض المواضع وهذا القول بعيد لأن زيادة الأسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شيء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلا في الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لأنهم يريدون المبالغة في نفي الوصف عن المخاطب فينفونها في اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره وهو محمل سهل اهـ سمين قال الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشاركه في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شيء اهـ كرخي (**قوله** له مقاليد السموات والأرض) جمع مقلاد أو مقليد أو إقليد كما تقدم الكلام عليه في سورة الزمر (**قوله** من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الأرض اهـ شيخنا (**قوله** يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اهـ شيخنا (**قوله** شرع لكم من الدين) شروع في تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك اهـ خطيب والخطاب في لكم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وتخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر لعلو شأنهم لأنهم أولو العزم وليميل قلوب الكفرة إليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في موسى والنصارى في عيسى وقوله والذي أوحينا إليك فيه التفات من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالإيحاء إليه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أي بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أي دينا تطابقت على صحته الأنبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وإنما خص نوحا لأنه أول الأنبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وإياك يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا إليك أي من القرآن وشرائع الإسلام وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشتركت فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من إقامة الدين هو توحيد الله والإيمان به وبكتبه ورسله

(له مقاليد السموات والأرض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة

واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلماً ولم يرد الشرائع
التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا اهـ وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أي المستقلة المجددة فكل من هؤلاء
المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله
فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا
بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى و
عيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال الكافي أبو بكر
بن العربي ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور
الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون
له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول
رسول نبي بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم
وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف
الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والاخوات ووظف
عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير
الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان المعنى أوصيناك
يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد
والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق
والوفاء بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما
تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت وما يعود بخرم المروآت فهذا كله
مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت أعدادهم فذلك
قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا
مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث
فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذا في أحكام حسبما أراد الله مما اقتضت
المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الازمنة على الامم والله أعلم اهـ قرطبي (قوله والذي
أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ما ذكر في صدر السورة الكريمة
وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع في سائر المواقع التي
من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه
الصلاة والسلام بالذي هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء
على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة ولما في الايحاء من التصريح
برسالته عليه السلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء
بايحائه وهو السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا

هو أول أنبياء الشريعة) والذي
أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى

وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله أن اقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى فان تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدلا من الدين اه سمين وفي أبي السعود ومحل أن أقيموا اما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه والرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع افضائه الى خروجه من حيز الايحاء الى النبي صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي الى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط بخبره أى لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذي اشتركت فيه هؤلاء الرسل هو المراد من ما في قوله ما وصى به نوحا وفي قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وأما الذي في قوله والذي أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لأن المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذي أوحيناه اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القويم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) فصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والأولى التعميم بدليل السياق ولا يمنع تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبي اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له أنواع النعم بلا سعي منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل الى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أمم الأنبياء المتقدمين وانهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم

(أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع المرضي به والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبي اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدي اليه من ينيب) يقبل الى طاعته (وما تفرقوا) أى أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض

زعم قوم وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب دليله في سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أي بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا اهـ (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوي الا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها اهـ (قوله وان الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أي التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أي الذين في عهده صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله لفي شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم أي أو من القرآن وهي كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما في الذهن بل المراد به ما هو أعم أي مطلق التردد اهـ كرخي وفي القرطبي وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أي من بعد المختلفين في الحق لفي شك من الذي أوصى به الأنبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى لفي شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى اهـ (قوله موقع الريبة) هي قلق النفس واضطرابها اهـ كرخي (قوله فلذلك فادع الخ) أي فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل اهـ بيضاوي (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة اهـ شهاب (قوله من كتاب) بيان لما أي آمنت بأي كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اهـ أبو السعود (قوله أي بأن أعدل) أشار به الى ان اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اهـ شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أي لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس في الآية ما يدل على المتاركة في المقاولة والمقاتلة مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن ابطالهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اهـ كرخي وغرضه الاعتراض على الشارح في دعوى النسخ التي أشار اليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اهـ (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اهـ سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير في له راجع على

(الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضي بينهم) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفي شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) في تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أي بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون في دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود

محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون في الإيمان والسين والتاء زائدتان أي من بعد ما أجاب الناس له أي لمحمد بالإيمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اهـ شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والإدحاض الإزلاق اهـ (قوله متعلق بأنزل) أي والباء للملابسة (قوله العدل) أي فالميزان منقول عن العدل استعمالا للسبب في المسبب وإنزال العدل هو الأمر والتكليف به اهـ كرخي وفي القرطبي الله الذي أنزل الكتاب يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أي بالصدق والميزان أي العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل إنسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الأقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل إنه الميزان نفسه الذي يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى إنزال الميزان هو إلهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله تعالى اهـ (قوله وما يدريك الخ) أي أي شيء يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحي السماوي والاستفهام إنكاري أي لا سبيل يوصلك للعلم بقربها إلا الوحي الذي ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو ولأن حاصل معنى التعليق إبطال العمل لفظا وإبقاؤه محلا المجيء بما يصح الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل ولعل ومعناها قسما منه (قوله أي إتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله أي إتيانها أشار إلى وجه تذكير قريب مع إسناده إلى ضمير الساعة ظاهر يعني أن فيه مضافا مضمرا وهو الإتيان انتهت ولا يقال إن قريب يستوي فيه المذكر والمؤنث لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكر اهـ (قوله أو ما بعده) أي بعد الفعل وهو يدريك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب يعني والمفعول الأول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لأنه مضارع أدرى المتعدي لها بالهمزة اهـ شيخنا ولينظر هذا مع ما صنعه الشارح في سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفي سورة الأنبياء أن هذه الجملة أي جملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اهـ (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أي فلا يستعجلون ففي الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الإشفاق وذكر الإشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اهـ كرخي (قوله ويعلمون أنها الحق) أي أنها الكائنة لا محالة اهـ (قوله لفي ضلال بعيد) أي عن الحق فإن البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء إلى ما وراءه اهـ بيضاوي

حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد.
الله الذي أنزل الكتاب)
القرآن (بالحق) متعلق
بأنزل (والميزان) العدل (وما
يدريك) يعلمك (لعل الساعة)
أي إتيانها (قريب) ولعل
معلق للفعل عن العمل وما
بعده سد مسد المفعولين
(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها)
يقولون متى تأتي ظنا منهم
أنها غير آتية (والذين آمنوا
مشفقون) خائفون (منها
ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين
يمارون) يجادلون (في الساعة
لفي ضلال بعيد)

(قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفى بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدى
رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبى
لطيف بهم فى العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين يلطف بهم فى الرزق
من وجهين أحدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه اليك مرة واحدة
فتبذر به وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم فى القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد
لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن على الكتانى اللطيف
من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء
فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل
امحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقى عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين
خففوا عنهم وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم
المثالب وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذى يقبل القليل
ويبذل الجزيل وقيل هو الذى يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذى لا يخاف الا عدله ولا
يرجى الا فضله وقيل هو الذى يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذى لا يعاجل
من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذى لا يرد سائله
ولا يؤيس آمله وقيل هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو
الذى أوقد فى أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا
وأجزل لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى فى الانعام قول أبى العالية والجنيد وقد ذكرنا
جميع هذا فى الكتاب الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اهـ
(قوله يرزق من يشاء) أى ويحرم من يشاء وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض
الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد وليمتحن الغنى بالفقير
والفقير بالغنى كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اهـ قرطبى
(قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أى فالذى يشاء الله رزقه هو كل منهم
فلا تنافى بين قوله لمن يشاء وبين التعميم الذى ذكره فى عباده وقوله ما يشاء أى الله من أنواع
الرزق فهو وان كان يرزق كل ذى روح لكنه فاوت بينهم وفى الرزق قلة وكثرة وجنسا
ونوعا لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الخ) قال
القشيرى الظاهر أن الآية فى الكافر توسع عليه الدنيا أى لا ينبغى له أن يغتر بذلك لأن الدنيا
لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطى على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا
الا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه فى عمله وأعطيناه من
الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة الا النار ولم
يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اهـ (قوله هو الثواب) الحرث فى الاصل القاء البذر
فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة
المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اهـ أبو
السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة

(الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أى كسبها وهو الثواب (نزد له فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر

غيره اهـ (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو
متاعها وطيباتها نؤته منها أي شيئا منها حسبما قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه اهـ أبو السعود
وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي تناؤ
به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أي ما قسمناه له ولو تهاونوا به ولم يطلبه لأتاه اهـ
(قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التي للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ
وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقرير والتوبيخ اهـ شيخنا وفي القرطبي أم لهم
شركاء أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا وقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم
آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله وإذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن
أين تدينون به اهـ (قوله هم شياطينهم) أي شركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر
والعصيان والإضافة على حقيقتها وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالهم وافتتانهم بما
تدينوا به أو أنه إسناد مجازي إلى السبب اهـ كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب
لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن
يجازوا عليها) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اهـ شيخنا
(قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لا بد لهم منه وفيه إشارة إلى جواب
ما يقال إذا كان الخوف مما يلحق الإنسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو
واقع بهم وإيضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون بجا ولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لأن
الخائف إذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه وترك الحذر
حتى إذا ألم به المحذور وأن الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اهـ كرخي (قوله
والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله أنزهها) بالنسبة إلى من
دونهم وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اهـ شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة
أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لأنه خص الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك
الأوصاف لابد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ
(قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاءون ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار
العامل في لهم والعندية مجاز اهـ سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي
لا يوصف ولا تهتدي العقول إلى كنه صفته لأن الحق إذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره
اهـ قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان
وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله
كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأي يونس فلا يحتاج إلى عائد
لأنها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك إشارة إلى ما أعده
الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اهـ (قوله
قل لا أسألكم) أي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أي الآن ولا

(ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها)
بلا تضعيف ما قسم له (وما له في
الآخرة من نصيب) (أم) بل (لهم
شركاء) هم شياطينهم
(شرعوا) أي الشركاء (لهم)
للكفار (من الدين) الفاسد
(ما لم يأذن به الله) كالشرك
وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل)
أي القضاء السابق بأن الجزاء
في يوم القيامة (لقضي بينهم)
وبين المؤمنين بالتعذيب
في الدنيا (وإن الظالمين) الكافرين
(لهم عذاب أليم) مؤلم
(ترى الظالمين) يوم
القيامة (مشفقين) خائفين
(مما كسبوا) في الدنيا من
السيئات أن يجازوا
عليها (وهو) أي الجزاء
عليها (واقع بهم) يوم القيامة
لا محالة (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات)
أنزهها بالنسبة إلى من دونهم
(لهم ما يشاءون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير)
(ذلك الذي يبشر) من البشارة مخففا و
مثقلا به (الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
(قل لا أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة

في مستقبل الزمان عليّ أي على البلاغ بشارة أو نذارة أجراً أي وإن قل إلا أي لكن
أسألكم المودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى
موضعاً للمودة فقط فإنها لا تخرج شيء من محبتكم عنها (تنبيه) في الآية ثلاثة أقوال
أولها قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك
فكتب ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن
من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجراً على
ما أدعوكم إليه إلا أن تودوا القربى أي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى أنكم قومي وأحق
من أجابني وأطاعني فإن قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني وإلى
هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها ما روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الأنصار
إن هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا
ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً أي على الإيمان أجراً
إلا المودة في القربى أي إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو
ابن شعيب ثالثها قال الحسن معناه إلا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل
الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التي بمعنى الرحم وعلى الثاني بمعنى الأقارب وعلى
الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فإن قيل طلب الأجرة على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه
أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفي الطلب للأجرة فقال تعالى في قصة
نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب
عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو أولى أن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة أولى
ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الأجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل
ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجباً عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلاً عن
أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل
مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء خامسها أن طلب الأجر توجب التهمة وذلك ينافي
القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجراً
البتة على التبليغ والرسالة وهاهنا قد ذكر ما يجري مجرى طلب الأجرة وهو المودة في القربى
أجيب بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى إلا المودة في القربى
فالجواب عنه من وجهين الأول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعني أنا لا أطلب
منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجراً لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون
كالبنيان يشد بعضه بعضاً والآيات والأخبار في هذا كثيرة وإذا كان حصول المودة بين
المسلمين واجباً فحصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى إلا المودة في القربى تقديره

والمودّة في القربى ليست أجراً فرجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثاني أن هذا استثناء منقطع كما مرّ تقديره في الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجراً ثم قال الا المودّة في القربى أي أذكركم قرابتي فيكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعليّ وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته فقال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمداً في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس هم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاماً وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودّة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودّة أقاربه والتقرّب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله الا المودّة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الأجر الثاني أنه متصل أي لا أسألكم عليه أجراً الا هذا وهو أن تودّوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجراً لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشري وقال أيضاً فان قلت هلا قيل الا مودّة القربى أو الا المودّة للقربى قلت جعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها كقولك لي في آل فلان مودّة وليست في صلة كاللام اذا قلت الا المودّة للقربى وانما هي متعلقة بمحذوف أي الا المودّة ثابتة ومتمكنة في القربى اه سمين والقربى في الاصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما في كتب اللغة وفي البيضاوي الا المودّة في القربى أي الا أن تودّوني لقرابتي منكم أو تودّوا قرابتي اه أي فالمودّة مصدر مقدّر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفي للسببية وهي بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أولهم وللانصار لانهم أخواله ولجميع العرب لانهم أقاربه في الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حقي لنبوّتي وكوني رحمة عامة فلا أقل من مودّتي لاجل القرابة وقوله أو تودّوا قرابتي أي فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتي ففي للظرفية المجازية أي الا مودّة واقعة في قرابتي اه شهاب (قوله الا أن تودّوا قرابتي) لا حاجة الى تقدير مضاف أي أهل قرابتي كما توهم لان القرابة كما تكون مصدراً تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل اه شهاب (قوله فان له في كل بطن) أي قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أي يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله أي يكسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالاً وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودّة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله شكور للقليل) في البيضاوي شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعني أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازاً لان معناه الحقيقي وهو فعل ينبي

أجراً الا المودّة في القربى استثناء منقطع أي لكن أسألكم أن تودّوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فان له في كل بطن من قريش قرابة ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسناً بتضعيفها ان الله غفور للذنوب شكور للقليل فيضاعفه

لم لا يضيق رمنه تعالى شبهت أثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث
أن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير وأكرامه لأجله اهـ زاده (قوله يربط على قلبك)
من باب ضرب وقتل اهـ مصباح (قوله وقد فعل) أي وختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر
اهـ شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام
كلمة لو دون ان لأنها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان في مثله على سبيل
المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اهـ كرخي وقيل معنى يختم على
قلبك يطبع عليه وفي الخطيب قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك
فأخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به في هذه الآية أي انه لا يجترى على افتراء
الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد
ومثاله أن ينسب رجل بعض الأمناء الى الخيانة فيقول الأمين عند ذلك لعل الله خذلني
أعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه انما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اهـ
(قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا
وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا للخط على اللفظ كما كتب سندع
الزبانية اهـ سمين (قوله بكلماته) أي القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة
من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط
أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود
اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان
كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من
حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال
على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة
الى الأحوال المحمودة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين
مرة وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة اهـ خازن (قوله منهم) تفسير
لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اهـ شيخنا والقبول يعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والابانة اهـ بيضاوي فلتضمنه معنى الأخذ يعدى بمن يقال
قبلته منه أي أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أي أزلته
وأبنته عنه اهـ زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على
الماضي من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم
وعلى اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها
حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اهـ بيضاوي (قوله ويعلم
ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة أي فيجازي التائب ويتجاوز عن غيره

الناشئ وصدورها عنه عن وجه عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قال الطيبي اه كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثاني اه (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاءهم وقيل اللام مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اه كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فجعل اللازم المنتفي بغي جميعهم كما جعل الملزوم المنتفي أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الاول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلأ والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلوة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا أغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم سيستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب الى الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم أني لو أعطيته اياه لدخله

العجب

ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجيبهم الى ما يسألون ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم لبغوا أي طغوا في الارض ولكن ينزل

العجب فأفسده وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى اني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير ثم قال أنس اللهم اني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اهـ (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أى تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أى البعض البغي أى من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اهـ شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اهـ شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أى من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا شاذا اهـ سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة وإحسان اهـ شيخنا وفي أبي السعود وينشر رحمته أى بركات الغيث ومنافعه في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اهـ (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) أى فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما قرر في الكلام من الاستدلال الدليل في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف أى السموات المخلوقة والارض المخلوقة اهـ كرخي (قوله وخلق ما بث) أى فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الاول اهـ كرخي (قوله هي ما يدب على الارض) فيه اشارة الى أن الضمير راجع الى الارض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان الشئ انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضي ذكره اهـ كرخي (قوله اذا يشاء) أى في أى وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدي الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وعلى جمعهم متعلق بقدير اهـ كرخي وأصله في السمين ناقلا له عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله تمشى كلامه لكنه مذهب ردئ لا يجوز اعتقاده اهـ (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اهـ شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذا الخ

(بالتخفيف وضده من الانزال) (بقدر) (ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي (وهو الذي ينزل الغيث) (المطر) (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين

جاءت الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة
عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اهـ شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت
أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما بإثباتها فما في القراءة الأولى الظاهر
أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء إنها
شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وقول
الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها وليس هذا مذهب الجمهور إنما قال به الأخفش
وبعض البغداديين وأما الآية فقوله إنكم لمشركون ليس جوابا للشرط إنما هو جواب لقسم
مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها
شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء إنه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة
في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشرطه ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالى
وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فإن الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام
وكذلك الباقون فإنها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اهـ قوله تزاول أي تعالج وتحصل بها
اهـ شيخنا وفي المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اهـ قوله ويعفو عن
كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي أن الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا
بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اهـ شيخنا وفي القرطبي
والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن
ثم نسيه إلا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأي
مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه
قال أبو عبيد إنما هذا على الترك فأما الذي هو دائم في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان
يغلبه فليس من ذلك في شيء وقال علي رضي الله عنه وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله
عز وجل وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فأي شيء يبقى بعد كفارته وعفوه
وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي
طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا
فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا
فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر
وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع
فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله إني لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله
قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدي وعفو ربي
عما بقي أكثر وقال أحمد بن أبي الحواري قيل لأبي سليمان الداراني ما بال العقلاء أزالوا
اللوم عمن أساء إليهم فقال لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها

(من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها

الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لتنيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروى ان رجلا
قال لموسى يا موسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو
بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يارب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألنى
درجة علمت انه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لاجعلها وسيلة له فى نيل تلك الدرجة قال علماؤنا
وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان
اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول
أظهر وأشهر قال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها
قولان أحدهما انها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الاطفال أن تكون مثوبة
لهم الثانى انها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والاطفال فى غيرهم من والد ووالدة ويعفو
عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حد وهو مقتضى قول الحسن وقيل أى يعفو
عن كثير من العصاة أن لا يعجل عليهم بالعقوبة اهـ (قوله فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا
(قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فيما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه
على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من ان يثنى الجزاء فى الآخرة أى من ان يعيد الجزاء
بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة
لان الكريم لا يعاقب مرتين اهـ شيخنا (قوله واما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال
والمجانين وهذا مقابل لقوله فيما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ
وقوله لرفع درجاتهم خبره (قوله ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله
الجوار بحذف الياء فى الخط لانها من ياآت الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل
من الوصل والوقف قراآت سبعية اهـ شيخنا والجوارى نعت لمحذوف وقدره بقوله السفن
وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة
السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت
بماش لان المشى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة
بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب ان محل الامتناع اذا لم تجر الصفة
مجرى الجوامد بان تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والا جاز حذف الموصوف وعلى
هذا فقوله فى البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوارى
بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى ان المراد بالجوارى ذات السفن
لا مع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو
القياس لان الماضى بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو يحسب
يحسب واخوانه وقد تقدم آخر البقرة وقال الزمخشرى من ظل يظل ويظل نحو ضل
يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى
ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعنى ان كلا منهما له أصل يرجع اليه
بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز ان
يكون ظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط ...

عن كثير فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن
يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين
فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم
فى الآخرة (وما أنتم بمعجزين) الله هاربين
(فى الأرض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله
من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم
(ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالأعلام)
كالجبال فى العظم (إن يشأ يسكن الريح فيظللن)
يصرن

(قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدأوا والمراكد المواضع التي يركد فيها الانسان وغيره اهـ قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اهـ كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لان المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اهـ سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للاشياء بحيث انها تنقلها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الاولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اهـ (قوله أي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اهـ شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا أنه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاعمش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى انه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو وهذه كما قرئ بالاوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى الا ان في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تلك عطف فعل على فعل اهـ سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اهـ سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اهـ شيخنا (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهم لان الذي ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الامرين اهـ قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليل الاهلاك فقط الذي قد صرح الشارح بقوله أي يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوف وهو يعلم الخ اهـ

(رواكد) ثوابت (على ظهره) لا تجري (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) أي أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم

كرخى (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهى فى محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدمه الثانى لأن له صدر الكلام وقوله من شئ بيان لما لما فيها من الابهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء فى جواب الشرط ومتاع خبر مبتدإ مضمر أى فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اهـ سمين (قوله من أثاث الدنيا) أى منافعها من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضى اهـ شيخنا وفى المصباح الأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل لا واحد له من لفظه اهـ (قوله ويعطف عليهم) أى على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أى هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبى البقاء فى توهمه أن التلاوة بغير واو اهـ كرخى (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان هنا وفى النجم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع فى السورتين والمفرد هنا فى معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اهـ سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر فيها ما لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اهـ شيخنا (قوله واذا ما غضبوا) اذا منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهى يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لأنه لو كان جوابا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اهـ سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت فى الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اهـ بيضاوى وفى القرطبى وهم الأنصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثنى عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أى أدوها بشروطها وهيآتها اهـ (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على أن استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد اهـ كرخى وفى القرطبى وأمرهم شورى بينهم أى يتشاورون فى الأمور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أى أنهم لانقيادهم الى الرأى فى أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم فى دار أبى أيوب على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأى دون بعض وقال ابن العربى الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا وقد مدح الله تعالى المشاورة فى الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون

الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عنها (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) من أثاث الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف عليه (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وأقاموا الصلاة) أداموها (وأمرهم) الذى يبدو لهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه

ذلك وقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأوّل ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والأنصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبيّ صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا في أهل الردّة فاستقرّ رأي أبي بكر على القتال واختلفوا في الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلماً في المغازي فقال له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط إذا حزبني أمر شاورت قومي ففعلت الذي يرون فإن أصبت فهم المصيبون وإن أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذيّ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإن كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها قال الحديث غريب اهـ (قوله ولا يعملون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذي ذكرهم المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدّمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالمهم فبدأ بذكرهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم في قوله والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون اهـ (قوله هم ينتصرون) هذا في الإعراب كقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجيء فيه ما تقدّم إلا أنه يزيد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيداً للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اهـ سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعني أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار إلى أنه غير مرغوب فيه وغير محمود وأن الأولى تركه هو العفو كما قال فمن عفا وأصلح الخ اهـ من الخطيب وفي القرطبي والذين إذا أصابهم البغي أي أصابهم بغي المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم في الأرض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك في قوله في سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره أي إذا نالهم ظلم من ظالم

ومما رزقناهم (ينفقون) في طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين إذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى

لم يستبيحوا الظلم وهذه اشارة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود قال ابن
العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى
معرض المدح فاحتمل ان يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل ان يكون ذلك راجعا الى
حالتين احداهما ان يكون الباغى معلنا بالفجور وقحا فى الجمهور مؤذيا للصغير والكبير فيكون
الانتقام منه أفضل قال وفى مثله قال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون ان يذل المؤمنون انفسهم
فتجترئ عليهم الفساق ام الثانية ان يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة
فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت وان تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو
كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا
ذكر الكيا الطبرى فى احكامه قال قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون يدل
ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل الا ترى انه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه
وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعى كانوا يكرهون ان يذل المؤمنون
أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى واصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو
اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل ويقتضى ذلك اباحة الانتصار اهـ (قوله هذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات
أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى
وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية محمولة فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال
شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدى انتهت
وعبارة شرح المنهج فى كتاب حد القذف نصها فائدة اذا سب شخص آخر مثلا فللآخر أن
يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا كيا أحمق
يا ظالم اذ لا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته
وبرئ الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اهـ (قوله فمن عفا)
الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فى
فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد انه يخالف قولهم الحلم على العاجز
محمود وعلى المتغلب مذموم اهـ كرخى (قوله واصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة
الى ان المراد بالاصلاح هنا اصلاح بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون
من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود
من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اهـ شهاب (قوله
أى البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان الظاهر ان يقال
ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان
المجازى اذ زاد وتجاوز صار كأنه ظالم والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اهـ
شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم
وليس بجيد لانا اذا جعلناها شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى ان يجاب السابق وهنا لم يجب
الا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر والفاء فى فاولئك جواب الشرط والله

وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يتعلق بالجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله فمن عفا عن ظالمه واصلح الود بينه وبين المعفو عنه فاجره على الله أى ان الله يأجره لا محالة انه لا يحب الظالمين أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه ولمن انتصر بعد ظلمه

تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اهـ سمين (قوله
أى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى ان المصدر مضاف للمفعول وايده فى الكشاف بقراءة من
قرأ بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون
الا بعد الظلم واجيب بانه لو لم يذكر لاوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره
لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر اهـ كرخى وفى القرطبى وفى هذه الآية
دليل على ان له ان يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة اقسام احدها ان يكون قصاصا
فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه ان يستوفيه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن
يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت
عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب بفعله فيقتص
منه نظرا للظاهر القسم الثانى ان يكون حد الله تعالى لا حق لآدمى فيه كحد الزنا وقطع
السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم اخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان
كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه فى ذلك
حق لان التعزير ادب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا
بحكمه القسم الثالث ان يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى يصل اليه
ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له
الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له
ففى جواز استبداده بأخذه مذهبان احدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى
المنع وهو قول ابى حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم واخذ له مال فان له ثواب ما احتبس
عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت
للوارث قاله ابو جعفر الداودى المالكى وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا القول اذا مات
الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئا او ترك ما لا يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثته
الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اهـ (قوله فاولئك ما عليهم من سبيل)
أى لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اهـ خطيب (قوله بغير الحق) فيه لان البغى قد يكون
مصحوبا بالحق كالانتصار المقترن بالتعدى فيه اهـ خطيب (قوله ولمن صبر وغفر)
الكلام فى اللام بين كما تقدم فان جعلناها شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف
جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفى
وغيره ان تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها فى البيت
المشهور من يفعل الحسنات الله يشكرها وفى الرابط قولان احدهما هو اسم الاشارة اذا
اريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن ذوى عزم الامور
الثانى انه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه او له وقوله ولمن صبر عطف على قوله
ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اهـ سمين وفى القرطبى
ولمن صبر وغفر اى صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى
أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح

ولمن انتصر بعد ظلمه) اى ظلم الظالم اياه (فاولئك
ما عليهم من سبيل) مؤاخذة
انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون) يعملون
فى الارض بغير الحق)
بالمعاصى (اولئك لهم عذاب
اليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم
ينتصر (وغفر) تجاوز

العراقي ثم قام فتلى هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون فى بالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة رضى الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اخرجه مسلم فى صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصى وستر على المساوى ان ذلك لمن عزم الامور اى من عزائم الله التى امر بها وقيل من عزائم الصواب التى وفق لها اه (قوله ايضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن اهل العزم واشارة الى ان العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قاله هنا بلام التوكيد وقال فى لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كان العزم على الاول اكد منه على الثانى وما هنا من القبيل الاول فكان انسب بالتوكيد وما فى لقمان من القبيل الثانى فكان انسب بعدمه اه كرخى (قوله ومن يضلل الله) اى يخذله فما له من ولى من بعده هذا فيمن اعرض عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان بالله والمودة فى القربى ولم يصدقه فى البعث وان متاع الدنيا قليل اى من اضله الله عن هذه الاشياء فلا يهديه هاد اه قرطبى (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب فى الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه ابو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) اى حين رأوه وذكر بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه اه كرخى (قوله هل الى مرد) اى رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لان الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال ايضا والضمير فى عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين اى من اجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا اى ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الاول اه شيخنا وفى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرفت العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر اه وفى المختار وطرف بصره من باب ضرب اذا اطبق احد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال اسرع من طرفة العين اه (قوله مسارقة) اى يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا فى انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وانما ينظر ببعضها اه خطيب (قوله يوم القيامة) ظرف لخسروا فالقول فى الدنيا او بقال فالقول فى القيامة ويكون عبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق وقوعه اه ابو السعود (قوله بتخليدهم فى النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل ان يكون من جملة كلامهم ايضا اه كرخى (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن اولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لاولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من او فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا

(ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) اى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) اى احد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) اى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية او بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم و اهليهم يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (الا ان الظالمين) الكافرين (فى عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله) اى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) اجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله)

(قوله لا يرده) فيه اشارة الى ان قوله من الله متعلق بمرد لانه مصدر ميمي بمعنى الرد ويجوز تعلقه بيأتى اه شيخنا (قوله من ملجأ) اى مفر ومهرب وفى المصباح لجأ الى الحصن وغيره لجأ مهموز من بابى نفع وتعب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم والجأته اليه والجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه واكرهته اه فقول الشارح تلجؤون بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) اى لا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه وتشهد عليكم جوارحكم وفى كلامه اشارة الى ان النكير مصدر انكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى وفى القرطبى وما لكم من نكير اى ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم اى لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن ابى حاتم وقاله الكلبى وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التى يوقفون عليها وقيل من نكير اى انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بان توافق) اى الاعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم اى الاعمال المطلوبة منهم بان تكون اعمالهم على الوجه الذى طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما ارسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا اذقنا الانسان) اعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمى الانعام اذاقة اه رازى وفى البيضاوى وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) اى فى تصبهم وقوله باعتبار الجنس اى فجمعه باعتبار المعنى والظاهر انه اراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر اى فانه كفور وقدره ابو البقاء ضميرا فحق وقال فان الانسان منهم اه سمين وفى الكرخى الجملة جواب الشرط وفى الحقيقة هو علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة المجرمين اى انه حكم على الجنس بحال غالب افراده للملابسة على المجاز العقلى وفيه اشارة الى ان اللام فى كل من الموضعين للجنس لا انها للعهد فى الثانى للتنافى بين العهد والجنس ويجوز ان يجعل قوله بما قدمت ايديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز فى العهد على ما اشار اليه فى الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم الاستيلاء على الشئ والتمكن من التصرف فيه وفى المصباح وملك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفى الخازن اى له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور

لا يرده
اى انه اذا اتى به لا يرده (ما لكم من ملجأ) تلجؤون
اليه (يومئذ وما لكم من نكير)
انكار لذنوبكم (فان اعرضوا)
عن الاجابة (فما ارسلناك
عليهم حفيظا) تحفظ اعمالهم
بان توافق المطلوب منهم (ان
ما عليك الا البلاغ) وهذا
قبل الامر بالجهاد (وانا اذا
اذقنا الانسان منا رحمة)
نعمة كالغنى والصحة (فرح
بها وان تصبهم) الضمير للانسان
باعتبار الجنس (سيئة)
بلاء (بما قدمت ايديهم)
اى قدموه وعبر بالايدى
لان اكثر الافعال تزاول بها
(فان الانسان كفور) للنعمة
(لله ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء)

أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام فى كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لانها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل انه حال مقدمة من اناثا وفى المختار وهب له شيئا يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا ايضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة انتهى (قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا) ذكرانا واناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أو يزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا اه وفى أبى السعود أو يزوجهم أى يقرن بين الصنفين بينهما جميعا ذكرانا واناثا اه وفى المختار قرنت بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصلة به وفى الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه او مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى يجعل أولاد من يشاء ذكورا واناثا منهم وحينئذ اه (قوله ذكرانا واناثا) قدم الاناث أولا مع أحقيتهن التأخير وعرف الذكور ونكرهن لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة وتمام ذلك ان الاناث مما لا يشاؤه العباد فقدمهن فى الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته والتفرد بالامر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لأحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فعقيما للمذكر أى اذا كانت امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفى نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولا يولد له أى اذا كان رجلا اه شيخنا وفى المصباح العقيم الذى لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقما وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) ان وما نصبته اسم كان وقال الكرخى ان والفعل فى موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر او فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم فى التلاوة فتوهم ان القرآن وما لبشر ان يكلمه مع انه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول للمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل فى وحيا أى أو الا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من وراءه فلا يرد ان الآية تقتضى أن الله فى جهة وفى مكان وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل فى وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء

(يهب لمن يشاء) من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أى يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه (وحيا) فى المنام أو بالهام

حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذي هو اسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الأول والثالث فمنقطع اذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر الا أن يأول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا أن يوحى اليه وحيا فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فان الوحي ليس بتكليم وقوله أو الا من وراء حجاب أشار به الى ان من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا أن يوحى اليه أو يكلمه ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وما قرره في تفسير الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه ان صح في الوحي والارسال لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمحذوف أي اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل أو نفي المرسل اليهم اه قال الراغب ومعنى الوحي الاشارة السريعة يقال أمر وحي أي سريع ثم اختص في عرف اللغة بالامر الالهي الملقى الى الانبياء فقول البيضاوي كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى ان المراد به هنا الكلام الخفي لا ما ذكر الراغب فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه تمثيل أي لان الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد في كلامنا النفسي فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قال ابن فارس هو مصدر وحى اليه يحي من باب وعى وأوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحي والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه **قوله** أو يرسل رسولا) قرأ نافع برفع اللام وكذلك فيوحي فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها انه رفع على اضمار مبتدأ أي أو هو يرسل الثاني انه عطف على وحيا على انه حال لان وحيا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال الا موحيا أو مرسلا الثالث ان يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها ان يعطف على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحي أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل اليهم الثاني أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فيكون هنا أيضا حالا والتقدير

(أو) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا أن (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحي) الرسول الى المرسل اليه أي يكلمه (باذنه) أي الله (ما يشاء) الله (انه علي) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعه

الا موحيا أو مرسلا والثالث انه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحى اليه أو بأن يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أى الا أن يوحى أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اهـ سمين (قوله أى مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم الثاني لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اهـ شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمي الوحي روحا لانه مدبر الروح كما ان الروح مدبر البدن اهـ خطيب (قوله به تحيى القلوب) يعني انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا حل في القلب يحيا القلب بحياة الايمان كما ان الروح الحقيقي اذا حل في الجسد يحيا بحياته أو يحصل بهاته ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع فهي استعارة تبعية اهـ كرخي (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أي حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الموحى اليه لا ينحصر في القرآن اهـ شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أي ما كنت تدري جواب ما الكتاب أي جواب هذا الاستفهام اهـ شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أي كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشي ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علم بالوحي لا بالعقل اهـ كرخي (قوله والنفي) صوابه والاستفهام أي في قوله ما الكتاب فانه الذي يعلق الفعل والنفي سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اهـ كرخي وفي السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اهـ (قوله أو ما يدعو) أي يعطف بالواو (قوله نهدي به) صفة نورا والمراد الهداية الموصولة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدي مفعوله محذوف أي كل مكلف فالهداية فيه أعم من التي قبلها اهـ كرخي (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اهـ كرخي (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع أي من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا

(وكذلك) أي مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذي نوحيه اليك (ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي) تدعو بالوحي اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (الا الى الله تصير الامور) ترجع

وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازي كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوي تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفي الخازن تصير الأمور أي أمور الخلائق في الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن أبي الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الأمور وغرق مصحف فانمحى كله الا قوله ألا الى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبي

(سورة الزخرف)

(قوله مكية) أي كلها حتى هذه الآية وهذا مبني على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الإسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لأنها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبني على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتي تقريره في الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتي ايضاحه في محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه اه بيضاوي وفي السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وان أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لأن الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وايضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل الظلمات والنور وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اه كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول انما تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمي قرآنا لأنه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لأن العرب اختصت بوضع لغتهم من اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حجة لانكم استدللتم بهذه الأوجه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أي لكي تفهموا معانيه اه (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام

(سورة الزخرف) مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (انا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (في أم الكتاب) أصل الكتب أي اللوح المحفوظ

على المقرون بها وهو ممتنع صنل بعضهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله مثبت فى أم الكتاب أشار به
الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلى واللام لا تمنع من ذلك
قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وليس هذا بعنى لام الابتداء الصدارية فى باب ان لانها فيه
مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان اصل ان زيدا لقائم ان لزيدا قائم فكرهوا
افتتاح الكلام بمؤكدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اهـ (قوله
بدل) أى من الجار والمجرور وقوله عندنا أى محفوظا عندنا من التغيير اهـ (قوله
لعلى) أى رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اهـ بيضاوى (قوله ذو حكمة
بالغة) فهو فعيل من الثلاثى وهو حكيم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم
فهو من المزيد والاسناد مجازى أى حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اهـ شهاب
(قوله أفنضرب) استفهام انكارى ولذلك قال الشارح فى جوابه لا والفاء عاطفة على
مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اهـ شيخنا وقوله نمسك أى نمسك عن انزاله
لكم وعبارة السمين أفنترك القرآن عنكم الزاما للحجة والمعنى انمسك عن انزاله ولم ينزل منه
ونرفع ونترك ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب فى معناه
كما قرره الشارح وفى السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها انه مصدر فى معنى نضرب لانه يقال
ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثانى أنه منصوب على الحال
من الفاعل أى صافحين الثالث ان ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة
فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اهـ
(قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على انها شرطية واسرافهم كان
متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشرى بما حاصله
انها قد تستعمل فى مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كانه متردد فى ثبوت الشرط
شاك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب
انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أى لان كنتم اهـ سمين
(قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تمييز لها وفى الاولين
متعلق بأرسلنا اهـ سمين أى فى الامم الاولين اهـ شيخنا (قوله أتاهم) أى فالمضارع
بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم)
نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم أشد من قومك ومن رسلهم أشد
منهم أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوما فى قوله أن كنتم قوما مسرفين اهـ شيخنا
(قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل
أهلكنا بتأويله باطشين اهـ شهاب (قوله سبق فى آيات) أى سبق فى القرآن غير مرة
ذكر قصصهم التى حقها أن تصير مثلا لانتهائها اهـ أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك)
أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالى النونات
اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة فى اجتماع الشرط
والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اهـ شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع) الخ

(لدينا) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (ان كنتم قوما مسرفين) مشركين (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبى الا كانوا به يستهزئون) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى الآيات (مثل الاولين) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين

أي لان أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالى الامثال ثم حذف الضمير الذي هو +
الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اهـ كرخي (قوله خلقهن
العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام
فيقال زيد وفيها دليل على ان الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من
حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اهـ سمين (قوله
آخر جوابهم) أي هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أي زاد كلاما آخره وانا الى ربنا لمنقلبون
متضمنا الصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اهـ شيخنا (قوله
كالمهد للصبي) أي ولو شاء لجعلها متزلزلة لا يثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال
ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل
لكونها مسطحة قارة ساكنة اهـ خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أي ولو شاء
لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اهـ خطيب (قوله أي
بقدر حاجتكم اليه) أي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اهـ كرخي (قوله فانشرنا
فيه التفات وقوله أحيينا يقتضي أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففي المصباح نشر
الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا
فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرها
اذا أحييتها بالماء اهـ (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة
الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن
جعلهم أحياء بعد الامانة كهذه الارض التي انتشرت بعدما كانت ميتة اهـ خطيب
(قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض
والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج
كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات
والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة
مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اهـ خطيب
وفي القرطبي وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج
كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة
وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اهـ (قوله كالابل) لم يبق من الانعام
ما يركب غيرها اذ الانعام هي الابل والبقر والغنم فحينئذ في الانعام هنا تغليب فأريد بها
ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقد يشهد قوله في سورة النحل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك
والانعام بيان له مقدم عليه اهـ شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة
السمين ما موصولة وعائدها محذوف أي ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف
الجر قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها

(خلقهن العزيز العليم)
(خلقهن) أي الله ذو
(آخر جوابهم) أي الذي
العزة والعلم (الذي جعل
لكم الارض مهادا)
فراشا كالمهد للصبي (وجعل
لكم فيها سبلا) طرقا
(لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم
في اسفاركم (والذي نزل من
السماء ماء بقدر) أي بقدر
حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا
(فانشرنا) أحيينا (به بلدة
ميتا كذلك) أي مثل هذا
الاحياء (تخرجون) من
قبوركم أحياء (والذي
خلق الازواج) الاصناف
(كلها وجعل لكم من الفلك)
السفن (والانعام) كالابل
(ما تركبون) حذف العائد
اختصارا وهو مجرور في
الاول أي فيه منصوب
في الثاني

فقلب هذا المتعدي بنفسه على المتعدي بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم
من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور في الاول منصوب في الثاني وفي
كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اهـ كرخي (قوله لتستووا على ظهوره)
يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق
بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اهـ سمين
(قوله ذكر الضمير) أي المضاف اليه والاولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهور أي
الذي هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعي
لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اهـ شيخنا (قوله ثم
تذكروا) أي بقلوبكم اهـ خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أي على ما تركبون ففيه
مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة في قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا (قوله وتقولوا
سبحان الذي الخ) أي تقولوا بألسنتكم جمعا بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أي
الذي ركبناه سفينة كان أو دابة اهـ خطيب وهذا يقتضي انه يقول هذا القول عند
ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بانه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجريها
ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصي والتوحش لولا تسخير الله
واذلاله انما يتأتى في الدواب وأما السفن فهي من عمل ابن آدم فليس لها امتناع يتقى كما
كامتناع الدابة اهـ شيخنا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب
قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى
قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اهـ بيضاوي وفي القرطبي علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا
ركبنا الدواب وعرفنا في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول اذا ركبنا السفن
وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فكم من
راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة
انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب
التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من
قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه
والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربي
ما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب
أما انه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا في السفر اذا تذكر سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل والمال اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء
المنظر في الاهل والمال يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ (قوله
وما كنا) أي والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدي كان اشتقاقه من قولك صرت
قرنا لفلان أي مثله في الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن به نساوي به هذه
الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اهـ خطيب وفي السمين والمقرن المطيق

(لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهور نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين

للشيء الضابط له من قرنه أى أطاقه اهـ وفى المختار وقرن الشيء بالشيء وصله به وبابه ضرب
ونصر اهـ وفى القرطبي ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد
على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا
المركوب وفى قراءة على بن ابى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين
فى قول ابن عباس والكلبى وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين
فى الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان
أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطقته وأقرنت له أى أطقته وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله
تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم
ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما انه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا
اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل فأوثقه به
وشدّه والثانى انه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا
بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينا له اهـ (قوله لمنصرفون) أى من الدنيا ومراكبها الى
دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب
أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده الى هذه الدار فالآية
منبهة بالسير الدنيوى على السير الاخروى ففيه اشارة الى الرد عليهم فى انكار البعث انتهت
(قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف
كما قاله القاضى وفى الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك
لأن جملة وجعلوا حالية والحال مقارنة لعاملها سيما وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى
أثبتوه لله جزءا دلالة على استحالته على الواحد فى ذاته لأن المركب لا يكون واحدا اذ ان
وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك
فهو محدث فلا يكون الخالق بما اهـ كرخى (قوله جزءا) مفعول أول للجعل والجعل تصيير
قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اهـ سمين (قوله بين)
أشار بهذا الى انه مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره
اهـ كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى والتقريع والتوبيخ وقيدها بعضهم ببل التى
للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اهـ شيخنا
(قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أى خصكم (قوله اللازم) بالنصب
نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذى هو مقول القول لكن المعطوف عليه
قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات
له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله فهو
من جملة المنكر أى لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التى بمعنى همزة الانكار اهـ
شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اهـ كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى
خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود (قوله اذا بشر أحدهم الخ)
استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم

(وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون
(وجعلوا له من عباده جزءا)
حيث قالوا الملائكة بنات الله
لان الولد جزء الوالد والملائكة
من عباد الله تعالى (ان الانسان)
القائل ما تقدم (لكفور مبين)
بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى
همزة الانكار والقول مقدر
أى أتقولون (اتخذ مما يخلق
بنات) لنفسه (وأصفاكم)
أخلصكم (بالبنين) اللازم
من قولكم السابق فهو من
جملة المنكر (واذا بشر أحدهم

اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للايذان بان قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم
ويحكي لغيرهم ليتعجبوا منها اهـ أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات
وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذي هو عائد الموصول محذوف أي ضربه ومثلا هو
المفعول الثاني وقوله شبها أي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة
اهـ شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ) يجوز في من وجهان أحدهما
أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر أي أو يجعلون من ينشأ في الحلية والثاني
أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء
وسكون النون من نشأ في كذا ينشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد
الشين مبنيا للمفعول أي يربى وقرأ الجحدري كذلك الا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه
والحسن يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتي بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء
اهـ سمين (قوله همزة للانكار الخ) أي هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف
لا كلمة واحدة التي هي أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أي لجملة
أي جملة مقدرة ذكرها بقوله أي يجعلون وحاصل هذا الاعراب أنه جعل من معمولة لمقدر
معطوف بواو العطف لكنه لم يبن على المعطوف عليه تقديره أيجترءون ويبلغون الغاية
في اساءة الادب ويجعلون لله من ينشأ في الحلية ومن عبارة عن الانثى أي يجعلون لله
الانثى التي تتربى في الزينة لنقصها اذ لو كملت في نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هي ناقصة
العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اهـ شيخنا (قوله وهو في الخصام غير مبين) الجملة
حال وفي الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين في الخصام
ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن غير بمعنى لا وقد تقدم
تحقيق هذا في أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اهـ سمين وفي أبي السعود غير مبين أي غير
قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل
ما بعدها في الجار المتقدم عليها لأنها بمعنى النفي اهـ وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد أن
تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اهـ خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى أن
مبين هنا من أبان المتعدي اهـ كرخي (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول
والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أي حكمت له بذلك اهـ قرطبي وهذا بيان لنوع
آخر من كفرياتهم فالقول بأن الملائكة اناث كفر لأن فيه جعلا لأكمل العباد وأكرمهم على
الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اهـ كرخي قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول
سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم أنهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد
أنهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أي عنها في الآخرة هذا يدل على أن
القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم (تنبيه) قال البقاعي يجوز
أن يكون في السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا والاصلح لهم منه فلذا روى أبو
أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار
الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين

بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله (من ينشأ في الحلية) الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضروا

عشر واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفر اهـ خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اهـ بيضاوي وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل انهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتي قبلها وهي قولهم الملائكة اناث والتي قبلها وهي قولهم الملائكة بنات الله اهـ شيخنا وفي الخطيب قال المحققون ان هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة أوجه أولها اثبات الولد ثانيها ان ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اهـ وفي صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قال هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لأن ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أي قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا إياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فإن قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم ما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون أي يشكون فيما يقولون اهـ كرخي (قوله يكذبون فيه) أي في القول وفي المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اهـ (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن أي بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اهـ قرطبي فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة في قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالأولى الوجه الآخر الذي جرى عليه أكثر المفسرين من انها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري وعبارة البيضاوي ثم أضرب عنه أي عن نفي أن يكون لهم متمسك عقلي الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اهـ وفيه اشارة الى ان أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اهـ شهاب (قوله أي لم يقع ذلك) أي ايتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا الى ان أم بمعنى همزة الانكار اهـ شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اهـ أبو السعود (قوله على أمة) أي طريقة تؤم وتقصد اهـ أبو السعود وفي البيضاوي وهي الحالة التي يكون عليها الأم أي القاصد ومنها الدين اهـ وفي السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهري هي الطريقة الحسنة لغة في أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهي المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اهـ (قوله ماشون) أشار بتقديره الى أن الجار والمجرور خبران وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اهـ شيخنا وفي أبي السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة لمهتدون اهـ (قوله مهتدون) قال هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لأن الأول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين فهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون

الاهتداء

(أشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بأنهم اناث (ويسألون) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضى بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أي لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله

الاهتداء فناسبه مقتدون اهـ كرخي (قوله وكذلك) أي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا مستند غيره اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بان التنعم هو الذي أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اهـ (قوله الا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفي القاموس وترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أي نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أي قولا مثل قول قومك وقوله انا وجدنا الخ مفعول القول فهو مفعول به اهـ شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مفعول القول ولا تقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل لقومك أتتبعون ذلك أي المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون اهـ شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين ذكرهما البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول انه قرأ ابن عامر وحفص قال اهـ وقوله أوحي الى النذير يعني ان المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب وقوله ويؤيد الأول الخ ويؤيده أيضا ما قالوا في جوابه انا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انا بما أرسلت به كافرون اهـ زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للمترفين والا بل فعلى صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبي السعود قال أو لو جئتكم أي قال كل نذير من اولئك المنذرين لأممهم أولو جئتكم أي أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بامر أهدى بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وانما عبر بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على انه حكاية أمر ماض أوحي حينئذ الى كل نذير لا على انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الأمم قطعا أي قال كل أمة لنذيرها انا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما في نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين مما لا يساعده سياق النظم الكريم وسباقه أصلا اهـ يحتمل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أي

الترف ... التنعم ... والترف ... النعمة أطغته ... [illegible] ... وفلان أصر على البغي والمترف ...

بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب
قومك اهـ (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أي بدين أهدى أي أوضح وأصوب مما وجدتم
الخ أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالتفضيل المقتضي أن ما عليه
آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان اهـ أبو السعود (قوله فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين) أي فلا تكترث بتكذيب قومك لك اهـ أبو السعود (قوله
واذكر) أي لقومك إذ قال إبراهيم أي الذي هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على
محبته وحقيقة دينه منهم ومن غيرهم لأنبياء عن غيرهم أن يقلده كما قلد ثم انتقوا آباءكم وقومه
أي الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الأصناف بولده إنما يعبدون
فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اهـ خطيب وأبو السعود
(قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الأصل وقع موقع
الصفة وهي بريء وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب
والزعفراني وابن المنادي عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبريء
وبراء وقرأ الأعمش إني بنون واحدة اهـ سمين وفي المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح
والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع اهـ (قوله إلا الذي فطرني) في هذا الاستثناء
أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها أنه متصل
بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن إلا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة
قاله الزمخشري اهـ خطيب (قوله فإنه سيهدين) أي سيثبتني على الهداية أو سيهدين
إلى ما وراء الذي هداني إليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة
المضارع للدلالة على الاستمرار اهـ أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على إبراهيم
وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله واذكر أي
اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح
جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اهـ شيخنا وفي الخطيب وأبي السعود وجعلها
كلمة باقية في عقبه أي جعلها وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه
ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أي جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع إليها
من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام كأنه قيل وجعلها
كلمة باقية في عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم فلم يحصل ما رجاه بل
متعت هؤلاء أي عقب إبراهيم وآباءهم أي مددت لهم في الآجال مع إسباغ النعم وسلامة
الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اهـ (قوله هؤلاء
المشركين) عبارة البيضاوي هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد
في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعني أن
التمتيع كناية عما ذكر فإنه أظهر في الإضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أي لم يرجعوا
فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخرى غير الكلمة الباقية لأجل أن يشكروا منعمها
ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم والتفنن بما التفت في هذه الآية يجعل

الجملة

(قل) أتتبعون ذلك (أو لو) أي أتتبعونهم ولو (جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أي من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) واذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء) أي بريء (مما تعبدون إلا الذي فطرني) خلقني (فإنه سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أي أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين

الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اهـ شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) في هذه
الغاية خفاء بينه في الكشاف وشرحه وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع
أن في الغاية ما بعدها لما قبلها غير ظاهر فيها والجواب ان المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم
به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الامر لانه
مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءتهم البينة اهـ شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أي لانهم قالوا منصب الرسالة شريف
لا يليق الا برجل شريف وصدقوا في ذلك الا انهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهي أن الرجل
الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله
وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة
بن مسعود بالطائف قاله قتادة اهـ خطيب (قوله من أية منهما) أي من آية واحدة منهما
وعبارة البيضاوي من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب
من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أي ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية
اهـ أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة أيضا تبعا
لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزري وتبعه شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك
في موضعي الزخرف بالتاء الا بالهاء زبره أي كتبه عثمان رضي الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت
الله في الاعراف في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفي سورة الروم في قوله فانظر الى
آثار رحمت الله وفي سورة هود في قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت
ربك في كهيعص ورحمت الله في البقرة في قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذا
السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة
على الاسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم
وهو لغة طيء اهـ (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوقعنا هذا التفاوت
بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان
أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على
الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والحق كما فضلنا
بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اهـ خازن (قوله ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا) أي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام
العالم لا لكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك
ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اهـ بيضاوي وهذه اللام للتعليل أي الغرض من جعل
الناس متفاوتين في الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفي الخازن يعني أنا
لو سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ
يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا
فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا
بعمله فيلتئم قوام العالم اهـ وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليتخذ بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء

(و) آباءهم (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) (وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من أية منهما (عظيم) أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) ... (بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ... بالاجرة

سببا المعاش بعضهم لبعض وهذا التفاوت فيه تمام قوام العالم لان المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحد منهم أن يتكلم على حقيقة ما جعلناه اليه من هذا الامر الدنيء فكيف يطمعون في الاعتراض في أمر النبوة أي لا يتصور عاقل ان تتولى قسم الناقص وتكل العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والياء للتسبب) أي تسببت للسخرة التي هي العمل بلا أجرة لا للسخرية التي هي الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس في الرزق ان يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا هذا الايلائم تقييد الشارح بقوله بالاجرة فالحاصل انا اذا نظرنا لصحة التعليل واستقامة استقام التقييد المذكور وان نظرنا للامر اللغوي في السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالاجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر (قوله وقرئ بكسر السين أي شاذا ولذلك قال وقرئ ولم يقل وفي قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ وبالثاني للمتواتر وأما ما في سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما في السورتين الاخريين اه شيخنا وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء أي ليستهزئ الغني بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت منه وضحكت به وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أي والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخي (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) في الكلام حذف المضاف أي ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله المعنى الخ شيخنا لكن في تقدير هذا المضاف شيء لان الله لا يخاف من شيء فالاولى في تقرير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه أي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقدر الزمخشري فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره ان كراهة الاجتماع هي المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اه شهاب فان قيل لما بين تعالى انه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب أن يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان تؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت

والباء للسبب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أي الجنة (خير مما يجمعون) في الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم)

الحكمة فيما تر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اهـ (قوله أيضا ولولا ان يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اهـ
أبو السعود (قوله بدل من لمن) أي بدل اشتمال واللام للاختصاص اهـ سمين (قوله
وبضمها جمعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اهـ كرخي (قوله ومعارج)
جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشي عليها مثل مشي
الاعرج اهـ خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف
عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اهـ
شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي
لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اهـ (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت
لزيادة التقرير اهـ أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر
بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف ان السرر للبيوت
مع انها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر
أي وجعلنا لهم زخرفا أي جعلوه في السقف والمعارج والابواب والسرر ليكون بعض
كل منها من فضة وبعضه من ذهب لانه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير
اهـ شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا
وجوز الزمخشري ان ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب
أي بعضها كذا وبعضها كذا اهـ وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى
أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا
ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في
وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضيته تقريره أن نصبه بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وقد
جرى على ذلك في الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب
والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة
وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اهـ وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا
الذهب عن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد
هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة
يقال زخرفت الدار أي زينتها وتزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا
لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى فجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن
ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اهـ (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أي
معنى قوله ولولا ان يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة
لوجود اللام في خبرها اهـ شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أي وبهذا يتبين
ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا اهـ أبو السعود وفي القرطبي والآخرة
عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب اني لاجد في بعض كتب الله
المنزلة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عبدي الكافر بالاكليل ولا يتصدع

بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطره عندنا وعدم حظه في النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين)

ينقص منه عرق يوجع وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اهـ وفي القاموس تبض العرق من باب
ضرب نبضا ونبضانا تحرك وفي الخطيب قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار إليه الفسقة
والجبابرة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بأن يكون الناس
أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال
لأن من يبقى إذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث أنه لا عداد له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك
لا يخلو عن حقيقة وإن خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اهـ (قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا
أي لا نقصر به عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالإعراض
عنه إلى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على
كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعث على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره
بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة إذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي
الخبر إذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وإن المؤمن ليشفع بملك
حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة
اهـ قرطبي (قوله يعرض) أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى
ما ذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى إذا أصاب عينه الداء الذي يمنع إبصارها ليلا
اهـ شيخنا وفي القاموس العشا مقصور سوء البصر في الليل والنهار والعمى عشي
كرضي ودعا اهـ وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اهـ وفي القرطبي وقال أبو الهيثم
والأزهري عشوت إلى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه فيفرق بين إلى
وعن مثل ملت إليه وملت عنه اهـ (قوله فهو) أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة
لفظ الشيطان وقوله وإنهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اهـ شيخنا
(قوله ويحسبون) أي العاشون والجملة حالية أي يعتقدون أنهم على هدى اهـ شيخنا
(قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة الأول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله
ويحسبون والثالث الهاء في قوله أنهم وقوله رعاية معنى من أي بعد أن روعي لفظها في
ثلاثة مواضع أيضا الأول المستتر في يعش والثاني والثالث المجروران باللام في نقيض له
فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاء والمستتر في قال ثم مراعاة
معناها في ثلاثة مواضع في ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعي لفظها
أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اهـ
اهـ شيخنا وصيغة المضارع في الأفعال الأربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى
إذا جاءنا فإن حتى وإن كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي
حتما أن تكون غاية لأمر ممتد كما قررناه اهـ أبو السعود (قوله العاشي) أي فشار

(ومن يعش) يعرض (عن ذكر
الرحمن) أي القرآن (نقيض
نسبب (له شيطانا فهو له
قرين) لا يفارقه (وإنهم)
أي الشياطين (ليصدونهم)
أي العاشين (عن السبيل)
أي طريق الهدى (ويحسبون
أنهم مهتدون) في الجمع
رعاية معنى من (حتى إذا
جاءنا) العاشي

الى أنّ فاعل جاءنا العاشق المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدّره وهذا على
قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو
العاشق والباقون جاآنا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشق وقرينه جعلا في سلسلة
واحدة اهـ كرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) أي العاشق يا ليت
بيني وبينك أي ياليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر
وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اهـ شيخنا (قوله أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب)
أي في أنهما لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب
منه ما قاله صاحب التفسير كأنه قال التني لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني
وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كأن أحدنا في المشرق والآخر بالمغرب
لا يلتقيان ولا يتقاربان اهـ كرخي (قوله قال تعالى) أي يقول لأن هذا القول يقال
لهم في الآخرة وقوله أي العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل
المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله يا ليت بيني وبينك الخ اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ في فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم
وما في حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب بالتأسي كما ينفع الاشتراك في
مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثاني أنه مضمر فقدّره بعضهم ضمير التمني المدلول عليه
بقوله يا ليت بيني وبينك أي لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم
ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف
اذ الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله أنكم تعليلا
أي لأنكم فحذف الخافض فجرى في محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل
قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اهـ (قوله أي تبين لكم) أي الآن أي في
الآخرة وأشار بهذا الى أن في الكلام تقديرا يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ
ظلمتم والظلم قد وقع في الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره
والماضي لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين
والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا في الدنيا اهـ شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم)
أي بدل كل ان قلت اذ للمضي واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت
اذ على موضوعها من المضي فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون
لمطلق الزمان بل هي موضوعة لزمان خاص بالماضي ويجاب بأن الدنيا والآخرة متصلتان
وهما سواء في حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكأن اليوم
ماض وتقدم جواب هذا في تقرير الشارح وفي الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم
ظرف حال واذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التي لنفي المستقبل والظاهر أنه
عامل في الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر وماض
وأجيب عن اعماله في الظرف الحالي بأنه لما قرب منه من حيث أن الحال قريب من الاستقبال
جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا اهـ سمين وكرخي

نقرنه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لي قال تعالى (ولن ينفعكم) أي العاشين (اليوم إذ) تبين لكم (ظلمتم) أي ظلمكم بالإشراك في الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (في العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم

قوله (أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أي وحدك من غير إرادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا في مسامع أفهامهم رصاص الشقاء أو تهدي العمي الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون إلا تصميماً على الكفر فنزلت هذه الآية اهـ خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمي والعطف للتغاير العنواني وإلا فالماصدق واحد وقوله أي فهم لا يؤمنون أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري أي أنت لا تسمعهم أي لا ينتفعون بسماعك اهـ شيخنا وفي البيضاوي إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقروناً بالصمم اهـ (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبي السعود فإما نذهبن بك أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين فإنا منهم منتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة اهـ (قوله فإنا عليهم مقتدرون) أي فلا يعوقنا عائق لأنا عليهم مقتدرون اهـ شيخنا (قوله فاستمسك بالذي أوحي إليك) أي سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه إلى يوم القيامة اهـ أبو السعود أي دم على التمسك أو أنه أمر لأمته اهـ شهاب (قوله إنك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للأمر به اهـ أبو السعود (قوله ولقومك) أي قريش خصوصاً لنزوله بلغتهم والعرب عموماً وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اهـ خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (وقوله أجعلنا من دون الرحمن) أي هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم اهـ بيضاوي (قوله قيل هو) أي التركيب على ظاهره من غير تقدير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أي المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أي حذف المضاف أي اسأل أمم من أرسلنا أي أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الآية وقوله أي أهل الكتابين تفسير لأمم ولفظ أمم في كلامه يقرأ بالنصب لأنه مفعول لاسأل و فائدة هذا المجاز أي إيقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسئول عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اهـ شيخنا فعلى التقرير الأول هي مكية وعلى الثاني تكون مدنية وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن ولده من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبياً منهم إبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم وفي غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله

(أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين) بين أي فهم لا يؤمنون (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (نذهبن بك) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فإنا منهم منتقمون) في الآخرة (أو نرينك) في حياتك (الذي وعدناهم) به من العذاب (فإنا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذي أوحي إليك) أي القرآن (إنك على صراط) طريق (مستقيم وإنه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسألون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أي غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين

عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسماعيل وعلى يساره اسحاق
ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربي أوحى الى أن
أسألكم هل أرسل أحد منكم يدعوة الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد أنا
أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا اله الا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وأنت خاتم
النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك لنا بامامتك ايانا وأنه لا نبي بعدك الى يوم القيامة الا عيسى
ابن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال الزهري
وسعيد بن جبير وابن عباس وفي رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج
في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون لديه فقال عليه السلام
لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير والتقريع لمشركي
قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أي
نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أي
أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد
باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث
عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثاني تكون الآية مدنية لأن أهل الكتابين انما
كانوا في المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل
الأنبياء كما في بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لأن المراد من الأمر الخ) وقيل لأنه علم
أن الأمر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أي حملهم على الاقرار (قوله
ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا
عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات التي القاهرة
لا يشك في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى
ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة (قوله فقال أي
قال موسى اني رسول الخ) (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا
منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليها في سورة الأعراف من قوله تعالى قال ان
كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أي فاجؤوا المجيء
بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل فقيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا أعيدها
فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا
اه خطيب وفي السمين اذا هم منها يضحكون أي فاجؤوا وقت ضحكهم منها أي استهزؤوا
بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى أن اذا اسم بمعنى الوقت فتنصب على الظرفية
لفاجؤوا كما قاله القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية
قال في الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لأن فعل المفاجأة معها
مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤوا وقت ضحكهم اه

لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه أي القبط فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية من آيات العذاب ...

قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب إليه من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر
تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة إما حرف فلا تحتاج إلى عامل أو ظرف مكان أو ظرف
زمان فإن ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك
الخبر نحو خرجت فإذا زيد قائم تقديره خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم
أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وإن لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على
الحال فإن كان الاسم جثة وقلنا إنها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فإذا الأسد أي
ففي الحضرة الأسد أي فإذا الأسد رابضا وإن قلنا إنها زمان كان على حذف مضاف لئلا
يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فإذا الأسد أي ففي الزمان حضور الأسد وإن كان الاسم
حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فإذا القتال إن
شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الأمثلة
رأيت تركها مخلا اهـ سمين (قوله إلا هي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية وهي في محل جر بالنظر
للفظ آية وفي محل نصب بالنظر لمحل آية اهـ سمين (قوله أيضا إلا هي أكبر من أختها) أي إلا
وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس
إليها من الآيات فمعنى أكبر من أختها في زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك
رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو إلا وهي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة على غيرها
بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد اهـ بيضاوي (قوله
لعلهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اهـ أبو السعود (قوله أي
العالم الكامل الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
أو الأظهر أن النداء كان باسم العلم كما في الأعراف في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا عبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم
من اعتقادهم أنه ساحر لا تقتضيه مقام التسلية ذلك فإن قريشا أيضا سموه ساحرا
وسموا ما أتى به سحرا كما مر اهـ كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيها الساحر لما عاينوا العذاب
قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا
يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها
العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره
يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفاضلته
ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام
فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اهـ (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة
حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما
عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن
من اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت من الإيمان والطاعة إننا لمهتدون أي بشرط أن تدعو
لنا فيكشف عنا العذاب اهـ (قوله إننا لمهتدون) مرتب على مقدر أي إن كشفت عنا
العذاب فإننا نهتدون يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز

لنؤمن

(إلا هي أكبر من أختها) قرينتها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لما رأوا العذاب (يا أيه الساحر) أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (إننا لمهتدون) أي مؤمنون

To: www.al-mostafa.com

نؤمنن لك اهـ شيخنا (قوله إذا هم ينكثون) أي فاجأ الكشف العذاب بتجديد النكث أي نقض العهد اهـ خطيب وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة في قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فإذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أي بنفسه أو بمناديه اهـ كرخي (قوله وهذه الأنهار) هذه مبتدأ والأنهار بدل منه وجملة تجري خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي ويحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجري حال من اسم الإشارة اهـ سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله ذكرته فتعلمون ببصائر قلوبكم أنه لا ينبغي لأحد أن ينازعني اهـ شيخنا وقوله أم تبصرون فيه إشارة إلى أن أم متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه مفرع على أن المعادل لا يحذف بعد أم إلا إن كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أي أم لا تقول أما حذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء وهذا من إقامة السبب مقام المسبب اهـ واعترضه أبو حيان بما تقدم وبحثنا بأن ما قاله أبو حيان أكثري لا كلي فالحق أنه يجوز حذف المعادل وإن لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم أن تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الإنكار أو ببل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة إذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لأنهما معنيان مختلفان لأن الانقطاع يقتضي إضرابا بالكلية انتقاليا والاتصال يقتضي خلافه اهـ من السمين (قوله وحينئذ) أي حين أبصرتم عظمتي وأشار بهذا إلى أن جملة أنا خير مبينة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اهـ شيخنا (قوله حقير) أي لأنه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اهـ خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة إما معطوفة على الصلة أو مستأنفة أو حال اهـ سمين (قوله للثغة) أي حبسته التي كانت في لسانه وفي المختار اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اهـ (قوله فلولا ألقي عليه) أي من عند مرسله الذي يدعي أنه الملك بالحقيقة اهـ خطيب (قوله يسودونه) أي يجعلونه سيدا معظما مقدما اهـ شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أي كما نفعل نحن إذا أرسلنا رسولا في أمر يحتاج إلى دفاع وخصام اهـ خطيب (قوله استفز فرعون قومه) في المختار استفزه الخوف استخفه اهـ وفي البيضاوي فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اهـ وقوله فطلب منهم الخفة أي السرعة لإجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف إذا دعوا وهو مجاز [illegible] المشي وحملهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفي نسبته إلى القوم تجوز اهـ شهاب وفي المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اهـ (قوله

(فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا (في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) أي من النيل (تجري من تحتي) أي تحت قصوري (أفلا تبصرون) عظمتي (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) أي موسى (الذي هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره (فلولا) هلا (ألقي عليه) إن كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (إنهم كانوا قوما فاسقين)

فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه فى الاصل لازم تقول أسف زيد أى حزن فلما
دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اهـ شيخنا (قوله أغضبونا) أى
بالافراط فى الفساد و العصيان واعلم أن ذكر لفظ الاسف فى حق الله تعالى و ذكر الانتقام
كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى ارادة العقاب
ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اهـ كرخى و هذا مسلم فى الغضب فان حقيقته
ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكروا اما الانتقام
فلا اشكال فيه لان معناه فى حق الله ظاهر و فى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اهـ فالانتقام
فى حق الله هو العقوبة (قوله فاغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وانما اهلكوا بالغرق
ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله و هذه الانهار تجرى من تحتى
ففيه اشارة الى أن من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين
موسى وعابه بالفقر و الضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى أنه ما استضعف احد
الرضيا فاده القشيرى اهـ خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين
وقوله عبرة مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على
سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان و فى البيضاوى ومثلا للآخرين
وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اهـ (قوله
أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لاجله اهـ شيخنا
(قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله
لما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا و لآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله
هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك و رب الكعبة أليست النصارى
يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنوا مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار
فقد رضينا أن نكون نحن و آلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله
تعالى اذا قومك منه يصدون اهـ ابو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن
الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون
العين و الراء المهملة و الالف المقصورة معناه سئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها
كانت قبل اسلامه اهـ شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه ابن الزبعرى
أى جعله مشابها للاصنام من حيث أن النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله
وأنت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا
أهون اهـ زاده (قوله اذا قومك) أى فاجأ ضرب المثل صدودهم و فرحهم وسخريتهم
اهـ شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من اجله اذ ظنوا أنه الزم وأفحم النبى صلى
الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحى اهـ شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد
وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح و المضموم
من باب رد كما فى المختار و فى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر و الكسائى
يصدون بضم الصاد و الباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد

فلما آسفونا) أغضبونا
(انتقمنا منهم فأغرقناهم
أجمعين فجعلناهم سلفا)
جمع سالف كخادم وخدم
أى سابقين عبرة (ومثلا
للآخرين) بعدهم يتمثلون
بحالهم فلا يقدمون على
مثل أفعالهم (ولما ضرب)
جعل (ابن مريم مثلا) حين
نزل قوله تعالى إنكم
وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم فقال
المشركون رضينا أن تكون
آلهتنا مع عيسى لأنه عبد
من دون الله (إذا قومك)
أى المشركون (منه) من
المثل (يصدون)

يصد

ويصدّ كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقدّم تكرار ابن عباس الضم وهذا والله اعلم قبل أن يبلغه تواتره اهـ (قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اهـ شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموّه اهـ أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فإن كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اهـ بيضاوى وإنما قالوا عندك لأن كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وإنما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اهـ شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها مع عدم إدخال ألف بينها وبين الأولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اهـ شيخنا وفى السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة توالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع إله كعماد وأعمدة فالأصل أآلهة بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فالفحصة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به إلا أنه قد روى أن ورشا قرأ كذلك فى رواية أبى الأزهر وهى تحتمل الاستفهام كالعامة وإنما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل أنه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف وتقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اهـ (قوله فنرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثالث (قوله إلا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا عند ظهوره وبيانه اهـ أبو السعود وفى السمين الا جدلا مفعول من أجله أى لأجل الجدل والمراء لا لإظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى إلا مجادلين اهـ (قوله لعلمهم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله الخ اهـ (قوله إن هو إلا عبد الخ) ردّ عليهم أى وما عيسى إلا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى إسرائيل كالمثل السائر فمن أين يتخذ فى قولكم إنكم وما تعبدون الآية اهـ كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنا منكم غيره أعجب من خلق عيسى من غير أب اهـ زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب

يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أى عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أى المثل (لك إلا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (إن) ما (هو) عيسى (إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده

(قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم في الارض ملائكة مكى ملك يعمرونها ويعبدون ونا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور انها تبعيضية والمعنى عليه ولو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوليد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع انه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بواسطة أم وشأن الام الولادة اه شيخنا وفي السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة في من هذه أقوال أحدها انها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدلها والثانى وهو المشهور انها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى والثالث انها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم في الارض (قوله وانه لعلم) أى وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على وقوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لا لفظا من ياآت الزوائد وأما في اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لهم ملك اتبعون الخ وحذف هم أيضا وقل لهم في الحذف ولا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هداى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى في سورة الصف في قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفي الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقوله لشاهد من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى واستئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قالته فرقة من النصارى وبقيتهم

مثلا (لبنى اسرائيل) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) بأن نهلككم (وانه) أى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم) في عيسى أهو الله

المعنى بقوله ابن الله ثالث ثلاثة فرقة منهم ايضا تسمى المرقوسية وقوله اوثالث ثلاثة قالت فرقة
منهم ايضا تسمى الملكانية يعنى او ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فحيث قالوا انه ابن زنا زنت
فيه امه اه شيخنا وهذا مبنى على انه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى امره وقيل الضمير
فى الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم
حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم اى بعض النصارى اذ بقى منهم
فرقة اخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) اى كلمة معناها
العذاب وهو مبتدأ اى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم خبر ثان
او حال اى حال كونه كائنا من عذاب القيامة لا من عذاب الدنيا تامل (قوله اى
كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم
بالعذاب وانه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم فى القيامة وانها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها
فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله)
ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون اى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانها
وانما انتفى لغفلتهم وتشاغلهم بامر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية)
وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا اى من غير تقييد
بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره ابو السعود والاخلاء
مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الاول وقوله يومئذ التنوين
فيه عوض عن جملة تقديرها يومئذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير
ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقهما
واحدا اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع اخلاء كأصدقاء اه ويجمع الخليل
ايضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) اى والفصل
بالمبتدأ لا يمنع هذا العمل والمعنى ان الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم ظهور
ما كانوا عليه فى الدنيا ضلالة كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال لهم) اى تشريفا
لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادى
لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ
اه خطيب وفى القرطبى قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن ابيه ينادى مناد فى
العرصات يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع اهل العرصة رؤسهم فيقول المنادى الذين
آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان رؤسهم غير المسلمين وذكره المحاسبى
فى الرعاية وقد روى فى هذا الحديث ان المنادى ينادى يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم
ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس اهل الكبائر رؤسهم ويبقى اهل التقوى
رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه اكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا
يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عبادى لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم

(من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أي كفار مكة أي ما ينتظرون (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الأخلاء) على المعصية في الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) (الذين آمنوا بآياتنا) القرآن

للتشريف وناداهم بأربعة أمور بالأول نفي الخوف والثاني نفي الحزن والثالث الأمر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور في قوله تحبرون اهـ شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم يا عبادي لا خوف بفتح الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسمًا لها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شيء والحسن وابن أبي إسحاق بالفتح على لا التبرئة وهي عندهم أبلغ اهـ سمين (قوله وكانوا مسلمين) أي مخلصين في أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا منع من العطف على الصلة أي الذين آمنوا مخلصين عبرت هذه العبارة أأكد وأبلغ فإن كلمة كان تدل على الاستمرار اهـ كرخي (قوله زوجاتكم) أي المؤمنات (قوله تسرون) أي سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أي أثره على وجوهكم اهـ كرخي وفي القاموس والحبر بفتحتين الأثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اهـ (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فإذا دخلوها يطاف عليهم الخ اهـ شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائي أعظم القصاص الجفنة ثم القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة ثم المئكلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة اهـ خطيب وفي القرطبي قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أي لهم في الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم في صحاف من ذهب وأكواب ولم يذكر الأطعمة والأشربة لأنه يعلم أنه لا معنى للاطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شيء وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الاعادة في الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيهما في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في الآخرة تحريما مؤبدا والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أوتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اهـ بحروفه (قوله

(وكانوا مسلمين) ادخلوا الجنة (أنتم) مبتدأ (وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ (يطاف عليهم بصحاف) بقصاع

جمع كوب كعود وأعواد وأتى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة أواني الشرب بالنسبة الى أواني الأكل اهـ كرخي (قوله لا عروة له) أي اينا نابة الاحاجة الى تعليقه بشيء لتبريده وصيانته عن أذى ونحو ذلك أي وأيضا اناء ليصابات الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فإن العروة تمنع من بعض الجهات اهـ من الخطيب وفي السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالأبريق الا انه لا عروة له وقيل الا أنه لا خرطوم له وقيل الآنية لا عروة له ولا خرطوم معا والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اهـ شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الأنفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا وتلذ الأعين أي من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق روي أن رجلا قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فاني أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله أفي الجنة ابل فاني أحب الابل فقال يا اعرابي ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اهـ خطيب قرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اهـ سمين (قوله تلذذا) أي فهي شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أي ومنه النظر الى وجهه الكريم اهـ خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أورثتموها ايذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اهـ شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اهـ كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر اليها وقوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الأعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذي يبيعها وقال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اهـ قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لأنها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء الا خلف مكانه مثله في الحال اهـ خطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من ورقت النخلة أي كثر حملها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا اهـ كرخي (قوله ان المجرمين) أي الراسخين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم في مقابلة المؤمنين اهـ أبو السعود وهذا اشارة

من ذهب وأكواب جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهيه الأنفس) تلذذا (وتلذ الأعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون) (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) (لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون)

فى الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اهـ خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها أى النار لدلالة العذاب عليها اهـ سمين من فترت عنه الحمى اذا سكنت وفى القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفترة تقتيرا وفتورا ما سكن حره فهو فاتر اهـ (قوله وهم فيه مبلسون) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس سكن اهـ (قوله سكوت يأس) أى من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب ان تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج وتشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اهـ كرخى (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبر كان وهم اما فصل واما توكيد وقرأ عبد الله وأبو زيد النحويان الظالمون على انهم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان وهى لغة تميم اهـ سمين (قوله ونادوا) أى ينادون والاتيان بالماضى على حد أتى أمر الله اهـ شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلامه ومجلسه فى وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها اهـ قرطبى (قوله ليقض علينا ربك) أى سل ربك أن يقضى علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اهـ بيضاوى (قوله ليمتنا) أى لنستريح الخ فيه اهـ أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين اهـ خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اهـ قرطبى (قوله مقيمون فى العذاب دائما) أى لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اهـ خطيب (قوله أى أهل مكة) أى لاعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم اهـ أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لاهل النار أى انكم ماكثون فى النار لانا جئناكم فى الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أى لما فيه من منع الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لاجل كراهتكم فقط لا لاجل ان فى حقيقته نوعا من الخفاء اهـ خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد بالاكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الاتباع فما كان لهم أثر اهـ (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة والاولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اهـ أبو السعود أى والتوبيخ والتقريع اهـ خطيب (قوله أحكموا أمرا) أى فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال ابرم الحبل اذا أتقن فتله اهـ خطيب والمراد الفتل الثانى وأما الاول فيقال له سحل اهـ سمين وفى القاموس السحيل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اهـ وفى المصباح وابرمت العقد ابراما احكمته فانبرم هو وأبرمت الشئ دبرته اهـ (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اهـ شيخنا (قوله محكمون كيدنا أ

(لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (إنكم ماكثون) مقيمون فى العذاب دائما (لقد جئناكم) أى أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا) أى كفار مكة (أمرا) فى كيد محمد النبى (فإنا مبرمون) محكمون كيدنا فى إهلاكهم

تديرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اهـ أبو السعود (قوله بلى نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تقيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اهـ شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما تقدم اول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله سنكتب شهادتهم ويسألون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اهـ خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فانا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم ان اللازم منتف فينتفى الملزوم اهـ زاده (قوله لكن ثبت ان لا ولد له الخ) ايضاحه انه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فضمون الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على ابلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اهـ سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى ان هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المادة والا فالمقرر ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اهـ (قوله الكرسى) تقدم لهذا الصنيع نظيره وهو معترض بما هو معلوم مشهور ان العرش غير الكرسى اهـ شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى جواب الامر اهـ شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى بيوم الموت اهـ كرخى (قوله وهو الذى فى السماء اله) فى السماء متعلق باله لانه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الارض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أو ما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شىء منهما هنا والجواب ان المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء اله وهو فى الارض اله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق باله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوءا ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما واله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظيرها جاء الذى فى الدار زيد اهـ سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولى أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا ففى عبارته التنبيه على ثلاث قراآت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لا غير فالقراآت سبع وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو اله لانه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض وبما تقرر من ان المراد باله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لان النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع ان الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان

(ام يحسبون انا لا نسمع سرهم) ما يسرون الى غيرهم (ونجواهم) ما يتناجون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل) فرضا (ان كان للرحمن ولد) للولد (فانا اول العابدين) له تعالى لكن ثبت ان لا ولد له فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى) هو (فى السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده

العابد في السماء غير العابد في الارض يصدق أن معبوده في السماء غير معبوده في الارض

مغايرات المعبود واحد وينده لا الدعى اختصاصه باستحقاق الالوهية كما أن التقديم يدل على الاختصاص اهـ كرخى (قوله وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اهـ شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اهـ شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل بيملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح انه متصل حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل ابقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون وقوله لاحد أشار به الى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اهـ شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون انهم عباده اهـ خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشركة من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اهـ خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من انه مبتدأ خلاف الصواب اهـ كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان وقوله أى وقال يارب الاوضح أن يقول وقال قيله يارب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب اما محذوف أى لافعلن بهم ما أريد أو مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثانى انه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اهـ من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اهـ فهذا تباعد وتبرى منهم فليس فى الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن

(وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم

يوم تقتلهم أي فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أي قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أي وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفي الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فإن أريد الكف عن القتال فهي منسوخة وإن أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اهـ

(قوله والتاء) أي لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اهـ شيخنا

(سورة الدخان)

في مسند الدارمي عن أبي رافع قال من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين ورفعه الثعلبي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة اهـ قرطبي وعبارة الشهاب في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن إلى هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والدخان اهـ والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اهـ والذي ذكره في الواقعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اهـ (قوله الآية) أي إلى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب (تنبيه) يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوي وتبع الجلال المحلي وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له إليه حاجة أستشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك اهـ

(قوله إنا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله إنا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل إنا كنا مستأنفا وجواب ثان من غير عاطف اهـ سمين وفي الكرخي قوله إنا أنزلناه قال الزمخشري وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب إنا كنا منذرين ورجح الأول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من التفكك اللازم لما اختاره ابن عطية فإن قوله فيها يفرق كل أمر

(فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

(سورة الدخان) مكية وقيل إلا إنا كاشفوا العذاب الآية وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (إنا أنزلناه في ليلة مباركة)

حكمه من لفتة الالتفات وقد تخلل بينهما المقسم عليه ام رقوله هى ليلة القدر او ليلة البراءة عبارة الخطيب اختلف فى قوله تعالى فى ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد واكثر المفسرين هى ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وههنا قال تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة فيجب أن يكون هى تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا انزلناه فى ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة فى رمضان فثبت انها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى فى صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى فى ليلة القدر سلام هى واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى الليلتين هى الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم فى اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثلاث عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هى ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم ان قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شئ واحد فى الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب انه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الاشياء شرفا ومنصبا فى الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى فى صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شئ الا والقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبق اهل انّ ليلة القدر هى التى وقعت فى رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل فى تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها انها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشرى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتى فى هذه الليلة بعدد شعر أغنام بنى كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها انه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة تمام الشفاعة فى أمته قال الزمخشرى وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان فى أمته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الامن شرد عن الله شرود البعير اه وفى القرطبى وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف

في ليلة القدر

من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلى فاعافيه الا مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر ذكره الثعلبي اه‍ (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وقال انا انزلناه في ليلة القدر فالآيتان مبينتان للأولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الأمور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه‍ كرخي وفي القرطبي وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه‍ (قوله نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورة على جبريل في عشرين سنة فنزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتي في سورة القدر اه‍ (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وان تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشري فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو انا انزلناه كأنه قيل انزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لأن انزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه‍ سمين وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضي للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشري الأول لبيان مقتضي الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه‍ (قوله يفصل) أي يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله محكم) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص بل لا بد من وقوعه في تلك السنة من كل ما اقتضاه الله وقدره وفصيحها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيتعاضدون بذلك ايمانا اه‍ خطيب

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به فيها أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان يفرق يفصل كل أمر حكيم محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما

(قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدأ كما صرح به غيره أى من هذه الليلة الى مثلها من قابل ام شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى انه منصوب على انه مفعول مطلق باعتبار انه ملاق عامله فى المعنى ام شيخنا وفى السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها ان ينتصب على الحال من فاعل أنزلناه الثانى أنه حال من مفعوله أى انزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه أما أنزلناه واما منذرين واما يفرق الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أى فرقا ام وقوله من عندنا صفة لامرا ام (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيها أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثانى أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أى رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع انها حال من ضمير مرسلين أى ذوى رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجىء فيه ما تقدم وتكثر الاوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على انها صفة وفى من ربك التفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا ام سمين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه أو على انه مبتدأ والخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعنى فهذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة والعلم بما تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فلم هذا التهاون فأيقنوا الخ لقيام الشكر على نعامه والشرط يقتضى ذلك فقد ألزمهم بعين هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهى لا اله الا الله اذ لا خالق سواه ام كرخى (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبى اسحاق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكى بالنصب على المدح ام سمين (قوله بل هم فى شك) اضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم فى شك يعنى بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أى حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفى القرطبى بل هم فى شك يلعبون أى ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار فى قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم فى شك وان توهموا انهم مؤمنون فهم يلعبون فى دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبى صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبى الذى يلعب فيفعل ما لا يدرى عاقبته ام (قوله فقال اللهم أعنى عليهم بسبع) أى من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أى فلما استهزؤا به وكثر عنادهم دعا عليهم فقال اللهم أعنى عليهم وقوله قال تعالى الخ أى تسلية له باجابة دعوته وقوله فأجدبت الارض اشارة الى وقوع المطلوب فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أى شيئا يشبه الدخان فالدخان فى الآية ليس على معناه الحقيقى وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم أو لان فى عام القحط يشتد يبس

التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (رحمة) فرقا وأمرا (من عندنا انا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لأقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف

الارض فيكثر غبارها فيحصل الهول فيرى كالدخان اهـ شيخنا وفى زاده والسماء لا تأتى
بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانها يحصلان بعدم
امطار السماء اهـ وفى أبى السعود والفاء فى قوله فارتقب لترتيب الارتقاب أو الامر به على
ما قبلها فان كونهم فى شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين
أى يوم شدة ومجاعة اهـ (قوله يوم تأتى السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين فى المختار
دخان النار معروف وجمعه دواخن كعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع
دخانها وبابه خضع ودخنت تدخن دخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج
دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابه طرب اهـ وفى القاموس والدخان كغراب
وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اهـ (قوله تغشى الدخان
بين السماء والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون
أحدها ان الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم
حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان
فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم وهذا
قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر
أن يكون الدخان غير هذا الذى أصابهم من شدة الجوع كالظلمة فى أبصارهم القول الثانى
ونقل عن على وابن عباس أيضا وابن عمر وأبى هريرة وزيد بن على والحسن انه دخان يظهر
فى العالم فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين
السماء والارض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير
كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت
أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذى ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود
الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واحتج الاولون بأنه
تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أى
عريقون فى وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل ان الامر لما
اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم أزال عنهم
تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على ان المراد
منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم
أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح أيضا أن يقال انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون اهـ ملخصا من الخطيب والقرطبى وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى
فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعا
لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى نصره ومن كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه
أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظير القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقى
لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر فى شرح البخارى
ومثله الكرخى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش

قال تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) يوم تأتى السماء تشتد بهم بالجدب بين الارض والسماء ... العيون الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس)

وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الأول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فإن الغبار ارتفع على رؤس الجميع اهـ من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقدير إلى أن قوله هذا عذاب أليم إلى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف اهـ كرخي (قوله أنى لهم الذكرى) إلخ مقام ولهم متعلق بما تعلق به الخبر، والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم إلخ حال من لهم اهـ سمين أي كيف يتذكرون ومن أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم اهـ أبو السعود وهذا استبعاد لإيمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الإيمان إلخ ففيه شيء لأن انتفاء نفع الإيمان عند نزول العذاب إنما هو في العذاب الذي يهلكهم كما وقع لبعض الأمم السالفين كقوم نوح والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح إيمانهم قطعا تأمل اهـ (قوله بين الرسالة) أشار به إلى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أي قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى إنه مجنون أو قال بعضهم إنه معلم وبعضهم إنه مجنون اهـ أبو السعود وعبارة الشارح في سورة النحل إنما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه اهـ وإسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآن وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي اهـ بيضاوي (قوله إنا كاشفوا العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اهـ أبو السعود (قوله قليلا) قيل إلى يوم بدر وقيل إلى ما بقي من أعمارهم اهـ خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم إما في الدنيا على القول الأول أو في الآخرة على القول الثاني اهـ (قوله فعادوا إليه) أي بعد كشف العذاب عنهم اهـ خطيب والمراد بعودهم إليه عودهم إلى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم إيمان بالفعل وإنما وجد منهم الوعد به إذا انكشف العذاب عنهم اهـ كرخي (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتي وقيل منصوب بإضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر إلا ما يصح أن يعمل اهـ سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اهـ (قوله بلونا) أي امتحنا أي عاملناهم معاملة الممتحن وهو المختبر الذي يريد أن يعلم حقيقة الشيء وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين في الأرض وإرسال الرسل فقوله وجاءهم

قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون مصدقون بنبيك قال تعالى أنى لهم الذكرى أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه وقالوا معلم أي يعلمه القرآن بشر مجنون إنا كاشفوا العذاب أي الجوع عنكم زمنا قليلا فكشف عنهم إنكم عائدون إلى كفركم فعادوا إليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر إنا منتقمون منهم والبطش الأخذ بقوة ولقد فتنا بلونا

من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخي وقوله قبلهم أي قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى
خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أي أو على المؤمنين والظاهر ان كريم على الوجه
الأول بمعنى عزيز وعلى الثاني بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخي
وفي القرطبي معنى كريم أي كريم في قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفرا
كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أي بأن أدوا)
أشار بتقدير الجار الى ان ان مصدرية وهي الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز ان
تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وان تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح
على انه منادى وان مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط
وقيل ان عباد الله مفعول لأدوا وان المراد بهم بنو اسرائيل ففي الشهاب والمراد بعباد الله
بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فاداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم
وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وأرسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى
في سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان أرسل معنا بني اسرائيل
(قوله اني لكم رسول أمين) تعليل للامر اه أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف
على ان أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله اني آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير
اللام أي وان لا تعلوا لاني آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوي
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله اهـ وهي احسن وفي القرطبي وان لا
تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق
بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تعظموا
على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا عن عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار
ان التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردي اه (قوله
اني آتيكم) تعليل للنهي اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أي من ان ترجموني
وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم في كل من هذين الموضعين لانهما من ياءات الزوائد
وأما في اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها في الوصل وأما في الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا
(قوله وان لم تؤمنوا لي) أي ان لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لاجل برهاني فاللام في لي لام
الاجل وقيل أي وان لم تؤمنوا لي كقوله فآمن له لوط أي به فاعتزلون اه قرطبي (قوله فاعتزلون)
أي كونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم اه بيضاوي (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه
وقوله ان هؤلاء هو الدعاء أي تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل
بهم يا رب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله ان هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف
الجر أي دعاه بأن هؤلاء وابن أبي اسحاق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند
البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة
ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان

معه (وجاءهم
قبلهم قوم فرعون) معه
رسول) هو موسى عليه السلام
كريم) على الله تعالى (أن)
أي بأن (أدوا إلي) ما أدعوكم
إليه من الإيمان أي أظهروا
إيمانكم بالطاعة لي يا (عباد الله
إني لكم رسول أمين) على
ما أرسلت به (وأن لا تعلوا)
تتجبروا (على الله) بترك طاعته
(إني آتيكم بسلطان) برهان
(مبين) بين على رسالتي
فتوعدوه بالرجم فقال (وإني
عذت بربي وربكم أن ترجمون)
بالحجارة (وإن لم تؤمنوا لي)
تصدقوني (فاعتزلون) فاتركوا
أذاي فلم يتركوه (فدعا
ربه أن) أي بأن (هؤلاء قوم
مجرمون) مشركون فقال تعالى
(فأسر) بقطع الهمزة ووصلها

جيئتان الاولى من اسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى
بعبده وقال والليل اذا يسر اهـ كرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ
اهـ خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعل فى سيره قبل ان
يسير وقيل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا سرت بهم وتبعك العدو وصلت
الى البحر وأمرتك تضربه ودخلتم فيه وتجوزتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم
بل ابقه على حاله ليدخله فرعون وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح
لما قيل من انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من ان يتبعه فرعون بجنوده
أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضى ان هذا انما قيل له بعد ان جاوز البحر وهو لا يناسب
صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال
من البحر والرهو فى الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدى بعدو عدوا اما بمعنى سكن
واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى انه بمعنى اسم الفاعل
ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه
أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اهـ شيخنا (قوله مغرقون) أى
متمكنون فى هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة
للعلو فى الامور اهـ خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له
انهم جند مغرقون اهـ شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره
الشارح بقوله فاغرقوا وكم مفعول به أى تركوا امورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات
الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها اهـ شيخنا
(قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اهـ (قوله متعة)
أى أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اهـ شيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح
التنعم اهـ وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اهـ (قوله كانوا فيها
فاكهين) العامة على الالف أى طيبين الانفس او أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل
فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال
الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اهـ سمين
(قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدا) أى فالوقف على كذلك والجملة
اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اهـ شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز ان تكون
الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدا مضمر أى الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز ان
تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال
الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء كذلك
نجعلها نعتا لتركا المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال
الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما
آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا
يجوز الوقف على كذلك حينئذ اهـ (قوله أى الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه

(بعبادى) بنى اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (انهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدا أى

والامر

وتخليفهم

وتخليفهم وراءهم ما ذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بني اسرائيل معطوف على كم تركوا أي تركوا أمورا كثيرة وأورثنا تلك الامور بني اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف في المعنى على ما قدره الشارح بقوله فاغرقوا اهـ شيخنا (قوله أي بني اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اهـ كرخي (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اهـ بيضاوي يعني ان البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدي الى البكاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بعد مع حمل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اهـ زاده وفي القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله في السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض يعني انهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكي عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن اربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للارض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما انه يبكي عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقدير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفي معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما انه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه ان يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال الا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا انهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال

(وأورثناها) أي أموالهم
(قوما آخرين) أي بني اسرائيل
(فما بكت عليهم السماء والارض)
بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم
مصلاهم من الارض ومصعد
عملهم من السماء

ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاء هما حمرة أطرافهما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعطاء
والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن وقال السدي لما قتل الحسين
ابن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاء ها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبي زياد
قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها
بكاء ها وقال محمد بن سيرين أخبرونا ان الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين
بن علي رضي الله عنهما وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين اهـ (قوله وما
كانوا منظرين) أي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك
تقصير اهـ خطيب (قوله ولقد نجينا بني اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بني اسرائيل من
القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن ان يكون باهلاك اعدائهم ذكره تعالى تنبيها
على انه تعالى قادر على ان يفعل مع النبي واتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك
محالا لاقفال ولقد نجينا الخ اهـ خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أي متعلق
بمحذوف أي واقعا من جهة فرعون اهـ كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم)
على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله بحالهم وهي
كونهم احقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيغون ويحصل منهم الفرطات في بعض الاحوال
وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد
كما ذكره الزمخشري اهـ من السمين (قوله أي عالمي زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على
كون بني اسرائيل أفضل من كل العالمين مع ان أمة محمد أفضل منهم اهـ كرخي وفي القرطبي
ولقد اخترناهم أي بني اسرائيل على علم أي على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم
على العالمين أي عالمي زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا
قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم
وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت
للناس أي بعد بني اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق
وايراثهم الارض بعد فرعون اهـ (قوله أي العقلاء) في هذا التفسير نظر لشموله الملائكة
والملائكة وبنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قاري (قوله
من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن
وهو يشمل النعم اهـ شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة في الاختبار وقد
يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا
للاختبار ويعامل الله بإصابة كل منهما للمكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع من العاصي
من خلافه علم تحقق وعيان ثم ان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى ونحوها والآيات انما هي في نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أي نعمة
جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في للتجريد
اهـ زاده (قوله أي كفار مكة) اشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام +

(وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين) (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم أي العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) أي كفار مكة (ليقولون)

والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تماديهم في الاصرار على الضلال والتحذير من ان يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اهـ ابو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اهـ شيخنا (قوله ليقولون) اى جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اهـ بيضاوى واشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكانهم قالوا مسلم ان لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الاولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضي بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فاتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين اى ان صدقتم فيما قلتم من انا نحيى بعد الموتة الثانية فاتوا بآبائنا احياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اهـ شيخنا (قوله ما الموتة التى بعدها الحياة) اى التى من شانها ان يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى فلا يرد ان القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم ان يقولوا ان هى الا حياتنا الدنيا اهـ كرخى (قوله اى وهم نطف) فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اهـ كرخى (قوله اهم خير) اى فى القوة والمنعة اهـ بيضاوى والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوى او جمع مانع ككتبة فهى بمعنى الاتباع والخدم والمراد بالخيرية على امور الدنيا لا الدين والآخرة لانهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا ان يكون على ضرب من التأويل البعيد وايضا هو لا يناسب ما بعده الا بهذا المعنى اذ المراد انهم مع قوتهم ومنعتهم اهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف ان يصيبها ما اصابهم اهـ شهاب (قوله ام قوم تبع) هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى اهـ بيضاوى واسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بسبعمائة سنة لما اخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو فى كتابهم اهـ شيخنا وقوله الحميرى منسوب الى حمير وهم اهل اليمن وهذا تبع الاكبر ابو كريب واسمه اسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو اول من كسى البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم امرها وصيرها مدينة اهـ شهاب وفى القرطبى وتبع هو ابو كرب الذى كسا البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة واراد خرابها ثم انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبى اسمه احمد وقال شعرا اودعه عند اهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى ان هاجر النبى صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند ابى ايوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على احمد انه + رسول من الله بارى النسم

فلو مد عمرى الى عمره + لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن اسحاق وغيره انه كان فى الكتاب الذى كتبه اما بعد فانى آمنت بك وبكتابك الذى ينزل عليك وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شئ وآمنت بكل ما جاء من

(ان هؤلاء ليقولون) ان ما (هى) اى الموتة التى بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) اى وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فاتوا بآبائنا) احياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث ... (اهم خير ام قوم تبع)

ربك من شرائع الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب نقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين ان يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد احرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي أولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر في المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اه كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيخنا وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون معطوفا على قوم تبع الثاني ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الاول فاهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذي استكن في الصلة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك ان يتميز المطيع من العاصي بأن يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلابد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكى مقالة منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن أي قرأ عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع اه كرخي والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أي محقين في ذلك) أي لنا فيه حكمة وقرينة قوله ليستدل به الخ اه

هو نبي أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أي كفار أهل مكة

يعلمون

شيخنا وأشار بقوله أي محقين الى ان قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل اهـ كرخي (قوله لا يعلمون) أي ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لا يعلمون أي لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يودي الى ابطال الكائنات بأسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اهـ كرخي (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح اهـ شيخنا والظاهر انها بمعنى اللام لان ضابط الاولى ان يكون الثاني ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أي كفار مكة وسائر الناس اهـ أي وقت موعدهم الذي ضرب لهم في الازل وانزلت به الكتب على ألسنة الرسل اهـ خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) في المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اهـ وفي القرطبي أي لا ينفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيأ اهـ وشيأ مفعول به ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى وعصا اهـ كرخي (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع اهـ كرخي والمراد المولى الثاني لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيأ فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى ان الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائي انه منقطع أي ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثاني انه متصل تقديره لا يغني قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث ان يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الحوفي الرابع انه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اهـ (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى ان الاستثناء من مولى الاول والثاني خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثاني اهـ شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أي التي ثمرها الزقوم اهـ شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقون بالتاء على الرسم اهـ خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا في سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اهـ أي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما في عبارة الخطيب وفي القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وازقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة في حق الورك يشرب زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمني والمقعدين

(لا يعلمون) (ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغني مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب في انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم) هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم (طعام الأثيم) أبي جهل وأصحابه ذوي الاثم الكبير (كالمهل)

ويقال أصله الاهليلج الكابلى تقلقلت بنواة ميتموز وهذبا ريحا وكلما تمادى بعيرته أرض اريحا عن طبع الاهليلج والزرقة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الاسود) للمهل معان غيرهذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد او رصاص وقيل هو عكر الفطرات وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر انه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الاول فالعامل معنى التشبيه كانه قيل اشبه اليه غاليا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح ان يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخى (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافى قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اه وفى القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تتقلع من الارض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم الذى الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذاب بطريق الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخى وفى السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لانك وقيل تقديره ذق عذاب انك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أى مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اه كرخى (قوله ان المتقين) أى الشرك وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كنا فى مقام فلان أى مجلسه اه زمخشرى المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اه كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) أى فالاسناد مجازى عقلى وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والامانة والأمان

أى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (يغلى فى البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو ابلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق) أى العذاب (انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى ويقال لهم (ان هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف

فى الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التى عليها الانسان فى الامن وتارة اسما
لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم أى ما ائتمنتم عليه اهـ كرخى وعبارة البيضاوى
يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اهـ (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام
جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اهـ كرخى
(قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن فى الجار واما خبر ثان لان واما مستأنف
اهـ سمين (قوله أى ما رق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله
أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع انه عند اغنياء أهل الدنيا
عيب ونقص والجواب ان غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب
كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اهـ كرخى وفى المصباح
والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اهـ (قوله متقابلين) حال أى من
الضمير فى يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس
على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذا
اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب ان احوال الآخرة بخلاف احوال الدنيا اهـ كرخى
(قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اهـ شيخنا (قوله يقال) (قبله
الامر) أى على انه مبتدأ والجملة اعتراضية جئ بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف
على يلبسون اهـ شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرنا بينهم
وبين الحور كما تقرن بين الزوجين فى الدنيا واستظهر بعضهم الثانى وضعفوا الاول بانه
لا فائدة للعقد فى الجنة لا تكليف فيها اهـ شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على
العقد أى قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد
التزويج وقيل جعلناهم ازواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اهـ بلفظه قوله أى جعلناهم
اثنين اثنين الصريح فى ان المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام
الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا انه فهمه بالعقل اذ لم نره مستندا فى النقل
وفى القرطبى وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات
التمر وفلق الخبز وعن ابى قرصافة سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة
من المسجد مهور الحور العين وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد
مهور الحور العين ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى واختلف أيما أفضل فى الجنة نساء الادميات
أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة
قال ان نساء الادميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى
مرفوعا ان الادميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل ان الحور العين
أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام وابدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اهـ وقوله
صلى الله عليه وسلم فى هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على ان فى الجنة عقد
نكاح لجواز ان يراد بالمهور الامور والاسباب التى توصل الى نيل الحور العين (قوله عين)
جمع عيناء كحمراء على حمر قوله مثل نحو أحمر وحمر فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها

لفى جنات) بساتين وعيون
يلبسون من سندس واستبرق) ما رق من الديباج وما غلظ
أى ما رق من الديباج) حال أى
متقابلين) حال أى
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
لدوران الاسرة بهم
نقل (عليهم) الامر (وزوجناهم
من التزويج أو قرناهم بحور
عين)

كسرت لتصح الياء وكذا يقال في بيض اهـ شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قال القاضي من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشري الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفي القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اهـ كرخي (قوله يدعون) حال من الهاء في زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اهـ شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير في آمنين اهـ سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبري الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالا واخواتها والموتة الاولى غير داخلة في حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أي كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك مع انهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا احسن من الاول اهـ كرخي وفي السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثاني انه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث ان الا بمعنى سوى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم منتسق الرابع ان الا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لان مجئ الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشري فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبري فتبين انه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا يعني انه كلام محمول على معناه اهـ (قوله منصوب بتفضل) أي على انه مفعول مطلق اهـ شيخنا وفي السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعنى وجعله أبو البقا منصوبا بمقدر أي تفضلنا بذلك فضلا أي تفضلا اهـ (قوله الفوز العظيم) أي لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اهـ (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أي اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر انه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضى اهـ شهاب لانه تخلص بعد ما أقسم بالكتاب المبين على انه أنزله في ليلة مباركة وبين ما يقتضي انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكرنا بالكتاب المبين قوله فانما سهلنا عليك تلاوته بتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اهـ زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على

بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون (فيها) اى الجنة الخدم (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون

على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخي (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لان الشئ قبل الامر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

(سورة الجاثية)

وتسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره الماوردى وقال المهدوى والنحاس عن ابن عباس انها نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد ان يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أى الى قوله أيام الله كما تقدم فى عبارة القرطبى (قوله أى فى خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض وأيضا التصريح به فى المعطوف وهو قوله وفى خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما أن المنصف من نفسه اذا نظر فى السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر فى خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر فى سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث أن تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لانه اسم

(فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

(سورة الجاثية) مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهى ست أو سبع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان فى السموات والارض) أى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفى خلقكم) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا

ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فانها معطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب ففيه وجهان أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله في خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما انه معطوف على خلقكم المجرور بفي على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثاني انه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هي ما يدب) أي يتحرك على الارض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على ان في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخي (قوله بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الأفق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والارض وما بعدها فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اه كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدلا أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة انتهى سمين وقوله متعلق بنتلو أي على انه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمي حديثا لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي ان الاستفهام انكاري وقوله في قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اه كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع أو من غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعدما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول (قوله كأن لم يسمعها) مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم ان أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه

(و) خلق (ما يبث) يفرق في (الارض من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأي حديث بعد الله) أي حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أي كفار مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) أي القرآن (شيئا)

شيء وعلم انه من آياتنا اهـ بيضاوي وفي القرطبي واذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً الخ وقوله
في الزقوم انه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا ألقاهم وحدي اهـ
(قوله اتخذها هزواً) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما انه عائد على آياتنا يعني القرآن
والثاني انه عائد على شيئاً وان كان مذكراً لانه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشيء هزواً الا انه
تعالى قال اتخذها للاشعار بان هذا الرجل اذا أحس بشيء من الكلام وعلم انه آية من جملة
الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر
على الاستهزاء بتلك الواحدة اهـ خطيب وفي الكرخي اتخذها هزواً الضمير لآياتنا
وفائدة وجعلها معها ان الظاهر ان يجعل لشيئاً الاشعار بانه اذا سمع كلاماً وعلم انه من
الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته
الاشارة الى ان اتخاذ واحدة منها هزواً اتخاذ للكل لما بينها من التماثل اهـ (قوله أي
الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اهـ شيخنا (قوله أي أمامهم) فالوراء
مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه في سورة ابراهيم وغيرها وهو
مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الابيض والاسود على
سبيل الاشتراك اهـ شيخنا (قوله ولا يغني) أي ينفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف
على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذي
كسبوه والذي اتخذوه اهـ كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين الاولى بقوله من
المال والفعال والثانية بقوله الاصنام اهـ شيخنا (قوله أي عذاب) تقدم ان الرجز
أشد العذاب اهـ شيخنا (قوله الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو
عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اهـ بيضاوي وقوله أملس السطح لانه
لو لم يكن أملس السطح أي اجزاؤه متساوية لم يمكن جري الفلك عليه ويطفو بمعنى يرتفع
ويعلو اهـ شهاب قال تعالى انا لما طغى الماء أي ارتفع اهـ (قوله وغيرها) أي غير المذكور (قوله
أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اهـ شيخنا (قوله تأكيد) أي لما على أنه أي
ان ما لتحتمل ما عدا من المؤكدات وقوله حال أي من ما كما يشير له قوله أي سخرها الخ اهـ
شيخنا وفي أبي السعود جميعاً حال من ما في السموات والارض أو تأكيد له وقوله
منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعاً وحال من ما أي جميعاً كائناً منه تعالى أو سخر لكم
هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اهـ (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول
هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق
على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله ابن أبي غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه
فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ
قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل
سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية
فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلاً من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش
به فنزلت بالعفو والتجاوز وروى ميمون بن مهران ان فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى

تشبهاً اما اتخذوا (أولئك لهم عذاب مهين) ذو إهانة (من ورائهم) أي أمامهم لأنهم في الدنيا (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله) أي الأصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) أي القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز) أي عذاب (أليم) موجع (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) السفن (فيه بأمره) بإذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما في الأرض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم (جميعاً) تأكيد (منه) حال أي سخرها كائنة منه تعالى (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون)

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الاخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الاوقات اشارة الى ان الايام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي تحذف المقول وهو اغفروا والان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على ان القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا وجزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال قال الرازي وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للامر بالقول او للمقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث قال من الغفر للكفار اذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزي قوما أي قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وان تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله اذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا ان المرء يجزى بكسبه بين ان من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت

قوله

(لا يرجون أيام الله) يخافون وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزي) أي الله وفي قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار أذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساءته (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازي المحسن والمسيء

قوله (ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بني اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه فتراصوا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اهـ زاده قوله (التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الاولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اهـ كرخي لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اهـ شهاب قوله (والحكم به) أي الفصل بين الخصوم قوله (ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اهـ شيخنا قوله عالمي زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الخ انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى والفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اهـ زاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الدخان فراجعه ان شئت قوله (وآتيناهم) أي بني اسرائيل آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة أي بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به فقوله الا من بعد ما جاءهم العلم ومجيء العلم لهم كان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل قوله أيضا وآتيناهم بينات من الامر) أي أدلة واضحة في أمر الدين لمن بعثني في دينك وفيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصفته اهـ بيضاوي أي علامات له مذكورة في كتبهم اهـ شهاب وفي أبي السعود وآتيناهم بينات من الامر أي دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اهـ قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه أن يزيدوا على الاتفاق بل كان ينبغي أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اهـ من الخطيب قوله (يقضي بينهم) أي بالمؤاخذة والمجازاة اهـ كرخي قوله (ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيى به

(ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهارون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلال كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) في بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين

نفوسهم اهـ سمين وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب
والملة ويقال لمشرعة الماء وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى المقصد فالشريعة
ما شرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها
الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أي على هدى من الامر أي على منهاج واضح من أمر
الدين يشرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أي على هدى من الامر وقال قتادة
الشريعة الامر والنهي والحدود والفرائض البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة
...ين الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن
...شأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر
...تابله النهي وكلاهما يصح أن يكون
...وهي ملة الاسلام كما قال تعالى
...من المشركين ولا خلاف ان الله تعالى
...صالح وانما خالف بينها في الفروع
...ين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش
...سن قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهي
...نك الخ تعليل للنهي عن اتباع أهوائهم
أي انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب
بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شئ مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم
تذييل ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة يزيل العقاب
عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهي المذكور لان بيان ان
ولي الظالمين هو ظالم مثلهم بيان ان مثلك لا يوالي ظالما فكيف تتبعهم اهـ زاده (قوله أولياء
بعض) أي لان الجنسية علة الانضمام اهـ كرخي (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع
الخبر باعتبار ما في المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين اهـ سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة
البصائر في القلوب ليتوصل بكل منها الى تحصيل العرفان واليقين اهـ زاده لكن في المختار
والقاموس ان من جملة معاني البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الاول والبصيرة الحجة
والاستبصار في الشئ اهـ ونص الثاني والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اهـ (قوله معالم)
جمع معلم وفي المختار العلم الاثر يستدل به على الطريق اهـ وفي أبي السعود بصائر للناس
تبين ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر في القلوب اهـ وفي البيضاوي
بصائر للناس أي بينات تبصرهم وجه الفلاح اهـ (قوله لقوم يوقنون) أي يطلبون
اليقين اهـ بيضاوي وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف
الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اهـ شهاب
(قوله أم بمعنى همزة الانكار) أي فهي منقطعة والمنقطعة تقدر تارة ببل التي للاضراب
الانتقالي وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط
اهـ سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى انه لا ينبغي أن

١٠١
(فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئا وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار

يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اهـ من الكرخي وفي أبي السعود
أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين
اثر بيان تباين حالي الظالمين والمتقين وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من
البيان الاول الى الثاني والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه
كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل
المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب
اهـ (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم
الخ سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيئات
أي اكتسبوا والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي وحمزة وعبيدة بن الحارث
رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا
انهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى اهـ (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه
على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني
للجعل هو كالذين آمنوا أي أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس
الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اهـ (قوله والجملة) أي جملة المبتدا والخبر
(قوله بدل من الكاف) أي الداخلة على الذين لانها في محل نصب على انها مفعول ثان
للجعل فهي اسم أي ان نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لان الجملة
تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اهـ كرخي
(قوله ان نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أي ليس الامر
كذلك) أي لا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان
الاولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي
ونصه والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق
والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اهـ وقوله بعد الممات يقتضي ان المراد بالموت ما بعده
من مدة القبر ومدة القيامة وان المراد بالمحيا حياة الدنيا وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا
ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون
في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رحمة الله تعالى
ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله
والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار ان يستووا في الممات كما
استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون
في الممات اهـ (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمخصوص المنسبك منها
ومما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس

(أم حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أي ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي بئس حكما حكمهم هذا

حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه انها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا بنا في كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أي ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اهـ (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اهـ كرخي (قوله متعلق بخلق) أي على انه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى ان ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معنى الباء واللام هنا التعليل وجوز ابن عطية ان تكون لام الصيرورة أي وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اهـ كرخي (قوله وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اهـ أبو السعود (قوله أخبرني) أي ففيه تجوزان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول اول لرأيت اهـ زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أي ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اهـ بيضاوي (قوله أي عالما بانه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى اضله وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اهـ كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا انهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وانه قرئ هناك بالعين المهملة اهـ سمين (قوله يقدر هنا المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلات الاربع فلا يصح تقديره في اثنائها والاربع هي قوله اتخذ الخ وقوله واضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اهـ كرخي وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اهـ زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هي المفعول الثاني اهـ (قوله احدى التاءين) وهي الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاءين واحدة بعدها ذال مخففة اهـ شيخنا (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيى فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أي يموت بعض الخ وقوله بأن يولد وا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اهـ شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اهـ بيضاوي وفي القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اهـ (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب

(وخلق الله السموات) وخلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرني (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه احسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أي عالما بانه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدى (فمن يهديه من بعد الله) أي بعد اضلاله اياه أي لا يهتدى (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين في الذال (وقالوا) أي منكروا البعث (ما هي) أي الحياة (الا حياتنا) التي في (الدنيا نموت ونحيى) أي يموت بعض ويحيى بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) أي مرور الزمان قال تعالى

اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم انه الفعال لما يريد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخى وفى القرطبى وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر يمر قال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أى وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى الموطأ عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبى السعود وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك القول) وهو قولهم ما هى الا حياتنا الدنيا الخ وفى الكرخى ما لهم بذلك من علم أى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخى (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا ان قالوا اسمها وانما سماه حجة مع انه ليس بحجة لانهم ادلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم أو لانه فى حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخى والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به الا ان قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم ما يهلكنا الا الدهر يعنى انه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيى المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث (قوله الى يوم القيامة) الى بمعنى فى أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفى الكرخى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشرى فى جعله الزاميا يعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الاكثر فالجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه ان المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان أحدهما انه يخسر

(وما لهم بذلك) القول (من علم إن) ما (هم الا يظنون وإذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يبدل منه

ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا التنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من
الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذي
قدره ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثاني ان العامل فيه مقدر قالوا لان
يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكانه قيل ولله ملك
السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة
مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال
العلامة التفتازاني وهذا بالتأكيد اشبه والى بيان ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول
وقال شيخنا اليوم في البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت ان تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه
وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم ممتد مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض
والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخي
(قوله اي يظهر خسرانهم الخ) اي والا فخسرانهم محكوم به ازلا اه شيخنا (قوله
وترى كل امة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية
فهي مفعول ثان وفيه بعد اه كرخي (قوله جاثية على الركب) اي باركة مستوفزة على
الركب وفي القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع
اليتيه او استقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله او مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة
ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها اي جماعة
وفي الفائق الجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل الجثو على الركب انما يليق
بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان المحق قد يشارك المبطل في مثل
هذه الحالة الى ان يظهر كونه محقا اه كرخي وفي القرطبي وفي الجاثية تأويلات خمس
الاول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا
ركبتاه واطراف انامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثاني مجتمعة قاله ابن عباس
وقال الفراء المعنى وترى اهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة
بلغة قريش الخامس باركة على الركب قال الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على
ركبتيه يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى في مريم واصل الجثوة الجماعة
عن كل شيء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر
انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كأني اراكم بالكوم جاثين دون جهنم ذكره الماوردي وقال سلمان ان في
يوم القيامة لساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ينادي لا اسألك اليوم الا نفسي اه (قوله كل امة) العامة
على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل امة الاولى بدل
نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف اضيف
الكتاب اليهم في قوله الى كتابها والى الله في قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين
الامرين لانه كتابهم بمعنى انه مشتمل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي امر

ويومئذ يخسر المبطلون الكافرون ويظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة اي اهل دين جاثية على الركب او مجتمعة كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم

الملائكة

الملائكة بكتبه واليه أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة
لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو
المفعول الثاني اهـ سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا
ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبره وحده وبالحق حال اهـ سمين وفي الكرخي ينطق
عليكم أي يشهد عليكم بأعمالكم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اهـ وفي القرطبي قوله هذا
كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أي يشهد وهو
استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بين وقيل انهم يقرأونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه
ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق
في موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق
الخبر اهـ (قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال
علي رضي الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء فيكتبون فيه أعمال بني آدم وقال
ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب في رمضان كل يوم
ما يكون من أعمال بني آدم فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء
به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما في أيديهم الذي استنسخوه من تلك الكتاب لا زيادة
فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما
كتبت الحفظة على بني آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم
ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول
المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل
أمر بان يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اهـ
قرطبي (قوله نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس
المراد بالنسخ ابتداء (نسخ) واتى قد أخرج مقاصد أورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة
على ما في اللوح اهـ كرخي (قوله فاما الذين آمنوا الخ) تفصيل للمجمل المفهوم من
قوله ينطق عليكم بالحق أو تجزون اهـ شهاب (قوله جنته) قال البيضاوي رحمته التي
من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشري في تفسير الرحمة بالجنة وأنت خبير بان
الرحمة حقيقة في الجنة ومجاز في أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري
أظهر اهـ كرخي (قوله المبين الظاهر) أي لخلوصه عن الشوائب التي تجمع الطمع والخوف اد
بالشوائب الكل اهـ شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به الى جواب أما حذف وقد
قدره ما قدره اهـ كرخي وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم
تكن آياتي تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلي المعطوف عليه لان الكلام عليه اهـ شيخنا
(قوله واذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم بالتقدير وقوله اذا قيل لكم
ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لانها محكية
بالقول والأعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك على لغة سليم ... الذي

اليوم تجزون ما كنتم تعملون)
(هذا كتابنا) ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته
ذلك هو الفوز المبين
واما الذين كفروا (افلم تكن
آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين (واذا قيل)
ان وعد الله حق والساعة

مجرى الظن مطلقا اهـ سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث انه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون ان لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اهـ سمين (قوله ما ندرى ما الساعة) أى أى شئ الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اهـ بيضاوى (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اهـ بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفى البعث والثانى يدل على انهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير الجواب ان القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اهـ زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى ان هذه الآية لابد فيها من تأويل لان المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت الا ضربا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت الا ضربت وقد تقرر فى النحو انه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير موردهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية ان مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير بمنزلة الحصر اثبات الظن لأنفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اهـ زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اهـ شيخنا (قوله نترككم فى النار) اشارة الى ان النسيان أريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم ويجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لان من نسى شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اهـ كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اهـ سمين وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار الى ان التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة والى ان الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى الظرف أى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اهـ كرخى (قوله ذلكم) أى العذاب العظيم بانكم أى بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب

بالرفع والنصب (لاريب) شك فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان) ما (نظن الا ظنا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيئات ما عملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزءون) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحياة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب

استهزأتم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وان يتعلق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لانه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون بمعنى فى السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والارض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لانها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد ان حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

(سورة الاحقاف)

سيأتى فى الشارح ان الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره ان الاحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الاولين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على ان حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادتان من الباء انما هما يتقدير الأجل اذ هو المقارن للخلق وأما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما انذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه

(قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ودفع بعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسألة من اعمال الثانى والحذف من الاول وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى وحيث قال وأرأيتم لفظ موضوع

فاليوم لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

(سورة الاحقاف)

مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام مفعول أول (أرونى) أخبرونى تأكيد

للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وجعل ما تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأي الاخفش وقد قال بذلك في قوله قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اهـ سمين (قوله مفعول ثان) يعني ان جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثاني وقوله بيان ما يقتضي ان ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضي ان ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشاركة) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفي السمين والشرك المشاركة اهـ (قوله في خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعم بالارض أيضا احترازا عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية اهـ كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) أي ومعنى بل الاضرابية فهي مقدرة بهما فهي منقطعة وفي زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والارض ما ان الشرك بمعنى المشاركة اهـ (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة المقول والامر للتبكيت والاشارة الى نفي الدليل النقلي بعد الاشارة الى نفي الدليل العقلي اهـ شهاب (تنبيه) أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم ان الاولى همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اهـ خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقة خاصا بقوله منزل نظرا الى المقام والاحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اهـ من السمين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى هاتوا أو أخبروني عن خبر الاولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى وقد أمر من علم صحة الاثارة اهـ شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اهـ وفي السمين قوله أو أثارة العامة على اثارة وهي مصدر على فعالة كالسماحة والعذالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كلمة أي أسنده ونقل عنها بغير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائي أثرة وأثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى بما تروونه أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى اهـ وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم أثر من الاولين صحيح يدعوكم في عبادة الاصنام انما تقربكم الى الله تعالى قال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الاخبار بالآثار يقال جاء في الاثر كذا وقال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الاول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره اثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثاني من الاثر الذي هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الاثارة أي بقية من علم يؤثر عن الاولين أي يسند اليهم وقال مجاهد

وحكمة

(ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الأرض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (في) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار (ائتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية

أو عكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء قال الرازي وها هنا قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام فإن صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وبأقوالهم ودلائلهم انتهت وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الأنبياء يخط أنه كان يخط بإصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر انتهى (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة وقوله أنها تقربكم معمول للدعوى كما اه شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بيدعوا اه سمين (قوله إلى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين اه شهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا للخصم بالبين الذي لا يتعرض لذكره إذ هنالك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها أفوش اه كرخي (قوله وهم الأصنام) وإنما عبر عنهم بمن في قوله من لا يستجيب وبضمائر العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لأن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند إليها ما يسند لأولي العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من في قوله من لا يستجيب له وهم الأصنام وعبر عنهم بهم لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع في قوله وهم نظرا إلى لفظها في قوله يستجيب أي ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لأنهم جماد الخ) أشار بهذا إلى أن الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أي بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أي بعبادة عابديهم (قوله جاحدين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال أي يقولون إنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة لهم بالإشراك والآية نظير ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون اه كرخي (قوله للحق) أي لأجله وفي شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضي كالكشاف وإليه أشار في التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة كما تضمن ذلك من تقريره وإيضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين إذ الأصل قالوا لها أي للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين اه كرخي (قوله لما جاءهم) أي حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخي (قوله ظاهر) أي ظاهر بطلانه اه كرخي (قوله بمعنى بل وهمزة الإنكار) وبل للإضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحرا إلى ذكر ما هو أشنع لأن في تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج إلى البيان وإن كان

يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله (إن كنتم صادقين) في دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جماد لا يعقلون (وإذا حشر الناس كانوا) أي الأصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (وإذا تتلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الإنكار (يقولون افتراه) أي القرآن (قل إن افتريته) فرضا (فلا تملكون لي من الله شيئا) أي من عذابه أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبني الله

كلاهما للفراء والهمزة للإنكار والتعجب فإن القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اهـ كرخي (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدح في آياته (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالتكذيب والإنكار وهو وعيد بجزاء إفاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اهـ بيضاوي وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الإفاضة اهـ زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه إذا سال تم أخذ في الشيء قولا كان أو فعلا كفيض الماء إذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أي الطعن فيها بيان لما اهـ (قوله الرحيم به) أي بمن تاب عن الصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اهـ قاري (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثاني أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أي ما كنت ذا بدع وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اهـ سمين (قوله ما أدري ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبي عبلة وزيد بن علي مبنيا للفاعل أي الله تعالى والظاهر أن ما في قوله ما يفعل بي استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهي معلقة لأدري عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري أن تكون موصولة منصوبة يعني أنها متعدية لواحد أي لا أعرف الذي يفعله الله اهـ سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار له بقوله أأخرج الخ اهـ (قوله في الدنيا) أما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة وأن من كذبه في النار اهـ كرخي وفي القرطبي وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اهـ (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر وهذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اهـ زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا إلى أن مفعولي أرأيتم محذوفان لدلالة المعنى عليهما اهـ كرخي وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشري ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة

تقدمت

(هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أي أول مرسل قد سبقني منهم كثيرون فكيف تكذبونني (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترمونني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي) أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا (وما أنا إلا نذير مبين) بين الإنذار (قل أرأيتم) أخبروني ماذا حالكم

تقدمت على اقاء نحو ان تزرنا اقنا نكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الاجيو اقلت والزمخشري ذكر امرا تقديريا فسر به المعنى لا الاعراب وقال ابن عطية وارأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا تقتضي مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعولها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن اضل اهـ سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اهـ سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأنه اراد العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتامل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ بيضاوي (قوله ايضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب احد الى ان الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء انه لم يقل به احد مع ذكره في شرح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف المفسرين اهـ شهاب (قوله أي عليه) أشار به الى ان مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على انه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على محمد مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على اصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اهـ زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لاجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الأمور لا تنالها أيدي الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه ان السورة مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء ان الآية نزلت بالمدينة اهـ أبو السعود (قوله أي في حقهم) أشار به الى ان اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها اهـ كرخي وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أي لاجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على

(ان كان) أي القرآن (من عند الله وكفرتم به) حالية (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي عليه أي على انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان (و) جملة الشرط بما عطف عليه مفعول لاريتم وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أي في حقهم

ع

مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا اليه والضمير ان في كان
واليه عائدان على القرآن أو على ما جاء به الرسول أو على الرسول اه قوله واذ لم يهتدوا به العامل
في اذ مقدر اي ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل في اذ فسيقولون
لتضاد الزمانين ولاجل الفاء ايضا انتهت وفي الكرخي قوله واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضي ويجوز أن يقال
ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار في الازمنة الثلاثة والسين لمجرد
التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضي وغيره والتسبب يجوز أن
يكون عن كفرهم اه وفي أبي السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله
ويترتب عليه ما بعده أي واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفي
خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اهـ
(قوله قديم) أي من قول الاقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الاولين وفي الخطيب
قديم أي أفكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الاولين اهـ
(قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة
(وقوله حالان) أي من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل في ومن قبله وهو الاستقرار أي
وكتاب موسى كائن من قبل القرآن في حال كونه اماما اهـ سمين واياما كان فهذا رد لقولهم
هذا افك قديم وابطال له أي كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا
الى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة لمطابقته لها مع اعجازه
وهو جار على ارادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اهـ شهاب (قوله
مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أي لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب
السماوية كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا اهـ كرخي (قوله حال من الضمير في مصدق) عبارة
السمين قوله لسانا حال من الضمير في مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل
التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز
أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الاشارة الى غير القرآن لان
المراد باللسان العربي القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أي مصدق
ذا لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو على اسقاط حرف الجر أي بلسان
وهو ضعيف اهـ (قوله لينذر) متعلق بمصدق اهـ سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار
الشارح الى أن وبشرى في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف كما قدره وهذا أحد الاوجه
في الآية والثاني انه معطوف على مصدق فهو في موضع رفع والثالث انه في محل نصب
معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشري وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار
والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اهـ كرخي (قوله ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي حيث جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل اهـ بيضاوي وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد اهـ كرخي (قوله فلا خوف عليهم) أي من لحوق مكروه

(لو كان) الايمان (خيرا ما سبقونا
اليه واذ لم يهتدوا) أي القائلون
(به) أي بالقرآن (فسيقولون
هذا) أي القرآن (افك) كذب
(قديم ومن قبله) أي القرآن
(كتاب موسى) أي التوراة (اماما
ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا)
أي القرآن (كتاب مصدق)
للكتب قبله (لسانا عربيا)
حال من الضمير في مصدق
(لينذر الذين ظلموا) مشركي
مكة (و) هو (بشرى للمحسنين)
المؤمنين (ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا) على
الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون أولئك أصحاب الجنة
خالدين فيها)

في الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا اهـ بيضاوي والفاء زائدة في خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع انّ من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكانّ اهـ سمين (قوله حال) أي من الضمير المستكن في أصحاب اهـ كرخي (قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اهـ خطيب وفي القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أي فلا يبعد مثل هذا في حق النبيّ صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيري وقتادة اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية احسانا وقوله أي أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله المصدر الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اهـ شيخنا وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الأولى يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أي وصيناه أن يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي وصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لان معنى وصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء واما حسنا فقيل فيه ما تقدّم في احسانا وقرأ عيسى والسلمي حسنا بفتحهما وقد تقدّم معنى القراءتين في البقرة اهـ وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم في الانعام وبني اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله في العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اهـ (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الأم لانّ حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اهـ خطيب وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اهـ (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أي على مشقة أي في أثناء الحمل اذ لا مشقة في أوله اهـ خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أي ذات كره أو على النعت لمصدر مقدّر أي حملا كرها اهـ سمين (قوله وحمله) أي مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأنّ الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدري والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هنا اذا لم تقدر مضافا فان قدرته أي مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع ليتصادق الخبر والمخبر عنه اهـ سمين وفي القرطبي وروى أن الآية نزلت في أبي بكر الصدّيق فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام حذف أي ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اهـ (قوله

حال) جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفي قراءة احسانا أي أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أي على مشقة (وحمله)

وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث
ان المراد بالفصال فيها الرضاع اى مدته التى يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول
الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الاصلى الذى هو الفطام وقد علمت انه غير مراد
فى الآية اه شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله
ارضعته الباقى أى الثلاثين شهرا وهو اربعة وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا
لكن المقرر فى الفروع ان مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة)
أى معطوفة على قوله ووضعته أو مستأنفة اه شيخنا (قوله اشده) كل من أشده
وأربعين مفعول البلوغ أى بلغ وقت اشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال
أكثر المفسرين فى تفسير الاشد انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل
فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله وانى من المسلمين اه شيخنا
(قوله نزل) أى المذكور من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت
هذه الآية الخ وقوله لما أى حين ظرف لنزل أى نزلت هذه الآية فى شأن أبى بكر حين
بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أى كان استكماله للاربعين بعد سنتين
مضتا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين
فابو بكر اصغر منه بسنتين فوقت ان بعث محمد كان عمر أبى ثمانى وثلاثين سنة واسلم
فى ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف
وعبارة الخازن والاصح ان الآية نزلت فى أبى بكر الصديق وذلك انه صحب النبى صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارة
الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى أبو بكر الى
راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى فى ظل السدرة فقال هو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبى وما استظل تحتها بعد عيسى أحد
الا هذا وهو نبى آخر الزمان فوقع فى قلب أبى بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبى
صلى الله عليه وسلم فى سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه
الله تعالى بنبوته واختصه برسالته آمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين
سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعنى الآية انتهت (قوله آمن به)
أى وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبى أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه اى أبوه أبو
قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق
واسمه محمد كلهم ادركوا النبى ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة غير أبى بكر اه خازن وفى القرطبى
قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبواه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر
ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن عثيم وأمه أم الخير
واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبى قحافة قيلة بالياء المثناة من
تحت وامرأة أبى بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه

وفصاله) من الرضاع
(ثلاثون شهرا) ستة
أشهر أقل مدة الحمل والباقى
أكثر مدة الرضاع وقيل
ان حملت به ستة أو تسعة
أرضعته الباقى (حتى)
غاية لجملة مقدرة أى
وعاش حتى (اذا بلغ
أشده) هو كمال قوته
وعقله ورأيه أقله
ثلاث وثلاثون سنة
أو ثلاثون (وبلغ أربعين
سنة) أى تمامها وهو
أكثر الاشد (قال رب)
الى آخره نزل فى أبى بكر
الصديق لما بلغ أربعين
سنة بعد سنتين من
مبعث النبى صلى الله
عليه وسلم آمن به ثم آمن
أبواه ثم ابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن أبو
عتيق (رب أوزعنى)

قوله ابن عثيم صوابه ابن تيم

(قوله الهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني اهـ شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي اشتراهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه اهـ خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم اهـ بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل انه عدي بفي لتضمنه معنى اللطف أي الطف لي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الأحسن اهـ شهاب (قوله نتقبل عنهم) قرأ الأخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعولية وكذلك ونتجاوز والباقون بيناءهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اهـ سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اهـ شيخنا والقبول هو الرضاء بالعمل والإثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور يعني في قوله يتقبل عنهم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدأ مضمر أي هم في أصحاب الجنة اهـ (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أي وعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا هذا الجزاء وذلك وعد من الله فتبين أنه صدق لا شك فيه اهـ (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له إلى الإيمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روي من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل إسلامه يرده ما سيأتي من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول الخ فإنه كان من أفاضل المسلمين وسراتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اهـ أبو السعود والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اهـ بيضاوي ولما كان المبتدأ مفرد اللفظ والخبر جمعا أشار إلى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الإخبار (قوله وفي قراءة أي سبعية بالإدغام) أي إدغام لام قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اهـ شيخنا (قوله

ألهمني (أن أشكر نعمتك التي) أنعمت) بها (علي وعلى والدي) وهي التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وأصلح لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون (إني تبت إليك وإني من المسلمين) (أولئك) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) بمعنى حسن (ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة) حال أي كائنين في جملتهم (وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذي قال لوالديه) وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس

بكسر الفاء أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى من غير تنوين فالقرآآت ثلاثة سبعية والهمزة فى الكل مضمومة اه شيخنا رقوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطى فى سورة الاسراء بمصدر وكتب عليه الكرخى هناك وهو مصدر أف يؤف افا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر اه فيحتمل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فنصبه أولا على انه مصدر وثانيا على انه اسم فعل فكانه قال بمعنى اف نتنا بمعنى او بمعنى اتضجر فليتأمل رقوله أى نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفى المختار ما يقتضى ان اف معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسره به الشارح لكن المراد أى كلام يؤذيهما فيه كسخاطرهما وقوله اتضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعنى من اه شيخنا رقوله وفى قراءة أى سبعية بالادغام أى ادغام نون الرفع فى نون الوقاية اه شيخنا رقوله أن أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقديره بالباء فيل أن وعدم تقديرها اه سمين رقوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أى يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم انه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد فى القرآن الا متعدى بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذى من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين رقوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أى غوث ذلك الولد برجوعه الى الاسلام وعبارة أبى السعود يسألانه أن يغيثه ويوفقه للايمان اه رقوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل فى يستغيثان أى يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويله وويبه واما على المفعول به بتقدير الزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أى يقولان ويلك آمن والقول فى محل نصب على الحال أى يستغيثان الله قائلين ذلك اه رقوله آمن) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قال السمين اه رقوله اكاذيبهم) أى التى سطروها وهى فى الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود رقوله فى أمم) حال من المجرور فى عليهم وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود رقوله من جنس المؤمن والكافر) أى المنقاد الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذى قال لوالديه الخ اه شيخنا رقوله درجات) مقتضاه ان مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى فى الحديث انها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها ان ذلك على جهة التغليب ثانيها ان المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكان الجواب الثانى يرجع للاول اه رقوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا رقوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين رقوله وهم لا يظلمون)

والذى قال لوالديه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعداننى) وفى قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الأمم (من قبلى) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) أى هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (ان وعد الله حق فيقول ما هذا) أى القول بالبعث (الا أساطير الأولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق عليهم القول) بالعذاب (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) أى الله وفى قراءة بالنون (أعمالهم) أى جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار

اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أى
يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون
قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى تصح نسبته الى الناقة والى الحوض
وقد تقدم الكلام فى القلب وان فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بان تكشف لهم)
أشار به الى أن الكلام من قبيل القلب وأن الاصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول
المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون
بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وان المراد انهم
يدخلونها أو يقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى وقيل تعرض
عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت
له أمر كذا وعرضت عليه الشئ أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل
الشعور والنار ليست منه فلا بد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير
عن الشئ باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون
باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على
الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء ان النار
ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار
عليه اذ عرضه عليها يفيد انه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازرونى (قوله يقال لهم)
هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية واصب لجملة أذهبتم الخ على المفعولية لانها مقول القول
وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم)
أى أصبتموها واستوفيتموها وقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم
الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هى المستلذات وعبارة الخطيب
والمعنى ان ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظوظكم فى الدنيا واستمتعتم بالشهوات واللذات يعنى المعاصى وقيل أذهبتم طيباتكم
أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من
قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردى ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول
الاول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) فى كلامه أربع قراآت فقوله بهمزة أى لما عدا ابن
عامر وابن كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين
من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان راوى ابن عامر وقوله وبهمزة
ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى الف
لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية
فى قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فتلخص أن هشاما
بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وبقيت قراءة

خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال الف اهـ شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا في الوجهين وليس على أصله فإنه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اهـ حاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال الألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي الهوان) أي فهو من اضافة الموصوف لصفته اهـ شيخنا (قوله بما) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى ان ما موصولة وان عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أي بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل انه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح وقدم الأول على الثاني لان أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار انهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي اهـ (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اهـ شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم في النسب لا في الدين اذ أنذر قومه بالأحقاف أي اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له والأحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم والأحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف واحقاف واحقوقف الرمل والهلال أي اعوج وقيل الحقف جمع حقاف والأحقاف جمع الجمع ويقال حقف واحقف وفي المراد بالأحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا ان عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هي أرض حسمى تسمى بالأحقاف وقال ابن عباس والضحاك الأحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهاري اهـ قرطبي وفي القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر اهـ (قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقوله بدل اشتمال أي لان

بها فاليوم تجزون عذاب الهون أي الهوان بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون به وتعذبون بها واذكر أخا عاد هو هود عليه السلام اذ الى آخره بدل اشتمال أنذر قومه خوفهم

أخا عاد وهو هود بدل اشتمال أو هو ظرف وقت انذاره وما وقع له معهم وإذ ظرف للماضي بمعنى الوقت مضافاً لما بعدها اهـ شيخنا (قوله بالأحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أي حال كونهم كائنين بالأحقاف أي نازلين بها وصفة أي أخا عاد الكائنين بالأحقاف أي بالوادي المعلوم اهـ شيخنا وأما صلة أنذر فهي قوله الآتي أن لا تعبدوا إلا الله كما سيأتي

(قوله مضت الرسل) المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح خوطب به محمد وأخبر به لبيان أن انذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فعلى قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أي من قبل هود إلخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وإدريس ونوح والذين بعده كصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وكذا سائر أنبياء بني إسرائيل فلا يحتاج إلى تكلف في قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هو في زمانه كما قال بعضهم لأنه إنما يحتاج إليه إلا على إعراب جملة وقد خلت حالاً والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن في خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه أي من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد خلت النذر في علم الله تعالى أي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين اهـ (قوله إلى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أي حال كونهم مرسلين إلى أقوامهم وقوله أي بأن قال أشار به إلى أن أن مصدرية وأنها مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أي صورة انذاره أن قال لا تعبدوا إلخ ولا ناهية وقوله معترضة أي بين المفسر بفتح السين وهو أنذر والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الإشارة إلى أن الانذار لم يكن خاصاً بهود عليه السلام اهـ شيخنا وإنما كان هذا انذاراً لأن النهي عن الشيء انذار وتخويف من مضرته اهـ بيضاوي فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اهـ شهاب (قوله إني أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أي هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه إشارة إلى أن عظيم مجاز عن هائل لأنه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الإسناد إلى الزمان مجازاً أو أن يكون الجر على الجوار اهـ كرخي (قوله قالوا أجئتنا إلخ) أي قالوه جواباً لانذاره اهـ شيخنا (قوله إنما العلم) أي علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قال إنما العلم عند الله أي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وفيما ذكر إشارة إلى نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفي مدخليته فيه واستناده إلى الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله إنما العلم عند الله جواباً لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة إلى ما ذكره الزمخشري من التخريج إلى سد باب الدعاء اهـ (قوله وأبلغكم) أي وأما أنا فأفعل وظيفتي التبليغ لا الاتيان بالعذاب إذ ليس من مقدوري بل هو من مقدورات الله تعالى اهـ شيخنا (قوله

(بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت) مضت (النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم (ألا) أي بأن قال (لا تعبدوا إلا الله) وجملة وقد خلت معترضة (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (إن كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (إنما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) إليكم (ولكني أراكم قوماً تجهلون) باستعجالكم العذاب

قرأ أبو عمرو وم أبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتثقيل بعد اللام وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو بفتح الياء من إني والباقون بسكونها وأمال الألف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي محضة والباقون بالفتح اهـ خطيب (قوله أي ما هو العذاب) أشار به إلى أن الضمير راجع لما على ما في قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشري أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أي لما فيه من البيان بعد الإبهام والإيضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لأنه رد بأن الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في أبواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا أحد يقول إن الحال أو التمييز يفسر الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده إلى ما في ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وإيضاح ما ذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اهـ كرخي (قوله سحابا عرض الخ) قال في المختار العارض السحاب يعرض في الأفق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اهـ (قوله مستقبل أوديتهم) أي متوجها وسائرا إليها اهـ بيضاوي (قوله أي ممطر إيانا) أي يأتينا بالمطر وأشار بهذا إلى أن إضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهي عارضا اهـ كرخي وفي السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا وإضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا لنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اهـ (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل أنه هود عليه السلام بدليل القراءة الأخرى قال هود بل هو الخ كما في الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيي السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب في قوله فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لأنه ليس ثم قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول ما رهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفاء فصيحة أي قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ولا ارتياب في أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبي اهـ كرخي (قوله بدل من ما) أي أو خبر مبتدأ محذوف أي هي ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اهـ كرخي (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اهـ شيخنا روي أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم في البحر اهـ بيضاوي وقوله وجاءت الريح الخ وأما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم في البحر اهـ زاده (قوله وبقي هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفي الخازن وقيل إن

هود ا

(فلما رأوه) أي ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أي ممطر إيانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم تدمر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أي كل شيء أراد إهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه

هود عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قوم هود شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فاصبحوا) اى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم اه بيضاوى يعنى ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعنى لا ترى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لا ترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والاعمش وابن ابى اسحاق والسلمى وابو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) اى عادا (قوله ولقد مكناهم) اى مكنا عادا وقوله فى الذى اشار به الى ان ما موصولة فالمدغم فيها منفصل لان ان كلمة اخرى اه شيخنا (قوله نافية) اى بمعنى ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله او زائدة فيه شئ لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به اقوى فى وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى امور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا ابلغ فى الانذار والموعظة اه كرخى وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة او موصوفة وفى ان ثلاثة اوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم والثانى انها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح انها نافية بمعنى مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا اشد منهم قوة وامثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شئ اه كرخى (قوله وافئدة) اى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شئ) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب تقديرا منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد واشار لهذا بقوله اى شيئا من الاغناء اه (قوله معمولة لاغنى) الاولى لنفى اغنى فان المعلل هو النفى اى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله واشربت معنى التعليل) اشار فى الكشاف الى تحقيقه بانه ظرف اريد به التعليل كناية او مجاز الاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قوله ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الان اذ وجب ضربه فيه دون سائر الظروف فى ذلك التحقيق كما يليق بمعانيهما الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (وقوله

(فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم) كذلك كما جزيناهم (نجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (ان) نافية او زائدة (مكناكم) يا اهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى اسماعا (وابصارا وافئدة) قلوبا (فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ) اى شيئا من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) اى العذاب (ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى) اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون) (فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) اى غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله

ومفعول اتخذ والخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الأول لاتخذ والمحذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثاني للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثاني أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه وإليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفي قلت وإليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والأول محذوف كما تقدم اهـ (قوله بل ضلوا عنهم) إضراب انتقالي عن نفي النصرة لما هو أخص منه إذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالإضراب أنهم لم يحضروه بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اهـ شيخنا (قوله إفكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك إفكا أي كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أي صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك إلا أنه شدد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو يحتمل أن يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على أنه مصدر لأفك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الإفك والأفك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والأفك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء أنه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل تفضيل اهـ سمين (قوله مصدرية) أي وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الأحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أي فيه فحذف الجار ولا تم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أي يفترونه لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف إلى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا إلى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله إليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل يصلي الخ اهـ (قوله أهلنا البيت الخ) عبارة أبي السعود أهليناهم إليك أو قبلنا بهم نحوك انتهت (قوله سبعة) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اهـ (قوله جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وسادتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اهـ شيخنا وفي بعض حواشي المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اهـ (قوله من اليمن) من أجل قوله والذي في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق الخ قوله وكانوا سبعة الخ وكان منهم

ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم وقربانا الثاني و آلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أي اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي فيه (و) اذكر (إذ صرفنا) أملنا (إليك نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة

زر بغنام خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان
الذى هو على ليلة من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة واما بطن نخل
فهو المكان الذى صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على
مرحلتين من المدينة وقوله باصحابه فيه شئ ايضا اذ لم يثبت انه كان معه فى تلك القصة
الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح ايضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات
ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس فى رواية
انه كان يصلى فى جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل
سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بانه كان يقرأ سورة الجن
بما فى الصحيح من انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذى فى الصحيح كان فى المرة الاولى
عند البعث كما هو صريحه وهذه بعدها بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بانه قرأ
اقرأ فى الاولى والرحمن فى الثانية والجن فى الثالثة اهـ من المواهب وشرحها (تنبيه) ذكروا
فى سبب هذه الواقعة قولين احدهما ان الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء
حين بعث النبى قالوا ما هذا الا لشئ حدث فى الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان
قد اتفق ان النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من اهل مكة
خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن
نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى
اوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب والقول
الثانى ان الله أمر رسوله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله
اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب و
عليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبى صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة وقال انى امرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فايكم يتبعنى فاطرقوا فتبعه
عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيرى قال فانطلقنا حتى
اذا كنا بأعلى مكة دخل النبى شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وأمرنى أن اجلس
فيه وقال لى لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى
امثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله وغشيته أسودة كثيرة
حالت بينى وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ
النبى منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لى قد نمت فقلت لا والله ولكنى هممت أن آتى اليك
لخوفى عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم واولئك
جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا فى قتيل قتل بينهم
فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر الفا وروى عن انس
قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكازة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها المشية حتى ثم أتى فسلم على النبى فقال النبى صلى الله عليه
[illegible] فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبى من أى الجن أنت

وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى باصحابه الفجر رواه الشيخان

قال يا رسول الله اني هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا ارى بينك وبين ابليس
الا ابوين قال اجل يا رسول الله فقال له النبي كم اتى عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا القليل
كنت حين قتل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اشرف على الآكام واصطاد الهام واورش
بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني لمن العتب
فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وابكاني وقال والله اني لمن النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى وابكاني وقال والله
اني لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت
بينه وبين الارض اذ رمي به في المنجنيق وكنت معه في النار اذ القي فيها وكنت مع يوسف
اذ القي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى
ابن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال انس فقال
النبي وعليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان
عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن قال انس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة
الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص
والمعوذتين اهـ من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة ايضا لنفرا
او حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فاعاد عليه الضمير جمعا
ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اهـ سمين (قوله فلما حضروه) يجوز ان تكون الهاء للقرآن
وهو الظاهر وان تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اليك
الى الغيبة في قوله حضروه اهـ سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين او بهمزة
مفتوحة وضم الغين اهـ شيخنا وفي المختار صغا مال ... وبابه عدا وسما ورمى وصدا
وصغا ايضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة واصغى اليه مال بسمعه نحوه واصغى الاناء امالة اهـ (قوله فلما
قضى) العامة على بنائه للمفعول اي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه
على القرآن وابو مجلز وابو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل اي اتم الرسول قراءته
وهي تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اهـ سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين)
حال (قوله وكانوا يهودا وقد اسلموا) اي الرسل في هذه الوافقة واسلم من قومهم
حين رجعوا اليهم وانذروهم سبعون اهـ خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم
اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر
وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروي انهم ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة
يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء
في مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه ابو حنيفة
وحكي عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل
البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم
العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة

يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا
اي قال بعضهم لبعض انصتوا
اصغوا للاستماع فلما قضي فرغ
من قراءته ولوا رجعوا الى قومهم
منذرين مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد
اسلموا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن

فيلحظه ... الى الرسول ... صلى الله عليه وسلم ...

الزمخشري

يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز إنهم حول الجنة في ربض ورحاب
وليسوا فيها اهـ خازن (قوله كالتوراة) أي والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وغيرها
اهـ خطيب (قوله أي طريقه) لعل المراد بالإسلام اللغوي أي الاستسلام والانقياد
والمراد بطريقه الأعمال كالصلاة والصوم وفي البيضاوي إلى الحق أي العقائد وإلى
طريق مستقيم أي الشرائع الفرعية اهـ (قوله يغفر لكم) جواب الأمر (قوله لأن
منها المظالم) أي مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهي تحقق والله
تغفر بمجرد الإسلام من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اهـ شيخنا
(قوله إلا برضى أصحابها) في نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله
أولياء أولئك) فيه اجتماع همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير في القرآن
أي لا وجد لهما في محل غير هذا اهـ خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن
الذين سمعوا القرآن وأما قوله أو لم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكري البعث اهـ
شيخنا (قوله ولم يعي) مجزوم بحذف الألف وقوله لم يعجز الأظهر لم يتعب ولم ينصب
كما ذكره غيره اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى أن قدرته وجوده لا تنقص ولا تنقطع
بالإيجاد أبد الآباد اهـ فعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اهـ شهاب
(قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال إنها لا تزاد إلا في النفي وأن للإثبات وخبرها
مثبت ومحصل الجواب أنها في خبر ليس تأويلا اهـ شيخنا (قوله بلى) جواب للنفي بإبطاله
فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فإنها تقرر النفي نفسه اهـ شيخنا (قوله إنه
على كل شيء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اهـ شيخنا (قوله ويوم
يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل في يومه من الأهوال فقوله
ويوم يعرض الخ اهـ خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم
على الظرفية وهو مستأنف اهـ شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابه
به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اهـ أبو السعود (قوله
بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كفركم اهـ (قوله فاصبر
الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن
الشبهات أردفه بما يجري مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه و[illegible] الله
بالصبر قال القشيري الصبر الوقوف بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اهـ
وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أي إذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تعزية
له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) أي صبر على الشدائد اهـ وفي
الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا كان
ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل اهـ (وقوله وقيل للتبعيض) أي لأن أولي العزم بعض
الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اهـ شيخنا
و[illegible] إشارة إلى قولين في تفسير أولي العزم وبقي أقوال أخر تعلم من القرطبي وحكى
[illegible] أولو العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم [illegible]

نفوسهم [illegible] ولو صحا لم تصبر ... [illegible]
(ولا تستعجل لهم) لقومك
نزول العذاب بهم قيل كأنه
ضجر منهم فأحب نزول العذاب
بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال
للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة
(كأنهم يوم يرون ما يوعدون)
من العذاب في الآخرة لطوله
(لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم
(إلا ساعة من نهار) هذا القرآن
(بلاغ) تبليغ من الله إليكم
(فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية
العذاب (إلا القوم
الفاسقون) أي الكافرون

سورة القتال
مدنية إلا [illegible] أو مكية
[illegible] آية

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على
التخصيص والتعيين في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك
الآية وقال أبو العالية ان أولي العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة
والسلام أن يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى
ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم
المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر
على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد
الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج
ان منهم اسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي
ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم
نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام ثمانية عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ونوح
وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس
واسماعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله في الآية عقبه أولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره
علي ابن مهدي الطبري قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من
البز وأكسية من الخز أي اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الأنبياء أولو عزم الا يونس بن متى
ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى
مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب
على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولوا
العزم اثنى عشر نبيا أرسلوا الى بني اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الأنبياء
اني مرسل عذابي الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا
لأنفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت
العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجي الله
بني اسرائيل فأنجى الله بني اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك انه سلط عليهم
ملوك الأرض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على
الخشب حتى مات ومنهم من حرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولوا العزم أربعة ابراهيم
وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده
ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكي
أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه انه لم يضع
لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واثقا بنصر مولاك مثل ثقة

موسى هممتم بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي
منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والأظهر أنها منسوخة لأن السورة مكية وذكر مقاتل
أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما
أصابه كما صبر أولوا العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اه خازن (قوله
ولم نجد له عزما) أي صبرا (قوله كصاحب الحوت) أي في القلق والاستعجال
(قوله ولا تستعجل لهم) أي لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه
شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) كذا في كثير من النسخ بلفظ كان وصوابه حذفها كما عبر
غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أي ولو في الآخرة اه (قوله يوم
يرون) ظرف معمول للنفي المفاد بلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه
وقوله لم يلبثوا خبر كان (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه خبر مبتدأ
محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره
هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني انه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل
أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولأن
الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر
أي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام
مكي انه يجوز نصبه نعتا للساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت
لساعة جاز قلت فقد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على
انه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه
سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع في سعة فضل الله قال الزجاج
لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله
أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء
وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قال ابن جني
وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين
نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين (خاتمة) قال ابن عباس اذا عسر
على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله
الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب
العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

(سورة القتال)

(قوله مدنية) وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب قال ابن عباس
هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت
وهو يبكي حزنا عليه فنزلت وهي وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبني على أن المكي
نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في

تقوم بحقها ولم يضجر ولا تكن كصاحب الحوت
نعوته ... (ولا تستعجل لهم) قبل
نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب
بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة
(كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله
(لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن
(بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند
رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) أي الكافرون
(سورة القتال)
مدنية الا وكأين من قرية الآية

مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اهـ شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان
هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله
الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية أنها نزلت
لما خرج من مكة إلى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو الذي يناسبه التوعد بقوله
وكأين من قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه في حجة الوداع قد رفقها
مختارا بعدما صارت دار إسلام وأسلم جميع أهلها ويدلّ فتحها في السنة الثامنة فليتأمل
(قوله أو مكية) كان هذا القول ينظر لأوائلها وأعظمها والا فقوله تعالى فيما يأتي ويقول
الذين آمنوا لولا نزلت سورة إلى آخر السورة إنما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع إلا بها
وكذلك النفاق لم يظهر إلا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون
آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اهـ شهاب (قوله
الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر
سورة الأحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة
كإطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خردل
فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها
لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله
تعالى اهـ خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا بأن يعوضوا عنها زيادة مال
أو ولد أو غير ذلك اهـ شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا
وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل بهمزة التعدية
مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اهـ سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا إلى
أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص
للمنزل عليه من مما يجب الإيمان به تعظيما له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه
ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم اهـ وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف
الخاص على العام المقتدر بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الإيمان
به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك أن الإيمان بالقرآن المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم من جملة أفراد ما يجب الإيمان به اهـ زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية
وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اهـ بيضاوي (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي
شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى
النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر لا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب
إلا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي
وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخي البال أي رخي العيش والبال
الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اهـ قرطبي والبالة بالتاء القارورة والجراب
ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اهـ قاموس وفي البيضاوي وأصلح بالهم أي حالهم في
الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اهـ (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر

(قوله)

او مكية وهي ثمان او تسع وثلاثون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم
(عن سبيل الله) أي الإيمان (أضل أعمالهم)
(أحبط أعمالهم) كإطعام الطعام وصلة الأرحام
فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله
تعالى (والذين آمنوا) أي الأنصار وغيرهم (وعملوا
الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أي القرآن (وهو
الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم
(سيئاتهم وأصلح بالهم) أي حالهم
(ذلك) أي إضلال الأعمال
وتكفير السيئات

(قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الإيمان والتوحيد اهـ قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فيجازي الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرّجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى انه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اهـ (قوله أي مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك هاهنا وإيضاحه ان معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين بإحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لإيمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الأعمال اهـ كرخي وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم إشارة الى ان المراد بالمثل هاهنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بمورده في الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة الى قوله أصلح بالهم اهـ (قوله فإذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أو الى عامله اهـ سمين والفاء لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فإن ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الأحكام أي فإذا كان الأمر كما ذكر فإذا لقيتم في المحاربة الخ اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين ان الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج إعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فإذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به الى ان ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر إذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا ان الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب ــــــ وإنما يتأتى القتل في أي موضع كان من الأعضاء وهو الكاتب والغالب اهـ كرخي (قوله بدل من اللفظ) أي التلفظ بفعله (قوله أي اقتلوهم) أي بأي طريق أمكنكم اهـ (قوله حتى إذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أي حرف تبتدأ بعده الجمل فهي بمعنى فاء السببية أي فإذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اهـ شيخنا وفي المصباح أثخن في الأرض إثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اهـ وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اهـ وفي القاموس والأسير الأخيذ المقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اهـ وفي المختار وأسرت قتب البعير شددته بالإسار بوزن الإزار ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به وأسر من باب ضرب أسرا وإسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اهـ وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ (قوله أي فأمسكوا الخ) أشار

ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم كذلك أي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس أمثالهم يبين أحوالهم أي فيجازي الكافر بإحباط عمله والمؤمن بالمغفرة فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة حتى إذا أثخنتموهم أكثرتم فيهم القتل فشدوا أي فأمسكوا عنهم وأسروهم

الى ان فى الكلام تقديرا حذفين وقوله عنهم وفى نسخة عنه أى عن القتل وقوله ما يوثق به أى من حبل
وغيره اهـ شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان أشهرهما انهما منصوبان
على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب
نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء والثانى قال أبو البقاء انهما
مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب
نحوى اهـ سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشدّ وثاقهم اهـ شيخنا وفى أبى السعود
فاما منا بعد واما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين
القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك
يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو
الاسلام أو ضرب العنق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها
التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى
غاية عند الشافعى رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على
ذلك أبدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى
وأما عند أبى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمنّ والفداء والمعنى
يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب
والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بان لا يبقى للمشركين
شوكة وقيل أوزارها آثامها أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا
اهـ (قوله باطلاقهم) وفى نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز
فى الاسناد ومجاز فى الطرف أشار الى الاول بقوله أى أهلها والى الثانى بقوله بان يسلم الكفار
الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا آلته اهـ شيخنا (قوله
وهذه غاية للقتل) أى المذكور فى قوله فضرب الرقاب وقوله والاسر أى المذكور فى قوله فشدوا
الوثاق أى كل منهما ينتهى الى الاسلام أو عقد الامان اهـ شيخنا (قوله ما ذكر) أى من القتل
والاسر وما بعده من المنّ والفداء اهـ شيخنا (قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن
أمركم به) أى بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما
سيأتى فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اهـ قرطبى (قوله الى ما ينفعهم)
فالذى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح ذو الاخلاص فيه والذى ينفعهم فى الآخرة محاجة
منكر ونكير وسلوك طريق الجنة وفى القرطبى قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير فى
القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطرق
المفضية اليها اهـ (قوله وما فى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أى
انما يأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعنى فى الدنيا كما قال الشارح والفرض
انهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا وحاصل الجواب أن المراد بالذين قتلوا
الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى اعم من ان يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله
فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله فى الدنيا فالكلام على التوزيع اهـ شيخنا

(قوله

وثاقهم (الوثاق) ما يوثق به
الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون
عليهم باطلاقهم من غير شئ (واما فداء) أى تفادونهم بمال
أو أسرى مسلمين (حتى تضع
الحرب) أى أهلها (أوزارها)
أثقالها من السلاح وغيره
بان يسلم الكفار أو يدخلوا
فى العهد وهذه غاية للقتل
والاسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر
أى الامر فيهم ما ذكر
(ولو يشاء الله لانتصر منهم)
بغير قتال (ولكن) أمركم به
(ليبلو بعضكم ببعض) فصار من قتل
منكم الى الجنة ومنهم فى القتال الى النار
(والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا
الآية نزلت يوم أحد
وقد فشا فى المسلمين القتل
والجراحات (فى سبيل الله
فلن يضل) يحبط (أعمالهم)
سيهديهم فى الدنيا والآخرة
الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم)
حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن
لم يقتل

(قوله وادرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى ادرجوا فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أو لا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم للأمتنا ولا الدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدونه تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوى عرفها لهم أى فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفى القرطبى ويدخلهم الجنة عرفها لهم أى اذا دخلوها يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف ــــــــ بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفى البخارى ما يدل على صحة هذا القول عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم اهدى بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة فى الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتى العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له فى الجنة وحديث أبى سعيد الخدرى يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والابازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أى وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء أنها لهم وقيل عرفها لهم اظهار الكرامة فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اه (قوله يثبتكم فى المعترك) اشارة الى التجوز فى قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لان الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقديره هذا الخبر بعد الفاء كان يقول فتعسوا تعسا وفى السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط اه وفى المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع واتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا اه وفى المصباح وتعس تعسا من باب تعب اه فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس ان يخر لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى اه وفى الشهاب التعس فى الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس ضد الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال فى الدعاء على المتعثر العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا لعا له والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما فى سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفعل مقدر ومعناه

(وادخلوا او قتلوا للتغليب) (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال * يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا (الله) أى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أى هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا

انتعاشا واقامة اهـ وفي القرطبي وفي التعس عشرة أقوال الاول بعدا قاله ابن عباس وابن جريج الثاني خزيا لهم قاله السدي الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اهـ (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمر أي الامر ذلك بسبب انهم كرهوا أو منصوب باضمار فعل أي فعل بهم ذلك بسبب انهم كرهوا فالجار والمجرور في الوجهين الاخيرين منصوب المحل اهـ سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوات كرهوه اهـ خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة في الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أي على الذين من قبلهم اهـ شيخنا ويحتمل انه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اهـ من السمين وفي البيضاوي دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم اهـ وفي الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس والثاني أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أو أوقع عليهم محيطا بهم كما أشار اليه المصنف الا انه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لان استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له في الجملة اهـ (قوله وللكافرين) أي ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثالها ليس المراد ان لهؤلاء أمثال ما لأولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمعه باعتبار ان لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما ان من قبلهم كذلك وقيل يجوز ان يكون عذابهم أشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرونهم والقتل بيد المثل أشد من سبب عام اهـ أبو السعود (قوله أمثالها) أي أمثال العاقبة المتقدمة وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم فيما تقدم اهـ سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أي لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أي لا بمعنى الناصر وقد تقدم في سورة الانعام الجمع بينهما اهـ كرخي (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته تعالى وثمرتها الاخروية اهـ أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الانعام أو في موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أي تأكلونه أي الاكل مشبها أكل الانعام اهـ كرخي (قوله والنار مثوى لهم) جملة

(ذلك) أي التعس والإضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أي أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك بأن الله مولى) ولي وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) في الدنيا (ويأكلون كما تأكل الأنعام) أي ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام ومصير

مستأنفة من مبتدإ وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدّم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحبّ بلاد الله الى الله وأحبّ بلاد الله اليّ ولو أنّ المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأيّ بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هي أشدّ الخ صفة لقرية وقوله التي أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدإ اه أبو السعود (قوله من قرية) أي كم بيت رسلها وقوله أريد أهلها أي فالمجاز في الظرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعي لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لأنّ هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لا مماثلة بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريقي المؤمنين والكافرين وكون الأولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعي في هذين الضميرين معنى من كما روعي فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي تجري من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أيّ مؤمن كان اه عمادي (قوله أي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشابهة وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار اه سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بأنّ الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدإ ويمكن أن يجاب بأنّ الخبر عين المبتدإ لأن اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفتها اه شيخنا وفي السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدّر فقدّره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدّره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثاني أن مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار الثالث أنّ مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغي أن يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدإ ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدأ الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدّره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدّره بحرف الانكار ومضافا ليصح وقدّره الزمخشري كمثل جزاء من هو

(وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هي أشد قوة من قريتك) مكة أي أهلها (التي أخرجتك) روعي لفظ قرية (أهلكناهم) روعي معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من اهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) في عبادة الأوثان أي لا مماثلة بينهما (مثل) أي صفة (الجنة التي وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره

فالدال والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدإ مضمر أي هي فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكريرا للصلة لأنها في حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التي فيها أنهار وإنما عرى من حرف الإنكار اهـ (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أي ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أي ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اهـ شيخنا وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اهـ كازروني وفي السمين أنه من باب فعل أيضا اهـ وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اهـ وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي أجن من باب طرف فهو أجن على فعل اهـ (قوله لم يتغير طعمه) أي فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اهـ خازن (قوله لذة للشاربين) أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط اهـ خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اهـ فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ فإن قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين أجاب الرازي بأن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولأن الخمر كريهة الطعم في الدنيا فقال لذة أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فإن الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللين فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اهـ خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اهـ وفي المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا إلى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اهـ وفي المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أي عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل أي معمول به والعاسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اهـ (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اهـ كرخي (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدإ

المبتدأ

فيها أنهار من ماء غير آسن بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض وأنهار من لبن لم يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع وأنهار من خمر لذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب وأنهار من عسل مصفى بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره ولهم فيها أصناف من كل الثمرات

المحذوف

المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أنّ هذا الجارّ صفة لمقدّر وذلك المقدّر مبتدأ وخبره الجارّ قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدّره بعضهم صنف والأوّل أليق والثاني أنّ من مزيدة في المبتدأ اهـ وقوله ومغفرة معطوف على المبتدأ المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أنّ المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضي أنها فيها أشار الشارح الى أنّ المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أي بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأنّ الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أنّ المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فانّ مأكولها ومشروبها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اهـ شيخنا (قوله خبر مبتدا مقدّر) أي أنّ قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدا محذوف قدّره بما ذكره وايضاحه أنّ كمن هو خالد في النار وان كان ظاهره أنه اثبات فمعناه النفي لأنّ الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار بل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدّره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدا محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أنّ في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اهـ (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدّر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام انكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأنّ السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى اذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكاري أي أيّ شيء قال آنفا أي لم يقل شيئا يعتدّ به أي لا نرجع الى قوله ولا نقول به لأنه قول ساقط فقول الشارح أي لا نرجع اليه أي الى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدّره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدّره غيره

ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم كمن هو خالد في النار خبر مبتدا مقدر أي أمن هو في هذا النعيم وسقوا ماء حميما أي شديد الحرارة فقطع أمعاءهم أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معا بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان ومنهم أي الكفار من يستمع اليك في خطبة الجمعة وهم المنافقون حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ماذا قال آنفا بالمد والقصر

مبتدأ أي ما القول الذي استقبل الآن قبل انفصالنا عنه و الثاني انه منصوب على الظرف أي ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وأنكره الشيخ قال لانا لم نعلم أحدا عده من الظروف واختلفت عباراتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري انه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزي بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن إلا انه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنفوا استأنف يستأنف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب منا اهـ سمين (قوله أي الساعة) أشار الى ان آنفا ظرف حالي بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه و الثاني انه اسم فاعل اهـ سمين وفي الخطيب ماذا قال آنفا أي قبل افتراقنا وخروجنا عنه روي مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أي الساعة أي لا نرجع اليه اهـ (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل اهـ خازن (قوله والذين اهتدوا) يعني المؤمنين لما بين الله عز وجل ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذي ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اهـ خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبره (قوله ألهمهم ما يتقون به النار) أي أو أعانهم على تقواهم يعني خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والأول أوفق لتأليف النظم لما سبق ان أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي فيه التقابل فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزين في القلب وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه الداخل عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقي الحقيقي المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على هذين الهدى مزيد لا مزيد عليه اهـ كرخي (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اهـ أبو السعود أو لاتيانها من حيث هو اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهور أشراط الشيء موجب لانتظاره اهـ وعن حذيفة و البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اهـ بيضاوي من آخر سورة الأنعام (قوله أشراطها) الأشراط جمع شرط وهو العلامة وفي المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أي علاماتها اهـ (قوله فأنى لهم الخ) خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أي أنى

لهم

أي الساعة أي لا نرجع اليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) في النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أي كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أي لا ينفعهم

لهم الذكرى واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أى كيف لهم التذكر واذا جاءتهم الساعة فكيف بتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أى أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اهـ سمين وفى الخازن يعنى فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اهـ (قوله فاعلم انه لا اله الا الله الخ) أى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية النافعة يوم القيامة اهـ خطيب (قوله أى دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اهـ كرخى (قوله لتستن) أى تقتدى به أمته هذه أحد وجوه فى تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان أى اثبت على ما أنت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الأمة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم انه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الأمة وللذنب ميل والمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة اهـ وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الأغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا الى ربكم فوالله انى لأتوب الى ربى عز وجل فى اليوم مائة مرة وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية أكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلتبس على قلبى ويغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم قيل انما كان يشغله النظر فى أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوصه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكأن هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل وحكى الشيخ محيى الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض ان المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه التى قدمنا وغيره وقال الحارث المحاسبى خوف الأنبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة

(فاعلم انه لا اله الا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة

واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل
في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل
بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر
لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اهـ خازن (قوله بالاستغفار لهم) أي واستغفاره
مقبول (قوله متصرفكم) أي تصرفكم كما في بعض النسخ وقوله لاشتغالكم في نسخة
لاشغالكم وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني
متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل
متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب
الآباء الى أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى أنه تعالى عالم
بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي اهـ وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما
يتعدى بنفسه يثوي ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى
بالألف لغة وأثويته يكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع
المثاوي بكسر الواو وفي الاثر أصلحوا مثاويكم اهـ (قوله ويقول الذين آمنوا الخ)
من هنا الى آخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك
النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها ولكن الأحسن
القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي
طلبه) أي ذكر فيها الأمر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدين
وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والأول هو الأظهر الموافق
لسياق النظم الكريم اهـ كرخي (قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه اهـ سمين أي تشخص
أبصارهم جبنا وهلعا كدأب من أصابته غشية الموت اهـ أبو السعود (قوله خوفا
منه) أي الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهري تقول العرب أولى لك
تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فقال الأصمعي
انها فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه والأكثرون انها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق
من الولي وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب
فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثاني
أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أي أقرب وأدنى ويجوز أن
تكون اللام بمعنى الباء أي أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى
الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الأصمعي فهو فعل
ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أي الهلاك وهذا ظاهر عبارة
الزمخشري حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اهـ سمين وفي القرطبي قال
الجوهري وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الأصمعي قارب ما يهلكه أي نزل به وقال
المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أي قاربت الغضب اهـ (قوله طاعة) فيه
أوجه أحدها أنه خبر أولى على ما تقدم الثاني انها صفة لسورة أي فاذا أنزلت سورة

(وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام
لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم
(والله يعلم متقلبكم)
متصرفكم لاشتغالكم بالنهار
(ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم
بالليل أي هو عالم بجميع أحوالكم
لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه
والخطاب للمؤمنين وغيرهم
(ويقول الذين آمنوا) طلبا
للجهاد (لولا) هلا (نزلت
سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا
أنزلت سورة محكمة) أي
لم ينسخ منها شيء (وذكر فيها
القتال) أي طلبه (رأيت
الذين في قلوبهم مرض)
أي شك وهم المنافقون
(ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت) خوفا منه وكراهة
له أي فهم يخافون من
القتال ويكرهونه (فأولى لهم)
مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف)

محكمة طاعة أي ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكي وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها صفة لسورة وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكي منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اهـ سمين (قوله أي حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقوله أي طاعة لك وقول معروف لك أي الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالي عن الأذية اهـ شيخنا (قوله وجملة لو جواب إذا) نحو إذا جاءني طعام فلو جئتني أطعمتك اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أي لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اهـ أبو السعود (قوله أي لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوي لتفسير كل من الاستفهام والترجي وتصه فهل عسيتم أي فهل يتوقع منكم إن توليتم الخ وفي الكرخي ومرجع معنى التوقع إلى الخلق كقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وإيضاح الجواب قول القاضي والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى يقال إن الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اهـ (قوله إن توليتم) اختلف في معنى قوله إن توليتم أي إن توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشا وقال الكلبي أي فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم إن توليتم الأمر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الإعراض عن الشيء قال قتادة أي فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله عز وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل عسيتم أي فلعلكم إن أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض فتعودوا إلى جاهليتكم اهـ قرطبي (قوله أعرضتم عن الإيمان) أي الذي تلبستم به ظاهرا اهـ شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اهـ سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لأنه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والأعين يلزم من ذهابها ذهاب الإبصار اهـ سمين وفي الإشارة التفات للإيذان بأن ذكر جنايتهم أوجب سقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اهـ أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعني يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اهـ خازن فإن قيل قد أخبر تعالى بأنه أصمهم

أي حسن لك (فإذا عزم الأمر) أي فرض القتال (فلو صدقوا الله) في الإيمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أي لعلكم (إن توليتم) أعرضتم عن الإيمان (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال (أولئك) أي المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق

وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر فهذا كالتحقيق للأعمى أبصر وللأصم اسمع أجيب بوجوه الأول أن التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فكذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثاني أن قوله أفلا يتدبرون زاجر للناس لا يفيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال إن هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الأمور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الإسلام فإذا هم بين أمرين إما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما وإما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة اهـ خطيب (قوله أم بل) أشار به إلى أن أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب إما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها وإما لأن المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اهـ أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به إلى أن تنكيره للنوع اهـ شيخنا (قوله إن الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفي أبي السعود إن الذين ارتدوا على أدبارهم أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال والأحوال فإنهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتاب جميعا كفروا به عليه السلام بعدما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اهـ وفي البيضاوي ارتدوا على أدبارهم أي إلى ما كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع إلى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أي مد لهم في الآمال والأماني أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اهـ (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر إن الذين ارتدوا اهـ شيخنا (قوله بضم أوله) أي وكسر ثانيه وفتح الياء والنائب مناب الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر ذلك أبو البقاء ولا معنى له اهـ سمين والجملة مستأنفة اهـ شيخنا (قوله وبفتحه اللام) أي وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملي الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة (قوله بإرادته تعالى الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت الإملاء والإمهال لا يكون إلا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة قلت إن المسول والمملي هو الله في الحقيقة وإنما أسند الفعل للشيطان من حيث إن الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمليهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم إن في آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم إلى آخر أعماركم اهـ (قوله أي المشركين) أي والقائل هم اليهود أو المنافقون اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود للذين

كرهوا

(أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (إن الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أي زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أي إضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي للمشركين

كرهوا ما نزل الله أي لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للمشركين كما يتبين تأمل قوله +
سنطيعكم في بعض الأمر) عبارة قطعا علمكم بهم بقوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون
لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا
أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم و
أرادوا بالبعض الذي أشاروا إلى عدم إطاعتهم فيه إظهار كفرهم وإعلان أمرهم بالفعل قبل
قتالهم وإخراجهم من ديارهم فإنهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية إليه لما كان
لهم في إظهار الإيمان من المنافع الدنيوية وإنما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب
عنه قوله تعالى والله يعلم إسرارهم انتهى (قوله سنطيعكم في بعض الأمر) أي في بعض
أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن
أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اهـ بيضاوي (قوله وتثبيط الناس) أي تعويقهم
(قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر لمحذوف تقديره كيف حالهم
وإذا ظرف للمبتدأ المحذوف وفي السمين قوله فكيف إما خبر مقدم أي فكيف
علمه بأسرارهم إذا توفتهم وإما منصوب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون وإما خبر
لكان مقدرة أي فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش توفاهم دون
تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت إحدى تاءيه اهـ
(قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فإنهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من
أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم إن ثبتوا أو من جهة
أدبارهم إن فروا فقال تعالى إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم
وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه إذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم
وأدباركم فإن كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه إلا بعد
أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اهـ زاده (قوله على الحالة المذكورة)
وهي التوفي مع ضرب الوجوه والأدبار وقوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه
وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الأدبار اهـ شيخنا (قوله ما أسخط الله)
أي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان القائلون اليهود وعصيان
الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اهـ كرخي (قوله ما يرضيه) أي من الإيمان والجهاد
وغيره من الطاعات اهـ كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فصلت
أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق لكونه مناط النعي عليهم بقوله أن لن
يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن
وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم
مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اهـ أبو السعود (قوله
أضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان
مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اهـ وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال

(سنطيعكم في بعض الأمر) أي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم إسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (إذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أي التوفي على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أي العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم) (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع احقاد اهـ (قوله عرفناكهم) أي فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا البصرية اهـ خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم للمبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو نرد تالك المتالية على المنافقين فتعرفهم بسيماهم ولم يفعل الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أي باعيانهم رويناً في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اهـ كرخي وفي ابي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة اهـ (قوله في لحن القول) في سبيله أي بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير مخاطبك والثاني صرف الكلام من الاعراب الى الخطأ ويقال من الاول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام فهمته اياه فلحنه بالكسر أي فهمه فهو لحن ويقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اهـ سمين وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا محمود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اهـ وفي المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن في كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عني وخفي على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى قال الأزهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اهـ (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اهـ كرخي (قوله بما فيه تهجين المسلمين) في القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي العلم اضاعته والهجين اللئيم اهـ (قوله والله يعلم أعمالكم) أي فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اهـ أبو السعود

(ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم (فلعرفتهم) كررت اللام في المعطوف (بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم) بالعباد وغيره

(قوله علم ظهور) أى علما شهوديا يتعلق به الجزاء مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائر كم مايصدر منكم علمه عما لايعلمه أحد منكم بل ولا تعلمونه أنتم اهـ خطيب (قوله فى الأفعال الثلاثة) وفى نسخة فى الثلاثة وهى لنبلونكم ونعلم ونبلو أى قرأ بالتحتية فى الثلاثة شعبة غيبا مسند الضمير لله يعلم والباقون بالنون للعظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولنبلونكم وعن الفضيل رحمه الله أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلينا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اهـ كرخى (قوله لن يضروا الله شيئا) أى بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اهـ بيضاوى وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحادهما وكذا التفظيع أى عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اهـ شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين الطعام للمحاربين للنبى يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المحاربين منهم أم شيخنا وذلك ان قريشا لما خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحارث تسعا ونحر أبو البخترى على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اهـ من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصى مثلا) أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعى بخلافه كما قرره الشيخ المصنف فى شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قال عطاء أو يكون المراد يبطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبى أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشرى على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اهـ كرخى وفى الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبى بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصى والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت فى بنى أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة

(حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الأفعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر أو فى قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى

رحم الله عبداً لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء
والسمعة وعنه أيضاً بالشك والنفاق وقيل بالعجب فإن العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب اهـ (قوله فلن يغفر الله لهم) جزاء (قوله في أصحاب القليب) يش في بدر الذين ألقي
فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اهـ خازن (قوله فلا
تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع
المسلمين اهـ خازن والفاء فصيحة أي إذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فإن من كان الله عليه
لا يفلح اهـ كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي إذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد
أمره فلا تضعفوا اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل إنها ناسخة
لقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها لأن الله تعالى منع من الميل إلى الصلح إذا لم يكن
بالمسلمين حاجة إلى الصلح وقيل منسوخة بقوله وإن جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيتان
نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال وقيل إن قوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم
بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز مهادنة الكفار إلا عند الضرورة وذلك إذا عجزنا
عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اهـ (قوله وتدعوا) معطوف
على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية
وكذا والله معكم اهـ سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الأعلوون
بواوين الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الأولى
وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فالتقى ساكنان فحذفت الألف وقوله القاهرون في نسخة
الظاهرون (قوله ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الأعمال فهو مجاز ووترت الرجل إذا
قتلت له قتيلاً أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للإفراد لأن
من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه اهـ سمين وفي المختار ووتره حقه نقصه وبابه وعد
وترا بالكسر أيضاً نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت
البيت أي في البيت اهـ وتره أفذه ومنه أوتر صلاته أو وتره أفرده سواء وترها وتيرا عيني اهـ وفي
المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد أفردته اهـ وترته بالألف مثله ووترت الصلاة
وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضاً نقصته ومنه من فاتته صلاة
العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اهـ (قوله إنما الحياة الدنيا لعب ولهو)
أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها
لعب ولهو إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الإنسان
وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم إذا استعمله الإنسان ولم يشتغل لاشتغاله المهمة
فهو اللعب وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اهـ خازن (قوله ولا يسألكم
أموالكم) أي لا يأمركم بإخراج جميعها في الزكاة بل يأمر بإخراج البعض قاله ابن
عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه إليها وإنما يأمركم
بالإنفاق في سبيله ليرجع ثوابه إليكم وقيل لا يسألكم أموالكم إنما يسألكم أمواله لأنه
مالكها وهو المنعم بإعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل

(ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار (وأنتم الأعلون) حذف منه واو لام الفعل الغالبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أي ثوابها (إنما الحياة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها

ان يسألكم

لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى اهـ قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اهـ سمين (قوله يبالغ في طلبها) أي حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح وأحفى شاربه استأصله اهـ خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الإسلام) أي أحقادكم وبغضكم لدين الإسلام أي من حيث محبة الأموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها اهـ شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اهـ بيضاوي وقوله أي أنتم الخ إشارة إلى أن ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدأ المخبر عنه باسم الإشارة وقوله الموصوفون أي بما تضمنه إن يسألكموها الخ فإن الإشارة تفسيره كما مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون يعني أن هؤلاء المخاطبين هم الذين إذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فإن دعوتهم للإنفاق هي سؤال الأموال منهم اهـ شهاب ومحصل هذا الإعراب أن ها أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير إعراب الجلال ومحصل إعرابه أن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدأ والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لأن المراد الاستدلال على البخل اهـ خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فإنما يبخل عن نفسه جوابه أي فإنما يمنعها الأجر والثواب اهـ قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أي فيتعدى بعلى وعن لتضمنه معنى الإمساك والتعدي اهـ أبو السعود وفي السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والأجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الإمساك اهـ (قوله وإن تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أي قوله وإن تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الأحوال واشتراكهم في الميل إلى المال اهـ كرخي (قوله أي يجعلهم بدلكم) يشير به إلى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اهـ كرخي (قوله بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين الخ وفي القرطبي وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم أي أطوع منكم روى الترمذي عن أبي هريرة قال تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي فلا أحد بعد من جميع أجناس الأعاجم أحسن ديناً ولا كانت منهم العلماء إلا الفرس وقيل إنهم أهل اليمن وهم الأنصار وقاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الأنصار وعنه أنهم

إن يسألكموها فيحفكم يبالغ في طلبها تبخلوا ويخرج أضغانكم لدين الإسلام ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه يقال بخل عليه وعنه والله الغني عن نفقتكم وأنتم الفقراء إليه وإن تتولوا عن طاعته يستبدل قوماً غيركم أي يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

الملائكة وعند هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكي عن ابي
موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي
احب الي من الدنيا والله اعلم اهـ

سورة الفتح

سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة خرج بالف واربعمائة من اصحابه
قاصدين مكة للاعتمار فاحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة
هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة
منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على ان يأتي في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها
ثلاثة أيام فتحلل هو واصحابه هنالك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدي ثم رجعوا بعلوهم
وخالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه
وهو سائر ليلا في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد امام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي الليلة سورة هي أحب
الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي رواية لقد انزل علي آية هي
أحب الي من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول
الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اهـ خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد
عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه فانه ما دام لم يظفر به فهو مغلق
مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا
وايجادا اهـ ابو السعود (قوله قضينا) اي حكمنا في الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر و
حنين والطائف (قوله المستقبل) نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت في الطريق
حين رجوعه من الحديبية علم ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضي
وحاصل الجواب ان المراد بفتحنا قضينا في الازل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضي
على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلي وبعضهم اجاب بانه بمعنى المضارع اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او وعد بما اتفق
له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او هو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا
فمعنى فتحنا اوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح
مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض
تصرف ومن القرطبي اختلف العلماء في هذا الفتح فالذي في البخاري انه صلح الحديبية قال
موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن
بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا

سورة الفتح
مدنية تسع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم انا
فتحنا لك ا قضينا بفتح مكة
وغيرها المستقبل

ونال

وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب
في غزوة غيرها غفر الله لهما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان واطعموا نخل
خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب
على المجوس وقال الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاء اليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا و
سمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون
قد جاؤا الى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفي هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر
انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب
أبي حنيفة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي
في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة وقوله وهو الذي كف
أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال
خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي
البويطي ان أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل صلى
الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الاخبار التي ظاهرها التعارض اه
(قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله ان الفتح ليس لله
فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون
لأجل شيء من أفعاله لا من أفعال غيره وحاصل الجواب ان الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما
ترتب على فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح ان يترتب عليه أي على الفتح المغفرة
للنبي صلى الله عليه وسلم اه من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات
الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالعفو والانعام والنصر الجليل للاشعار بأن
كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير
الحيثية الاخرى مترتبة على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة الذنوب
من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ
الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب امتك) علة لترتيب
الغفران على الفتح أي انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله
هو مؤول) أي بأنه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
في شرحه على النطق العربي وقيل معنى الغفران الحيلولة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان
الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر
الانبياء الاول واللائق بالامم الثاني قاله البرماوي أو هو مبالغة كما يقال ضرب من يلقاه
ومن لا يلقاه مع ان من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخي (قوله من الذنوب) أي صغيرها
وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية)
أي الباعثة لانه تعالى لا يبعثه شيء على شيء اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف

عنوة بجهادك فيما بعد
ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم منه لترغب
من ذنبك وما تأخر منه وهو مؤول العصمة
أمتك في الجهاد وهو الصلاة والسلام
الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
بالدليل العقلي القاطع من
الذنوب واللام للعلة الغائية
فمدخولها مسبب لا سبب

الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر في محله اهـ كرخي
وفي الخطيب واختلفت اقوال المفسرين في معنى اللام في قوله تعالى ليغفر لك الله فقال
البيضاوي علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوي قيل اللام لام كي ومعناه انا فتحنا لك
فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال المحلي اللام للعلة
الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت
اللام تشبيها بلام كي وحذفت النون ورد هذا بان اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع
قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذي كان قبل نون التوكيد
بقي ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة
للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي
المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح
مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان
يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اهـ قال ابن عادل وهذا
الذي قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح
معلل بها فكان ينبغي ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اهـ
وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلي اهـ بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو
فتح مكة وغيرها بجهادك اهـ (قوله ويهديك صراطا مستقيما) اي في تبليغ الرسالة
واقامة مراسم الرياسة اهـ بيضاوي اي فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان
المراد زيادة الاهتداء او الثبات عليه اهـ شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف
اسند العزيز الى ضمير النصر مع ان العزيز من له النصر وتقرير الجواب ان صيغة فعيل
هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه ذا منعة
بمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة
اهـ زاده (قوله في قلوب المؤمنين) وهم اهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها ما من شأنه
ان يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم
يرجع احد منهم عن الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع انه فاروق ومع وصفه
في الكتب السالفة بانه قرن من حديد فالظن بغيره وكان عند الصديق من القدم
الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم ثبتهم الله اجمعين اهـ خطيب
وفي المواهب قال في فتح الباري قال وفي رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت
أوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك انا نأتيه العام قلت لا
قال فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها

(ويتم) بالفتح المذكور (نعمته)
عليك ويهديك) به
(صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك
عليه وهو دين الاسلام (و
ينصرك الله) به (نصرا عزيزا)
ذا عز لا ذل معه (هو الذي
انزل السكينة) الطمأنينة
(في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم)

الرحيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفى عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصرة الدين واذلال المبطلين واما جواب أبى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته فى ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) فى جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثانى ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك اعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا اذ لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل فى حرفى جر بمعنى واحد من غير عطف او بدل او توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا ووجه الرد ان يعذب معطوف على ليدخل ولا يناسب ان يكون سبب ازدياد الايمان عذاب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كانه قيل بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بايديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال فى الذكر على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوى وعند الله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليها صار حالا أى كائنا عند الله أى فى علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهدين لان المؤمن كان يتوقى المجاهد ويخالط المنافق لظن ايمانه وكان يفشى اليه سره اه خطيب وفى القرطبى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبى صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا واسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفى الآخرة

بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله

بجهلهم اهـ (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شيء واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشيء الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف اي ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه واقيمت صفته مقامه اهـ من بعض حواشي البيضاوي (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما اشار اليه في التقرير اهـ كرخي وفي البيضاوي والفتح والضم لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر اهـ (قوله في المواضع الثلاثة) اي هنا وفي الثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه ان يقول في الموضع الثاني اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اهـ شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم او دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من دار يدور وسمي به عاقبة الزمان اي حادثته اهـ شهاب وعبارة زاده الدائرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا ان اكثر استعمالها في المكروه والاضافة في دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهي للبيان كما في خاتم فضة والمعنى ان كذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يتخطوها الى النصر ابدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اهـ شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكره سابقا على ان المراد به انه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا اريد به التهديد بانهم في قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتامل اهـ شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال في هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ في تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله اخذناهم اخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا ارسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على اعمال امته اهـ خازن (قوله على امتك) اي بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله لتؤمنوا بالله الخ اهـ (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) اي شاذا (قوله وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين اولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اهـ شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى انه مرسل بين ان منزلته وقعت عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح الله لهم وان كان بقصد ببيعته رضا الرسول

ظن السوء) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) اي مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه (إنا أرسلناك شاهدا) على امتك في القيامة (ومبشرا) لهم في الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوءا بالنار (لتؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (وتعزروه) ينصروه وقرئ بزاءين مع الفوقانية (وتوقروه) يعظموه وضميرهما لله او لرسوله (وتسبحوه) اي الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشي (إن الذين يبايعونك

ظاهر الكن انما يقصد بها حقيقة رضاء الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لان المعاهدة ايضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضات الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفيره لما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع اثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى ان فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان فيها ايضا مشاكلة لذكرها مع ايدى الناس اه شهاب فتلخص ان فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بايديهم وفى الخازن واصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزم له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة اقل من مرحلة او مرحلة سميت ببئر هنالك وقد جاء فى الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اى شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا او ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ان لا يفروا اهـ (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) اى نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع لذلك واشار به الى انه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اه كرخى (قوله اى هو تعالى مطلع الخ) اشار به الى ان اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم فى المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد احدهما يده الى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى ان يتم العقد ولا يترك احدهما يد الآخر لكى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق ايديهم اى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط ايدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى

بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو (من يطع الرسول فقد اطاع الله) (يد الله فوق ايديهم) التى بايعوا بها النبى اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث)

لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بني عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أي اذا كان الله مبايعا ولابد للمبايع كما تعارف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل لما اليد لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة لكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهرا أن المراد بلفظ التخييل الواقع في كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبران ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان او حال من ضمير الفاعل في يبايعونك أو مستأنفة اهـ وفي القرطبي يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ويده في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة وقال الكلبي معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اهـ (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين في الضمير المستتر في ينكث اهـ شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وابطأ عن حضرة تلك العزة بقوله سيقول أي بوعد الاخلف فيه لك أي لانهم يعلمون شدة رحمتك ورقتك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون في قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اهـ خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أي كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اهـ شيخنا (قوله أي الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة واشجع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب أهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اهـ خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أي النساء والذراري فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال اهـ خطيب (قوله أي من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس في قلوبهم مقدم عليه اهـ (قوله فهم كاذبون في اعتذارهم) أي وفي طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الاول لان الثاني انشاء والتكذيب في الانشاء لا يصح الا بتأويل اهـ شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أي فمن يقدر لاجلكم من الله أي من مشيئته أي ما يشاؤه ويقضي به من نفع أو ضر اهـ ابو السعود أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما في النظم مجاز عن هذا اهـ كرخي (قوله ان أراد بكم ضرا) أي ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف اهـ بيضاوي (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان

نقضه وبال نقضه (على نفسه ومن
أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه)
بالياء والنون (أجرا عظيما) سيقول
لك المخلفون من الأعراب) حول
المدينة أي الذين خلفهم الله
عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا
معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش
لك عام الحديبية إذا رجعت
منهم (شغلتنا أموالنا وأهلونا)
عن الخروج معك (فاستغفر لنا)
الله من ترك الخروج معك قال
تعالى مكذبا لهم (يقولون
بألسنتهم) أي من طلب
الاستغفار وما قبله (ما ليس في
قلوبهم) فهم كاذبون في
اعتذارهم (قل فمن) استفهام
بمعنى النفي أي لا أحد
(يملك لكم من الله شيئا إن
أراد بكم ضرا) بفتح الضاد
وضمها

(قوله للانتقال من غرض الى آخر) فأضرب تعالى عن تكذيبهم في اعتذارهم الى التقادم بأنه تعالى أخبرهم بما علموا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر وإخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اهـ زاده وعبارة الكرخي قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقي بقوله أولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الخ اهـ (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن تخلفتم ما هم في قريش الا أكلة رجل اهـ خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اهـ (قوله هذا) أي ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اهـ شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اهـ سمين وعائذ وعوذ وهو من الابل والخيل الحديثة النتاج اهـ زاده وقوله عند الله أي في علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتى بالظاهر ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اهـ أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أي فانا أعتدنا لهم اهـ سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اهـ (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطماعهم الفارغة في استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أي لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أي سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اهـ أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اهـ سمين (قوله هي مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا اهـ خازن كما سيأتي في قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفي القرطبي

(بل كان الله بما تعملون خبيرا) أي لم يزل متصفا بذلك (بل) في الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم) أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أي لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هي مغانم خيبر

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر لان الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وانها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر لم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا حاسبين قاسمين اهـ (قوله ذرونا) أي دعونا يقال ذره أي دعه وهو يذره أي يدعه وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا ولا واذر كعالم الخ اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اهـ من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اهـ أبو السعود وفي القرطبي يريدون ان يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية وانكر هذا القول الطبري وغيره بسبب ان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون ان يغيروا وعد الله الذي وعده لاهل الحديبية وذلك ان الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اهـ (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اهـ أبو السعود (قوله كذلكم) أي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله أي حكم بان لا تتبعونا وبان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا بل يظنون انها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كما ذكرتم ما ادعيت انه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اهـ خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا أي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم اهـ أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أي ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الحاذق للامر الا قليلا أي في أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا اهـ خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى ان الاضراب الاول معناه ردمنهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اهـ كرخي (قوله قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف أي فرهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله قيل هم بنو

لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (ان يبدلوا كلام الله) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أي قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم أولي) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة

حنيفة

حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون الى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء ابن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولي بأس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفي هذه الآية دليل على صحة امامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لان أبا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع ان يكون الداعي لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فدل على ان المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال الزمخشري فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معي أبدا يعني ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اهـ (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اهـ (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى ان الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اهـ أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اهـ شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اهـ خطيب وقوله كما توليتم من قبل أي في الحديبية (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لان أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لان الأعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ما ذكر وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشتغال التي تعوق عن الجهاد وكتمريض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الأعمى على الأعرج لان عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اهـ خازن

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هي المدعو اليها (أو هم يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) في ترك الجهاد

قوله بالياء والنون) سيعتيان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا اليما) فصل الوعد والحمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرد الوعيد لان المقام ادعى للترهيب اوكرخى (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضى الله عن المومنين) أى الراسخين فى الايمان أى فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذلهم فى الدنيا مع ما عند لهم فى الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضاء سميت بيعة الرضوان ام خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد ابن اسحق عن أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل صلى الله عليه وسلم ليبلغ اشرافهم انه صلى الله عليه وسلم الاحابيش فخلوا سبيله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى أخاف على نفسى قريشا وليس فى مكة من بنى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها منى لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فصمموا على انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيئا لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظنى به ان لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعى الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبى صلى الله عليه وسلم شماله فى يمينه وقال هذه عن عثمان وفى البخارى فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا يشعر بانه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة ان عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان فى حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم فيل فى جوار عثمان وقيل سرا ام من الخازن

والجواب

(ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا اليما) لقد رضى الله عن المؤمنين

الذين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة
المؤمنين اهـ (قوله لو تزيلوا) أي تميزوا قاله القتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال
المؤمنين من بين اظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع
بالمؤمنين عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبي الله ومن كان بعدهم وفي
عصرهم كان في اصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله
تعالى الكافرين عذابا أليما اهـ قرطبي وفي المصباح زاله يزاله وزان ناله يناله زيلا نحاه
وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت
الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اهـ (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال
القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو
تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اهـ قاري
(قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين اذ تميزوا اهـ شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة
السمين العامل في الظرف اما لعذبنا او صدوكم او اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اهـ
(قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على انه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أي اذ ألقى
الكافرون في قلوبهم الحمية أي اضمروها واصروا عليها وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول
ثان قدم على انه بمعنى صير اهـ سمين (قوله الانفة بفتحتين) أي التكبر والتعاظم اهـ شهاب
(قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعلية وهي مصدر يقال حميت
من كذا حمية وحمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق ام باطل فتمنع من
الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع
ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء
قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم
دخلوا علينا على رغم انوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي
دخلت قلوبهم اهـ خطيب (قوله فانزل الله سكينته) معطوف على شيء مقدر أي فهم
المسلمون ان يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر
عظيم كادوا ان يهلكوا أو يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم ان الامر للاباحة
او للاستحباب او من باب الشورى في امر الحرب وأرادوا ان يسطوا على الكفار فلما انزل
الله سكينته الخ اهـ قاري وفي أبي السعود روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
ابن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان
تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه
الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا
اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل

(لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها (اذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (في قلوبهم الحمية) الانفة من الشيء (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم

مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على ان يعودوا من قابل) أى وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على ان من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت له يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن

(قوله وألزمهم) أى اختار لهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أى من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أى فى علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخى (قوله تفسيرى) أى الاحق بها والضمير فى بها لكلمة التوحيد وفى أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما قاله فى قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه كرخى (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى جعل رؤياه صادقة فتحققت ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك فى عمرة القضاء وفى الخازن أخبر تعالى ان الرؤيا التى أراها الله تعالى اياه فى مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفى أبى السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أى صدقه فى رؤياه اه أى حقق صدقها عنده وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل فى الرؤيا وفى شارح الكرمانى اذ كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا صدق كما فى الآية فعلى هذا الحذف فيها لكنته غريب لانه لم يعهد تعدى المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اه شهاب (قوله وراب) أى ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبى وعبد الله ابن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها ان يتعلق بصدق الثانى ان يكون صفة لمصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق الثالث ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الرؤيا أى متلبسة بالحق الرابع انه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أى وتعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اه قارى فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوى تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حياة لما قال الملك الرؤيا أو النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اه وهذا جواب عما يقال من انه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم

على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شىء عليما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك

بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع ان التعليق انما يكون اذا كان المخبر متردداوشاكا فى وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فاجاب أولا بانه تعليم للعباد لكى يقولوا امثال ذلك وفيه أيضا تعريض بان دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وثانيا بأن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئة اشعارا بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك وثالثا بمنع ان يكون التعليق من كلام الله بل يجوز ان يكون من قبل الملك الذى القى على النبى صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استثنافا بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام فى رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضى به تعالى القاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بانه من كلام الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الاخيرين بانه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد ان جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها فى المنام الملك وفى اليقظة الرسول عليهما السلام فهى فى حكم المحكى فى دقيق النظر كانه قيل وهى قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى انه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أى حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين فى حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم فى المستقبل اه كرخى وقوله التفا ر حالا أى من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير فى آمنين فهى متراد فة على الاول ومتداخلة على الثانى وقوله لا تخافون يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اما من فاعل لتدخلن أو من الضمير فى آمنين أو فى محلقين أو فى مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (قوله مقتدرتان) أى فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخى (قوله لا تخافون أبدا) أى حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا الى ان قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بان فيه كمال الامن لان المحل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال الله تدخلون آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم والاصابتكم منهم معرة والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على ان المذكور بعد الكلام مرتب على ما قبلها فى الذكر من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعا عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أى من قبل ذلك فتحا قريبا أى ليقويكم به فانه كان موجبا للاسلام كثيرا تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم ما تعذر من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبى (قوله هو

(آمنين محلقين رؤوسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) فى الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أى الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل

(قوله هو الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لانه لما كان مرسلا ليهدى الى الحق لا يصح ان يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال فقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب وفى الباء للملابسة أو سببية اه بيضاوى يعنى ان الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى انه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعد من الفتح اه بيضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال تعالى أشار به الى ان جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أى لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تمس ثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويباشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر والصلات والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى اه شهاب وفى الخطيب قال البقاعى ولا يظن ان من السيماء ما يصنعه بعض المرائيين من أثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيماء الخوارج وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انى لابغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف المذكور) وهو كونهم اشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى وقوله مثلهم أى وصفهم العجيب الشأن الجارى فى الغرابة مجرى الامثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أى مثلهم مبتدأ وخبره فى التوراة يعنى والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفى التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم فى الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما انه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله فى التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس والثانى انه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا واحدا فى الكتابين ويوقف حينئذ على فى الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أى مثلهم كزرع فسر به

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره أى دين الحق على الدين كله على جميع باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا) انك مرسل بما ذكر كما قال الله (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبره (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه

المثل المذكور في الانجيل الثاني انه حال من الضمير في مثلهم أي ممثلين زرعا هذه صفته
الثالث انه نعت مصدر محذوف أي تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشري ويجوز أن
يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم
ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء
وفتحها) سبعيتان وفي المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الاخفش طرفه وأشطأ
الزرع خرج شطؤه اه وفي القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع
شطأ وشطوءا أخرجها ومن الشجر ما خرج حول أصله والجمع اشطاء واشطأ أخرجها والرجل
بلغ ولده فصار مثله اه وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع
اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ اذا انشق وخرج منه
فرعه فأول ما ينبت يكون بمنزلة الام وما تفرع عنه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ
في الاصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله أأزره بوزن أكرمه فصار عينه واو بوزن
يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية في الماضي الفا للقاعدة المشهورة وأما أزره بالقصر فهو
ثلاثي كضرب يضرب ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر في آزره للزرع والبارز
للشطء اه سمين وعكس النسفي فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع أي فقوى الشطء
بكثافة الزرع اه زاده وما صنعه النسفي أنسب فان العادة ان الاصل يتقوى بفرعه
فهي تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كأجره في أجره (قوله
غلظ) أي فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم
ونحوه واختار الاول لان بناء الساق على التدريج اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق
باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها اه سمين (قوله أصوله)
أي قصباته (قوله يعجب الزراع) حال أي حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين
(قوله مثل الصحابة أي في الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه
وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من
قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفي الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء
الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده
ثم قواه الله بمن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا ما قاله
البغوي من ان الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعلا المتمثل له والامة والمصنف جعله
للصحابة فقط ولكل وجه ومر بعض الصحابة انما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد دنا حصاده
اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم
كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير حيث
قال أي شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو متعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين
في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أي
جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخي (قوله لا للتبعيض) أي كما قاله بعضهم محتجا

(كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه + (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوي واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه + (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة

بالآية على الطعن في بعض الصحابة اهـ شهاب (قوله لمن بعدهم) أي بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة وقوله في آيات متعلق بالاستقرار في قوله لمن بعدهم أي ثبتنا في آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اهـ شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهي محمد رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشارة التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم عن والدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطوّل وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم حاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما نصره صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اهـ خطيب

سورة الحجرات

(قوله مدنية) بالإجماع اهـ قرطبي (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر ونهي وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اهـ كرخي (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصارا كقوله هو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصارا للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح والثاني أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح في الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا فحذف إحدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أي لا تقدموا على شيء اهـ (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي عن جابر إنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء وعن مسروق عن عائشة أنه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازي والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر وإقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة اهـ (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا أي استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة في إقدامهم على قطع الحكم في أمر من أمور الدين بغير إذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه إذا سار في طريق فإنه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان

وعملوا الصالحات منهم للبيان مغفرة وأجرا عظيما الجنة وهما لمن بعدهم أيضا في آيات
سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا بقول ولا فعل بين يدي الله ورسوله المبلغ عنه أي بغير إذنهما

مستعملا في جانب المتشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير
اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم
قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على
الله ما لم يقله والمراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بانه من الله
بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة والتمثيل بكلام الشيخ المصنف اه كرخي وفي الشهاب
في هذا الكلام تجوزان احدهما في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما
عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما
ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية
للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا للهجنة وشناعته بصورة المحسوس
كتقدم الخادم بين يدي سيده في مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ما ذكر
على ما عرف في أمثاله هذا محصل ما في الكشاف وشروحه اه وفي الخطيب بين يدي الله ورسوله
معناه بحضرتهما لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست
بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت
الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا
جاوره وداناه في غير موضع اه وفي الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول
رسول الله أو قبل أن يفعل اه وفي البيضاوي والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله
ورسوله به اه وقطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اه شهاب
(**قوله** واتقوا الله) أي في التقدم الذي نهي عنه أو في مخالفة الحكم المنهي عنه اه
كرخي (**قوله** على النبي) الاولى أن يقول عند النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم
واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس
فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أي تخاصما حتى ارتفعت
أصواتهما فنزلت اه قاري وقول عمر ما أردت خلافك أي ما أردت مخالفتك تعنتا وانما أردت
أن تولية الاقرع في هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه ع ش على المواهب
وقول القاري فنزلت أي هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم
الآية كما أشار له البخاري وصرح به القرطبي حيث قال بعد ما ذكر السبب المذكور فنزل
في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها
نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة
وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي الخ أي بسبب ما وقع من
أبي بكر وعمر من رفع صوتهما في القصة المذكورة حيث ترتب
عليه نزول النهي عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبي
وقوله ونزل في قوم الخ وهم وفد تميم الذين تكلم في شأنهم أبو بكر و
عمر فليتأمل فتلخص انه لما اختلف أبو بكر وعمر في تأمير الامير على الوفد
المذكور ولم يصبروا حتى يكون رسول الله هو الذي يتولى ذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا

لا تقدّموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين
يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبىّ صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات
نزل انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ)
كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) فى اعادة النداء فوائد منها انّ فى ذلك بيان
زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله يا بنى انها ان تك مثقال
حبة الخ يا بنى أقم الصلاة الخ لانّ النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله
منه فاعادته تفيد تجدّد ذلك ومنها أن لا يتوهم انّ المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فانّ من
الجائز أن يقول القائل يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا
وقل كذا يعلم انّ المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم انّ كل واحد من الكلامين
مقصود ليس الثانى تأكيدا للأول كقولك يا زيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن
أن تقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله
اذا نطقتم) أى تكلمتم وقوله اذا نطق أى تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت
هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها مع ان العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى انّ
المراد بالأول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون
كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا انكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا
أصواتكم كما ترفعونها بينكم فحصل التغاير والبيضاوى لما رأى انّ تخصيص الأول
بمكالمته معهم والثانى بسكوته خلاف الظاهر لانّ الأول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى
من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل
الأول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته فحصل
التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أى كلمتموه (قوله
بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أى بل اجعلوا صوتكم دون ذلك أى دون صوته
ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا
(قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اه
(قوله وأنتم لا تشعرون) أى بحبوطها اه بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ) أشار به
الى ان أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا
ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثانى عند البصريين وللأول عند الكوفيين والأول
أصح لانّ اعمال الأول يستلزم الاضمار فى الثانى اه كرخى وعبارة أبى السعود وقوله
أن تحبط أعمالكم اما علة للنهى أى لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى
قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للنهى أى لا تجهروا لاجل الحبوط فانّ الجهر حيث
كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون
لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع

وفيمن رفع صوته عند
النبى صلى الله عليه وسلم
(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم) إذا نطقتم (فوق
صوت النبى) إذا نطق
(ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم
لبعض) إذا ناجيتموه
بل دون ذلك
إجلالا له (أن تحبط أعمالكم
وأنتم لا تشعرون) أى خشية
ذلك بالرفع والجهر المذكورين.

على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر
استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة
ا ه قارى روى انه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى
فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت فىّ وانا رفيع الصوت على
النبىّ صلى الله عليه وسلم أخاف ان يحبط عملى وان أكون من أهل النار فمضى عاصم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى
ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى
عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان
الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الآية نزلت
فىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابدا فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل
الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض
الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا
نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد
ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجل من
المسلمين نزع درعى فذهب به وهى فى ناحية من العسكر عند فرس يستن فى طيله وقد وضع
على درعى برمة فائت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وائت أبا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل له ان علىّ دينا حتى يقضى عنى وفلان من رقيقى عتيق فأخبر الرجل
خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا
فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه
ا ه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أى مخافة من مخالفة النهى السابق (قوله
ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان
أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه
الآية ما حدث عمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبىّ صلى الله عليه وسلم كلامه
حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يغضون أى يخفضون أصواتهم
عند رسول الله أى اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما ا ه خازن (قوله أولئك
الذين الخ) يجوز ان يكون اولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة
جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز ان يكون الذين امتحن صفة لاولئك
او بدلا منه او بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية ويجوز ان يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة
فاعل به ا ه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا

ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى)

حتى اوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اهـ قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اهـ (قوله أي لتظهر منهم) أي فانها لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يكون تمثيلا لشبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وبضوع دواعيهم عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اهـ وهذا الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اهـ كرخي (قوله ونزل في قوم) أي من بني تميم على ما سيأتي اهـ (قوله من وراء الحجرات) أي من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اهـ بيضاوي وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي انهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابها كانت تفتح في المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد وغيره نزلت في أعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ان اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وقيل كانوا جاءوا شفعاء في اسارى بني عنبر فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اهـ وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري أجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال [illegible] لا أحكم وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى

أن

أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة

To: www.al-mostafa.com

ان تفادى نصفهم ونعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اهـ (قوله ما يحجر عليه) اى يحوط عليه لمنعه من الدخول والحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط او نحوه فهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اهـ بيضاوى (قوله كان كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى وضادا انهم من وراء الحجرات اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم نفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله اكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب فقد تفعل هكذا اى تذكر الاكثر وتريد الكل اهـ شيخنا (قوله محلك الرفيع) معمول ليعقلون وفى نسخة بجلالك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الاول المكانة وعلى الثانى المحسوس هو داره ومكانه اهـ شيخنا (قوله انهم فى محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اهـ قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لولا كما نقله ابن هشام عن اكثر البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله اى ثبت) اى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضى عليه اهـ قارى (قوله لكان) اى الصبر خيرا لهم اى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اهـ كرخى قال ابو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى اهـ خطيب (قوله ونزل فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال اكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط وهو اخو عثمان بن عفان لامه وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى بنى المصطلق بعد الوقعة مصدقا اى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وارادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له فى الرجوع فخشينا انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وامره ان يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فافعل بهم ما تفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب

وهى ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلفها لانهم اعراب فيهم جفاة مناداة الاعراب اكثرهم لا يعقلون فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ولو انهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اى ثبت صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق

فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أي باذلين وسعهم وجهدهم في امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم إلا الطاعة والخير فانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية وقال الرازي هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل أني أنزلتها لكذا والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل التاريخ لنزول الآية وهما يصدق ذلك ويؤيده أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الإيمان كقوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية إلى غير ذلك اهـ وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه اهـ (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أي ليأخذ الصدقات وفي المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث وصدقه في الحديث صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطي الصدقة وقوله تعالى إن المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين فقلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها اهـ (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة اهـ كرخي وتقدم هذا المعنى مزيد بيان في قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اهـ (قوله إن جاءكم فاسق بنبإ) سماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال إلى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابي الجليل لكونه متأول ومجتهد فيما فعل فليس فاسقا حقيقة اهـ شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أي بالقتل والسبي اهـ خازن (قوله أي خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اهـ كرخي (قوله نادمين) أي مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمني أنه لم يقع اهـ كرخي (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أي فلا تكذبوا عليه فإن الله يطلعه على أنبائكم فتفتضحون وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اهـ قرطبي وأن بما في حيزها سادة مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فإنه حال من الضمير المجرور في فيكم والمرفوع المستتر فيه والمعنى أنه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك وفيه إيذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع في بني المصطلق وأنه لم يطع رأيهم من ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا إلا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال لأدائه إلى تنافر النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يريدون اهـ سمين وأبو السعود (قوله فيرتب على ذلك مقتضاه) لما كان في الملازمة خفاء أشار إلى إيضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله

مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدا فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الأمر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه

دونه أى فلا يأثم لعنتم وقوله أثم التسبيب أى لأثم الفعل لانكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب أى الذى يرتبه النبى على اخباركم ويفعله كقتال بنى المصطلق اهـ شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذى هو التكذيب وهذا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا فى مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذى هو المعاصى وهذا فى مقابلة العمل بالاركان الصالح اهـ من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى موقعها من الاستدراك التفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يفعلوا ما فعل ما سمعوه اهـ زاده ويؤيده ما فى القرطبى ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبى صلى الله عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل أى جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه فى قلوبكم أى حسنه اليكم حتى اخترتموه اهـ (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثانى أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضل أيضا الا ان ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) فى المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اهـ وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال فقضل اسم مصدر له اهـ شيخنا (قوله هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى واذا فى المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى بن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا

(لعنتم) لأثمتم دونه إثم التسبيب إلى المرتب (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان إلخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في إنعامه عليهم (وإن طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا

ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف

يتواربون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (**قوله** وسر على ابن أبي) وهو من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اهـ (**قوله** فسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اهـ خازن (**قوله** فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اهـ (**قوله** والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اهـ شيخنا (**قوله** وقرئ اقتتلتا) أي شاذا (**قوله** فان بغت) أي تعدت احداهما على الاخرى أي لم تتأثر بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء أي ترجع الى امر الله أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي أمر به فان فاءت أي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل أي الذي يحملهما على الانصاف والرضاء بحكم الله واقسطوا أي اعدلوا ان الله يحب المقسطين أي العادلين اهـ خازن (**قوله** حتى تفيء) يجوز ان تكون حتى هنا للغاية فالنصب بان مضمرة بعدها أي الى ان ويجوز ان تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اهـ كرخي (**قوله** فاصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهما قتال في وقت آخر اهـ كرخي (**قوله** بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد في الغالب اهـ كرخي (**قوله** اعدلوا) أشار به الى ان اقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب أي أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلهما سواء اهـ كرخي (**قوله** انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح وتعليل في قوله فاصلحوا بين أخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اهـ ابو السعود (**قوله** في الدين) أي من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اهـ كرخي (**قوله** فاصلحوا بين أخويكم) ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين اهـ كرخي (**قوله** وقرئ اخوتكم) أي شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اهـ كرخي (**قوله** لعلكم ترحمون) أي على تقواكم ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا الاطماع فيما يطمع فيه لا محالة اهـ كرخي (**قوله** لا يسخر قوم الخ) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرئ بها في السبعة ومن باب

قتل

وقرئ على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدي والنعال والسعف (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فإن بغت إحداهما على الأخرى) تعدت (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) ترجع (إلى أمر الله) الحق (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر

فقد لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها وفيه أيضا نبزه ينبزه من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اهـ (قوله نزلت في وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وسعوا له اذا أتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لاحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا افسحوا له حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعني أمًّا له في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغني من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة وقيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغي ان لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضده فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو ابن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن اصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اهـ (قوله والاختفاء) عطف تفسير (قوله أي رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أي على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التي ليس للنساء ان يقمن بها ولهذا اعبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع في المجامع أي انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم اهـ كرخي وقوله منكم فيد به قوم المسلمين وتركه في المحل وغيره ذكرهذا القيد في كل منهما وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اهـ بيضاوي وقوله

الآية نزلت في وفد بني تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب [illegible] والاختفاء [illegible] قوم أي رجال منكم [illegible] عسى أن يكونوا [illegible] عند الله

باسمها الاولى يفاعلها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس ان هذه الآية
نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس
انها نزلت في صفية بنت حيى قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي
وعن أنس بلغ صفية ان حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة انى بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب)
عن ابي جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه
الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان
أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه
يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اخرجه أبو داود والترمذي قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة
يدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي
حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها
فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان
الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك
وقيل هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه
المنادى أما الالقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما اشبه ذلك
فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الالقاب التي تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا
وصدقا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب
ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله
أنفسكم أي لان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة
وقوله أي لا يعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره ان يقول
أو لا يعب بعضكم بعضا يعني والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كأنه عاب نفسه فصح
قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب)
النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أي حسنا كان او قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء
مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة التنابز والنبز والنزب في الاصل اللقب ثم خص
العرف بالتلقيب بما يكرهه الشخص وهو المنهي عنه فليس ذكر الالقاب محرما مستدركا كما
يتوهم انتهت وفي السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعي باللقب والنزب مقلوب
لقلته هذا او كثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعى بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله
بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف
بل المراد به الذكر المرتفع لانه من اسمو اه كرخي أي لان هذه الامور الثلاثة ذكر معايب
وعبارة البيضاوي أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد

(ولا نساء) منكم (من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم) لا تعيبوا فتعابوا أي لا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان)

دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تعيير بسبب الكفر والفسوق الى المؤمنين
أو الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من
الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو اعرب مخصوصا بالذم لكان
احسن اهـ شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ما ذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره
عادة يعنى انه وان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير
كبيرة مفسقة اهـ كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت
فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا
او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما
ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى
المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتنى عيناى
قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة
ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا
كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما
رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر
لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى
أرى خضرة اللحم فى أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما
تأكلان لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
يعنى ان يظن بأهل الخير سوءا فنهى الله المؤمن ان يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو ان يسمع
من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم
فيظن به سوءا لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وفى نفس الامر لا يكون
كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا ويكون الرائى مخطئا فأما أهل السوء والفسوق
المتجاهرين بذلك فلنا ان نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اهـ خازن وفى القرطبى فاعلموا ان
الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن
يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى
التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد ان يتجسس
خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبى صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها
ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان
المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد
والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث وعن النبى
صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا

بدل من الاسم لإفادة أنه فسق
تكرره عادة ومن لم يتب
ذلك زنا ولكن هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن

فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اجمل واسكت وظن بالناس ما شئت اهـ (قوله
ايضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتى يعلم
انه من أى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن
الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن
السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن فى الامور المعاشية اهـ أبو السعود وفى الخازن
قال سفيان الثورى الظن ظنان احدهما اثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم
وهو ان يظن ولا يتكلم به وقيل الظن انواع فمنه واجب مأمور به وهو الظن الحسن بالله
عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور
وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم اهـ (قوله وهو) أى بعض الظن
كثير وقوله وهم أى أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أى المؤمنين وقوله فى نحو
ما يظهر منهم أى فى نحو المعاصى التى تظهر منهم بان يتجاهروا بها ونحو المعاصى كخوارم المروآت
اهـ شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا
بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد او بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احدهما
من الاخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث
عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن
الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث فى الفرق انه بالحاء تطلبه
لنفسه وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب الاول اعرف يقال تجسست الاخبار
وتجسستها أى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات
المسلمين أى لا يبحث احدكم عن عيب اخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله وفى كتاب
ابى داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك اذا اتبعت
عورات المسلمين افسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقدام بن معدى كرب عن ابى امامة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس افسدهم اهـ قرطبى (قوله
لا تتبعوا عورات المسلمين) فى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم
تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته اهـ بيضاوى (قوله ولا يغتب
بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهى أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس
فيه فهو البهتان ثبت معناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان
فى أخى ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال
اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة
ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهى ان تقول
فى أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو ان تقول
فيه ما ليس فيه ولا اختلاف ان الغيبة من الكبائر وان على من اغتاب احدا التوبة الى الله

ان بعض الظن اثم) أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه فى نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشىء يكرهه وان كان فيه

غير محل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله انما هي خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بانه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلله منها من قبل ان يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته اخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وغيره ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان في الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستر نفسه وروي عن الحسن انه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اهـ قرطبي (قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتاً وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اهـ بيضاوي وعبارة القرطبي أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس ضرب الله هذا المثل للغيبة لان أكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً كذلك يجب ان يمتنع من غيبته حياً واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن تنقص مسلماً أو ثلم عرضه فهو كآكل لحمه حياً ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتاً اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله اي لا يحسن به) تفسير لميتاً فالمراد بالميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أي بأكل لحمه وقوله لا أشار به الى ان الاستفهام انكاري أي لا يحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اهـ شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل ميتاً وقوله بعرض قد عرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل انه خبر في معنى الامر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيراً اثيب عليه اهـ (قوله أي فاغتيابه في حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى ان الكلام من قبيل التمثيل أي التشبيه أي انه من باب الاستعارة التمثيلية اهـ شيخنا وعبارة الخطيب في هذا التشبيه اشارة الى ان عرض

[illegible]

الانسان كلامه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم
وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من
العاقل أكل لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك أشد
ألما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله
ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع
عليه فلا يؤلم فيقال اكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما أنه
لو اطلع عليه لتألم فان الميت لو أحس باكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو ان الاغتياب
كاكل لحم آدمي ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم
الشاة الميتة ولحم الادمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير
الغيبة فلا يباح له الاغتياب. انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى ان المبالغة
في تواب الله لانه على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه ما من ذنب يقترفه الا كان
معفوا عنه بالتوبة أولانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة
كرمه واعلم انه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال
هاهنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر
قوم من قوم ختم بالنفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر
في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل اه كرخي
(قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره
أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني بياضة ان يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا
موالينا فانزل الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا الآية
قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس و قوله
في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال
ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض واسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم
الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد بن أبي
العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال أبو سفيان أنا
لا أقول شيئا أخاف ان يخبره رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما
قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فانزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب
والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وان المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء
وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي

قابل توبة التائبين (رحيم) يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) آدم وحواء ١٢ (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب

الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) اى فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سبعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وسمي الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس ففيه لغتان اهـ (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر ايضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيهما افخاذ اهـ (قوله ليعرف بعضكم بعضا) اى فتصلوا ارحامكم وتنسبوا الى آبائكم اهـ كرخي (قوله نفر من بني اسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) اشار به للجواب عما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وايضاحه ان المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما انهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اهـ كرخي وفي الخازن واعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين مع التلفظ بالشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق والايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد وقد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام اعم والايمان اخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون امرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اهـ (قوله الى الآن) اخذه من لما لان نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم اخذه منها ايضا لان منفيها متوقع الحصول

(وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بني اسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اي انقدنا ظاهرا (ولما) اي لم (يدخل الايمان في قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم

وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اهـ شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل في قوله ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح
الجواب ليس كذلك فإن فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت مواطأة
قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع
دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة
لأنه علم من الأول نفي الإيمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اهـ كرخي (**قوله** بالهمز)
هي قراءة أبي عمرو من ألته يألته بالفتح في الماضي وبالكسر والضم في المضارع وقوله وتركه
من لاته يليته كباع يبيع وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسي فحذفت منه عين الكلمة و
هي الياء فصار بوزن يفلكم ومثل هو من ولته يلته كوعد يعد فحذفت منه الفاء التي هي الواو
فصار وزنه يعلكم وقوله وبإبداله أي الهمز ألفا وهي قراءة السوسي اهـ من السمين
بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها
السوسي ألفا وقرأ الباقون بغير همزة ولا ألف اهـ (**قوله** إنما المؤمنون) مبتدأ
وقوله الذين آمنوا الخ خبره اهـ (**قوله** كما صرح به) أي بهذا الوصف في قوله بعد أولئك
هم الصادقون اهـ شيخنا (**قوله** ثم لم يرتابوا) أتى بثم الدالة على التراخي للإشارة إلى أن نفي
الريب عنهم ليس وقت حصول الإيمان فيهم وإنشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول
من الأزمنة اهـ شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (**قوله** في سبيل الله) أي في طاعته
والمجاهدة بالأموال والأنفس تشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اهـ بيضاوي يعني
أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل جميع الطاعات كلها لأنها في سبيله وجهته ولذا
قال أي في طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم
الأموال لحرص الإنسان عليها فإن ماله شقيق روحه وجاهد بمعنى بذل الجهد أو معناه
قاتل أي العدو أو النفس والهوى اهـ شهاب (**قوله** فجهادهم يظهر صدق إيمانهم)
يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الإيمان فكيف ذكر أنه منه في هذه الآية
وإيضاحه أن المراد منها الإيمان الكامل أي إنما المؤمنون إيمانا كاملا كما في قوله إنما
يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده
ولسانه اهـ كرخي (**قوله** أولئك هم الصادقون) فيه إشارة إلى أنه تعريض بكذب
الأعراب في ادعائهم الإيمان وأنه يفيد الحصر أي هم الصادقون لا هؤلاء ادعوا أن إيمانهم إيمان
صدق انتهى شهاب وفي الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل
أتعلمون الله بدينكم الآية اهـ (**قوله** ولم يوجد منهم غير الإسلام) أي الاستسلام (قوله بمعنى
شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه
والثاني بحرف الجر اهـ شيخنا وهذا يرجع في المعنى إلى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا
واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أي أتشعرونه) أي أتعلمونه أي

(وإن تطيعوا الله ورسوله) بالإيمان وغيره (لا يلتكم) بالهمز وتركه وبإبداله ألفا لا ينقصكم (من أعمالكم) أي من ثوابها (شيئا إن الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (إنما المؤمنون) أي الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في الإيمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق إيمانهم (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أي أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا

تخبرون بقولكم آمنا اهـ بيضاوي (قوله والله يعلم ما في السموات الخ) الواو للحال
(قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق محمود من
الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي يمنون عليك ان أسلموا
يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى
القطع لان المقصود بها قطع حاجته انتهى (قوله من غير قتال) اي من غير قتالهم للنبي
والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك
بنو فلان فاعطنا اهـ (قوله ويقدر) اي الخافض الذي هو الباء فهو مقدر هنا في ثلاثة مواضع
وقوله في الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أن وان وقال أبو
حيان أن أسلموا في موضع المفعول ولهذا عدي اليه في قوله قل لا تمنوا على اسلامكم
اهـ كرخي (قوله أن هداكم للايمان) اي على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم
انكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اهـ شيخنا (قوله ان كنتم صادقين)
جوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فهو المان عليكم اهـ كرخي (قوله ان الله يعلم غيب
السموات والارض) اي لا يخفى عليه شئ في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم
بل يعلم سركم وعلانيتكم انتهى خازن (قوله بالياء) اي لابن كثير نظرا لقوله يمنون
وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اهـ سمين

سورة ق

(قوله مكية) اي كلها على أصح الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض اي
على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف
وعبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة
الا آية وهي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب
وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سأل أبا واقد الليثي ماكان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاضحى والفطر قال
كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق وعن جابر بن سمرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ
العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن ابي اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر
أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء لانها أخف
الحركات وقرأ هارون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لانه في غالب الامر حركة البناء نحو
منذ وقط وقبل وبعد واختلف في معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل
محيط بالارض من زمرد خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية
وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد
الله بن عباس وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال
له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق

والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان أسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتالهم قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل ان في الموضعين بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم آمنا ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه
(سورة ق مكية) الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية مدنية خمس وأربعون آية

من عروقى فاذا أراد الله ان يزلزل مدينة أمرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك الارض
فقال له يا ق اخبرنى بشئ من عظمة الله قال ان شأن ربنا العظيم وانى رأيت أرضا مسيرة
خمسمائة عام فى خمسمائة عام من جبال ثلج بعضها يحطم بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم
فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هى من الارض ثم قال
زدنى قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدى الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة
مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدى الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم
فى الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعنى قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق أى قضى
الامر كما قيل فى حم لحم الامر وقال ابن عباس اسم من اسماء الله تعالى أقسم به وعنه أيضا أنه
اسم من اسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبى افتتاح أسماء الله عز وجل قادر
وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبى فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف
عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب اليه
من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اهـ (قوله الكريم) أى على الله الكثير الخير فكل من
طلب منه مقصودا وجده فيه ويغنى كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم اهـ ووصف
القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد
وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد اهـ ولانه من علم معانيه وامتثل احكامه مجد فعلى هذا
يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب اهـ كرخى (قوله ما آمن كفار مكة الخ)
أشار بذلك الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر تخصيصا بعد كما أو لقد أرسلنا محمدا
بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام
اهـ وهو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح
من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى ان الفعل بعدها محقق الوقوع اهـ كرخى (قوله بل
عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة فى الشناعة على عدم
الايمان اهـ أبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من
الملائكة اهـ (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله ونادى
نوح ربه فقال وأضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم فى هذا المقال ثم التسجيل على
كفرهم بهذا المقال اهـ كرخى (قوله هذا شئ عجيب) العجيب الامر الذى يتعجب منه
وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد اكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم ان
دعوا الى اله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اهـ
قرطبى (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر غنى
عن البيان معه دلالة ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اهـ أبو السعود وهذا كما
قدره الشارح بقوله نرجع اهـ شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى وتركت الادخال
أيضا على الوجهين فالقراآت اربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اهـ شيخنا

بسم الله الرحمن الرحيم (ق)
الله أعلم بمراده به (والقرآن
المجيد) الكريم ما آمن كفار
مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم
(بل عجبوا أن جاءهم منذر
منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم
بالنار بعد البعث (فقال
الكافرون هذا) المنذر
(شئ عجيب) أئذا بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال ألف بينها على
الوجهين

(قوله بعيد) أي عن الوهم أو العادة أو الامكان اهـ كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ردّ لاستبعادهم وازاحة له فانّ من عمّ علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد ان يرجعهم احياء كما كانوا اهـ ابو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده اهـ بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اهـ من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر انتهى شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع منه وأفظع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اهـ ابو السعود وقوله لما جاءهم أي حين جاءهم (قوله مريج) أي مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في أصبعه اهـ سمين وفي المختار مرج الامر والدين اختلطوا به مرج وأمر مريج مختلط اهـ (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أي أغفلوا أو عموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالخيمة الا أنها من غير عمد انتهى من الخطيب وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة للنظر قبلها اهـ كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اهـ شيخنا (قوله ومالها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أي أفلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا اهـ كرخي (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذا التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اهـ شيخنا (قوله بهيج به) أي يسر وأشار بهذا الى انه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور اهـ شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجة الامر من باب قطع وأبهجه أي أسره والابتهاج السرور اهـ (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أي لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أي مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكرى بالرفع أي هي تبصرة اهـ سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أي تعليما وتفهيما واسنده للامام شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب (تنبيه) قال الرازي يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى

السماء والارض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير متجددة فى كل عام فهى كالشئ المرئى على ممر الزمان واما الارض فهى كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو ان فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عن التناسى انتهى (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اهـ شيخنا (قوله وحب الزرع) أى او النبات الحصيد أشار بهذا الى انه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهى ممتنعة لان الاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع انها جائزة اذا اختلف اللفظان نحو حق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اهـ كرخى وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اهـ أبو السعود (قوله الحصيد) أى الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه المجاز باعتبار الاول اهـ (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق مباسيق من ذلك اهـ سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر فى علمه اهـ (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت الانبات لم تكن طوالا وافردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اهـ كرخى (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اهـ أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أى مرزوقا للعباد أى ذا رزق وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز أن يكون مفعولا له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أى رزقا العباد اهـ سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به فى قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير ان المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اهـ خطيب (قوله وأحيينا به) أى بذلك الماء بلدة ميتا أى أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بان جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اهـ أبو السعود (قوله يستوى فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتا فيعل وفيعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان فى فعيل فالصواب ان التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما فى عبارة أبى السعود اهـ شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى ان الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبره فيكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اهـ كرخى وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من

(وذكرى) تذكيرا لكل عبد منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه

قبورهم على ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعدما انهضم و تفتت في الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره و أبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول للانكار والتوبيخ و قوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اهـ قارى

(قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اهـ ابو السعود (قوله لمعنى قوم) أى لانه بمعنى أمة وجماعة كما مر اهـ كرخي (قوله هي بئر الخ) أى فخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اهـ خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اهـ خطيب أو نبي آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التي أخذتهم مبدؤها الخسف باصحاب الرس ثم اتبع ثمود بعاد لان الريح التي أهلكتهم أثرت صيحة ثمود اهـ خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم انه ابن أخي ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفي الخطيب واخوان لوط أى اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة علوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الأيكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذي نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو في الذي في سورة الشعراء وص كما حققته ثمة وأما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اهـ سمين (قوله أى الغيضة) تقدم انها الشجر الملتف بعضه على بعض اهـ شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبي وهو تبع الحميري واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اهـ خطيب تقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اهـ سمين (قوله كل كذب الرسل) أى كل واحد او قوم منهم أو جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اهـ بيضاوي وقوله أى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانه صريح في ان كل أمة نبي فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شيء فهي باعتبار الاغلب وقوله أى جميعهم اى فالتنوين كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكنه أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اهـ شهاب (قوله كذب الرسل) أى ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اهـ شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اهـ (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أى فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اهـ كرخي (قوله أفعيينا بالخلق الأول) من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه علمه

فلا يستفيدوا بالتفتيش والفكر أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون واخوان لوط) (وأصحاب الأيكة) أى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك

والهمزة للإنكار كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي والفاء للعطف على مقدّر ينبئ عنه العيّ من القصد والمباشرة أي أقصدنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الإعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة اهـ أبو السعود وفي المصباح عيي بالأمر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضي فيقال عيّ فالرجل عيّ وعييّ على فعل وفعيل وعيي بالأمر لم يهتد لوجهه وأعياني بالألف أتعبني فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا في مشيه فهو معيا منقوص اهـ وفي المختار العيّ ضد البيان وقد عيي في منطقه فهو عيّ على فعل وعيي يعيا بوزن رضي يرضى فهو عيي على فعيل ويقال أيضا عيّ وعيي إذا لم يهتد لوجهه والإدغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الأول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام إنكاري بمعنى النفي قال الكازروني معناه لم نعجز عن الابتداء فلا نعجز عن الإعادة لأن الظاهر أن معنى قوله أفعيينا بالخلق الأول لم نعجز بسبب الخلق الأول اهـ (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على مقدّر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والإشعار بخروجه عن حدود العادات والإيذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اهـ أبو السعود (قوله تتحدث بحديث) أشار بهذا إلى أن نعلم ضمن معنى تحدث تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدّرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا لأنه مضارع مثبت باشرته الواو اهـ كرخي (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه إياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اهـ شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي والضمير عائد عليها أي ونعلم الأمر الذي تحدث به نفسه اهـ (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك صوّت بكذا أو همس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل الإنسان قائما به الوسوسة اهـ كرخي (قوله والضمير للإنسان) أي لأنهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فيجعل الإنسان مع نفسه أي ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اهـ كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اهـ أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه ههنا إذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الأصلي الخفاء في كل اهـ شيخنا (قوله ونحن أقرب إليه) أي لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شيء قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اهـ خطيب (قوله أقرب إليه بالعلم) أشار به إلى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان أي بعلمه فإنه سبحانه وتعالى منزه عن الأمكنة وحاصله أنه تجوّز بقرب الذات عن قرب العلم اهـ كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب والحبل العرق وإضافته بيانية اهـ أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد أو لأن الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف إلى الوريد كما يضاف

بالخلق الأول أي لم نعي به فلا نعيا بالإعادة بل هم في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الإنسان ونعلم حال ما مصدرية توسوس تحدث به نفسه والباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ونحن أقرب إليه بالعلم من حبل الوريد الإضافة للبيان

الى العاتق لانها فى عضو واحد والوريد بمعنى الوارد واما بمعنى المورود والوريد عرق كبير فى العنق يقال هما وريدان قال الزمخشرى عرقان يكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه سمى وريدا لان الروح ترد اليه قال هو فى القلب الوتين وفى الظهر الابهر وفى الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفى الخنصر الاسيلم وفى الحلق والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن وهو بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية ان اجزاء الانسان وابعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شئ وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فيه امرنا كما يجرى الدم فى عروقه اهـ (قوله بصفحتى العنق) اى مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه اهـ ابو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) اى او ناصبه اقرب كما فى البيضاوى (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) اى يكتبان فى صحيفتى الحسنات والسيئات وقوله ما يعمله مفعول يتلقى (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى ان الملكين قاعدان على ثنيتيه لسانه قلمهما وريقه مدادهما اهـ ابو السعود (قوله اى قاعدان) اشار به الى ان قعيد مفرد اقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد اى معد مهيأ لكتابة ما امر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اهـ ابو السعود فعلم ان كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفى المصباح عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده وهيأه وفى التنزيل واعتدت لهن متكأ اهـ (قوله مبتدأ خبره ما قبله) اى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المفعول اى ما يقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى المتلقيان الخ انهما يحفظان اعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية ان الملكين معتادان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وايضا يعلم من الآية الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظة ولا يعلم ذلك من الاولى اهـ كازرونى (قوله وكل منهما) اى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الا لديه ملكان موصوفان بانهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بانه رقيب اى حافظ للاعمال وعتيد اى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كما يدل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد اى الا لديه ملك موصوف بانه رقيب عتيد اى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم للبعث والجزاء المذكور بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم

والوريد عرقان بصفحتى العنق (إذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) اى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فمه (إلا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته

أثبتت ذلك ببيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الأحوال الأهوال
وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضي إيذانا بتحققها وغاية اقترابها اهـ أبو
السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أي أتت بالأمر الحق أي أظهرته والمراد به
ما بعد الموت من أحوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من
أمر الآخرة والباء للملابسة أي حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره ورؤيته
عندها وفي أبي السعود والباء إما للتعدية كما في قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت
سكرة الموت حقيقة الأمر الذي نطقت به كتب الله ورسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال
من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فإن
الإنسان خلق له وإما للملابسة كالتي في قوله تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة
الأمر أو بالحكمة والغاية الجميلة اهـ وقوله وهو نفس الشدة قال القاري لم يظهر لي معنى
هذه العبارة اهـ ويمكن أن يقال الضمير في قوله وهو راجع لأمر الآخرة والمراد بالشدة
الأمر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسير القول من أمر
الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أي ويقال له في وقت
الموت ذلك الأمر الذي رأيته هو الذي كنت منه تحيد في حياتك فلم ينفعك الهرب
والفرار اهـ شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أي للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من
باب طلب اهـ شيخنا (قوله ونفخ في الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو
القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره إلا الله وقد
التقمه إسرافيل من حيث بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظر للإذن بالنفخ اهـ خطيب
(قوله أي يوم النفخ) أي في الإشارة إلى الوقت المفهوم من قوله نفخ لأن الفعل كما يدل على
المصدر يدل على الزمان اهـ خطيب وقوله يوم الوعيد أي يوم تحقق الوعيد وإنجازه اهـ بيضاوي
(قوله فيه) أي في يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما
يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب
السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسها أو قرينها والشهيد جوارحها
أو أعمالها ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة اهـ بيضاوي
وسائق فاعل به وفي السمين أن معها سائق جملة من مبتدأ وخبر في محل جر صفة لنفس
أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اهـ وفي القرطبي واختلف في
السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك
السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل وقال ابن مسلم السائق قرينها
من الشياطين سمي سائقا لأنه يتبعها وإن لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان و
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
سائق ملك يسوقها إلى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفي الحديث
إذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في
عنقه ثم حضرا معه أحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان أحدهما أنها عامة في المسلم

(بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أي الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ في الصور) للبعث (ذلك) أي يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) إلى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها إليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها

والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك اهـ سمين وفي (قوله ويقال للكافر) أي أو لكل نفس أي سامن أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اهـ بيضاوي (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اهـ بيضاوي (قوله حاد) أي نافذ لزوال المانع للابصار اهـ (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوي وقال قرينه أي قال الموكل عليه هذا أي عمله ما الذي عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي أو الشيطان الذي قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي في ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي اياه انتهت وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدي عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض اهـ (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وان للانسان رقيبين وهما العتيد ان فافراده لتأويله كما مر في الرقيب اهـ شهاب وفي زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أن افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اهـ (قوله هذا ما لدي عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدي متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدي أي حاضر عندي وعلى هذا أن يكون لدي وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر لمبتدإ محذوف أي هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدي صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدي وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أو خبر مبتدإ محذوف اهـ سمين (قوله أي ألق ألق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية في الصورة والاصل أن الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرف بأنه مبني على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني أن الالف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا + وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ الصحيح أن الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اهـ وقيل في توجيه ذلك انه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول

ويقال للكافر (لقد كنت في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أي الذي (لدي عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا في جهنم) أي ألق ألق أو ألقين وبه قرئ فأبدلت النون ألفا

وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف او الالف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف
كلنسفعا ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اهـ (قوله وبه قرأ
الحسن) أي البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اهـ شيخنا (قوله كل كفار
عنيد) أي معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند
يعند بالكسر عنودا أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل
رغيف ورغف اهـ قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو
عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشيء ودنوه وفيها
ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اهـ (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه
أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي
جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار
أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره
أي تخريجه مثل ما تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع ان المخاطب الواحد
وهو مالك وقد علمت ايضاحه اهـ شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا لما ادعاه الكافر
عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا
ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما
أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اهـ شيخنا وفي الخازن
قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب الكلام
مقدر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان
ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق
فتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي
في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان
في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي أي
لا تعتذروا عندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أي
بالقرآن وانذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اهـ وجاءت هذه
الجملة بلا واو لانها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه
ما أطغيته بخلاف التي قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها
ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اهـ سمين
(قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اهـ قرطبي (قوله أي ما ينفع الخصام هنا)
أي في دار الجزاء وموقف الحساب اهـ كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه
أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة
في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب وايضاح الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح
عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الآخرة ويجوز أن يكون
بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقدمت اليكم هذا

بلغ

(كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع
للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب)
شاك في دينه (الذي جعل مع الله
إلها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط
خبره (فألقياه في العذاب الشديد)
تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه)
الشيطان (ربنا ما أطغيته)
أضللته (ولكن كان في ضلال
بعيد) فدعوته فاستجاب لي
وقال هو أطغاني بدعائه له (قال) تعالى (لا تختصموا
لدي) أي ما ينفع الخصام هنا
(وقد قدمت إليكم) في الدنيا
(بالوعيد) بالعذاب في الآخرة
لو لم تؤمنوا

ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي وفي السمين ان الباء زائدة في
المفعول اهـ (قوله ولا بد منه) أي لا تطمعوا الى أن أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على
تخصيص الوعيد والتخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اهـ كرخي (قوله
ما يبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب
استحقاقهم اهـ زاده (قوله في ذلك) أي في هذا أي في موقف الحساب والجزاء والاشارة
راجعة الى هنا اهـ شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أي واذا لم يظلم في هذا اليوم
فنفي الظلم عنه في غيره أحرى فلا مفهوم له اهـ كرخي (قوله استفهام تحقيق
لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب
التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعله من باب المجاز مرة ودلما
ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم
الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات
الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه اهـ كرخي (قوله أيضا استفهام
تحقيق الخ) هذا معنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما خاطبها
بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها
والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه
الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت وانما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق
السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اهـ شيخنا ومحصل هذا التقرير أن
الاستفهام منها للانكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الامر فهو بمعنى زدني
ويدل عليه ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من
مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك
الخ أشار له البيضاوي وفي القرطبي في صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفي رواية
أخرى من حديث أبي هريرة وأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط
فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله تعالى
ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار وقد سبق
في علمه انهم من أهل النار وكذلك الرجل هو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت
رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما في
النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة
ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد
منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوي جهنم على من فيها

ولا بد منه (ما يبدل القول) يغير القول
(لدي) في ذلك (وما أنا بظلام
للعبيد) فأعذبهم بغير جرم ع
بغير ذي ظلم (نقول) لقوله لا ظلم اليوم
(يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون
والياء (لجهنم هل امتلأت)
استفهام تحقيق لوعده

وتطلق اذا لوريق أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرحل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) في تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اهـ (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففي المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ انتهى وقوله أي لا أسع الخ أي فالاستفهام للنفي كما في السمين انتهى (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الجواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه انه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوي المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من الازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب ان ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وانه ممن يمشي اليه الثاني ان المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكاني الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل ان أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة أو ان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اهـ كرخي (قوله ويبدل من للمتقين الخ) أي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اهـ كرخي (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اهـ كرخي (قوله من خشي الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لانه بدل من المتقين أيضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع أي هم من خشي الخ اهـ كرخي (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أي يخشيه وهو غائب لم يعرفه اهـ كرخي (قوله أي سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اهـ كرخي ليعض نصرف (قوله أي سلموا) أي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل

بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أي لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئي (ما توعدون) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا

(قوله

(قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها حتما فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثانى ان اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخى (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والاول أولى اه كرخى (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال انس وجابر هى النظر الى وجه الله الكريم وقيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل ان السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدير ومن قرن تمييزها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب ومحيد من قضاءنا ليكون لهؤلاء وجه ما فى رجاء أمر ما اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول اه وهو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا فى البلاد) فى المختار نقبوا فى البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفى القاموس ونقب فى الارض ذهب كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها أو أخبر بها وفى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بغاية اصغائه حتى كأنه يرمى بشئ ثقيل من علو الى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما يتلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة واطلاقه فى الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر لكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأنى فى الامور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب هو التعب من باب دخل

(ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب)

ومن باب تعب أيضا كما في المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب
بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اهـ وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اهـ وقال السمين
وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب
وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغي أن يضم هذا الى ما
حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهي خمسة والحقها زاده الكسائي وهو
الوزوع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا في البقرة في قوله وقودها اهـ (قوله نزل ردا على
اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات
والارض في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش
فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم
السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازي في الآية وقفة من حيث ان الاحد وغيره من
الايام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد لكان
الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام
أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق
السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن
مدة الزمان أي مدة كانت اهـ (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أي من الموجودات
التي يوجدها والتعب واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل للمفعول كالنجار
والحداد والخباز وغيرذلك وهذا انما يكون في أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أي شأنه
في ايجاد الاشياء وقوله ان يقول له كن أي من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للمعقول
والا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اهـ شيخنا (قوله من التشبيه) أي تشبيه الله بغيره
اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اهـ شهاب وهذا قول اليهود
وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اهـ بيضاوي (قوله وسبح بحمد ربك
الخ) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثاني
هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اهـ خطيب (قوله
صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم
الجزء على الكل لكن في القاموس ان من جملة معاني التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز والجار
أن بحمد ربك في موضع الحال من فاعل سبح وقوله أي صلاة الصبح تفسير للمفعول
المحذوف وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا (قوله وأدبار السجود) قرأ نافع وابن
كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم
وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أي انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع
دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اهـ سمين وفي البيضاوي بفتح الهمزة أي أعقاب الصلاة جمع
دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل
الوتر بعد العشاء اهـ (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب واطناب وبضم فسكون كقفل واقفال
انتهى قرطبي وفي المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها

والخيمة

نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح
يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه
تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم
المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد
شيئا أن يقول له كن فيكون (فاصبر)
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على ما
يقولون) أي اليهود وغيرهم من
التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك)
صل حامدا (قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب) أي صلاة الصبح
والظهر والعصر (ومن الليل
فسبحه) أي صل العشاءين
(وأدبار السجود) بفتح الهمزة
جمع دبر وبكسرها مصدر أدبر أي
أعقاب الصلاة النوافل المسنونة عقب
الفرائض

والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اهـ (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قال المجاهد بخبر أبي هريرة في الصحيح مرفوعاً من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر اهـ كرخي (قوله مقولي) أشار به إلى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتي التنبيه على عامله اهـ شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الأول يجوز أن يكون المفعول محذوفاً أي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوباً بيخرجون مقدراً مدلولاً عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولاً به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها ووجه إثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفاً اتباعاً للرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادي فأثبت ابن كثير أيضاً ياءه وصلاً ووقفاً ونافع وأبو عمرو بإثباتها وصلاً وحذفها وقفاً وباقي السبعة بحذفها وصلاً ووقفاً فمن أثبت فلأنه الأصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلأنه محل راحة وتغيير اهـ (قوله يوم ينادي المناد) أي بالحشر اهـ خطيب (قوله هو إسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ إسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اهـ (قوله أقرب موضع من الأرض إلى السماء) أي باثني عشر ميلاً وهو وسط الأرض اهـ خطيب وعبارة الخازن أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً وقيل هي وسط الأرض اهـ (قوله والأوصال) أي العروق (قوله بالحق) حال من الواو أي يسمعون متلبسين بالحق أو من الصيحة أي متلبسة بالحق اهـ خطيب وصنيع الشارح يقتضي أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اهـ شيخنا (قوله وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضي أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي في سورة يس إن كانت إلا صيحة واحدة يعني أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهي قول إسرافيل أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين إلى الداع على ما يأتي اهـ فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيراً للصيحة في قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أي يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بخرجون منصوبة لكان أسهل في الفهم لأن قوله ذلك يوم الخروج من جملة الأغراض التي التنبيه عليه

وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملازماً له (واستمع) يا مخاطب مقولي (يوم ينادي المناد) هو إسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أي الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أي يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادي مقدر أي يعلمون عاقبة تكذيبهم

والعامل في يوم ينادي يخرجون قبله اهـ شيخنا (قوله إنا نحن نحيي الخ) أي في الدنيا وقوله وإلينا المصير أي في الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء إنه بدل من يوم الأول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اهـ (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اهـ شيخنا (قوله حال من مقدر) مبني على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الأرض عنهم حال كونهم سراعا وقيل إنه حال من الضمير في عنهم والعامل فيه تشقق اهـ (قوله للاختصاص) أي لا يتيسر ذلك إلا على الله وحده اهـ خطيب ولعله أراد بالاختصاص الحصر لأن تقديم المعمول يفيده اهـ شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فإن فعالا إنما يبنى من الثلاثي وفي المصباح وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الأزهري ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثي لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال إلا من فعل ثلاثي نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالألف إلا دراك فإن حمل جبار على هذا المعنى فهو وجه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الأمر وأجبرته وإذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اهـ (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) أي فهو منسوخ اهـ كازروني (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما في اللفظ فقرأ ورش بإثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اهـ خطيب (قوله وهم المؤمنون) أي فإنهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اهـ كرخي والله تعالى أعلم

سورة الذاريات

(قوله سورة الذاريات) في بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أي بإجماع اهـ قرطبي (قوله والذاريات) مفعول المحذوف وقد أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أي مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أي الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوي واليائي اهـ شيخنا وفي البيضاوي والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فإنهن يذرين الأولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للأمطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها أو الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الأمطار بتصريف السحاب اهـ والترتيب في هذه الأقسام

(إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير) (يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف التاء وتشديدها بإدغام الثانية في الأصل فيها (الأرض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أي فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أي كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

سورة الذاريات مكية ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والذاريات)

ترتيبت ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام ان الايات الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا ان المقصود الاصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليها بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار انها بين الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب فى الخازن فالمقسمات أمرا هى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحى الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب فأقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذرو التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء فى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ بمعنى واحد ومعناها الحمل وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اه سمين (قوله أى ان وعدهم الخ) صوابه أى ان وعدكم كما فى عبارة غيره اه (قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به الى ان المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار

والذاريات الرياح تذرو التراب وغيره ذروا مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به فالحاملات السحب تحمل الماء وقرا ثقلا مفعول الحاملات فالجاريات السفن تجرى على وجه الماء يسرا بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين البلاد والعباد انما توعدون ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره لصادق لوعد صادق وان الدين الجزاء بعد الحساب لواقع لا محالة والسماء ذات الحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل

ويتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولى أن يقول قلتم أو تقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يؤفك أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول وارشد الى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى أن قتل يأتى بمعنى لعن ونصه قتل الانسان ما أكفره أى لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعقاب مكة واقتسموا القول فى النبى صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف ليرجع الامر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لأيان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف فى المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسؤول عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا تصدى به العلم وانما هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب انها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبر ان) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا غاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان

(انكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى والقرآن أى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون

وفي المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أي بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالأسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى في قدم متعلق الخبر على المبتدأ لجواز تقديم العامل اه سمين وفي الخطيب وبالأسحار قال ابن زيد السحر السدس الأخير من الليل هم أي دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أي يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وإن اجتهدوا والقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك اه وقيل يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفي أموالهم حق) أي أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الأرحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهي خبر ثالث (قوله لتعففه) أي فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوي وفي الخازن والمحروم قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وإنما يفطن له متيقظ اه (قوله وفي الأرض آيات الخ) كلام مستأنف قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله وفي السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفي أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة السابق عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بها ما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ وقوله وما في تركيب الخ معطوف على مبدأ أي ومما في تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل ونحو ذلك اه شيخنا وفي البيضاوي وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أي الأرض وما فيها والأنفس وما فيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله أي مكتوب ذلك) أي ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون في السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة إذ المطر كائن منها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والأرض إنه لحق أي ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أي بلا إله إلا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمي ومعناه إنه لحق كما أنك تتكلم وقيل إن

يهجعون (وبالأسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفي أموالهم حق) للسائل و(المحروم) الذي لا يسأل لتعففه (وفي الأرض) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين) (وفي أنفسكم) آيات أيضا من مبدأ خلقكم إلى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفي السماء رزقكم) أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء (فورب السماء والأرض)

معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان
ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي
قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله أي ما توعدون) عبارة غيره أي
رزقكم وما توعدون وهي أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) أي بحال كونه صفة أي
لحق وقوله مركبة مع ما أي حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج كحلما وطالما وأينما وقلما
فيقال في الاعراب مثلما مبني على السكون في محل رفع على انه صفة لحق ومثلما مضاف
وجملة انكم تنطقون مضاف اليه في محل جر فقوله المعنى أي معنى القراءتين مثل
بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها في محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزي خلافا لما ذكره الحواشي
من أن المراد التركيب الاضافي على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة
وجملة انكم تنطقون صفتها والمحذوف أي هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة
مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها الى المبني وهذا وان كان صحيحا في نفسه كما ذكره
البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولى في فهمها ما تقدم الذي أشار
له ابن جزي اه شيخنا وفي البيضاوي ونصب على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر
محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما
ان كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق اه
(قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبي السعود أي كما انه لا شك لكم في أنكم تنطقون
ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته اه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء
فقال اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروي من غير طعام ولا شراب وعن أبي
سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه
الموت أسنده الثعلبي اه قرطبي (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أي ألم
يأتك حديثهم فهل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اه
قرطبي وهذا التفخيم لشأن الحديث أي القصة وتنبيه على انه مما لا يعلمه رسول الله الا بالوحي
والضيف في الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله
وهم) أي الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أي على جميع الاقوال اه (قوله إذ دخلوا
عليه) في العامل في إذ أربعة أوجه أحدها انه حديث أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت
دخولهم عليه الثاني انه منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر ولذلك
يستوي فيه الواحد المذكر وغيره كانه قيل الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه الثالث
انه منصوب بالمكرمين ان أريد باكرامهم أن ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع انه منصوب
باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما)
أي نسلم عليك سلاما قال سلام أي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى
تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوي والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثاني
وقد تقدم توجيه وقرئ سلاما قال سلم بكسر السين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله
مما تقدم في هود اه سمين (قوله أي هذا اللفظ) أي الذي صدر منهم هو لفظ سلاما

(إنه) أي ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتحها مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف إبراهيم المكرمين) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ) ظرف لحديث (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال سلام) أي هذا اللفظ

والذي

والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع
على الخبرية لمبتدأ مضمر اهـ شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة
هود فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد
تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب فذلك يدل
على أن تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار
الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم
العلم بانهم من أى بلد والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير
أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اهـ زاده (قوله فراغ الى
أهله) أى الذين كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اهـ خطيب فالمراد باهله خدمه
كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر بالقرى
حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا اهـ بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان
فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة فى سرعة
وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اهـ وفى القرطبى ويقال
ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم
من الطعام اهـ (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله
وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الأكل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا تأكلون
للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اهـ (قوله فأوجس) معطوف
على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر
لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اهـ شيخنا وقوله انا رسل ربك أى الى قوم لوط كما فى سورة
هود وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن
منهم اهـ (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من
زوايا البيت فجاءت عند الصيحة قالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان
وانما المراد انها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد امتلأت عجبا فهو
كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اهـ شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف
والتشديد لغتان اهـ (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل
فأقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة
والصرة الشدة من كرب وغيره اهـ قرطبى وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد
وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر اليهم اهـ
كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة اهـ قرطبى (قوله فصكت وجهها) اختلف فى
صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الاصابع
مثل المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشئ بالشئ العريض
وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا
اهـ خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب

(قوم منكرون) لا نعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (الى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحاق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه

على المصدر يقال الثابتة أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم
فى الأزل أى أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبى منه اهـ سمين (قوله قال فما خطبكم) أى لما رأى من حالهم
وإن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اهـ خطيب (قوله لنرسل عليهم)
أى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اهـ
زاده قال السدى ومقاتل كانوا أربعمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع
قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم
الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اهـ زاده ومعنى شذاذهم أى الخارجين منهم عن
أرضهم اهـ (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت لحجارة والثانى
أنه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله الثالث أنه حال من حجارة وحسن ذلك كون
النكرة وصفت بالجار بعدها اهـ سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى الخطيب
اهـ (قوله ظرف لها) أى لمسومة اهـ كرخى (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية
من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الإجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة
وبين إبراهيم من الكلام والفاء فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها فى مواضع
أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اهـ أبو
السعود (قوله أى قرى قوم لوط) وهى وإن لم تتقدم ذكر لكن دل عليها السياق اهـ شيخنا
(قوله غير بيت) أى غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل
بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهـ أبو السعود وفى الخطيب قال الأصفهانى وقيل كان لوط
وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهـ (قوله وصفوا بالإيمان والإسلام الخ) فيه إشارة
إلى ما قاله الخطابى وغيره أن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو
أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والأحاديث اهـ كرخى (قوله وتركنا) أى أبقينا
فيها أى القرى وقوله آية وهى تلك الأحجار وصخر منضود وماء أسود منتن خرج من أرضهم
اهـ كرخى وقوله منضود أى مركب بعضه فوق بعض اهـ شهاب وفى القرطبى ثم قيل الآية
المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التى رجموا بها هى الآية اهـ (قوله
المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية) أشار به إلى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف
وكذا يقال فيما يأتى وقوله إذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر
وهو آية اهـ شيخنا وفى السمين قوله وفى موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف
على فيها بإعادة الجار لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون
التقدير وتركنا فى قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثانى أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة
وتركنا قال الزمخشرى أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قال الشيخ ولا حاجة إلى إضمار وجعلنا لأنه يمكن أن يكون العامل
فى المعطوف وتركنا وقوله إذ أرسلناه يجوز فى هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون
منصوبا بآية على الوجه الأول أى تركنا فى قصة موسى علامة فى وقت إرسالنا إياه والثانى
أنه متعلق بمحذوف لأنه نعت لآية أى آية كائنة فى وقت إرسالنا الثالث أنه منصوب بتركنا

(قال فما خطبكم أيها المرسلون) (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) (لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة) (عند ربك للمسرفين) (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) (وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم) (وفى موسى) (إذ أرسلناه إلى فرعون)

اهـ (قوله بحجة واضحة) وهى الآيات التسع (قوله كالركن) أى كركن البيت الذى يعتمد عليه فى التقوى بهم اهـ شيخنا وفى البيضاوى فأعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه أى فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشىء ويتقوى به اهـ وفى القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أى فى شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك فى أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو قال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا لساحر عليم وقال فى موضع آخر ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ورجح أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على انه قالهما معا وانما يفيدان انه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه فى وقت وهذه فى وقت آخر اهـ سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اهـ سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة اذ فى الجملة ذكر ضمير يعود عليه اهـ سمين (قوله آت بما يلام عليه) أى فهى للاسناد مجاز على حد عيشة راضية اهـ وقوله من تكذيب الرسل الخ أشار به الى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم انه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اهـ شهاب وفى المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اهـ وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا فهو ملوم والملامة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اهـ (قوله وفى عاد) أى وجعلنا فى اهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقرير اهـ (قوله هى التى لا خير فيها) فيه اشارة الى أن العقيم هنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما فى الريح من الصفة التى تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما فى المرأة من الصفة المذكورة التى تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم اهـ كرخى وفى الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول كما مر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اهـ (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كاكرم ولقح تعلم بالتشديد اهـ شيخنا (قوله وهى الدبور) وقيل هى الجنوب وقيل هى النكباء وهى كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها والحق انها غير هذه الرياح المعروفة وهى رياح متعددة لا ريح واحدة اهـ شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اهـ (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى لتذر كأنه قيل ما تترك من شىء الا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اهـ سمين وفى القرطبى الا جعلته كالرميم أى كالشىء الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس

بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الإيمان (بركنه) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ما تذر من شىء) نفس أو مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالى المتفتت

كالشيء الهالك البالي قال قتادة انه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم ما رمته الماشية من الكلأ وأصل الكلمة من رم العظم اذا بلي تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شيء حسبما تقدم اهـ (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخباري والا ففي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقي من آجالهم وهو الثلاثة أيام التي ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اهـ شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائي فأخذتهم الصعقة اذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذي ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اهـ قاري بايضاح وما ذكره من الاعتراض ناشئ عن القصور في اللغة فيها ان الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اهـ (قوله أي بالنهار) أشار به الى أن جملة وهم ينظرون من النظر هو أحد التأويلين فيها والثاني انه من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اهـ كرخي (قوله على من أهلكهم) الأولى أن يقول أي وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اهـ قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اهـ (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الأصمعي بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها انه معطوف على وفي الأرض الثاني انه معطوف على وفي موسى الثالث انه معطوف على وفي عاد الرابع انه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه الثاني انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع انه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم وأصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات الخامس انه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت فيقرب ذلك السادس انه معطوف على محل وفي موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعني قوله انهم كانوا قوما فاسقين اهـ سمين (قوله أي في اهلاكهم) أي جعلنا في اهلاكهم الخ

(وفي ثمود) آية (إذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أي إلى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أي عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أي بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين

(قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والأرض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أي ورفعنا السماء فقدّر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا إنما يصار إليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما في نحو زيدا ضربته فلا يقدّر إلا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اهـ سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيها وجهان أحدهما أنه حال من فاعل بنيناها أي ملتبسين بقوة والثاني أنه حال من مفعوله أي ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أي بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الأيد كالآلة المبني بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اهـ سمين (قوله وإنا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أي صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوة وقدرة وثانيا بأنه وسعها أي جعلها واسعة فالأرض بالنسبة إليها كحلقة في فلاة كما قاله الخازن والخطيب إذا علمت هذا علمت أن النسخ التي فيها لفظة لها بعد موسعون أو في أثناء السوادة غير صحيحة لأنها لا تناسب إلا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإنا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أي موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدّر له مفعول لأن معناه لقادرون من قولك ما في وسعي كذا أي ما في طاقتي وقوتي اهـ وفي المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالفتح وسعا من باب نفع بسطه وكثّره وأوسعه بالألف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالألف صار ذا سعة وغنى اهـ (قوله يقال آد الرجل الخ) في المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والأيد والآد بالمد القوة اهـ فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وإن لم يعلم له وجه اهـ شيخنا (قوله مهدناها) أي فالفرش كناية عن البسط والتسوية اهـ شهاب وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الأمور تسويتها وإصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اهـ (قوله نحن) أي فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شيء يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا من كل شيء زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لأنه في الأصل صفة له إذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء والأول أقوى في المعنى اهـ (قوله صنفين) أي أمرين متقابلين (قوله كالذكر والأنثى) أشار بتعداد الأمثلة إلى ما يشاهد فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد اهـ كرخي (قوله بحذف إحدى التاءين من الأصل) أي أصل الكلمة قبل الحذف وهذه إحدى القراءتين السبعيتين والأخرى إدغام التاء الثانية في الذال اهـ شيخنا (قوله ففروا إلى الله) الخ

(والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوي وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والأرض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه (ففروا إلى الله) أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه

علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا إليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئاً اهـ زاده وقوله أي
إلى ثوابه إشارة إلى تقدير مضاف في الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اهـ شيخنا و
في المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فراراً هرب وفر الفارس فراً أوسع الجولان
للانعطاف وفر إلى الشيء ذهب إليه اهـ (قوله إني لكم منه) أي من الله أي من جهته اهـ أبو
السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله إلهاً) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك
إني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني من نسب
على الإشراك اهـ بيضاوي وفي الخازن قيل إنما كرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر
بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل
لا ينفع إلا مع الإيمان وإنه لا يفوز وينجو عند الله إلا الجامع بينهما اهـ (قوله يقدر قبل
ففروا قل لهم) عبارة أبي السعود وقوله تعالى ففروا إلى الله مقدر بقول خوطب به
النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء إما لترتيب الأمر على ما حكي من آثار غضبه
الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار إليها كأنه قيل قل لهم إذا كان
الأمر كذلك فاهربوا إلى الله الذي هذه شؤونه بالإيمان والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا
بثوابه وإما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم
فتذكروا ففروا إلى الله الخ وقوله إني لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار إليه تعالى
أو لوجوب الامتثال به اهـ (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن والقصة
وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم
أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضاً واسم الإشارة عبارة عن
تكذيب قوم محمد له والحاصل أنه شبه تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له
لقول الشارح أي مثل بالرفع تفسير للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير
لاسم الإشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير المبتدأ المحذوف الذي هو تفسير لقوله
ما أتى الذين الخ اهـ شيخنا (قوله إلا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال
من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الأولين رسول إلا في حال قولهم
هو ساحر أو مجنون والضمير في أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أي
أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب
اهـ بيضاوي (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أي
بالقول المذكور أي أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الأزمان
بينهم ثم أضرب عن هذا النفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم
قوم طاغون فهو إضراب انتقالي اهـ شيخنا (قوله بمعنى النفي) أي ما وقع منهم وصية
بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد اهـ كرخي (قوله فتول عنهم) أي عن جدالهم
وعبارة البيضاوي فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا
إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر
ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه

(إني لكم منه نذير مبين) بين الإنذار (ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفي (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض عنهم

يزداد بها بصيرة اهـ (قوله فما أنت بملوم) أى لا لوم عليك فى الاعراض عنهم لانك قد أديت
الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان
العذاب قد حضر اذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اهـ خازن وهذا يقتضى ان قوله وذكر ناسخ لما قبله
وبه صرح القرطبى حيث قال قيل نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية
السيف اهـ (قوله وذكر) أى ذكرهم فان التذكير ينتفع به منهم من علم الله انه يؤمن
وهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اهـ شيخنا (قوله ولا ينافى ذلك) أى الحصر
المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية أى المفادة باللام فهى للغاية
والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شىء على شىء وقوله
قد لا توجد الخ ما اعترضه القارى بما حاصله ان هذا مسلم فى أفعال المخلوقين
لجهلهم بعواقب الامور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لانه لما قال
الا ليعبدون فمقتضاه انه عالم بانهم سيعبدونه فينافى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح
ان معنى الا ليعبدون أى الا مهيئين ومستعدين لأن يعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس
والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا
البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اهـ شيخنا
وفى السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت والخلاف فى الجن والانس قيل المراد بهم العموم
والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعون
وينقادوا للقضاء فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الا معدين
ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم
بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب والمراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن
والانس المؤمنين وقيل الطائعين والاول أحسن اهـ وعبارة الكرخى قوله ولا ينافى ذلك
الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم
لكانوا كلهم عبادا وايضاحه أنه لم يرد من الكل وايضاحه ان الله خلقهم على صورة متوجهة
الى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى
منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف
أو لان ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قال شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازى
ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر
لتقدمه على خلق الانس فى الوجود اهـ وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل
ان هذا خاص فيمن سبق فى علم الله انه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص
والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون قال القشيرى والآية
دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال

(فما أنت بملوم) لأنك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها

أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا
يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب آمنا وانما
قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعتبي وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن
والانس الا الاخاهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا ا
الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لأمره
ومشيئته قد تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما
خالفه من كفر في العمل بما أمر به فاما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون
الا ليقروا لي بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن ابي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى
فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد الا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم
لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التاويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما
جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء
منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما
الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فاثيب
العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لاستعبدهم والمعنى متقارب (قوله لان الغاية
لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة
الباعثة لان الرب لا يبعثه شيء على شيء وقوله كما في قولك الخ فيه ان اللام في المثال
المذكور لام العلة الباعثة لا غائية في فعل المخلوق واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان
المعنى ما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم ان عبدوني فيعود الاشكال وهو ان
العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع
للاعتراض وهذا ما أشار له القاري تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون) أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي فليشتغلوا بما هم مخلوقون له وامروا
به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اه بيضاوي قوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى
كسب عبده في بذل الرزق ومنهم من يكون له مال او فيستغني به عن حمل عبده على الاكتساب
لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه
ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فقط فائدة تكرر قوله ما أريد أن يطعمون
ان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر
لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفي الاهم يستلزم نفي
ما دونه بطريق الاولى كأنه قيل ما أريد منهم من معين ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل
لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة تعليل لعدم احتياجه الى استعانتهم في تمام ...

لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لأكتب به فإنك قد لا تكتب به
أي ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أنفسهم

صنف من طعامه وشرابه ونحو ذلك اهـ زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه اوجه اما النعت للرزاق واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمي والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدأ مضمر وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفي السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على انه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقي اهـ سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) أي اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لتشبيهه في انه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اهـ زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب اهـ وراعى الاشتقاق والذنوب ايضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أي طويل الشر استعارة من ذلك اهـ سمين (قوله مثل ذنوب اصحابهم) أي نظرائهم من الامم السابقة اهـ (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اهـ ابو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد في جهنم اهـ زاده (قوله الذي يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اهـ شيخنا والله تعالى أعلم

(سورة الطور)

وفي نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اهـ خطيب او كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفي القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سيناء قاله السدي وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سيناء والآخر طور زيتاء لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهري والزبير الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اهـ (قوله وكتاب مسطور) أي متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اهـ خطيب وفي المختار السطر الصف من الشيء يقال بنى سطرا والسطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر وسطر ايضا بفتحتين والجمع اسطار كسبب واسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كفلس وفلوس اهـ (قوله أيضا وكتاب مسطور في رق منشور) تنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس اهـ ابو السعود وفي رق متعلق بمسطور أي مكتوب في رق والرق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه وقال الراغب [illegible] كل ما يكتب فيه جلدا

(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) انفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (اصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان اخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من يومهم) أي في يوم القيامة (الذي يوعدون) (سورة الطور مكية تسع واربعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (والطور) أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور) أي التوراة او القرآن

كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها وقد قرئ به شاذا وأما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير (قوله منشور) أي مبسوط غير مطوي وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الألواح التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا وفي القرطبي وكتاب مسطور أي مكتوب يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على الأنبياء وكان كل كتاب في رق ينشره أهله لقراءته. وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الأعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله وإذا الصحف نشرت وقيل إنه الكتاب الذي كتبه الله تعالى لملائكته في السماء يقرءون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الأولياء من المؤمنين بيانه أولئك كتب في قلوبهم الإيمان اه (قوله هو في السماء الثالثة الخ) وقيل هو في الأولى وقيل هو في الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال لله في السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات وسبعة في الأرضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة. وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فإن عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد في الأرض اه من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أي على قول وقوله يزوره الخ بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أي السماء) لأنها للأرض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله والبحر المسجور) أي المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي وقيل المسجور المشتعل نارا وقيل المسجور الفارغ الخالي وفي الخازن والبحر المسجور يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أي كدوران الرحى وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة

(والبيت المعمور) هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبدا (والسقف المرفوع) أي السماء (والبحر المسجور) أي المملوء (إن عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ما له من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور

الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال ابو عبيدة والاخفش تكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسيرا للتسيير بل معناه انها تنتقل عن اماكنها وتطير في الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن اي الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح اي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بانه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها ازالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن دخولها لان في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ما ذكر فويل يوم يدعون يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم تمور وان يكون منصوبا بقوله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه اي دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب واصله ان يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وابو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء اي يدعون اليها فيقال لهم هلموا ادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر اي تقول لهم الخزنة هذه اه سمين وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اه (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع والقوم غلب في الرجال اه كرخي (قوله يدعون بعنف) وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) اي القرآن الجائي به اي بالعذاب فقولهم في القرآن الجائي بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب انه سحر ففي الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله ام انتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت ابصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف ان ام منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن الخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فيجعلها معادلة ثم قال صاحب الكشف اي فيه اخلال تام من معنى ام وخبط ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون اه كرخي وعبارة زاده فيه على ان ام عطف في المعنى تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه سحر كونه ليس بسحر في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلمة ام متصلة والاستفهام للانكار اي ليس شيء منهما ثابتا مثبتا انكم قد عميتم وجوزيتم

وتسير الجبال سيرا تصير هباء منثورا فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم في خوض باطل يلعبون اي يتشاغلون بكفرهم يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون بعنف بدل من يومئذ ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ام انتم لا تبصرون

بأعمالكم وإن الذي تروه نحق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم
اصلوها الخ اهـ (قوله اصلوها) في المصباح صلي بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد
حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اهـ (قوله
سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدأ محذوف أي صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثاني
أنه مبتدأ والخبر محذوف أي سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والأول أحسن لأن جعل
النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا وقد نحا الزمخشري إلى الوجه الثاني
فقال سواء خبره محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه اهـ سمين (قوله
إنما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فإنه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب
الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع اهـ كرخي
(قوله إن المتقين في جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة
ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم انتهى سمين (قوله
فاكهين) أي ذوي فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أي ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر
أي ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه متعجبين ناعمين في قول ابن
عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الأشر
البطر اهـ قرطبي وفي المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا والفكه
أيضا البطر الأشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أي أشرين وفاكهين أي ناعمين والمفاكهة
الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أي تندمون اهـ ...
بل بالمعطوف الحامل له عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهي قوله
ووقاهم عن العائد لأن الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم
مستأنفة أو حالية بتقدير قد انتهى شيخنا أو معطوفة على في جنات النعيم وفي السمين قوله
بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التي في الجنة
أي متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى في أي فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك
ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على
الصلة أي فكهين بإيتاء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم والثاني أن الجملة حال فتكون قد
مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضي الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على في جنات
قاله الزمخشري يعني فيكون خبرا عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية
وأبو حيوة بتشديدها اهـ (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفي الكلام حذف
تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الأعرابي أي موصولة بعضها
إلى بعض حتى تصير صفا وفي الأخبار أنها تصف في السماء بطول كذا
وكذا فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فإذا جلس
عليها عادت إلى حالها قال ابن عباس وهي سرر من ذهب مكللة
بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اهـ قرطبي (قوله في قوله
في جنات) أي كائنون في جنات حال كونهم متكئين اهـ شيخنا (قوله عطف على في جنات)

اصلوها فاصبروا) عليها (أو لا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لأن صبركم لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم أي بإيتائهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون) (متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على في جنات

أى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه إلى المفعولين وعدى للثانى هنا بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن اه أو لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع ان الحور العين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح والايضاح ان معناه قرناهم من قولك زوجت ابلى أى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده ان التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الأعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء أى ان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى انه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد انه من باب الاشتغال وان قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد انه مضمر لدلالة السياق عليه فلا يكون من المسئلة من الاشتغال فى شئ والثالث انه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العربى ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله وأتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون الذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان بأتبعناهم يعنى ان الله يلحق الأولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قال الزمخشرى ويجوز أن يتعلق بايمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أى فى الدرجات والابناء انما هو فى حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية ولحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) أى فى الحكم بالايمان فتغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو فى الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالى أو تبعى أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا صريح فى ان الباء للملابسة كما ترى لكن جمهور المفسرين على انها للسببية أو بمعنى فى وهذا الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار لأن ايمانهم استقلالى

بحور عين) عظام
الأعين حسانها (والذين آمنوا
مبتدأ (واتبعناهم) معطوف
على آمنوا (ذريتهم) الصغار
والكبار (بإيمان) من الكبار
ومن الآباء فى الصغار

لا يستوى كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد إلحاق الذرية بقسميها بآبائها بسبب الإيمان الكامل الذى فى الآباء فإذا كان الابن كبيرا مؤمنا وإيمانه ناقص أقوى منه ألحقه الله بأبيه فى إيمانه الكامل وعبارة أبى السعود واتبعتهم ذرياتهم بإيمان فى الجملة قاصر عن رتبة إيمان الآباء واعتبار هذا القيد للإيذان بثبوت الحكم فى الإيمان الكامل أصالة لا إلحاقا اهـ (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء فإن المؤمن إذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه فى العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فإن كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الإفادة كذرية الولادة اهـ خطيب وفى القرطبى وعن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الآباء وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء فالآباء داخلون فى اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال إنهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب إنى عملت لى ولهم فيؤمر بإلحاقهم به اهـ (قوله المذكورين) أى الصغار والكبار اهـ شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الأولى فمن ألت يألت بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا ألتناهم بفتح اللام اهـ وفى المصباح ألت الشىء ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اهـ (قوله من زائدة) أى فى المفعول الثانى وقوله يزاد فى عمل الأولاد أى لم نأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للأولاد فيستحقون به هذا الإكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه وإلحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اهـ شيخنا وفى البيضاوى وما ألتناهم أى وما نقصناهم من عملهم من شىء بهذا الإلحاق فإنه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء بإعطاء الأبناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو اللائق بكمال لطفه اهـ (قوله رهين) أى مرهون عند الله تعالى فإن عمل صالحا فك نفسه وإلا أهلكها اهـ بيضاوى وقوله فك نفسه أى خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله وإلا أهلكها اهـ شهاب وفى زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا على ما أمر به فكها أى خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث إنه مطالب به اهـ فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصى وفى الخازن كل امرئ أى كافر بما كسب من عمل الشرك رهين أى مرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين اهـ (قوله فى وقت بعد وقت)

(ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين
فى الجنة فيكونون فى درجتهم وإن لم
يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع
الأولاد إليهم (وما ألتناهم) بفتح
اللام وكسرها نقصناهم (من)
(عملهم من) زائدة (شىء) يزاد
فى عمل الأولاد (كل امرئ بما
كسب) عمل من خير أو شر (رهين)
مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى
بالخير (وأمددناهم) زدناهم
فى وقت بعد وقت

أخذه من الإمداد اهـ شيخنا وفي أبي السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أي
وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وأنواع
الآلاء اهـ (قوله وإن لم يصرحوا بطلبه) بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم اهـ كرخي
وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليشتهي الطير
في الجنة فيخر مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع
ثم يطير اهـ (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم
ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في محل نصب
صفة لكأسا وقوله فيها أي في شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان
اهـ سمين (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم
بعضا تلذذا وتأنسا اهـ شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها بعضهم من
بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأس إناء الخمر وكل كأس مملوء من شراب أو
غيره فإذا فرغ لم يسم كأسا اهـ (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذي لا نفع فيه ولا
مضرة اهـ خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم
في الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال
تابعا اهـ كرخي (قوله أرقاء) أي كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان
يخلقهم الله في الجنة كالحور قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه
ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروي
عن الحسن أنه لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم
قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروي أنه صلى
الله عليه وسلم قال إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف
ببابه لبيك لبيك اهـ خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أي بالفواكه و
التحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم
بكأس من معين ثم قيل هم الأولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم
بهم وقيل إنهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة
قال الكلبي لا يكبرون أبدا كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدف والمكنون
المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة
وليس في الجنة نصب ولا حاجة إلى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله
مصون في الصدف) بجمع صدفة وفي المصباح صدف الدرة غشاؤه الواحدة صدفة
مثل قصبة وقصب اهـ (قوله عما كانوا عليه) أي في الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا
إليه أي من نعيم الجنة اهـ شيخنا (قوله قالوا) أي قال المسئول منهم للسائل وقوله
إيماء أي إشارة إلى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا
الخ اهـ شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود إثبات خوفهم في سائر الأوقات
والأحوال بطريق الأولى فإن كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فإذا خافوا في تلك

(وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) وإن لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أي الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) أي بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) إيماء إلى علة الوصول (إنا كنا قبل في أهلنا) في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله

ايضاً لان ذكرآن يجا فوادونهاأولى ولعل الاولى أنه يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله
كما أن قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف بجعل الثانى
بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب التلازم التفكاك كل منهما عن الآخر اوكرخى (قوله
لتعزيها فى المسام) توجيه لتسمية النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهى فى الاصل
الريح الحارة التى تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أى اشتد حره وقال ثعلب
السموم شدة الحر وشدة البرد فى النهار وقال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل
والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو فى لفح الحر والشمس
اكثر اه سمين (قوله وقالوا الخ) اى الى علة الوصول ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم
اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل نسأله الوقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح
تعليلا لفظا) أى لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أما لانه هو البر فالقراءتان محتملتان
معنى اه كرخى (قوله لقولهم لك انه كاهن مجنون) (قوله بنعمة ربك) الباء سببية متعلقة
بالنفى الذى أفاده ما أى انتفى كونك كاهنا ومجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل
الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة انتهى
خطيب وفى السمين قوله بنعمة ربك فيه أوجه أظهرها انه قسم متوسط بين اسم ما و
خبرها ويكون الجواب محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك
ما أنت بكاهن ولا مجنون الثانى ان الباء فى موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن
او مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك متلبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء
وعلى هذا فهى حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية
وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك
الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا معسر بحمد الله وغناه اه (قوله
بكاهن) أى مخبر بالامور المغيبة من غير وحى وقوله خبرها أى فى محل نصب اه شيخنا (قوله
أم بل يقولون) الاولى أن يقول بل أيقولون فيقدر ببل والهمزة الاصل أن
يكون بعدها استفهام بمعنى التوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها للتوبيخ
شيخنا أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخى قوله أم بل يقولون أشار الى أن
أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشى وانما
قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد المشكوك فيه مستول عنه اه وذكرت أم هنا
خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبى نقلا عن
الخليل أن كل ما فى سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى
عنه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول المتفضل لمن أساء اليه أما أحسنت اليك اه (قوله
شاعر) نعت لشاعر وقد كانت العرب تحترز عن أذية الشعراء خوفا من لسانهم فالمعنى انا نخاف
أن يعلينا بقوة شعره وانما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء اه (قوله حوادث
الدهر) اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب الذى هو الشك لانها لا تدوم
ولا تبقى على حال كما أن الشك كذلك وقوله سمى بذلك الدهر منونا لانه يقطع الاجل أى

فمن الله علينا بالمغفرة
ووقانا عذاب السموم
ندعوه انه هو البر
انا كنا من قبل
البار الرحيم
ومعناه تعليل
تعليلا لفظا
الصادق فى وعده
العظيم
فذكر فما أنت
بنعمة ربك
بما أنعم عليك
بكاهن ولا مجنون
أم يقولون شاعر
نتربص به ريب
المنون
حوادث الدهر

للخطيب وفي السمين والمنون في الأصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لأنها تنقص العدد
وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أي غير مقطوع وقال الزمخشري
هو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع ولذلك سمي شعوب وريب مفعول
به أي ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اهـ (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول
السيد لعبده افعل ما شئت فإني لست بغافل عنك اهـ خطيب وفي زاده قوله قل
تربصوا ليس أمر إيجاب أو ندب أو إباحة لأن تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو أمر تهديد
اهـ (قوله أم تأمرهم أحلامهم) في القاموس الحلم بالكسر الأناة والعقل والجمع أحلام
وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فطنة
ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى
ذلك من المجنون وأمر الأحلام مجاز عن أدائها إليه اهـ (قوله أي لا تأمرهم بذلك)
أي فالاستفهام المفاد بأم للإنكار والمراد هنا إنكار الوقوع أصلا إذ يحتمل
كونه للإنكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتي في كلامه اهـ شيخنا (قوله أم هم قوم
طاغون) كان عليه أن يقول بل أهم قوم طاغون بتقدير بل والهمزة إذ الأصل أن يكون
فيها استفهام فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها الخ أي لا ينبغي منهم هذا
التطغيان ولا يليق اهـ شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به إلى أن الاستفهام الإنكاري
بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك هو للتوبيخ أيضا كما سيذكره اهـ شيخنا (قوله فليأتوا) تعجيز
مستقل جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فإن قالوا اختلقه أي فإن صدقوا في هذا القول
بدليل قوله إن كانوا صادقين اهـ شيخنا قال الرازي والظاهر أن الأمر هاهنا على حقيقته
لأنه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال إن كانوا صادقين أي في أنه تقوله من عند نفسه
كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط إذا وجد ذلك الشرط يجب الإتيان به وأمر للتعجيز
كقوله فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اهـ خطيب
(قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من غير شيء وقوله ولا معدوم
يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا إلى أن الاستفهام المفاد بأم إنكاري مع
كونه للتوبيخ كما سيأتي وإيضاح قوله والمعدوم مخلوقا ثم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم
وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا في حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها
من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اهـ شيخنا وفي القرطبي أم خلقوا من غير شيء
أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل
من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقوم لله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا
من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى
أي لغير شيء فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أي أيقولون إنهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لأمر
الله وهم لا يقولون ذلك فإذا أقروا أن لهم خالقا غيرهم فما الذي يمنعهم من الإقرار له بالعبادة
دون الأصنام ومن الإقرار بأنه قادر على البعث اهـ (قوله ولا يقدر على خلقهما إلا
الله الخالق) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري على معنى نفي الحصول من أصله اهـ ك

لم يخلقوها اهـ شيخنا (قوله والا لآمنوا بنبيه) يعني انهما لم يترتب على ايقانهم بالله أثر وهو
الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم يعني انهم كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اهـ كرخي وفي زاده ولما كانت انكاركونهم خالقين لانفسهم
وللسموات والارض متضمنا الاقرارهم بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله وكان
الظاهر من الاقرار ان يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يؤمنون اهـ (قوله أم
عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا انكاري مع انه كذلك على
معنى نفي الحصول من أصله أي ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه
أيضا على أن الاستفهام انكاري مع انه كذلك على معنى نفي الابتغاء واللياقة أي لا ينبغي
منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفي الحصول من أصله لان التجبر حصل منهم اهـ شيخنا
(قوله خزائن ربك) أي مفاتيح رحمته وضرب المثل بالخزائن لان الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع
مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اهـ
قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه
أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر
ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بالصاد خالصة من غير اشمامها زايا
لاجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين الخالصة التي هي الاصل هشام وقنبل من غير
خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اهـ سمين
وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله
ويكتب عمله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر أي أم هم الحفظة اهـ (قوله
المتسلطون) أي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا اهـ بيضاوي (قوله ومثله
بيطر) أي عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله بيقر
أي أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اهـ (قوله أي عليه كلام
الملائكة) أشار الى أن مفعول يستمعون محذوف وأن في بمعنى على كما قاله الواحدي كقوله
تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قال الحلبي والحاجة للتجوز هي على بابها من الظرفية
وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوف وتقديره صاعدين فيه أي يشير الى أن يستمعون
ضمن معنى الصعود قال الحلبي والظاهر انه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون
الاستماع فيه اهـ وعبارة الكواشي أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون
فيه الوحي وكلام الملائكة وهو موافق لما في أن في على بابها وللشيخ المصنف في أن المفعول
محذوف وهو أنسب بمرام المقام اهـ كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم
قد زعموا انهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم
بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهي المعاندة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة
ويعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضي قوله ان ادعوا
ذلك أي الاستماع من الملائكة أي ان فرض انهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت

مستمعهم

(بل لا يؤمنون) ...
(أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا (أم هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك

مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقرير ظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أي السلم (قوله ولتشبيه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين ان كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا الزعم حقيقي لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام في هذا انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أي متعبون ومغتمون من أن ثقل الغمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوي لأن العادة أن من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك اجرا وتفقوا عليه وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثاني بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله أي علمه) أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحما معينا اه كرخي (قوله أم يريدون كيدا) أي مكرا وتحيلا في هلاكك وفي المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكاري على معنى نفي اللياقة والانبغاء أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة أي التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر انه من الاخبار بالغيب لان السورة

(فليأت مستمعهم) أي مدعي الاستماع عليهم (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولتشبيه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجرا) على ما جئتهم به (فهم من مغرم) غرم لك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب) أي علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيدا) بك ليهلكوك في دار الندوة

مكة وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اهـ كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وضع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون اهـ وحكم على جنسهم بنوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم في هذه الصفة اهـ سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعني عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اهـ كرخي (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكار على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما يشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اهـ شيخنا (قوله والاستفهام بأم أي المقدرة ببل والهمزة وحملها حتى يكون هناك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله في مواضعها أي التي هي خمسة عشر وحاصل كلامه انها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على انه قدرها ببل وحدها وهي لا تفيد الاستفهام فتأمل ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرهم أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار الى النفي في موضع آخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار الى أن المعنى على النفي وكقوله في أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فأشار به أيضا الى أن المعنى على النفي فالحاصل أنها في المواضع كلها معينة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كما في قوله أم يقولون شاعر أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد حصل منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اهـ شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون في هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوم اهـ شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اهـ خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها وردت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يستدل بما ورد منهم أي في قريش في سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اهـ شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أي اذا بلغوا في الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يلاقوا الخ اهـ زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول والباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول

وهو

(فان يكن كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وان يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون)

وهو نادر حكاه الاخفش فيكون مثل سعد او ان يكون من اصعق رباعيا يقال اصعق فهو مصعق والمعنى ان غيرهم اصعقهم وقراءة السلمى تؤذن بان افعل بمعنى فعل ام سمين (قوله يموتون) أى من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل فى الطور ولكن بنو اسرائيل قد احياهم الله من هذه الصعقة واما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ فى الصور للبعث والحساب الذى كانوا يكذبون به قال البقاعى والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما اغنى احد عن احد شيئا ام خطيب (قوله يمنعون من العذاب فى الآخرة) فيه شئ لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه ان يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما اشار لذلك بعض حواشى البيضاوى ام شيخنا (قوله دون ذلك) أى غير ذلك او قبل ذلك فدون بمعنى غير او بمعنى امام شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لانه كان فى ثامنة الهجرة والقحط وقع لهم قبلها ام شيخنا (قوله بمرأى منا) وانما جمع لفظ الاعين مع ان مدلوله واحد هو المصدر لمناسبة نون العظمة ام خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه فقالت سألتنى عن شئ ما سألنى عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه ابو داود والنسائى (وقوله او من مجلسك) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارة له ام من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر ام خطيب (قوله او صل فى الاول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان انما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ ام شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أى فريضة صلاة الصبح ام من الخازن

(سورة والنجم) وفى نسخة سورة النجم

(قوله مكية) عبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح انها مكية لما روى عن ابن مسعود انه قال هى اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ام (تنبيه) اول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال فى آخر تلك وادبار النجوم وقال فى اول هذه والنجم اذا هوى قال الرازى والفائدة فى تقييد المقسم به بوقت هويه انه اذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من الارض

يموتون (يوم لا يغنى) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك باعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك او من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة ايضا (وادبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه ايضا او صل فى الاول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

(سورة والنجم) مكية ... وستون آية

لا يهتدى به السارى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وعن مجاهد ايضا ان المعنى والقرآن اذا نزل لانه كان ينزل نجوما وقال الفراء وعنه ايضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال اقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبى وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الاوجه انه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى أن العامل فيه مقدر على انه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما أن النجم جثة والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا والثانى أن اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثانى بانها حال مقدرة الثالث أن العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لان القرآن لا يعمل فى الظرف اذا أريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت وهذا البحث وارد فى مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتى فى والشمس بحث نخص من هذا نقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه الثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوى اذا سقط من علو وهوى يهوى هوى اذا صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب فى انحدار والهوى ذهاب فى ارتفاع وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وان لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما فى المصباح (قوله ما ضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقيمة عليهم الحجة فى نذارة وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الى ارتكاب فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه وبين الغى التباين الكلى فان الضلال فعل المعاصى والغى هو الجهل المركب اه شيخنا وفى الكرخى قوله ما لابس الغى الخ أشار به الى تغاير الضلال والغى ردا على من زعم اتحادهما وان المعنى حاصل فى قوله ولا غوى فى فعله وتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغى الانهماك فى الباطل

بسم الله الرحمن الرحيم (والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغى

ق

وفي كلامه إشارة أيضاً إلى أن الغي هو الجهل المركب معطوف على ما قبله من عطف الخاص على
العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وإيضاحه أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد
لا صالحاً ولا فاسداً وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي اهـ (قوله
وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى)
عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق
الفعل اهـ شيخنا (قوله إن هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكذا أقواله وأفعاله
وأحواله اهـ خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحي وفائدة المجيء بهذا الوصف في الحال
أي هو وحي حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى إليه ففيه
مزيد فائدة اهـ سمين وفيه إشارة الشارح إلى الوجه الثاني اهـ (قوله علمه) الضمير
المذكور هو المفعول الأول والمفعول الثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي
اهـ شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف
وقوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعها بزواله دافع ولا يسأم من يحيى
بزواله لتحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذا قال
فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أي فتسبب عن شدة قوته أنه استوى اهـ من
الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفي البيضاوي ذو مرة أي حصافة
في عقله ورأيه اهـ والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الألف مصدر يقال
حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل والذي يليه وهذا
بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من أمررت الحبل
إذا أحكمت فتله اهـ شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ إلى غاية
يضعف معها الحبل اهـ قرطبي وفي السمين والمرة بالكسر القوة من أمر حبه السن وقوة الخلق
وشدته والعقل والأصالة والإحكام والقوة وطاقة الحبل اهـ (قوله فاستوى) معطوف على قوله شديد
القوى كما أشار له صنيع الشارح ونصه فاستوى أي ارتفع جبريل وعلا إلى مكانه في السماء بعد أن علم محمداً صلى الله عليه وسلم
قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أي قام وظهر في صورته التي خلق عليها لأنه كان يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما يأتي إلى الأنبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ولم يره
أحد من الأنبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث أن معنى
فاستوى أي استوى القرآن في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين
نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع أن
معنى فاستوى فاعتدل يعني محمداً في قوته والثاني في رسالته ذكره الماوردي قلت وعلى الأول
يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس أن معناه فارتفع
وفيه على هذا وجهان أحدهما أنه جبريل ارتفع إلى مكانه على ما ذكرناه آنفاً الثاني
أنه النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعني

وهو جهل من اعتقاد فاسد أو (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (إن) ما (هو إلا وحي يوحى) إليه (علمه) إياه ملك (شديد القوى) (ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن يعني جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر

الله عز وجل أي استوى على العرش على قول الحسن اهـ (قوله وهو بالأفق الأعلى) أي الأعلى من الأرض اهـ قرطبي والواو للحال وفي القرطبي وهو بالأفق الأعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أي استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله إياها على ما ذكرنا والأفق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذي تأتي منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذي تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أي النبي بحراء وقوله قد سد الأفق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر في واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي وقوله بحراء متعلق بمحذوف أي فواعده أن يريه صورته الأصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب فقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اهـ (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أي قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والإصبع اهـ سمين وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اهـ وفي المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد في النسبة فيقال سيوي والهاء عوض عنها طرفها المنحني قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اهـ ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو إسحاق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين أي قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسي وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر في الجلة أي الوعاء والقوس برج في السماء اهـ (قوله زاد في القرب) في السمين التدلي الامتداد من علو إلى سفل فيستعمل في القرب من العلو قاله الفراء وابن الأعرابي اهـ (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لأن المعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي أي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أو أدنى من قاب قوسين اهـ سمين أو هي بمعنى بل أي بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه إلى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتي وإن لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال إن هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا في جنب ما خلق الله إلا يسيرا لقد خلق الله إسرافيل له ستمائة جناح كل جناح ... جناحيه وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أي العصفور الصغير اهـ

(وهو بالأفق الأعلى) أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه

قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور ام قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أي فيعلمه من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أي فرآه في هذه الواقعة رؤية حقيقية ام شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والأكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى ام كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي واشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة ام خطيب وفي القرطبي ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى اليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ام (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فمعناه أن ما رآه محمد بعينه صدق فيه بقلبه ولم ينكره أي ما قال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل في التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض أي فيما رآه انتهى من سمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى ام شيخنا وهذا أحد قولين في تفسير ما رأى والثاني أن الذي رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا في الذي رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينيه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وأخرجه الترمذي بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه وفي الخطيب وحاصل

(فأوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤاد) فؤاد النبي (ما رأى) ببصره من صورة جبريل

المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية كما جرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع اليه
في المعضلات وقد راجعه ابن عمر وأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر
انها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أره وانما اعتمدت على الاستنباط مما
تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به اذا ورد النص
بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة ويجيب عن ثاني حججها بقوله تعالى وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا بانه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية
من غير كلام وبانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اهـ (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان
أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي
تُمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما انها من مريته حقه اذا
علمته وجحدته اياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا أي غلبه
عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه
من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى
بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن
أمراه رباعيا اهـ سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله
سبحانه وتعالى على تفسير غيره اهـ (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى
الغلبة لاجل تعديته بعلى اهـ (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه
على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسري به فما الحكمة في ايراده بصيغة
المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين
اهـ زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله
مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المناجاة الذي فرض
عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على
صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة اخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها انها منصوبة على
الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت
في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني
انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب
الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى
أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله
عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اهـ بيضاوي وعند ظرف لرآه وحال من
الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اهـ شيخنا
(قوله لما أسري به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث
سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين
(قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت
ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اهـ

(أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش

خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء
ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة المصريين والاولى افصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى
الله عليه وسلم اهـ قرطبي (قوله لا يتجاوزها أحد الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول
كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها
وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة والسابعة
كما روى مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار
البستان أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى اليه وهو
الله عز وجل قال تعالى وان الى ربك المنتهى اهـ كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت
سدرة المنتهى على ثمانية اقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود انه ينتهي اليها ما يهبط من
فوقها ويصعد من تحتها والثاني انه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله
ابن عباس الثالث ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء
الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها
أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهي اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة
السابع لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي
رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجرة على رؤس حملة العرش اليها ينتهي
علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم ان ارتفاعها واعالي اغصانها قد جاوزت
رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من ان أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء
السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لان من
رفع اليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له فان قيل لم اختيرت
السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد
وطعام لذيذ ورائحة زكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان
بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو
داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال انبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي
سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث
فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا
وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اهـ (قوله والمتقين)
هكذا في بعض النسخ والمعنى عليها والتي تأوي اليها أرواح المتقين
وفيه قصور لان أرواح المؤمنين مطلقا تأوي الى الجنة أي تنتهي
اليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه والتي
يأوي اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي يأوي اليها المتقون والامر في ذلك سهل
وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير اليها المتقون وقيل انها جنة تصير اليها أرواح
الشهداء قاله ابن عباس هي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي آوى اليها آدم عليه السلام

عندها تنتهي العلوم أو من إضافة

الى أن أخرج منها وهى فى السماء الرابعة وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأوى
وانما قيل لها جنة المأوى لانها تأوى اليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش يتنعمون
بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله ما يغشى)
فى ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشى التى تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت
ولا يحصيها عدد أى أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اهـ كرخى (قوله من طير وغيره)
عبارة الخطيب واختلفوا أيضا فى غشائها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس
وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعى فان صح فيه
خبر فلا يعد القول به اهـ وقال القرطبى ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبى صلى الله
عليه وسلم وقال أيضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدرة يغشاها فراش
من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى
السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها
زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى فى حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذهب بى جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها
من حسنها فأوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وقيل يغشاها
أنوار الله تعالى لان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت
الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى
عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبهمه تعظيما له والتنشيات يكون
بعض التخطية اهـ (قوله ما زاغ البصر) أى لم يلتفت الى ما غشى السدرة من فراش
الذهب فلو يلتفت اليه فغشيانه للجراد والفراش فى ذلك الوقت يتبدد وامتحان لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالنظر لكون الذى غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت
يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجائب
ما يحير الناظر اهـ شيخنا (قوله المقصود له) أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى الى
ما لم يؤذن له فيه اهـ خطيب (قوله لقد رأى) اللام فى جواب قسم محذوف كما فى
البيضاوى (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى
ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة
آيات ربه والثانى أن من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز
وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اهـ سمين والشارح جرى على الوجه
الثانى فالعظام فى كلامه جمع تفسير للكبرى وقوله أى بعضها بالنصب وأشار به الشارح
الى أن من تبعيضية وانها هى المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى انه ليس المعنى
على التفضيل حتى يرد أن فى الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من
غيره على الاطلاق اهـ شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف هنا اسم جنس واسم جمع وأصله
الرفرفة قيل هو ما تدلى على الأسرة من عالى الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد

يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء

وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل اطراف البسط وفضول الفسطاط اهـ
ام أبو السعود من سورة الرحمن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وروي لنا في حديث المعراج
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل
وطار به الى العرش فذكر انه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان
الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما
وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى لخواص
الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك
في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما
يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وسقوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات
الحسان اهـ (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرف ا
(قوله افرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء لترتيب الرؤية على ما ذكر من
شؤونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمته وأحكام
قدرته ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية
حقارتها وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمته اهـ أبو السعود فان قيل ما فائدة الفاء
في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
أرأيتم شركاءكم فالجواب انه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وان رسوله الى الرسل يسد
الآفاق ببعض اجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة
في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ما تقدم
فقال بالفاء أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وما تحت
الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه اهـ كرخي (قوله اللات) اسم صنم
قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول
والالف واللام في اللات زائدة لازمة وهل هي والعزى علمان بالوضع أو صفتان
غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين
في الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقدير
ثان زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحارث والعباس فلا تكون
أل زائدة اهـ وهو غلط لان التي للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى انها لم تؤثر تعريفا
واختلف في تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ى ت
موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون
أي يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف
القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبني على
القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها في الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف
عليها هاء وهذه على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء
وأبو صالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه

اللات والعزى

للحاج فهي اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر
باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهي تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهي اسم
صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل انه ابدلت فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون
من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشيء اذا قدره اه قرطبي (قوله ومناة)
قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهي صخرة كانت تعبد
من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا
يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فالفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية
وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز وقد سمع غيره وأما
قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمني أي صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال
أبو البقاء وألفها من ياء كقولك منى يمني اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها
على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله للتين قبلها) في نسخة للثنتين قبلها ويشير
بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر
للمرتبة أي رتبتها عندهم متأخرة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهي مناة أي لا الثلاثة
والاقوال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أي لانها بمعنى المتأخرة
الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أي وضعاؤهم لأولاهم أي لاشرافهم وهذا
للزمخشري وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم
فان جاء شيء من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب (قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة
أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف
أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوي
(قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية انكارية ذكرها بقوله
ألهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اه شيخنا وقيل ان الثاني هو المذكور
بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله
وله الانثى في قوة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن
أي تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين
(قوله ولما زعموا أيضا) أي كما زعموا ان الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا
(قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا أي اذ جعلتم
البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة
والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة
فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى اي جائرة وعلى هذا
فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء
كبيض فان قيل وأي ضرورة الى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب
أن سيبويه حكى انه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى

(ومناة الثالثة) اللتين قبلها (الأخرى)
صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة
كان المشركون يعبدونها ويزعمون
انها تشفع لهم عند الله ومفعول
أرأيتم الأول اللات وما عطف
عليه والثاني محذوف والمعنى
أخبروني ألهذه الأصنام قدرة
على شيء ما فتعبدونها دون الله
القادر على ما تقدم ذكره ولما
زعموا أيضا ان الملائكة بنات
الله مع كراهتهم البنات
نزل (ألكم الذكر وله الأنثى)
(تلك إذا قسمة ضيزى) جائرة
من ضازه يضيزه

وأنثى وبلى وما أشبهه إلا أن غيره حكى في الصفات ذلك حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لأن سيبويه يقول في حيكى وكيصى كقوله في ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدراً كذكرى قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضأزه بالهمز كقراءة ابن كثير إلا أنه خفف همزها وإن لم يكن من أصول القراء كلهم إبدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرئ بها ومعنى ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلماً وجوراً وهو قريب من الأول وضيزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفاً أصلياً لما تقدم عن سيبويه فإن قيل لم لا قيل في ضيزى بالكسر والهمز إن أصله ضيزى بالضم وكسرت الفاء لما فعل بها مع الياء فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير إذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضؤزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فتحتمل أن تكون مصدراً وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اهـ سمين وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع اهـ (قوله إذا ظلم) في نسخة إذا ضامه (قوله أي ما المذكورات) أي الأصنام المذكورات أي من حيث وصفها بالألوهية أي ليس لها من الألوهية التي أثبتوها لها إلا لفظها وأما معناها فهي عرية عنه لأنها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هي المفعول الثاني وأشار بقوله سميتم بها إلى أن الكلام من باب الحذف والإيصال والمفعول الأول محذوف قدره بقوله أصناماً تعبدونها وقوله أنتم تأكيد للواو ولأجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها عملاً بقوله وإن على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل اهـ شيخنا وقال أبو البقاء إن هي إلا أسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لأن الاسم لا يسمى اهـ سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الأصنام بها فإن قيل يقوله بها إن الأسماء لا تسمى وإنما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبي السعود سميتموها صفة لأسماء وضميرها لها لا للأصنام والمعنى جعلتموها أسماء وإن لم يكن لها مسمى تحقق أن تلك الأصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعاً كما في قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها لا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اهـ (قوله إن يتبعون الخ) التفات إلى الغيبة للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اهـ أبو السعود وقوله إلا الظن أي ظن أنها تستحق العبادة ولعل المراد بتقسيم الشارح ما تهوى الأنفس يتبين لك أن العطف للمغايرة اهـ شيخنا (قوله أيضاً إن يتبعون إلا الظن) أي فلا تلتفت إلى قولهم فإن من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافي لا يعد إنساناً ولا يعتد به اهـ زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الأصنام ليست بأهل للعبادة وأن المستحق لها الله الواحد القهار اهـ خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون أي ما كان ينبغي لهم ذلك والحال أن ما ينافيه من الهدى قد جاءهم اهـ أبو السعود أي ينبغي الإقلاع عنهما لأن فيها تأكيداً لبطلان اتباع الظن وهو النفس وزيادة تقبيح لحالهم فإن اتباعهما من أي شخص كان قبيح وممن هداه الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب أقبح اهـ

جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه (إن هي) أي ما المذكورات (إلا أسماء سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناماً تعبدونها (ما أنزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (يتبعون) في عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

ابو السعود وفي السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهوى الأنفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فإن قوله أم للإنسان متصل بقوله وما تهوى الأنفس وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها للإنكار أي ليس للإنسان ما تمنى اهـ (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات ام شيخنا ويجوز أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اهـ (قوله عما هم عليه) أي من عبادة الأصنام اهـ (قوله أم للإنسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للإنكار وأشار الشارح إلى معنى الهمزة التي تقدر بها بقوله ليس الأمر كذلك وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الأمر كذلك المستفاد من أم شيخنا وفي زاده أم منقطعة ومعناها الإضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى إلى إنكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اهـ (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي ترجاه في الأصنام (قوله فلله الآخرة) أي فهو لا يعطي ما فيها إلا لمن اتبع هداه وترك هواه والأولى أي فهو لا يعطي جميع الأماني فيها لأحد أصلا كما هو مشاهد ولكن يعطي منها ما يشاء لمن يريد ليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما اهـ خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط مما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الأصنام بطريق الأولى اهـ ابو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به إلى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أي فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اهـ كرخي أي لأمن بعد أن يأذن الله في الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا اهـ ام شيخنا (قوله شيئا) أي شيئا من الإغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعة على إذنه تعالى لأن الآية المنظر بها ليس فيها التصريح بتوقف الشفاعة على الإذن وحاصله أفاد أن توقف الشفاعة على الإذن معلوم من خارج بل ومن الآية الأخرى وهي قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه اهـ ام شيخنا (قوله إن الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فإن قيل كيف يصح أن يقال إنهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم أنه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وإن كان فلنا شفعاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اهـ زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم بوصف الإناث وهو البنتية وقوله تسمية الأنثى أي يسمون الملائكة بتسمية الإناث حيث قالوا هم بنات الله اهـ شهاب وذلك أنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أنه

يقال

بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أي لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فلله الآخرة والأولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى) حيث قالوا هم بنات الله

بتسمية الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الانثى اه خطيب (قوله به
القول) أي بجعلهم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدأ المؤخر اه (قوله ان
يتبعون الا الظن) أي لانهم لم يشاهدوا الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول
ولم يروه في كتاب أي ما يتبعون الا الظن في ان الملائكة اناث اه قرطبي (قوله لا يغني من
الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أي
في الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفي فيها اه شيخنا
وفي الكرخي أي عن علم فيما المطلوب فيه العلم لتشير الى ان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك
ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات
وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه ان الظن لا يغني في الاعتقاد
شيئا واما في الافعال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى
اليقين اه (قوله فاعرض عمن تولى الخ) أي فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه
فان من تولى عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته
ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل اه بيضاوي وقوله عمن
تولى المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما في حيز الصلة من
الصفات القبيحة وتعليل الحكم بها أي فاعرض عمن اعرض عن ذكرنا المفيد لهم لاشتماله
على علوم الاولين والآخرين والمذكر لامور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم جملة
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من قصر ارادتهم على الحياة الدنيا اه ابو السعود (قوله
وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازي واكثر المفسرين يقولون ان كل ما في القرآن
من قوله فاعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية
القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبي في الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة
والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم امر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له جادلهم
بالتي هي احسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له اعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم
لا ينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا
بها اه خطيب (قوله من العلم) في [illegible] اه خطيب (قوله
ان ربك هو اعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله هو اعلم لزيادة التقرير وللايذان
بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر على العناد ولم يرجع الى الله اصلا وبمن اهتدى
من شأنه الاهتداء في الجملة اه ابو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدي الخ) اشار به
الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزاء مع ان ملكهما ثابت لله تعالى
بالذات وما بالذات لا يعلل وايضاحه ان التعليل [illegible] فاللام
متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما يقتضي ان اللام
للعاقبة لا للتعليل وبه صرح الواحدي حيث ان عاقبة امر الخلق ان يكون فيهم محسن
ومسيء فللمسيء السوءى وللمحسن الحسنى وهو يقدح السؤال من اصله الاول [illegible]
ما بعده اه كرخي (قوله ليجزي الذين اساءوا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك

حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا القول (من علم ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذي تخيلوه (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) أي القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أي طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) ... (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) أي عالم بهما فيجازيهما (ولله ما في السموات وما في الارض) أي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء (ليجزي الذين اساءوا

في قوله ولله ما في السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اهـ كرخي وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها إذ كونه مالكا لما فيهما يقتضي أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزي الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فإن كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظها ليجزي الخ اهـ أي اللام للصيرورة والعاقبة أي عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالإساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لإبراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اهـ أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أي والذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو بإضمار أعني أو هو مرفوع على خبر مبتدإ مضمر أي هم الذين يجتنبون الخ اهـ سمين (قوله كبائر الإثم) أي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أي ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله إلا اللمم أي الا ما قل وصغر فإنه مغفور باجتناب الكبائر اهـ بيضاوي وفي السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشيء ولم يرتكبه يقال ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه وقال الأزهري العرب تستعمل الإلمام في معنى الدنو والقرب اهـ وفي المصباح واللمم مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده وألم بالشيء يلم من باب رد اهـ (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر وقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وإنما كان منقطعا لأنه ليس من جنس ما قبله قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اهـ شيخنا (قوله كالنظرة) أي وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر ولا إشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك في الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق إيناسا لهم وإدخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد إذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة اهـ خطيب (قوله إن ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على إخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اهـ أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أي واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اهـ كرخي (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أي هو أعلم بأحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم في الأرحام اهـ سمين (قوله جمع جنين) وسمي جنينا لاستتاره في بطن أمه اهـ خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الأعمال وقيل

الشرك وغيره (ويجزي الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أي الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إن ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أي عالم (بكم إذ أنشأكم من الأرض) أي خلق أباكم آدم من التراب (وإذ أنتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها على سبيل الإعجاب

في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فإن العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فإن الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أي عن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها إلى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكي منكم والمتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اهـ خازن (قوله إما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اهـ شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أي فإنه يعلم المتقي منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اهـ خطيب والمراد هو أعلم بمن اتقى أي بمن أخلص في تقواه وطاعته وهو الذي ينتفع بها ويثاب عليها بل يعاقب لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اهـ (قوله أي ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال إنه قارب الإسلام ولم يسلم اهـ شيخنا وقوله لما عير به أي عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر في أعطى عائد على الذي تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذي تولى شيئين وهما الرجوع إلى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله والضمير في قوله وأعطى قليلا عائد على الذي تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله منع الباقي أي فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لأن توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لأوزاره وإعطاءه في مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن للبخل وكل به كله قبيح مذموم اهـ (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر إذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أي صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل في كل من طلب شيئا فلم يصل إليه ولم يتممه اهـ سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اهـ (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والأصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا في جواب الاستفهام اهـ ولا ضرورة إلى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهي داخلة في حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الإنكار قال السفاقسي اهـ كرخي (قوله إن غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولي يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من المتحمل المفهوم من يتحمل أي يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك المتحمل من جملته أي من جملة الغيب اهـ شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أي كما قال مقاتل وعليه الأكثر

إما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أي عالم (بمن اتقى) (أفرأيت الذي تولى) عن الإيمان أي ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني

وقوله أو غيره أي كما قال السدى انه العاصي بن وائل السهمي أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب
اه كرخي وهذا الخلاف في بيان الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذي عيره وضمن
له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) أي بالخبر الذي
في صحف الخ) (قوله وإبراهيم الذي وفى) في تخصيص إبراهيم بذلك أي بالوصف بالوفاء
لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل حين ألقي في النار فقال له ألك
حاجة فقال أما إليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فإن
وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وتقديم موسى لأن صحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكثر
عندهم اه بيضاوي وإنما خص هذين النبيين بالذكر لأنه كان فيما بين إبراهيم وموسى يؤخذ
الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم إبراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس
قال كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل إذا قتل وظفر أهل المقتول
بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم إبراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم
عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب
الذي وفى أي تمم ما أمر به من ذلك بتبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه
وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه
وإلا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق
من شيء وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام
لما قال له ألك حاجة أما إليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إبراهيم الذي وفى أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروى
ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون
إلى تظهرون وقيل وفى سهام الإسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون
وعشرة في الأحزاب إن المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت
(قوله وبيان ما الخ) يعني أن قوله أن لا تزر الخ في محل جر بدلا من ما في قوله بما في صحف
موسى ويجوز رفعه خبرا لمبتدأ مضمر أي ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل
مضمر اه سمين وقوله إلى آخره المراد به فبأي آلاء ربك تتمارى وجملة أن التي ذكرت في هذا
البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح في قوله وأن إلى ربك المنتهى إلى آخر ما بعدها
وهي مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الخ تمام
الجزء الأول فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أي بلغت
مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب أن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل
لأنه ليس فيه اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر
هو الخبر وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره في
المائدة اه سمين (قوله أي أنه) أي الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أي أنه
ليس للإنسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لأنه لا يتصرف ومحلها
الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل أن سعيه اه سمين ومالفي أن

بصحن

(أم) بل (لم ينبأ بما في صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف (وإبراهيم الذي) قبلها (وفى) تمم ما أمر به نحو وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) إلى آخره وأن مخففة من الثقيلة أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أي أنه (ليس للإنسان إلا ما سعى) من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء

بغير اذن غيره نفى أن ينفعه سعي غيره بقوله وان ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر
بالآية السابقة واتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ وبالأحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه
الآية منسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ في الاخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من
الولد دعاء من الوالد من حيث التسبب للولد وبأنها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها
حكاية لما في صحفهم وأما هذه الأمة فلهما ما سعت هي وما سعى لها غيرها لما صح أن لكل نبي و
صالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع +
الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة
واجماع الامة وحينئذ فالظاهر ان الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اهـ كرخي
وفي الخازن وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان
حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال
أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون تمرينا على العبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة
عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول
الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام
وكذا لو أوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات
وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان
قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن
حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصل عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله
ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو
فيثاب عليه في الدنيا بأن يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل
ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيده
الله ما يشاء من فضله وكرمه اهـ وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه
الشريعة أي وانما هو في صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذريتهم
فأدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة
والسلام وأما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي أن امرأة رفعت
صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان أمي فتلت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين
أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك
باطل من وجوه كثيرة أحدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها
ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثالثها
لاهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها ان الملائكة يدعون
ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار
من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان أولاد المؤمنين

بن خلوا الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها أن الله تعالى قال في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها حادي عشريها أن الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة اه (قوله أي يبصر في الآخرة) أي يبصره هو في ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الأوفى) تقدم أن الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لأنه وصفه بالأوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسي لا يمنع ذلك من كونه مصدرا لأن الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخي (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخي (قوله وكذا ما بعدها) أي من قوله وانه هو أضحك وأبكى الى قوله وانه أهلك عادا الأولى وقوله على الثاني أي الكسر لأنه ابتداء كلام فيكون ما في الصحف تم بيانه وانتهى عند قوله

(وأن سعيه سوف يرى) يبصر في الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأن) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني

الجزاء الاوفى اه كرخى (قوله الى ربك المنتهى) اى منتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو
مجازيهم باعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان أحدهما انه عام تقديره وان الى ربك أيها
السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسئ وحث شديد للمحسن
ليقلع المسئ عن اساءته ويزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان المخاطب بهذا هو النبى
صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى
ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اه خازن والمناسب
لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى وبعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث ان هذا
الخطاب من جملة ما فى صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم
على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء
اه (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وان البكاء كذلك
وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة فى الجنة
وأبكى أهل النار فى النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيى ويميت
وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخى
(قوله الصنفين الذكر والانثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة
وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى
ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الانثى فرب امرأة أحر
وأيبس من مزاج الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وانه خلق ولم يقل وأنه هو خلق
كما قال وانه هو أضحك وأبكى فالجواب ان الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان
والاماتة والاحيا وان كان ذلك التوهم أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم
أنا أحيى وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم أحد انه
بفعل احد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخى (قوله وان عليه النشأة الاخرى) أى
بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيى ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب
(قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله واقنى) قال الزمخشرى اعطى القنية وهى المال
الذى تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهرى قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى
ثم يتعدى بتغير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها
الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه
الله مالا وقناه اياه أى أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لان المراد نسبة
هذين الفعلين اليه وحده وكذلك فى باقيها وألف أقنى عن ياء لانه من القنية وقيل أقنى أرضى
قال الراغب وتحقيقه انه جعل له مالا قنية وقنيت كذا واقتنيته اه سمين (قوله قنية)
وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى فى لسان العرب كوكبان
يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد فى الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن
عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبى

(وان الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو أضحك) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه (وانه هو أمات) فى الدنيا (وأحيا) للبعث (وانه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تصب فى الرحم (وان عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وانه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال (وأقنى) أعطى المال المتخذ قنية (وانه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية

صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في انه أحدث دينا غير دينهم وتطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثاني الشعرى الغميصا بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اهـ من الخطيب والشهاب (قوله هي قوم هود) وسميت أولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي ثمود وفي القرطبي وقال ابن اسحاق هما عادان فالاولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فأهلكت بالصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عاد الآخرة الجبارون وهم قوم هود اهـ وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولى هي ارم قال الله عز وجل وانه اهلك عاد الاولى فقيل لعقب عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنتسب الى ارم ذات العماد اهـ وهذا التقرير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفي البيضاوي وانه أهلك عادا الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اهـ وقوله القدماء أشار به الى انه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هي أعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اهـ زاده وهذا الذي ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله بادغام التنوين) أي بعد قلبه لاما وقوله في اللام أي لام التعريف وقوله وضمها أي بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثالثة وهي هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتي في الشارح لنافع وأبي عمرو والتي ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اهـ شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بنقل ضمة الهمزة الى اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله وهو معطوف على عادا) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أي وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لاجل حرف النفي لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز أن يعطف على عادا اهـ كرخي (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل والصلاة إلى فهو معطوف على ما قبله اهـ شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز فيهم أن يكون تأكيدا وأن

(وانه اهلك عادا الاولى) و(قوله بادغام التنوين) في قراءة وضمها بلا همز في قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما أبقى) منهم احدا (وقوم نوح من قبل) أي قبل عاد وثمود اهلكناهم (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به

يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قول ان
ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بان الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من
غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لاجل الفواصل وقوله ما غشى كقوله ما أوحى
في الابهام وهو المفعول الثاني ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير
فتكون ما فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي
حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه كرخي (قوله والمؤتفكة)
أي المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض) حال
من الضمير المنصوب في أسقطها وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اه شيخنا (قوله
فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اه
شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما
لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ما هنا
بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة في هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
الخ اه شيخنا وأما الذي في الشارح فهو صورة ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التعبير
بعليهم بضمير الجمع بدل عليها الثابت في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأي) الباء ظرفية
متعلقة بتتمارى اه سمين (قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل مجرد عن التعدد
في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة الى تكلف ما قيل ان فعل التمارى للواحد
باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الانسان) أي على
الاطلاق وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول أظهر لقوله تعالى في الرحمن
فبأي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها
الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا والمعدودات وان كانت
نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والصحيح انه تعالى
جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم
اللات والعزى الى قوله أم للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم وأما النمط
الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان
النعم الجسيمة ومن قوله وانه أهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم اه كرخي (قوله
هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر أو الى الرسول صلى
الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو
نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من قبيل
الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين
والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وكان مقتضى الظاهر أن يقال الاول
وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله أزفت الآزفة) أي قربت

والمؤتفكة
يؤذونه ويضربونه أهوى
وهي قرى قوم لوط بعد رفعها الى السماء
أسقطها الى الارض بأمره جبريل
مقلوبة الى الارض فغشاها ما غشى
من الحجارة بعد ذلك وفي هود فجعلنا
عاليها سافلها وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل
فبأي آلاء ربك الدالة على وحدانيته
تتمارى تتشكك
أيها الانسان أو تكذب
هذا محمد نذير من النذر
الاولى من جنسهم أي رسول
كالرسل قبله أرسل اليكم
أزفت الآزفة قربت القيامة

القيامة الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقتربت الساعة اهـ خطيب يعنى ان اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل دنت وقيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اهـ شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اهـ (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كانت مصدرا فهى كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشئ أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر أى ازاله أى ليس لها من يزيلها وينجيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه الآن انها تقع ولا بد اهـ سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجئ فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اهـ سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا ولذا قوله استهزاء اهـ شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الخمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وسبده أى استأصل شعره اهـ سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اهـ (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ما روى عكرمة عن ابن عباس ان النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله ابن مسعود قال أول سورة نزلت فيها السجدة النجم اهـ خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اهـ شهاب

(سورة القمر)

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اهـ شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى ان افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اهـ شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب انه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب ان الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان روايات مرتين مؤولة

(ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقينقعان آية له صلى الله عليه وسلم

مصروفة

مصروفة عن ظاهرها وذكر البيضاوي ان الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال (تنبيه) ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير اه وفي القرطبي وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أي اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيري وذكر الماوردي ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقي أحد الا رآه لانه آية والناس في الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر أي وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه في اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدي اه (قوله وقد سألها) جملة حالية من آية أي سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما في رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيد وهذا يكون فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أي عن تأملها والايمان بها اه كرخي (قوله قوي أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها ان معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشري أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة اه بيضاوي أي مع ان الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم مما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أي وكل أمر من الامور مستقر أي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الاخرى اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء بمعنى اللام أي مستقر لاهله والمراد مستقر أمره وهو الثواب أو العقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا الخير أو الشر فكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لانه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم ان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاي والدال والذال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجار أو اسم مكان أي موضع ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن علي مزجر اسم فاعل من أزجر أي صار ذا زجر كأعشب أي صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكـ

ن

وقد سألها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) أي كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوي من المرة القوة أو دائم (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) في الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر بأهله) في الجنة أو النار (ولقد جاءهم من الأنباء) أخبار هلاك الأمم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة

أي على أن في بمعنى بدية والمعنى أنه في نفسه موضع ازدجار اهـ أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهي فاعل بجاء ومعناها أنباء وأخبار ومن الأنباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اهـ شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار أي انتهاء عن الكفر أو هي محل الازدجار أي الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الأنباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثاني أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو حكمة أي ذلك الذي جاءهم ويجوز أن يكون حكمة كلاً أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالاً من ما قال الزمخشري فإن قلت إن كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالاً فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اهـ وهو سؤال واضح جداً اهـ سمين (قوله خبر مبتدأ محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هي أي الأنباء التي جاءتهم حكمة بالغة اهـ (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوي بالغة غايتها لا خلل فيها اهـ وقوله غايتها أي فمفعول بالغة محذوف ومنه بلوغ الحكمة إلى غايتها بأنه لا خلل فيها إذ المعنى بلوغها غاية الإحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الإلهية اهـ شهاب (قوله أي الأمور المنذرة لهم) كأحوال الأمم السابقة أي ما وقع لهم من العذاب الذي بلغ قريشاً وتسامعوا به اهـ شيخنا (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعاً لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهي في اللفظ قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم في العين واواً اتباعاً لخط المصحف الإمام وقوله الداع لا ترسم في العين ياء لا غماً من يا آت الزوائد وهي لا تثبت في الخط وإن كان في اللفظ يصح إثباتها وحذفها كما قرئ بهما في السبع وكذا قوله فيما يأتي مهطعين إلى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اهـ شيخنا (قوله مفعول مقدم) أي مفعول به إن كان المعنى فأي شيء من الأشياء النافعة تغني النذر أي تحصله وتكسبه ومفعول مطلق إن كان المعنى فأي إغناء تغني النذر اهـ شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازي إن قول المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشيء بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام اهـ خطيب (قوله هو فائدة ما قبله) أي نتيجته ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اهـ شيخنا وفي الكرخي هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه إشارة إلى ربط الآيات وأن هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفي ضمن هذا معنى المتاركة والموادعة لأن الإنذار إنما يفيد إذا انتفع به المنذر اهـ (قوله يوم يدع الداع) منصوب إما باذكر مضمراً وهو أقربها وإليه ذهب الرماني والزمخشري وإما بيخرجون بعده وإليه ذهب الزمخشري أيضاً وإما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضاً وإما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه وإما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جداً لأن المعنى ليس أمره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور وحذفت الواو من يدع خطاً تبعاً للفظ كما تقدم في ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف إجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذا مع ما عاقبها اهـ سمين (قوله هو إسرافيل) تقدم له في سورة ق أنه قيل

(قوله وما) موصولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغن) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهو على الثاني مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يوم يدع الداعي) هو إسرافيل

اسرافيل وقيل جبريل وان الذي يقول في دعائه وندائه أيتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اهـ
(قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أي وجملة يخرجون مستأنفة اهـ شيخنا (قوله
بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفي قراءة) أي سبعية خشعا اهـ (قوله
حال) أي خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من
ظهوره على بقية البدن اهـ شيخنا (قوله أي الناس) أي مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله
من الاجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وأفراس اهـ شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أي
في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة اهـ بيضاوي (قوله لا يدرون أين يذهبون)
عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال في موضع آخر يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث فهما صفتان في وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون
فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث
بعضه في بعض لا جهة له تقصدها فاذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر
لان الجراد له وجه يقصده اهـ (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا
كما هنا اذ هي بمعنى التحير وبكسرها علم لمدينة بقرب الكوفة كما في المختار اهـ شيخنا (قوله مادين
أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع في المشي مع مد العنق
الى جهة الامام وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره
على الشيء لا يقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع
ومحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به ويعير مهطع
في عنقه تصويب خلقة اهـ (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من
وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الحال كأنه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول
الكافرون هذا يوم عسر أي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن
المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة اهـ أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا
من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية عن الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم
فهو يشير به الى أن الجملة حالية وان الرابط مقدر اهـ شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو
في يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أي الناس أي حال
كون الكافرين من جملة الناس اهـ شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع
في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها
تقريرا لفحوى قوله فما تغني النذر اهـ أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله
فكذبوا عبدنا) قال القاضي هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل
عقب الاجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب في المكانين واحد
وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء
حينئذ للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول لان المكذب أولا كذبوه بعد ما كذبوا
جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب وانما لم يرتض القاضي هذين الوجهين وان جوز

وناصب يوم يخرجون بعد الى
شيء نكر بضم الكاف وسكونها
أي منكر تنكره النفوس لشدته
وهو الحساب خشعا ذليلا
وفي قراءة خاشعا
ابصارهم حال من فاعل
يخرجون أي الناس
من الاجداث القبور
كأنهم جراد منتشر
لا يدرون أين يذهبون
من الخوف والحيرة والجملة
حال من فاعل يخرجون وكذا
قوله مهطعين مسرعين
مادين أعناقهم الى الداعي
يقول الكافرون منهم
هذا يوم عسر أي صعب على الكافرين
[illegible]

فى الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد فى كليهما اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ومنعه وقد أشار لهذا بقوله أى انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم يفدهم شيئا فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله انى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى دعاه بانى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبى اسحاق والاعمش بالكسر اما على اضمار القول أى فقال انى مغلوب واما اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله انى مغلوب) أى غلبنى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أى أنتقم لى منهم وذلك بعد تأيسه منهم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أى كلها فى جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا أى فجرنا عيون الارض اه خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الارض أربعين يوما وقيل كان ماء السماء اكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفى القرطبى قال عبيد بن عمير أوحى الله الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين وفى المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله فجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرئ الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقى أى التقى واجتمع لاجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب الذى تشد فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء أى تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اه وفى المختار الدسر الدفع وبابه نصر اه (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اه سمين (قوله تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من

(وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) أى بأنى (مغلوب فانتصر) (ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر قد قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) أى نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما يشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجرى بأعيننا) بمرأى منا أى محفوظة

نطق لعصم الطابجمع نطام قيام

والصغير

الضمير في تجري كما أشار اليه بقوله أي محفوظة اه كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي
على انه مفعول لاجله وقوله أي أغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والا لقال أغرقوا جزاء
و قوله وهو نوح أي لانه نعمة كفروها اذ كل نبي نعمة على أمته اه كرخي (قوله و قرئ
كفر) أي شاذا اه كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي اغراقهم على الوجه المذكور اه
شيخنا وقيل الضمير للسفينة أي أبقيناها أي السفينة بناء على انها بقيت على الجودي
زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا
بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أي بعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك
المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من جره بحرف أي فهل مدكر موجود
ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وإيعادا
لمشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اه زاده (قوله
وكذا المعجمة) أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة و قوله
وادغمت أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة و قوله فيها أي في الدال المنقلبة عن التاء
اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان انها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز
أن تكون تامة فتكون كيف في محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه
في البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة
التكرير في هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير في
فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها
وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية في كل أوان اه
عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها وأما في الرسم فلا تثبت لانها
من ياآت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر
في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة
في الحالين وورش في الوصل الا غير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما
تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الأول فاثبتها في الحالين ابن محيصن
وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله
أي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لانه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين
وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهي مصدر مجموع لاختلاف والشارح جرى على الأول
اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أي كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه
أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكيف للسؤال عن الحال أي يستفهم بها عن حال الشيء
وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه في التقرير اه
(قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) أي هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه
شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الأربع تقريرا
المضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الاذكار فيها كافية في الازدجار ومع

(جزاء) منصوب بفعل مقدر أي أغرقوا
انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح
صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بالبناء للفاعل
أي أغرقوا عقابا لهم (ولقد
تركناها) أبقينا هذه الفعلة
(آية) لمن يعتبر بها أي شاع
خبرها واستمر (فهل من مدكر)
معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر
أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة
وأدغمت فيها (فكيف كان
عذابي ونذر) أي انذاري
استفهام تقرير وكيف خبر كان
وهي للسؤال عن الحال
والمعنى حمل المخاطبين على
الاقرار بوقوع عذابه تعالى
بالمكذبين لنوح موقعه
(ولقد يسرنا القرآن للذكر)
سهلناه للحفظ

ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أي وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم وشحناه بأنواع المواعظ والحكم والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اهـ أبو السعود وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني إسرائيل ولم يكونوا يقرؤون التوراة إلا نظرا غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر أي يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه والإفهام وقيل إن الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الأمة أنباء الأمم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر للمستمع أن لو ادكر وإنما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لأن كل كلمة استفهام تستدعي أفهامهم أي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اهـ (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اهـ بيضاوي (قوله فهل من مدكر) إنكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وآكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اهـ أبو السعود وتقدم إعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان ما نزل بهم من العذاب اهـ أبو السعود فإن قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم وأما الآن فقصة عاد ذكرت مختصرة اهـ خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والقصد بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الإصغاء إلى ما يلقى إليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اهـ أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اهـ أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اهـ شيخنا (**قوله** في يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ (قوله دائم الشؤم) أي إلى الأبد فإن الناس يتشاءمون بآخر أربعاء في كل شهر ويقولون لها أربعاء لا تدور وتشاؤمهم به لا يستلزم تشؤمه في نفسه اهـ شهاب قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالأربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى إذ لم يظهر نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اهـ وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء اهـ فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤوما كونه مسلما لنحس أنه مستمر الشر أي العذاب أي دائما ينزل فيه اهـ

وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أي شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أي وكان يوم أربعاء

وفى السمين أى استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اهـ وعبارة القرطبي فى يوم نحس مستمر أى
دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم
وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائى أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مرّ
الشئ وأمرّ أى كان كالشئ المر تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذى يذاق قد يكون مرا
وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أى فى يوم نحس مستمر كالشئ المحكم الفتل الذى لا يطاق
نقضه اهـ (قوله آخر الشهر) أى شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس
الاربعاء آخره وقد قال فى سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفى حم السجدة فى أيام
نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اهـ خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أى آخر
الاربعاء فى الشهر ليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اهـ (قوله تنزع
الناس) قال الناس ليعم ذكورهم وإناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالأصل
تنزعهم اهـ سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اهـ مختار
(قوله المندسين فيها) فقد روى أنهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اهـ بيضاوى (قوله وحالهم ماذكر) أى من قوله و
تصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير فى كأنهم وأشار بها الى أن قوله كأنهم الخ حال من
الناس فى قوله تنزع الناس منتظرة لأن وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز
النخل وانما كانوا بعد ما حصل لهم ماذكر اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله كأنهم وحالهم
ماذكر الخ اشار به الى أن الكاف فى محل نصب على الحال من الناس وهى حال مقدرة شبههم
بأعجاز النخل المنقعر إذ تساقطوا على الأرض أمواتا وهم جثث عظام طوال والأعجاز
الأصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كان [illegible]
فى طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اهـ (قوله أصول نخل) المراد بأصول
النخل تمامها من أولها الى آخرها ما عدا الفروع أى كأنهم نخل قد قطعت رؤسه
اهـ شيخنا والأعجاز جمع عجز وعجز كل شئ مؤخره ومنه العجز لأنه يؤدى الى تأخر الأمور ومنقعر
صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وانما ذكر هنا وأنث
فى الحاقة مراعاة للفواصل فى الموضعين والمنقعر المنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها
من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت الاناء شربت ما فيه حتى وصلت
الى قعره وأقعرت البئر أى جعلت لها قعرا اهـ سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما فى القاموس
(قوله منقلع) تفسير للمنقعر لأنه بمعنى خرج من القعر وهو الأصل يقال تقعرت النخلة أى
تقلعت من أصلها فانقعرت أى انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز
نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الأرض بأجسامهم فكأنهم لعظم
أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الأرض
فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اهـ زاده (قوله وذكر هنا) أى حيث قال منقعر ولم يقل
منقعرة (قوله وأنث فى الحاقة) أى حيث قال خاوية ولم يقل خاو اهـ شيخنا (قوله فكيف
كان عذابى ونذر) كرر للتهويل فقيل الأول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم

آخر الشهر (تنزع الناس)
تقلعهم من حفر الأرض المندسين
فيها وتصرعهم على رؤسهم
فتدق رقابهم فتبين الرأس
عن الجسد (كأنهم) وحالهم
ما ذكر (أعجاز) أصول
(نخل منقعر) منقلع
ساقط على الأرض وشبهوا
بالنخل لطولهم وذكر هنا
وأنث فى الحاقة نخل خاوية
مراعاة للفواصل (فكيف
كان عذابى ونذر)

فى الآخرة اﻫ خطيب وفى أبي السعود فكيف كان عذابي ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اﻫ

(قوله كذبت ثمود بالنذر) أى بالانذارات والمواعظ أو الرسل اﻫ بيضاوى فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار والثانى على أن يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اﻫ زاده (قوله التى أنذرهم) أى خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم اداة هى بالفعل أولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما انه نعت لبشرا الا انه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بان منا حينئذ ليس صفة بل حال من واحدا قدم عليه والثانى انه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعتراض المتقدم الا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشرا لا حالا اﻫ (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ماتقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اﻫ (قوله أألقى) أى أأنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اﻫ شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والأشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اﻫ زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اﻫ (قوله قال تعالى الخ) أى قال لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اﻫ أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ماينبغى اﻫ (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو الكذاب الأشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اﻫ أبو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناه لذلك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك انهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بان ندعو آلهتنا وتدعو الهك فمن أجابه الهه علمنا انه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ماقال فأخبره ربه سبحانه وتعالى انه مجيبهم الى اخراجها اﻫ (قوله من الهضبة) فى القاموس

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لا نتبعه (إنا إذا) إن اتبعناه (لفى ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحى (عليه من بيننا) أى لم يوح اليه (بل هو كذاب أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) فى الآخرة (من الكذاب الأشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إنا مرسلوا الناقة)

الهضبة الجبل المنبسط على الارض تجمع على هضب وهضبات اهـ وفي المصباح الهضبة
الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوي أيضا وجمعها
في الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اهـ (قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح
لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان أوضح اهـ (قوله بدل من تاء الافتعال)
أي لتكون موافقة للصاد في الاطباق اهـ كرخي (قوله ونبئهم) أي اخبرهم اخبارا
عظيما عن أمر عظيم وهو ان الماء بعينها كان لهم يوم لانتفاعهم فيردونها يوم لا تشرع في الشرب
قطرة تأخذها أحد منهم اهـ خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون
منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم
واما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لا يرجعون
على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع
الماء روي انهم كانوا يكتفون في يوم ورودها بلبنها اهـ خطيب (قوله قسمة بينهم
وبينها) يقتضي ان ضمير الجمع واقع عليهم فقط وان في الكلام حذفا وقد قدره بقوله وبين
الناقة وفي عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل
التغليب وفي الخطيب قسمة بينهم أي بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اهـ فلو قال
الشارح أي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر في ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا
صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفي زاده الفاء في فنادوا فصيحة
تفصح ان في الكلام حذفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم
وعلى مواشيهم فاجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن
الماء فحياها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على
صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اهـ (قوله فتعاطى الخ) قال
محمد بن اسحاق كمن لها قدار في أصل شجرة في طريقها التي تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها
فوقعت واحدثت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها اهـ خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه
بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها فأصبحوا نادمين
ومحصله ان الفعل كان منه ونسب للكل في آية الشعراء لامرهم به اهـ شيخنا (قوله انا
أرسلنا عليهم صيحة) أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان في يوم
الثلاثاء ونزول العذاب بهم في يوم السبت اهـ شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه
لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اهـ شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم
فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر والبرد
يجعلها من دقاق الشجر وضعيف النبات اهـ زاده وفي المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر
لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذي يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره
جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اهـ (قوله المنذرة) أي المخوفة لهم (قوله
حاصبا) في المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز والحاصب الريح
التي تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكل ما ألقيته في النار فقد

حصبتها وبابه ضرب اهـ (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة صفة موصوف وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهى مؤنثة سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اهـ زاده (قوله من الاسحار) أشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اهـ كرخى (قوله أى وقت الصبح) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للملابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اهـ (قوله لانه حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى بأل التعريف أى فى حال ارادة التعريف اهـ (قوله مستثنى) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع اهـ شيخنا وفى السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى انه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثانى انه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اهـ وهو كلام مشكل اهـ (قوله مصدر) أى مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم فى المعنى اذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله انعاما أشار به الى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لاجله بالتأويل اما فى المصدر واما فى العامل اهـ (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اهـ خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أى وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول ان المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثانى ان المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اهـ شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) أشار الى ان تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اهـ كرخى وفى القرطبى فتماروا بالنذر أى شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو متفاعل من المرية اهـ (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أى الامور التى خوفهم بها صالح اهـ (قوله ولقد راودوه الخ) أى طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلى بينهم وبينهم وفى القرطبى ولقد راودوه عن ضيفه أى ارادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة فى صورة الاضياف للفاحشة على ما تقدم يقال راودته على كذا مراودة ورودا أى أردته اهـ وكأنه ضمن

يعني اليه حتى عدا في بعض ما لعله ولقد طلبوا منه أن يسلم عن الاضياف بأن لا يمنعهم عنهم
تأمل ا ه (قوله ليخبثوا بهم) في القاموس الخبث الزنا وخبث بها كرم ا ه وفي المصباح
وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهي خبيثة ا ه (قوله عميناها
سويناها أعميناها أدخل على الثلاثي اللازم والمتعدي انما هو الرباعي وعبارة غيره أي أعميناها ا ه
شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه
السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس
الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم
قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا
البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم ا ه وفي المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس
الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم ا ه وقوله ربما
طمس على أموالهم أي غيرها كما قيل في قوله من قبل أن نطمس وجوها ا ه (قوله فقلنا لهم)
أي على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال ا ه بيضاوي والمراد بهذا الأمر الخبر أي أذقناكم
عذابي الذي أنذركم به لوط ا ه قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم
فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وعمها بالماء المنتن الذي لا ينتفع به
ا ه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم الى
النار فإن قيل إذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب
الآجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله
متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا
فأدخلوا نارا كما أشار له الشيخ المصنف ا ه كرخي (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر) كرر ذلك في كل قصة إشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب
واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم
السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما
ا ه بيضاوي وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتي في الرحمن يعني أن تكريره لما
في كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ قال علم الهدى في التأويلات
والغرض التكرير في سورة الرحمن انما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما
ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالأموال
ألم أحسن اليك بكذا أو كذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به ا ه شهاب (قوله الانذار
أي أن النذر بمعنى الانذار وجمع نذيرا باعتبار الآيات التسع فإن كل واحدة منها نذير
ا ه أو الانذارات على حدة ا ه كرخي (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ
من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ ا ه أبو السعود (قوله
أي التسع) وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ا ه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله ا ه سمين (قوله خير
من أولئكم) أي قوة وشدة (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجعلهم خيرا من قوم

وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اهـ شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطفت على حنايب
والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة
المنفي في المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اهـ أبو السعود (قوله أم لكم براءة في الزبر) إضراب وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ إضراب أيضا وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت والالتفات للإيذان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي يقولون واثقين بشوكتهم اهـ أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤوس الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم اهـ خازن (قوله سيهزم الجمع) روي عن عمر رضي الله عنه أنها لما نزلت قال أي جمع يهزم أي جمع يغلب قال عمر فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت تأويلها أي علمت المراد من هذه الآية اهـ بيضاوي (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لأن كل واحد يولي دبره وحسن إفراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الأدبار وهو الأصل وقد أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اهـ أبو السعود (قوله والساعة أدهى) أفعل تفضيل من الداهية وهي الأمر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه وإظهارها في مقام إضمارها لزيادة تهويلها اهـ أبو السعود (قوله إن المجرمين) أي المشركين اهـ خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوي نيران في الآخرة اهـ (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر وقدره بقوله ويقال لهم وكان الأولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها هي داخلة في المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اهـ شيخنا (قوله إصابة جهنم لكم) إشارة إلى أن مس سقر مجاز عن إصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف أنه من الاستعارة بالكناية اهـ كرخي وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب وقوله أي لوحته بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اهـ شهاب وقال زكريا بالوحتة أي أحميته اهـ (قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السماك بالرفع وقد رجح الناس النصب لأنه وجه بعضهم قال لأن الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك أنه إذا رفع كل شيء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشيء ويقدر جزء وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شيء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وإنما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل مخلوق فهو بقدر وإنما دل نصب كل على العموم لأن التقدير إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر

فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا يوم بدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) إصابة جهنم لكم (إنا كل شيء) منصوب بفعل يفسره

الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء
لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا يكون تفسيرا لما يعمل
فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق إلا أنه تفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على
العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لأن إنا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب
عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب
أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وأن ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى
على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف
ومنه هذا الموضع لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر وقد تنازعوا على
قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لأنه خبر لكل وكل وخبرها
في محل رفع خبر لان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه
في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لأن نصبه يؤدي الى فساد المعنى لأن الواقع خلافه وذلك
انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر أشياء كثيرة
جدا لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدي الى أن كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود
ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئهما في
سورة واحدة في مكانين متقاربين انتهى (قوله خلقناه بقدر) أي قصد وحكمة
وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود
مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه انتهى خطيب قال الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله
تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم
وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى
لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها
وكذبوا على الله سبحانه وتعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه
الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية
القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية
في الأزمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى
الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر
اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار
عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها
خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته
بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع
سموات أي خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة
المتكلمين أحسن تقرير بالأدلة القطعية السمعية والعقلية والله أعلم انتهى خازن (قوله الأمر

(خلقناه بقدر) نعت لشيء ثم صفة لا يعمل فيما قبله من صفته

بجعلي

كحل بالوقع اى قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به شأن النهي [illegible] ذكره [illegible]
والشئ هو المأمورات بوجود [illegible] وقوله الا واحدة اى الا مرة واحدة من الامر فلا تتكرر
الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشئ المأمور بالوجود اى حال كونه يوجد
سريعا بالمرة من الامر ولا يتراخى عنها وقوله في السرعة بيان لوجه الشبه (قوله وهي
قول كن) بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على معنى ان نقول له كن فيكون
وقوله انما امره الخ استدلال على ان الشئ يوجد بمرة واحدة من الامر (قوله كلمح
بالبصر) [illegible] (قوله الا امرة واحدة) اى الا مرة من الامر [illegible]
اى وتلك المرة هي قول كن [illegible] ليس هناك اصوات [illegible] بل المراد
التقريب للعقول في سرعة تعلق القدرة بالمقدور [illegible] الارادة الازلية [illegible]
وفي الكرخي قوله الا امرة اى كلمة واحدة او الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة
وفي المكان ونحوه وما امرنا الا واحدة اى وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشئ
اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه [illegible] اذا اراد الله سبحانه
وتعالى شيئا قال له كن [illegible] الفرق بين الارادة والقول [illegible]
[illegible] الى نفاذ الامر
[illegible] في المصباح [illegible] شطر [illegible]
(قوله كلمح بالبصر) [illegible]
اى [illegible] عليهم فاحذروا ان يصيبكم
(قوله اشياعكم) [illegible] القدرة عليكم [illegible] اشياعكم [illegible] مثلهم من
الاصنام [illegible] (قوله) [illegible]
[illegible] وهو الكتاب (قوله) [illegible]
الجنس) اى لمناسبة [illegible] (قوله
وقرئ بضم النون والهاء [illegible] شاذا (قوله) [illegible]
(قوله وقرئ [illegible] شاذا (قوله) [illegible] المقعد
بعض الجنات [illegible]
(قوله عند مليك مقتدر) [illegible] (قوله عند
اشارة الى الرتبة) اى معنى عندية مكانة وقوله والقربة اى التقريب المعنوي [illegible]
والرتبة [illegible] وقوله من [illegible] حال من الرتبة [illegible]
[illegible] وفي الكرخي اشار به الى ان عند ليست [illegible] المكان
بل هي كناية عن تقريب المكانة والرتبة اى مقربين عنده [illegible]
[illegible] والله اعلم

(سورة الرحمن)

[illegible] عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه [illegible] قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله
الآية) [illegible] الآيتين [illegible] والارض [illegible] في السموات

وما امرنا لشئ نريد وجوده
الا امرة واحدة هي
[illegible] كن فيوجد
كلمح بالبصر [illegible] اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون
ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم في الكفر من الامم
الماضية فهل من مدكر
استفهام بمعنى الامر اى
اذكروا واتعظوا وكل
شئ فعلوه اى العباد
مكتوب في الزبر كتب
الحفظة وكل صغير وكبير
من الذنب او العمل
مستطر مكتتب في
اللوح المحفوظ ان المتقين
في جنات بساتين ونهر
[illegible] الجنس وقرئ بضم
النون والهاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في مقعد
صدق مجلس حق لا لغو
فيه ولا تأثيم واريد به
[illegible] عند مليك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والارض كل يوم هو فى شأن هذه ولهذه فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اهـ وقيل كلها مثبتة كما ذكره البيضاوى والخازن عن ابن عباس فى أحد قوليه اهـ شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أى الله الرحمن الثانى انه مبتدأ وخبره مضمر أى الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدّوا الرحمن آية ولا يتصوّر ذلك الا بانضمام خبر ومخبر عنه اليه اذ الآية لا بدّ أن تكون مفيدة وسيأتى ذلك فى قوله مدهامّتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اهـ سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعنى الذى أنكروه هو الذى علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدّم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اهـ خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما انها من العلم المتعدية الى اثنين أى عرّفه من التعليم فعلى هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثانى انها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فان قيل لم قدّم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل لان التعليم هو السبب فى ايجاده وخلقه اهـ سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدأ الذى هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نمط التعداد للنعم كما يحكى فتستحق الوصل ترك العاطف اهـ سمين (قوله أى الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام قال ابن عباس علمه البيان يعنى أسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأريد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اهـ (قوله بحسبان) خبر المبتدأ الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف وفى الحقيقة الخبر كما قدّره بقوله أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدّر فى بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب اهـ بيضاوى ويجوز فى حسبان وجهان أحدهما انه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانى انه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اهـ سمين (قوله يخضعان) أى ينقادان لما يراد منهما كالساجد

بسم الله الرحمن الرحيم
(الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) أى الجنس (علمه البيان) النطق
(الشمس والقمر بحسبان) يجريان
(والنجم) ما لا ساق له من النبات
(والشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما

من المكلفين طوعا اهـ بيضاوى (قوله أثبت العدل) أى شرعه وأمر به اهـ كرخى
(قوله أى لأجل أن لا تجوروا) أشار به الى أن أن هى الناصبة ولا نافية وتطغوا
منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهى وأن تفسيرية بمعنى أى وتطغوا مجزوم بلا
الناهية وردبأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه
معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعى كلاما من الأمر بالعدل فيه
فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اهـ كرخى (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى
جواب ما قيل قوله أن لا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعده وايضاحه ان الطغيان
أخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اهـ كرخى
وفى القرطبى وأقيموا الوزن بالقسط أى افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا
لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد
القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أى أتى بها فى وقتها وأقام الناس
أسواقهم أى أتوها لوقتها أى لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أى
لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال
قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان
العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك
حسرة عليكم اهـ (قوله أثبتها) عبارة البيضاوى خفضها مدحوة اهـ وقوله للأنام أى
لمنافعهم أى لأجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أى ما يتفكه به الانسان من أنواع
الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الأرض الا أنها حال مقدرة والأحسن أن
يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لأن الانتفاع بها دون
الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى اهـ كرخى (قوله وعية
طلعها) عبارة القرطبى الأكمام جمع كم بالكسر قال الجوهرى والكم بالكسر والكمامة وعاء
الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا
ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أى محجوم وكممت الشئ غطيته والكم
ما ستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممة والكمة القلنسوة والمدورة
لأنها تغطى الرأس قال الحسن ذات الأكمام أى ذات الليف فان النخلة قد تكمم بالليف وكمامها
ليفها الذى فى أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الأحمال
اهـ (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أى الحب وذا
والريحان بخلق مضمرا أى وخلق الحب ذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائى
برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة
عطفا على فاكهة أى فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اهـ خطيب (قوله
ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالألف على قراءة النصب وهما سبعيتان اهـ
شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعنى التبن وعنه
ورق الزرع الأخضر اذا قطعت رؤوسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل

(والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت
العدل (ألا تطغوا) أى لأجل أن لا تجوروا (فى الميزان)
ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط)
بالعدل (ولا تخسروا الميزان)
تنقصوا الموزون (والأرض
وضعها) أثبتها (للأنام) للخلق
الإنس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل ذات
الأكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن

شيء يخرج منه الحب اهـ (قوله الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب
الريحان في الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبتغي ريحان الله أي
رزقه اهـ وقال في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع
والريحان ورقه عند الفراء اهـ (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول
عليهما بقوله للانام وسينطق به قوله أيها الثقلان والمعنى فبأي فرد من أفراد النعم تكذبان
أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اهـ أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار
والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى والى مثل معا وحصا والى ألى أربع
لغات حكاها النحاس اهـ قرطبي (قوله ذكرت) أي هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية
منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم
ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء
عقبها لان من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف
الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين
الاولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق
هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اهـ من شيخ الاسلام في متشابه القرآن
وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في احدى وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا
للتذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم
ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن
فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا
فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر
في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر
والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي
آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اهـ (قوله
والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك
وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اهـ وصنيع أبي السعود
يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار
والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض
لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم
لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة
في نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى
مع الاعتراف بكونها نعمة في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب
لما ان دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها
تكذيب بها لا محالة أي فاذا كان الامر كما فصل فبأي فرد من أفراد الآلاء المذكورة تكذبان
بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اهـ بحروفه

والريحان الورق او المشموم فبأي آلاء نعم ربكما أيها الانس والجن تكذبان ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها

(قوله ثم قال مالي أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الخازن وغيره في تفسيره اهـ شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أي جوابا اهـ وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله إلا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هذا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم ومنها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الإتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فناؤه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع اهـ (قوله خلق الإنسان الخ) تمهيد للتوبيخ على إخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اهـ أبو السعود (قوله إذا نقر) أي ليختبر هل فيه عيب أو لا اهـ شيخنا (قوله كالفخار) أي في أن كلا منهما يسمع له صوت إذا نقر هذا هو وجه الشبه اهـ شيخنا فإن قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال في الحجر من صلصال من حمأ مسنون أي من طين أسود متغير وقال في والصافات من طين لازب أي لازم يلتصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اهـ شيخ الإسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقرير الإيراد لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم صوره كما يصور الإبريق وغيره من الأواني ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالخزف الذي إذا نقر له صوت ليعلم هل فيه عيب أو لا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدأه وتارة أثناؤه فالأرض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وصلاته ومن الهواء حركته وتقلبه في محامله ومن أمه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب إليه وإن كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب إليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اهـ + (قوله وما طبخ من الطين) أي وكان مجوفا كالأواني لا غير المجوف كالآجر فيسمى صلصالا (قوله وهو إبليس) وقيل أبو الجن غير إبليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اهـ شيخنا (قوله من مارج من نار) من الأولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثاني أنها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الأحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اهـ سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن مدبكما ومربيكما تكذبان أي بما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات

ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو إبليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأي آلاء ربكما تكذبان)

دهلاصه

وخلاصته الكائنات أم بغيرها اهـ خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان
أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو رب
المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الإنسان
وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قاله مكي ويجوز في الكلام الخفض على البدل
من ربكما وكأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة اهـ سمين (قوله كذلك) أي مغرب
الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي دبرهما هذا التدبير
العظيم تكذبان أي أبما في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء
واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اهـ خطيب (قوله
مرج أرسل البحرين) في القرطبي أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي
أهملهم وأصل المرج الإهمال كما تمرج الدابة في المرعى اهـ وفي المصباح المرج أرض
ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل
رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى اهـ (قوله يلتقيان)
أي يتماسان على وجه الأرض بلا فصل بينهما في رؤية العين اهـ خطيب والجملة
حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز
أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال وبرزخ فاعل
به وهو أحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو فاعل
يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتي قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين
أو بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل إذ المعنى لئلا يبغيا وقد جعل
بعضهم وقال أصله لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت
أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا
غير ممنوع إلا أنه تكثر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخف
من هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتي في قوله وتجعلون رزقكم اهـ سمين (قوله من
قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرة الله تعالى اهـ (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل واحد منهما
ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى إن العذب الداخل في الملح باق على حاله لم
يمتزج بالملح فمتى حفرت في جنب الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي
بل كل ما قربت أعمق من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأي العين
وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادات لا نطق لهما ولا إدراك فكيف يبغي بعضكم على
بعض أيها العقلاء اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الموجب لكما والمربي
تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الأصول من أنواع الموجودات
فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اهـ خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل)
سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا أحسن ظاهر لأن المجموع وإن صدق بكل الأفراد
وببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تقييد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة
العظيمة لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع

(رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) في رأي العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح

افراد الماهية أو بعضها وغيره فقدرهنا بحذف المضاف فقال أى من أحدهما اهـ شيخنا
وفي السمين قالوا ثم مضاف محذوف أى من أحدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب
وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتاه ويعزى هذا
لابي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما
جميعا ثم ذكروا تأويلات منها انهما يخرجان من الملح في الموضع الذى يقع فيه العذب وهذا
مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب ذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس
تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس
ومنها ان العذب في الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اهـ (قوله فبأى آلاء
أى نعم ربكما المالك لكما تكذبان أى أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم
عليها واخراج الحلى العجيبة أم بغيرها اهـ خطيب (قوله وله الجوار) أى من حيث
وصفها بالجرى اذ لا صنع للعبد فيه أى لجريها وسيرها فهو محض قدرته تعالى
لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها يصنع العبد ظاهرا
اهـ شيخنا وفي الخطيب الجوارى جمع جارية وهي اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان
جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك
وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل ان تكون كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع
الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازى
فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اهـ والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها
الجرى والسعى في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من الصفات الغالبة اهـ بحروفه
وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسفن الماء أى تقشره اهـ والعامة على كسر
الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ
عبد الله والحسن وتروى عن أبى عمرو والجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اهـ سمين وقرأ
يعقوب الجوارى باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اهـ قرطبى ولا تثبت في الرسم
لانها من ياآت الزوائد اهـ شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين
بمعنى انها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير اقبالا وادبارا أو التى رفعت شراعها أى
قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت
قلعها فهي من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السحابة
المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أى انشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها
وقرأ ابن أبى عبلة بتشديد الشين مبالغة وفي البحر متعلق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين
في مصاحف العراق يقوّى قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوى قراءة الفتح وحذفوا الالف
كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال اما من الضمير المستكن في المنشآت
واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اهـ سمين وقوله المحدثات أى
المصنوعات (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى أبتلك النعم من خلق مواد السفن

(اللؤلؤ والمرجان) خرز احمر أو صغار اللؤلؤ (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (في البحر كالاعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان)

والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها
غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) إلى قوله يطوفون بينها وبين
حميم آن إن قيل إن هذه الأمور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأي آلاء ربكما تكذبان
أجيب بوجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن
المعاصي وترغيب في الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن في تقرير
الجواب قلت في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لأنها تزجر
العبد عن المعاصي فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان انتهت
(قوله أي الأرض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور
والولدان والحجب والعرش والأرواح والأجرام شيخنا وقوله من الحيوان أي وغيره (قوله هالك)
أي بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) في وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق إيذان بأنه تعالى
يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما يبنئ عنه قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان
وإذ إحياؤهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو
السعود فإن قيل كيف خاطب الاثنين في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد
فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما أجيب بأن الإشارة ههنا وقعت إلى كل أحد
فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان
كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فإن قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير
خطاب لكان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب في الرب إشارة إلى اللطف والإبقاء
إشارة إلى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف
الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبي وعبد الله
ذي بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتي خلاف بين السبعة في آخر
السورة إن شاء الله اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) في نسخة بإنعامه
(قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المذكورة على هذا الوجه تكذبان أي تلك النعم من بقاء
الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من
في السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه حال من وجه والعامل
فيه يبقى أي يبقى مسؤولا من أهل السموات والأرض اه سمين (قوله من في السموات
والأرض) أي لأنهم مفتقرون في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء نطقا كان أو غيره اه بيضاوي قال ابن
عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الأرض
يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لأهل الأرض فكانت المسألتان جميعا
من أهل السماء وأهل الأرض لأهل الأرض قال القرطبي وفي الحديث أن من الملائكة
ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الإنسان يسأل الله تعالى الرزق لبني آدم ووجه كوجه
الأسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم
ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله أي بنطق) أي

كل من عليها أي الأرض من الحيوان فان هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال العظمة والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض أي بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك

بلسان المقال وقوله أو حال أى بلسان الحال اهـ شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الأحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شان) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر اهـ خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى انه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا اليه تعالى اهـ خازن وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا اهـ بيضاوى (قوله فى شان) لعل فى للملابسة أى ملتبس بشأن ملابسة الموصوف لصفته اذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اهـ شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أى أقصدك اهـ خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شئ وايضاحه كما قال الزجاج ان الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والثانى القصد للشئ والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وانه لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان فى شغل يشتغل عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص من المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعول لانهما أثقلا الارض أو بمعنى مفعول لانهما ثقلا أو تعبا بالتكاليف اهـ شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالالف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اهـ خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعفوه عن أهل معصيته أم بغيرها اهـ خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى

(كل يوم) وقت (هو فى شان) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا)

ولكن

وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن
تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والأرض أى جوانبهما وأطرافهما فانفذوا أى فاخرجوا
والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض
فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى
ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم
فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى
وأرضى فافعلوا لا تنفذون إلا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ إلا بقوة وغلبة وأنى لكم
ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم
أن تعلموا ما فى السموات والأرض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اهـ
وفى القرطبى يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخرج جويبر عن الضحاك قال
اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تتشقق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها
حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم يأمر السماء التى تليها
كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم
ثم السادسة ثم السابعة فينزل ملائكة الرفيع الأعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا
صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك
أيضا بينما الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق
بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون
فى الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن
تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات وما
فى الأرض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى ببينة من الله وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون
الا بسلطان لا تخرجون من سلطانى وقدرتى عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم
ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطانى فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد أحسن بى أى الىّ اهـ
والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اهـ
فان قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن فى قوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات
والأرض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم فى كل
موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى فى قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الى معنى
الثقلين لان كلا منهما تحته أفراد كثيرة وثنى فى ذلك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف
لهذا طلبا للاختصار اهـ كرخى (قوله تخرجوا) أى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله
أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه
فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اهـ سمين
(قوله فبأى آلاء ربكما) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال

تخرجوا (من أقطار) السموات والأرض فانفذوا (أمر تعجيز) لا تنفذون الا بسلطان (بقوة) ولا قوة لكم على ذلك فبأى آلاء ربكما تكذبان

القدرة على العقوبة اهـ أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اهـ سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا يلائمها تفسير الشارح شواظا وامالة نار فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الامرين فقد وقع في التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد وقوله أي دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يختل المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أي لهب من نحاس أي دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا في تفسير النحاس معنيان أحدهما ماذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولا شئ منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اهـ شيخنا وفي السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الاحمر وقيل والدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف فيذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى اهـ وفي القرطبي وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوي من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر بين لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكانه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشئ من نحاس فشئ معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشئ وحذف من لتقدم ذكرها في من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اهـ (قوله من ذلك) أي المذكور من الشواظ والنحاس قوله بل يسوقكم أي المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اهـ من الخطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أبتلك النعم فان التمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء أم بغيرها اهـ خطيب (قوله لنزول الملائكة) أي لتحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اهـ (قوله أي مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهي أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وان يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفي الدهان قولان أحدهما انه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو في معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني انه اسم مفرد فقال الزمخشري اسم لما يدهن به كالحزام والاذام وقال غيره هو الاديم الاحمر اهـ سمين (قوله على خلاف العهد بها) أي على خلاف لونها الذي نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي لونها الاصلي فلونها الخلقي هو الحمرة دائما وانما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم في العروق أزرق والهواء هنالك يمنع من اللون الاصلي اهـ كرخي وعمادي وكازروني وفي القرطبي وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبي وقال الماوردي وزعم المتقدمون ان أصل السماء الحمرة وانها لكثرة الحوائل وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك

شواظ هو لهبها الخالص (أو) معه دخان (ونحاس) أي دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (فإذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أي مثلها محمرة (كالدهان) كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول

حمرة في البدن وهي حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء فإن كان هذا صحيحا فإن السماء
تقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لأنه أصل لونها والله أعلم اهـ
(قوله فبأي آلاء) نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون من ذلك اهـ خطيب
(قوله فيومئذ لا يسأل) التنوين عوض عن الجملة أي يوم إذ انشقت السماء والفاء في
فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أي فإذا انشقت السماء رأيت أمرا هولا والهاء
في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أي ولا يسأل عن ذنبه جان أيضا
وناصب الظرف لا يسأل ولا يمنع ما تقدمه اهـ سمين وإلى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن
ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الأول عليه اهـ شيخنا (قوله ويسألون في وقت
آخر) أشار به إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وإيضاحه أنهم لا يسألون
حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون في الموقف اهـ كرخي وفي البيضاوي
فيومئذ أي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لأنهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم
وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع اهـ (قوله
والجان هنا وفيما سيأتي الخ) الجان والإنس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده
بالياء كزنج وزنجي وحينئذ فلا حاجة إلى ما ذكره الشارح بل إبقاء الجنسين على حالهما صحيح
وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال إنما يقع للأفراد وكذا يقال فيما يأتي اهـ كرخي (قوله
فبأي آلاء) أي نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فإن الإخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر
المؤدي إليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام
اهـ أبو السعود (قوله بالنواصي) نائب الفاعل اهـ أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك
تعدى بالباء لأنه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب إنما يتعدى بعلى قال تعالى
يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفعون أي يدفعون
وقال مكي إنما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة
بالناصية لم يجز وحكي عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اهـ كرخي (قوله
فبأي آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان بالتي
أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان
يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اهـ خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ)
كان الأولى ذكر هذا قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اهـ قاري (قوله من خلف
فيلقى) بكسر ظهره كما يكسر الحطب اهـ من الخطيب وفي القرطبي فيؤخذ بالنواصي والأقدام
أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعور رؤوسهم من مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفونهم
في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة
من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره
ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم
الملائكة إلى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه

فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجني والإنس فيهما بمعنى الإنسي فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم أي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان أي تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم

على رأسه اهـ (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أى يترددون ويسعون بينها وبين حميم يحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفى القرطبى قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اهـ (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض اهـ سمين وفى المختار أنى يأنى كرمى يرمى انى بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأنى الحر أى انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اهـ (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى وجنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل اهـ شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله أى لكل منهم) أى لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أى ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فلكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اهـ شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منها شئ الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها نابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من حديث أبى هريرة وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هى جنة واحدة فثنى لرؤس الآى وقيل انما كانتا اثنتين ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اهـ (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى ان المقام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك المعصية أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الامر وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اهـ شيخنا وفى البيضاوى مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اهـ ومحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها انه اسم مكان والثانى انه مصدر وتحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعى هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اهـ (قوله فبأى آلاء) أى نعم

(هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان

ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اهـ خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف أي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان الرد الى الاصل فان الاصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوي والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذواتان اهـ سمين فقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل أي أصل ذات أي الفصيح في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أي لام ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان أصلها ذوي تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع ان كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اهـ كرخي (قوله على الاصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله لامها ياء والتي هي الآن ألف ياء أي في الاصل اهـ شيخنا (قوله أغصان) وهي الدقيقة التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اهـ بيضاوي وقوله وخصت أي الافنان مع انها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما في الاشجار لان في ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لانه كناية كما في شرح الكشاف اهـ شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس انه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اهـ سمين وفي المصباح الدن كسهم اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل لكم من أمثالها تختبرون به أم بغيرها اهـ خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زاد علوها اهـ خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصباؤهما الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أي في الآخرة وان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما اهـ شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اهـ وفي القرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في الفضل

ذواتا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو

والطيبة وقيل انه تفصيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكرهنا عينين
جاريتين وذكر ثم عينين ينضخان بالماء والنضخ دون الجري فكأنه قال في تلك الجنتين
من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم
ربكما التي ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه اليكم من سائر النعم التي
لا تحصى اهـ خطيب (قوله متكئين) أي مضطجعين أو متربعين اهـ كرخي وفي القاموس
توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا
أي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل
بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على
شق كما يظنه عوام الطلبة اهـ (قوله أي يتنعمون) والضمير في يتنعمون عائد على من
في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي البيضاوي ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لان من خاف
في معنى الجمع اهـ (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر
انها صفة لفرش اهـ كرخي (قوله من السندس) هو ما رق من الديباج (قوله وجنى
الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول
كالقبض بمعنى المقبوض اهـ سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان
شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك
وقال الرازي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها ان الثمرة على رؤس
الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها ان
الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك اليها وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها
ان الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه
في وقت واحد ومكان واحد اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان
أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الجنتين
وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى ان الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على
الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فهي جنات كثيرة وقيل
يعود على الفرش لقربها وتكون في بمعنى على اهـ كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد
تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي
وجعلني زوجتك اهـ خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه
تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن
كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أي ان أزواجهن لا يتجاوز
طرفهم الى غيرهن اهـ (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات
لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافة اهـ
سمين وفي المصباح طمث الرجل امرأته من باب ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا
الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اهـ وفي السمين وأصل الطمث الجماع المؤدي
الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم

(فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف أي يتنعمون (على فرش بطائنها من استبرق) ما غلظ من الديباج وخشن والظهارة من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن

الحيض

To: www.al-mostafa.com

الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اهـ وفي البيضاوي وقرأ الكسائي بضم الميم اهـ وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اهـ (قوله وهن من الحور) أي يكن للانس والجن فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اهـ (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر كمال القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اهـ مناوي على الشمائل وفي الكرخي قوله أو من نساء الدنيا المنشآت يعني لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فإن مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان وبيشر بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجه أن الخطاب في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بجود موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اهـ (قوله انس قبلهم) أي قبل الأزواج الانسيين والجنيين أي أن كل واحد من افراد النوعين يجد زوجاته في الجنة اللاتي كن في الدنيا أبكارا وان كن في الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسي زوجاته انسيات والجني زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اهـ شيخنا (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي بأي نوع من أنواع هذا الاحسان اهـ خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اهـ سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة وفيما المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافي أن البياض مشرب بصفرة اهـ لكن الذي في الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اهـ فلعل هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد به هنا الأبيض اهـ وفي القرطبي روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لأن الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وروي موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقيها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبما جعله منا لا

وممن قال بعموم ... نساء الدنيا المنشآت ... فبأي آلاء ربكما تكذبان الياقوت ... أي الترتيب ... ربكما تكذبان

لما ذكر من وصفهن أم بغيره اهـ خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد في الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اهـ قرطبي (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) أبشيء من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اهـ خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أي بالصفات السابقة وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ما صدق أصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اهـ شيخنا وفي السمين ومن دونهما أي من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان في المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشري اهـ وفي الخطيب قال الكسائي ومن دونهما أي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الاولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال معنى ومن دونهما جنتان أي دون هاتين الى العرش أي أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبشيء مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اهـ خطيب (قوله مدهامتان) في المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهام الشيء ادهيماما أي اسواد قال الله تعالى مدهامتان أي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل شيء أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للعبيد الادهم اهـ (قوله فبأي آلاء ربكما) أي المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشيء من تلك النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اهـ سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المربي البليغ الحكمة في التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله هما منها) أي من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها وجهه كما قاله القرطبي ان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليها وكانت الفواكه عندهم الثمار التي يعجبون بها اهـ خطيب عبارة الكرخي قوله هما منها أي من الفاكهة وبه قال الشافعي رضي الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أي انهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل

والرمان

(هل جزاء الاحسان) ما (الا الاحسان) بالطاعة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) بالنعيم (ومن دونهما) أي الجنتين (جنتان) أيضا للذين خاف مقام ربه (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطع (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها

والرمان كما قاله القاضي اه وفي الخازن وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم وروى ان الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب قيل ان نخل اهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأي آلاء) اى نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما احسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين وما فيهما) أشار بهذا الى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما انه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثاني انه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفي الحديث ان الحور العين يأخذن بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نيأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام خرجه الترمذي بمعناه من حديث على رضي الله تعالى عنه وقالت عائشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضي الله عنها فغلبنهن والله واختلف أيهما اكثر حسنا وأبهى جمالا الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام في دعائه على الميت في الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن أبي جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري والمشهورات الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا اه قرطبي (قوله فبأي آلاء) أى نعم ربكما تكذبان بان أنعم بها عليكم من الفواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة اه وقوله في الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقت

(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) أي الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (في الخيام) من در مجوف

... عن ابن الرحمن أو ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اهـ (قوله مضافة إلى القصور) معنى إضافتها إليها أنها في داخلها فالخيمة في داخل القصر وقوله شبهت أي تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذي يجعل في البيوت كأنها موسية فتلك الخيام التي من اللؤلؤ تشابه الخدور التي تكون في داخل القصور اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله وإعرابه كما تقدم) أي أنه حال عامله محذوف أي يتنعمون اهـ شيخنا (قوله جمع رفرفة) أي اسم جمع واسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقري وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكي والواحدة رفرفة وهي ما تدلى من الأسرة من عالي الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت وقوله عبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي اهـ خطيب (قوله أي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المحسن الذي لا محسن غيره ولا إحسان إلا منه تكذبان أبشيء من هذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر والجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو في الأول الأمن ذكره فيما تقدم اهـ سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه صيادته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت (خاتمة) رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما فقال في الأوليين فيهما عينان تجريان وفي الأخريين فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجري وقال في الأوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفي الأخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الأوليين متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وهو الديباج وفي الأخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ولا شك أن الديباج أعلى من الموشى والرفرف كسر الخباء ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء وقال في الأوليين في صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفي الأخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الأوليين ذواتا أفنان وفي الأخريين

مضافة إلى القصور شبهت بالخدور (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن) لم يفتضهن (إنس قبلهم) أي قبل الأزواج (ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) أي أزواجهن وإعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أي بسط أو وسائد (وعبقري حسان) جمع عبقرية أي طنافس (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

مدهامّتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت هذا قول والقول الثانى ان الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الاوليين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما أى ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى اقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعيم والحور أى المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشىء شيئا بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الاوليين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الاوليين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على ان المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية ان الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ما هو فقيل كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شىء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسه واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء وربما سمى الظليم أى ذكر النعام رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم

[illegible]

خطرا من الفرش فذكر فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين
على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولى على شئ اذا استوى عليه الولى رفرف به أى
طار به هكذا او هكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند
العرش وذكر انه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف
تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى
ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى لخواص الامور فى
محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف
الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك
الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقرى حسان
والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال شائق النقوش انها حسان تناظرت بتلك العباقر
والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق فى تينك الجنتين
من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا
فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين
من دونهما أى أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبنا لم يفهم
الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه
وتعالى أعلم اهـ بحروفه

(سورة الواقعة)

(قوله مكية الا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر
وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون وقال الكلبى مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون نزلتا فى سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين نزلتا فى سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين
لكونه يرى ان الآية هى مجموع الجملتين وغيره يرى ان كل جملة آية اهـ شيخنا قال مسروق ومن
أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل
الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبى أيضا
ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده فى مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكى قال ذنوبى
قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر لك
بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى وتدفعه لى عند مماتى قال يكون
لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتى الفاقة من بعدى انى أمرتهن أن يقرأن سورة
الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم تصبه فاقة أبدا اهـ قرطبى (قوله اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند
النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة فى نفسها

سورة الواقعة مكية الا أفبهذا الآية وثلة من الاولين الآية وهى ست او سبع او تسع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة

اهـ أبو السعود أي التي لابد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اهـ خطيب وفي إذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفي كأنه قيل ينتفي التكذيب بوقوعها إذا وقعت والثاني أن العامل فيها اذكر مقدرا والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أي إذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكيا قال مكي والعامل فيها وقعت لأنها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللذين للشرط في قولك ما تفعل افعل ومن تكرم أكرم الخامس أنها مبتدأ وإذا رجت خبرها وهذا على قولنا إنها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي إذا وقعت خفضت ورفعت السابع أنها ظرف لرجت وإذا الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اهـ سمين وقال الجرجاني إذا صلة أي وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أي دنا واقترب اهـ قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اهـ شيخنا (قوله أي هي مظهرة الخ) أشار به إلى أن خافضة خبر مبتدأ محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا إظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها فإن الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الأشقياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى الدرجات ومن زلزلة الأشياء وإزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وإسقاط السماء كسفا وغير ذلك اهـ وفي القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والإهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل نائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده اهـ (قوله إذا رجت الأرض رجا) يجوز أن يكون بدلا من إذا الأولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها إما مقدر وإما فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اهـ سمين (قوله حركت حركة شديدة) أي بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل اهـ أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم ما عليها وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اهـ خطيب (قوله فتتت) في المصباح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهي اللت فهي بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اهـ (قوله منتشرا) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة إلى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة اهـ

ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب
بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا
خافضة رافعة) أي مظهرة
لخفض أقوام بدخولهم النار
ورفع آخرين بدخولهم الجنة
إذا رجت الأرض رجا)
حركت حركة شديدة (وبست
الجبال بسا) فتتت (فكانت
هباء) غبارا (منبثا) منتشرا

خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب
ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة
كهيئة الغبار وروي نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار إذا اضطربت
يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية اهـ (قوله وإذا الثانية) أي إذا رجت
بدل من إذا الأولى أي إذا وقعت وهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة
أو باذكر مقدرا اهـ كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم
ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اهـ زاده
وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للأمة الحاضرة والأمم السالفة تغليبا
أو للحاضرة فقط اهـ (قوله أيضا وكنتم) أي قسمتم بما كان في حياتكم وطبعا تعكم في
الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اهـ خطيب (قوله
فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت
أحوالهم أولا على سبيل الإجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله
أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ
خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الأول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ
ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الأول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله
الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا في مواضع التعظيم انتهت فقوله
تعظيم لشأنهم أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر به غيره وكذا يقال فيما بعده اهـ
شيخنا وفي أبي السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبر على
أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الأول والأصل ما هم أي أي شيء هم
في حالهم وصفتهم فإن ما وإن شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها
الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل
في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب
السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن
الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكلموا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة
أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن
وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل
الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل أصحاب
اليمن وأصحاب الشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها
بمعاصيهم اهـ (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة
ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الأقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان
محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن إحرازهم لقصب
السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة

وإذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم)
في القيامة (أزواجا) أصنافا
(ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم
الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم
مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة)
تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة
(وأصحاب المشأمة) أي الشمال
بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله
(ما أصحاب المشأمة) تحقير
لشأنهم بدخولهم النار
(والسابقون) إلى الخير

عن

عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وايا ما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته او والسابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون اي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل واشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل اهـ ابو السعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين هذا يقتضي انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين ابو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف اي وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة ابي السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف اي هم اي السابقون ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين اي من هذه الامة اهـ (قوله في جنات النعيم) خبر ثان او حال من الضمير في المقربون او متعلق به اي قربوا الى رحمة الله في جنات النعيم اهـ سمين (قوله اي جماعة الخ) في القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اهـ (قوله وهم السابقون) اي المسمون والموصوفون بهذه الاوصاف هم السابقون الى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة ان المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة اي جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافي كون امة محمد ثلثي اهل الجنة لان الكلام هنا في الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء اكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافي كون امته على الاطلاق اكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به انتهت ثم ان هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين بما سبق بالانبياء وذلك لانه اعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اهـ خطيب (قوله موضونة) في القاموس وضن الشيء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة والمتقاربة النسج او المنسوجة حلقتين حلقتين

وهم الانبياء مبتدأ (السابقون) الخبر تأكيدا لتعظيم شأنهم (أولئك المقربون) في جنات النعيم ثلة مبتدأ اي جماعة من الامم الماضين (وقليل من الآخرين) من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضين وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر

أو بالجواهر انتهى فقوله بالجواهر متعلق بمحذوف أى ومشبكة بالجواهر كما صرح به غيره اهـ شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شئ آخر للاتكاء عليه اهـ خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض قال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اهـ خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اهـ سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اهـ من المصباح (قوله على شكل الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن الفد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة ولهذا اسقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب ان المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اهـ شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر انه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدم غيره لده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح انهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد لهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت اهـ باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرى وهى ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماة بالبزابيز اهـ شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اهـ سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع اشارة الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار

(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرى وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون) (ولحم طير مما يشتهون)

برعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها أنعم منها اه قرطبي وقال ابن عباس رضي الله عنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهي أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهي ثم يطير اه كرخي (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفي قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها انه عطف على جنات النعيم كانه قيل هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشري الثاني انه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز في قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشري الثالث انه معطوف عليه حقيقة وان الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أي بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت في المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها وقال الاصمعي ما أدري ما الحور في العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أي الذي هو حقها لان المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء قال البغوي ويروى انه يسطع نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت في نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أي لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثاني انه نعت لقيلا الثالث انه منصوب بنفس قيلا أي الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر وذلك الفعل محكي بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفي الخازن الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع في تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة اثر تفصيل شؤن السابقين اه أبو السعود (قوله في سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذي هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هم في سدر والظرفية للمبالغة في التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفي السمين المخضود الذي خطع شوكه من خضده تثنى فقطعته وقيل الموقر من الحمل حتى

(و) لهم للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (إلا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فإنهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر) شجر النبق (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه

لا يبين ساقه وتلتف اغصانه من نضدت الخضرة اى نبتته وطلح منضود اى متراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اهـ وفى الخطيب قال ابن المبارك اخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابى يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت ارى ان فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هى قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول فى سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فاعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اهـ وليس ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم منظور اليه اهـ خازن (قوله دائم) اى لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) اى يجرى بالليل والنهار فى غير اخدود لا ينقطع عنهم اهـ قرطبى (قوله وفاكهة كثيرة) اى كثيرة الاجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفى كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اهـ سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الاولى ان يقول بشئ اى ولا تتوقف على شئ كثمن او حائط او باب او سلم اهـ شيخنا اى لا تمنع عن متناولها بوجه كيحصل المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى الشجر وابل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اهـ زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى وقال بعض اهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة اى رفعت بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله انا انشأناهن انشاء اهـ خازن (قوله اى الحور العين من غير ولادة) اشار به الى ان المراد بالفرش النساء مرفوعات على الارائك واعلم ان بعض نساء آدم عليه السلام بل هن مخلوقات لم يسبقن بخلق وهو ما مشى عليه ابو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف انشأناهن انشاء اى ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سألته عن قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فقال يا ام سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اهـ

كرخي فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقاً جديداً من غير توسط ولادة خلقاً يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على هذا الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أي يحصل لهن في ازالة البكارة اهـ شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان في هذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اهـ سمين (قوله جمع ترب) الترب هو المساوي لك في سنك لانه يمس جلدهما التراب في وقت واحد وهو آكد في الائتلاف وهو من الاسماء التي لا تتعرف بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه في معنى صاحبك اهـ سمين (قوله أي مستويات في السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال في النساء أتراب وفي الرجال أقران وروى أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعاً في سبعة أذرع وروى أيضاً انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة في الجنة لا يزاد عليها أبداً وكذلك أهل النار اهـ خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين في هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بأنشأناهن أي أنشأناهن لأجل أصحاب اليمين والثاني انها متعلقة بأتراباً كقولك هذا ترب لهذا أي مساوله اهـ (قوله ثلة من الأولين) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعاً من هذه الأمة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلة من الأولين من سابقي هذه الأمة وثلة من الآخرين من آخر هذه الأمة أيضاً في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعاً من أمتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعدهم ولم يعاينه فان قلت كيف قال في الآية الأولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الأولى في السابقين الأولين وقليل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون في الأولين والآخرين اهـ خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع في تفاصيل أحوالهم التي أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اهـ أبو السعود (قوله في سموم) خبران (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحمم أو الحميم واليحموم قيل هو النهنات الأسود البهيم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من أسمائها والأول أظهر اهـ سمين وفي المختار وحمم تحميماً سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اهـ (قوله كغيره من الظلال) قضيته انهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالأولى أن يجعل صفتين ليحموم والجواب ان الترتيب غير واجب نص عليه الرضي مع انه هنا يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفي كلامه اشارة الى انه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل

فجعلناهن أبكاراً) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عرباً) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها عشقاً له (أتراباً) جمع ترب أي مستويات في السن (لأصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) ريح حارة من النار تنفذ في المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال

من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أوّلا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بأن الذين يستأهلون الظل الذي فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم ام كرخي قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب دائما لانهم ان تعرّضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذي يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون في ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في احشائه فيشرب الماء فيقطع امعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كانه قال أبرد الاشياء في الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اهـ خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك التنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل في حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه اهـ خطيب (قوله لا يتعبون في الطاعة) توجيه لكون الترفه أي التنعم وصف ذم مع انه في الواقع ليس ذما في حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أي الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أي الذنب وتحنث فلان أي جانب الحنث وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أي يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل في هذه كلها للسلب اهـ خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الا أربعة كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أي ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان في حالتي التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وهو) أي الاستفهام في ذلك وهو أوآباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله والمعطوف عليه أي على كل من القراءتين اهـ شيخنا وقوله محل ان واسمها أي بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا وآباؤنا لمبعوثون وفي البيضاوي ان المعطوف على الضمير المستكن في لمبعوثون اهـ وحسن العطف على الضمير في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن الفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي قال في الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية في سورة الرعد وغيرها ام كرخي (قوله قل ان الاولين الخ) أي قل لهم ما ذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اهـ أبو السعود (قوله لوقت) أي في وقت يوم معلوم أي معين عند الله والاضافة بيانية اهـ شهاب وفي الكرخي قوله أي يوم القيامة فيه اشارة الى ان الاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما اهـ

ولا كريم (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أي الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أوآباؤنا الأولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة

مبتدى بعى اه (قوله ثم انكم) عطف على ان الاولين و احل تحت القول ثم الترابى زمانا ورتبة وقوله المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم اه ابو السعود (قوله من زقوم) وهو من اخبث الشجر المرّ ينبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) اى فمن بيانية واما من الاولى فهى لابتداء الغاية او زائدة اى لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فمالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين وانهم اولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم انه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده رى ابدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر انه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب ان تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله الا ترى ان ما قبله يصلح ان يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بانه مثل شرب هؤلاء البهائم وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على كثرة شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وان المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع فى الهيم اه سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثانى فى الشرب قليلا اى شرب الحميم والثانى بدون الاول فى شرب البارد فلا تعارض مع ظهور ترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اه (قوله مصدر) اى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين والباقى فى السبعة بفتحها ومجاهد وابو عثمان النهدى بكسرها فقيل الثلاث لغات فى مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان للمشروب كالرعى والطحن وقال الكسائى يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر ايام منى ايام اكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى بالقصر للانثى) اى ان هيما جمع لهذين المفردين كما ان عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر ايضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم اصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لافعل وفعلاء على حد قوله فعل لنحو احمر وحمراء ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هياما كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله فعل وفعال لهما الى ان قال

وشاع فى وصف على فعلانا ◦ او انثييه او على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع اهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى اصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى ان تموت او تسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى ابيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) اى ما ذكر من الماكول والمشروب وقوله ما اعد لهم اى اول ما يقدم لهم كما يعد للضيف اول حلوله كرامة له

(ثم انكم ايها الضالون المكذبون) (لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون) (فشاربون عليه) اى الزقوم المأكول (من الحميم) (فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما اعد لهم

واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعد ما استقروا في الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام معرض لما تحت القول اهـ ابو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشيء ذكره اجمالا وفي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه هو كذا وكذا اهـ كانه قال وجملته كذا وكذا أي حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضاحه ان ذلك تخصيص على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكأنه قال هو خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك اهـ وهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كانهم مكذبون به فنزل تصديقهم منزلة عدمه لقصدهم ما يقتضيه من آثاره الدالة عليه اهـ كرخي (قوله أفرأيتم) هي بمعنى أخبروني ومفعولها الاول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية اهـ سمين أي اخبروني عن رأيتم بالبصر او البصيرة ما تمنون اهـ خطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذي أي أفرأيتم الذي تقذفونه وتصبونه في الارحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها أي صبها اهـ وفي السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمني وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمني وقال الزمخشري يقال امنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اهـ وفي المختار ومنى من باب رمى وأمنى أيضا اهـ (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما انه فاعل بفعل مقدر أي أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني ان أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والاول أرجح لأجل اداة الاستفهام اهـ كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) في كلامه التنبيه على أربع قراآت مع انها خمس لان تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا او بدون ادخال والخمس سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما وقوله في المواضع الاربع متعلق بقوله تحقيق الخ أي وتجري هذه القراآت الاربعة بل الخمسة في المواضع الاربعة هذا أولها والثاني أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اهـ شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) في أم هذه وجهان أحدهما انها منقطعة لان بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات والثاني انها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بان الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر وتوجيه كونها متصلة ان الكلام يؤول الى أي الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذ الجملة في تأويل المفرد اهـ سمين وعبارة الكرخي وأم في هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الاول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني ما تضمنته أم أي بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اهـ (قوله نحن قدرنا

يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون من المني في أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه) أي المني بشرا (أم نحن الخالقون) (نحن قدرنا

منه وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصر عمر هذا وزيادة ما كان في الأوج
قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على إطالة عمره ما قدروا على ذلك ولحفظه
وإطالة عمر هذا وربما كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو عالجوا وأعلى
تقصيره طرقه فمن عجز اهـ خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على إعادتكم وبعثكم
اهـ وفي القاموس والأوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله
على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أي ولم يسبقنا أحد على
تبديل أمثالكم أي يعجزنا يقال سبقه إلى كذا أي أعجزه عنه وغلبه عليه والثاني أنه متعلق
بقوله قدرنا بينكم أي قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أي تموت طائفة وتخلفها طائفة أخرى
قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن و
يجوز في أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أي نحن قادرون
على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت
بآخرين والثاني أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أي نغير صفاتكم التي أنتم عليها خلقا
وخلقا وننشئكم في صفات غيرها اهـ سمين (قوله فيما لا تعلمون) أي في صورة لا تعلمونها
في خلقتكم كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير وقال الحسن أي نجعلكم قردة وخنازير
كما فعلنا بأقوام قبلكم وما مقطوعة في الرسم على القاعدة من أنها موصولة اهـ
من خط (قوله النشأة الأولى) أي الخلقة الأولى لأبيكم آدم والخلقة لأمكم حواء والمضغية
لكم وكل منها تحويل من شيء إلى غيره فأنتم الذي شاهدتم قدرته على ذلك قادر على نحو بذلكم
بعد أن تصيروا ترابا والحكم كتعدد غيرا ولذا التنبيه عما تقدم (قوله فلولا تذكرون)
أي فهلا تذكرون أن من قدر على النشأة الأولى قدر على الثانية فإنها أقل كلفة من الأولى
في العادة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون الشين (قوله تثيرون
الأرض الخ) تفسير للحرث بمجموع الأمرين المذكورين هو معناه اللغوي ففي ذلك
الراغب الحرث هو تهيئة الأرض للزراعة والقاء البذر فيها اهـ ولذا قال في الكشاف
أتحرثون حبه وتعملون في أرضه والمعنى المناسب هنا تفسيره بالبذر ومعنى تحرثون
البذر تلقونه في الأرض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين أأنتم تزرعونه أي
تنبتونه اهـ وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الإنبات يقال زرعه الله أي أنبته ومنه
قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اهـ (قوله نباتا يابسا لا حب فيه)
عبارة أبي السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه
بحيث طمعتم في حيازة غلاله اهـ وفي الخازن لو نشاء لجعلناه حطاما يعني ما تحرثون وتلقون فيه
من البذر حطاما أي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل الوجه أن
المعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله
لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو بنفسه على أن يدفع عن نفسه
بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس إلا بإذن الله وحفظه
اهـ (قوله أصله ظللتم) أي بكسر اللام الأولى وقد تفتح اهـ كرخي (قوله فظلتم) أصل

(نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الأولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه إحدى التاءين في الأصل

التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث اهـ بيضاوي وفي السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة إلا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحوب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اهـ (قوله تعجبون من ذلك) أي من يبسه بعد خضرته اهـ كرخي (قوله وتقولون إنا لمغرمون) وهذا المقدر في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين اهـ وتقولون إنا لمغرمون أي ملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري اهـ سمين وفي الكرخي والغرم ما ذهب بلا عوض اهـ وقرأ شعبة أئنا بهمزتين مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اهـ خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اهـ (قوله جعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مر شديد المرارة أو الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اهـ وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالأصل وحذفها هنا اختصارا لدلالة الأولى عليها وأن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لأنه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اهـ كرخي (قوله تورون) من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يري أي خرجت ناره وأصل تورون توريون اهـ سمين وفي المصباح وري الزند يري وريا من باب وعد في لغة وورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره اهـ وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اهـ (قوله تخرجون من الشجر الأخضر) أي أو من غيره كالزناد واقتصر على الشجر لأنه أعم وأعظم في الدلالة على قدرة الله وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند وريا أي خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى فإذا اجتمعا قيل زناد والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود إلا فيه النار سوى العناب اهـ (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى في آخر سورة يس فراجعه إن شئت وأما الكلخ فلم يذكره في القاموس ولا في المختار وأخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم يشبه القصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب إحداهما بالأخرى فتخرج النار اهـ شيخنا (قوله المسافرين) أي جعلناها يتمتع بها المسافرون وخصوا بالذكر لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين فإنهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال إلى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد المقوين أي للمنتفعين بها من الناس أجمعين في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز إلى غير ذلك من المنافع وتبذكر بها نار جهنم فيجار منها وقال ابن زيد للجائعين في إصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أي ما أكلت شيئا وقال قطرب المقوي من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للأغنياء والفقراء لا غنى لأحد عنها وقال المهدوي الآية تصلح للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغني والفقير اهـ خطيب

(تفكهون) حذفت إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون (إنا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون أفرأيتم النار التي تورون) تخرجون من الشجر الأخضر (أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين

(قوله من أقوى القوم الخ) أشار به إلى أن المراد بالمقوين المسافرون وأنه مأخوذ من
أقوى القوم إذا صاروا بالقواء قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الأرض
الخالية أي القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار إذا خلت من سكانها والمعنى
ينتفع بها أهل البوادي والأسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اهـ كرخي (قوله
أي صاروا بالقواء) أي نزلوا بالقواء ليس القاف على وزن الفضاء والمد اهـ خطيب وفي المختار
أنه مع كسر القاف يمد ويقصر وفي المصباح أنه مع فتح القاف يمد لا غير اهـ (قوله زائد)
أي لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة
والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء
زائدة وتعقبه الحلبي بأنه خلاف الأصل ويجوز كونها للحال أي على سبيل التبرك باسم
ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اهـ سمين ثم قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك
الأعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن
سوء الأدب وهذا أبلغ لأنه يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية اهـ كرخي
(فائدة) أثبتوا ألف الوصل هنا في باسم ربك لأنه لم يكثر دوره ككثرته في البسملة وحذفوها
منها لكثرة دورها وهم شأنهم الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل
وإثبات ما أثبت من أشكاله فيما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء في
اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الأسماء وقد أوضحت ذلك في شرحي على
البسملة والحمدلة اهـ خطيب (قوله لا زائدة) أي للتأكيد وتقوية الكلام أي فمعناه
أقسم وقيل نافية والمنفي محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول
الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر هي أنا
أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلأنا أقسم بالإمام
قال الطيبي ومعناه فلأنا أقسم وإنما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة +
الفعلية اهـ كرخي (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة
وغيره وقال عطاء بن أبي رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال
الضحاك هي الأنواء التي كانت أهل الجاهلية يقولون إذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردي
ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا على حقيقته من نفي القسم وقال القشيري
هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت
يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن
نجوما أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة
على جبريل في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليهما السلام في عشرين سنة فهو ينزله
على الأحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس والسدي اهـ قرطبي (قوله
بمساقطها لغروبها) لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تأثيره ولأنه وقت قيام المتهجدين من عباد الله الصالحين اهـ كرخي (قوله وإنه لقسم
لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر لتوكيد وتعظيم المحلوف به الخ

بتعظيمه وفى اثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين
الموصوف وهو قسم وصفته وهو عظيم والحاصل انهما اعتراضان احدهما فى ضمن الآخر
الاول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس
هو من باب الاعتراض باكثر من جملة كما اوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله والى سميتها
مريم اه كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى
أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا
توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع
المصالح الدينية والاخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف اشار اليه
والى ان الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أى
كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى
فى جنسه اه بيضاوى وهذه صفة اولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل
رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذى انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم قرآن كريم أى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم
وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى
تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من
الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه
ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما
لان كل أحد ينال منه حظه من كثير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان
الكلام اذا تكرر مرارا يسأمه السامعون ويهون فى الاعين وتمله الاذان والقرآن عزيز كريم
لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل
هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ
وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع
على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب
المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه
والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة وطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام فهو
طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما
يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهى أى لا يمسوه
أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى
لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف فى خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين
ذكرهما السمين ثم قال والثانى انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر
ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء

سمينتم (لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إنه) أى المتلو عليكم (لقرآن كريم فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهى

ضمير المذكر الغائب اهـ وفي الكرخي وضعف ابن عطية التمي بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل فلا يتعين حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا وعيسه مجزوم في التقدير إذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اهـ (قوله منزل) وسمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اهـ خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدأ وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أي شكره وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان اهـ شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك ملينا لم لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لأن المتهاون بالأمر لا يتصلب فيه لم شهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحمل وقال الراغب والادهان في الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اهـ وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه لأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وأن يسر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قبول القرآن اهـ (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أي بكون الله هو الذي أسقاكم اهـ شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر إذا قال معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثاني أنه غير كافر لكن إن قال معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اهـ خازن ومنه تعلم أن الخلف لفظي ثم قال واختلفوا في كراهة هذا القول والأظهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولأنها من شعار الجاهلية اهـ (قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أي النفس إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قال الزمخشري قلت فكرر التقدير فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون إذا بلغت ظرفا لترجعونها متقدما عليها إذ لا مانع منه أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضاف إليها إذ أي إذ بلغت

(إلا المطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أي شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (إذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضري الميت (حينئذ تنظرون) إليه (ونحن أقرب إليه) بالعلم

الحلقوم هذا قال الاخفش حيث زعم ان التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ
العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ يجوز
أن يكون حالا أي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون
اعتراضا والاستدراك ظاهر اهـ سمين (قوله من البصيرة) أي لا من البصر أي ولكن لا
تبصرون أعوان ملك الموت اهـ سمين وفي الحديث ان ملك الموت له أعوان يقطعون
العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم
حينئذ تنظرون أمري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شيء اهـ قرطبي
(قوله أي لا تعلمون ذلك) أي أنا أقرب اليه بالعلم ولا تعلمون ما هو فيه من المشقة
والكرب اهـ شيخنا (قوله مجزيين) أي محاسبين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية
في قوله بأن تبعثوا وقوله أي غير مبعوثين تفسير مراد أي فتجوز بالدين هنا عن البعث
اهـ شيخنا (قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد
أي بقطع للاولى أي التي في قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف أي لا شرطية على المختار
فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أي تقديم الظرف على عامله وقوله المتعلق
به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به انه جزاء
أي لكل منهما ففي العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها
لو أخر عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم بأن يقول ان نفيتم البعث صادقين
في نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهي للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث
هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين في نفيه هذا
هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين وقوله أي لينتفي علة للجزاء
الذي هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام انكم ان صدقتم
في نفي البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث وهذا على
حد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اهـ شيخنا وقوله أن كنتم صادقين فليس
ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان لبست فأنت طالق ان ركبت لعدم مجيء فيه ما تقدم
في هذه المسألة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اهـ
سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع
في بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أي فأما ان كان الذي بين حاله
من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اهـ أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله
فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اهـ خطيب والمراد بأصحاب اليمين
الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اهـ (قوله فروح) مبتدأ خبره
محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم
بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اهـ سمين وفي القاموس الروح بالفتح
الراحة والرحمة ونسيم الريح اهـ والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت
نعيم) ترسم هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي

(ولكن لا تبصرون) من البصيرة
أي لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا
(إن كنتم غير مدينين) مجزيين
بأن تبعثوا أي غير مبعوثين
(ترجعونها) تردون الروح إلى
الجسد بعد بلوغ الحلقوم
(إن كنتم صادقين) فيما زعمتم
فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف
لترجعون المتعلق به الشرطان
والمعنى هلا ترجعونها إن نفيتم
البعث صادقين في نفيه
أي لينتفي عن محلها الموت
كالبعث (فأما إن كان)
الميت (من المقربين فروح)
أي فله استراحة (وريحان)
رزق حسن (وجنت نعيم)

والباقون

والباقون بالتاء على الخطاب اهـ خطيب (قوله وهو جواب لأما) أي وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه هذا هو الراجح لاستغنائها عن جواب ان كنتم اهـ شيخنا وفي السمين قال مكي وبعضهم أنه اي استغنى الخ ومن ثم الى شيء أي دع ما لنا فيه وحذف في غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لأن فقط لأن أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لأما وأن إن كذلك جوابها منفردة فاد على ذلك مع شرط آخر أولى اهـ (قوله أي له السلامة) أشار بهذا الى أن السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا التفسير غريب اهـ وعبارة البيضاوي فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعني أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أي يقال لك سلام لك اهـ (قوله من جهة أنهم) أشار به الى أن من تعليلية أي من أجل أنهم منهم اهـ شيخنا (قوله وأما إن كان من المكذبين الخ) أعاد وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اهـ شيخنا (قوله فنزل) مثل جرم محذوف أي له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أي له قرى وكرامة بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اهـ شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أي احراق بها اهـ (قوله إن هذا) أي ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك في هذه السورة من أولها الى آخرها اهـ خازن (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه أن سبح بمعنى نزه وأن لفظ باسم زائد اهـ أي نزه ربك العظيم اهـ شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على أن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لأن كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام وذي الجلال والإكرام وتفاوت القراءتين في الإعراب ظهر الفرق في الوصف والله أعلم اهـ

(سورة الحديد)

(قوله ومدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشري إنها مكية كلبي وقال القرطبي اعتمدت في قول الجمهور اهـ ويرد عليه أنه نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الى قوله إن كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخته أسلم فهذا يقتضي أن هذه الآيات مكية فلعلها تستثنى على القول بأن السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمر وفي الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسراء لأنه الأصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه أي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به

في قولهم فعل يفعل فعل اهـ كرخي وفي أبي السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا و قولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث اسند هاهنا الى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزءا منهما كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده و هو متعد بنفسه كما في قوله تعالى وسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اهـ وفي الخازن سبح لله ما في السموات والارض يعني ان كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل التسبيح بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففي تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثاني ان جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوي فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله تقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اهـ (قوله أي نزهه كل شيء) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلق بلسان الحال اهـ شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اهـ خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أي فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره من بين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كما أشار اليه في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اهـ كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيي ويميت مستأنف أيضا أو جملة مضمرة وحال من الضمير في له والعامل الاستقرار اهـ سمين (قوله هو الاول قبل كل شيء) عبارة البيضاوي هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذي تبتدأ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن

أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة اهـ كرخي
مما دون من تغليبا للاكثر (وهو
العزيز) في ملكه (الحكيم) في
صنعه (له ملك السموات والارض)
يحيي بالانشاء (ويميت) بعده
وهو على كل شيء قدير (هو الاول)
قبل كل شيء بلا بداية (والآخر)
بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه
(والباطن)

الظاهر وجوده لكثرة دلائله الباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول والغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاته يعني ان ابديته بقائه وفناء كل شيء موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لان المراد انها فانية في حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية كما مر في قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشري فان قلت ما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فمعناها انه الجامع بين الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين اه سمين وفي البيضاوي الواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه وبه يعلم ان الواو الاولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد واما الثانية فانها عطفت مجموع امرين على مجموع امرين وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده على احد الاولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على امرين متقابلين اه شهاب وروى مسلم عن سهيل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) اي وعن ادراك الحقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول اي لا في الدنيا ولا في الآخرة فما في الكشاف من انه محجوب عن ادراك في الآخرة بالحاسة اه كرخي (قوله والسيئة) اعترضه التفتازاني بان الذي يعرج من الاعمال هو الصالح كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شهاب (قوله وهو معكم بعلمه) اي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوي (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما فانما قاله مبتدئ معلل تنابيه عن الابداء اشارة الى الاعادة وكذا ما بعد كما ان قوله يحيي ويميت اشارة الى الابداء اه كرخي (قوله ترجع الامور) وقد تقدم في البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرؤون بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويامرهم بالايمان بالله ورسوله ويامرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى انه خطاب لمن عرف الله مع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر حقيقة الصفات اه كرخي (قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) عن الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم

بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شيء عليم) (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كالمطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (اينما كنتم والله بما تعملون بصير) (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وانفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه)

م والتي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
اه بيضاوي أي فالخلافة إما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك
السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبلكم ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على
الانفاق وتهوينه على الأول ظاهر لأنه إذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل
إخراجه وعلى الثاني أيضا لأن من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يبقى له أيضا فيسهل عليه
إخراجه وما المال والأهلون إلا ودائع اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أي باستخلاف
الله لكم فيه أي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على
قوله وسيخلفكم الخ فظهوره جلي اه شيخنا قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح
لأنه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الأول وهي أن كل ما نكسبه في زماننا
فإنا نقطع بأنا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف
الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي
البخل به فإنه في الحقيقة ليس لنا وإنما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتي بعدنا فلو
صرفناه في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكل
هذا على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآيات
اه (قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربعة عشر مرحلة
وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع فقد جاء
في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الأجهوري وكانت هذه
الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته
صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا إلى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة
وقع الصلح على دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وإيضاح هذه القصة مذكور
في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجعه
إن شئت تأمل (قوله إشارة إلى عثمان الخ) فإنه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير بأقتابها
وأحلاسها وأحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اه كرخي (قوله وما لكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أي أي شيء استقر لكم غير
مؤمنين اه سمين (قوله أي لا مانع لكم من الإيمان) فيه إشارة إلى أن ما استفهامية
معناها الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك لا تقوم منكرا
عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون
ولتؤمنوا متعلق بيدعو أي يدعوكم للإيمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ
ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف في يدعوكم فهما حالان وإحداهما داخلة
في الأخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أي أخذه الله الخ)
تفسير للقراءتين وحمل للأخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضي
كالكشاف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر
اه فكلما أجازه العقل وورد به السمع وجب الإيمان به اه كرخي (قوله أي مريدين الإيمان)

مستخلفين فيه من مال من تقدمكم
وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة
العسرة وهي غزوة تبوك فالذين
آمنوا منكم وأنفقوا إشارة إلى
عثمان رضي الله عنه لهم أجر
كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب
للكفار أي لا مانع لكم من الإيمان
بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد أخذ بضم
الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما
ونصب ما بعده ميثاقكم
عليه أي أخذه الله في عالم
الذر حين أشهدهم على أنفسهم
ألست بربكم قالوا بلى
إن كنتم مؤمنين أي مريدين الإيمان
به فبادروا إليه هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات آيات
القرآن

محذوف يدل عليه الجواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه
ان كنتم مؤمنين بموجب ما فالمانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد قام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين
بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان كنتم مؤمنين يوما فالآن
احرى الاوقات عليكم وقيل ان كنتم اذا ام كرخي (قوله بحججكم) اى الله او العبد وهو
محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرؤوف رحيم) اى حيث نبهكم بالرسل
والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اهـ بيضاوي (قوله الا تنفقوا)
اى في ان لا تنفقوا فهو منصوب بنزع الخافض وليست ان زائدة بل هي مصدرية والمعنى
في عدم الانفاق ثم وبخهم وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك
الايمان باعتبار ان يكون لهم في ذلك ايضا من ترك الامتثال وحذف المفعول لظهوره
انه الذي بين حاله فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أي وأي شيء
في ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل
لا تنفقوا او مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق
ما يوجب الانفاق اشد في القبح وادخل في الانكار كأنه قيل ما لكم في ترك انفاقها في سبيل
الله والحال انه لا يبقى لكم منها شيء بل تبقى كلها لله تعالى اهـ ابو السعود وفي السمين قوله ان
لا تنفقوا هو كقوله ان لا تقاتلوا في سبيل الله فالاصل في ان لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر
جرى الخلاف المشهور وابو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة وقوله ولله ميراث
السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار او مفعوله اى واى شيء يمنعكم من الانفاق
في سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض له فهذه حالة منافية لبخلكم اهـ وقوله
والاصل في ان لا تنفقوا هكذا قال والحرف محذوف في النظم تقديره من وعبارة القرطبي
اى واى شيء يمنعكم من الانفاق في سبيل الله اهـ (قوله في سبيل الله) اى طاعته وما يكون
قربة اليه اهـ بيضاوي وسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اهـ شهاب
(قوله ولله ميراث السموات والارض) اى انهما راجعتان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع
الميراث الى المستحق له اهـ قرطبي (قوله لا يستوي منكم الخ) بيان لتفاوت درجات
المنفقين وقوله اولئك الاشارة الى من انفق والجمع باعتبار معنى من كما ان
افراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها ومحله الرفع على الابتداء اى اولئك المنعوتون
بذينك النعتين الجليلين اعظم درجة الخ اى الذين انفقوا من بعد وقاتلوا لانهم فعلوا
ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة اهله وكان ذلك في وقت الحاجة الى
النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم
رسول الله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه واما الذين انفقوا
وقاتلوا من بعد الفتح فانما فعلوه بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة الحاجة
الى الانفاق والقتال اهـ ابو السعود وهذه الآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول
من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك اهـ
اهـ بيضاوي (قوله من انفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر شيئين

كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حمل الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اهـ كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على انه مفعول مقدم وهو مرسوم فى مصاحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أى وعده الله اهـ سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة لذا أو بدل منه اهـ أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى فى غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقى اهـ شيخنا (قوله حسنا) سمى قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله الاضعاف الكثيرة اهـ قرطبى وفى الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شئ بعوض اهـ وفى الخازن قرضا حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج اليه وأن تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والاذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وأن تستحقر ما تعطى وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا اهـ وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض سوء اهـ قرطبى (قوله فى قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اهـ سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أى زائد على المضاعفة الى السبعمائة ثم يعلم الله قدر هذه الزوائد فهذا أعلى مما قبله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضى واقبال) فاعل مقترن اهـ شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها انه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر أى استقر له أجر فى ذلك اليوم الثانى انه مضمر أى اذكر فيكون مفعولا به الثالث يسعى نورهم ان يوم ترى فهو ظرف على الاصل الرابع أن العامل فيه يسعى أى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس ان العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز

(وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضى واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات)

ع

أن يكون حالا من نورهم اهـ (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط (بين أيديهم) اهـ قرطبي
(قوله وبأيمانهم) أي ويسعى في جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني فتح الهمزة جمع
يمين وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم وإنما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات وقرأ
أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أي
يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بسبب إيمانهم وقال أبو البقاء تقديره وبإيمانهم استحقوه أو وبإيمانهم
يقال لهم بشراكم اهـ سمين وفي الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم
وقيل أراد جميع جهاتهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة ذكر لنا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين
وصنعاء ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه وقال عبد
الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى
نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل في معنى الآية
يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اهـ (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التفسير
(أي اليمين) يقال النظم على ظاهره وهو بسط يسعى على الظرفين أعني بين أيديهم
وبأيمانهم اهـ (قوله ويقال لهم) أي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم
اليوم أي ما تبشرون به اليوم أي جميع ما تستقبلكم من الزمان اهـ خطيب (قوله أي دخولها
[illegible]) هذا الإعراب ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبر
على حذف مضاف أي بشراكم دخول جنات وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر
وهو العامل في الظرف كما تقدم اهـ ثم قال قوله خالدين فيها نصب على الحال والعامل فيها
المضاف المحذوف إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير
المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه في الإعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر قد أخبر عنه قبل
ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبي اهـ ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اهـ كرخي
(قوله ذلك هو الفوز العظيم) الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
هذا إذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم من كلام الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة وإلا
فالإشارة حينئذ إلى الجنة أولى مما ذكر ويكون هو الفوز اهـ كرخي (قوله يوم يقول المنافقون)
بدل من يوم ترى ويكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لي أن العامل
فيه ذلك هو الفوز العظيم [illegible] يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين
كذا وكذا لأن ظهور المنافقين يوم مجيء عظم إيماء إيمانهم ماء اهـ (قوله للذين آمنوا)
اللام للتبليغ (قراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر
الظاء من الإنظار أي انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم والقراءة الأولى
يجوز أن تكون بمعنى هذه إذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالمخلصين إلى الجنة على
نجب فيقول المنافقون انظرونا لأنا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر
وهو الإبصار لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان هذا [illegible]

بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشري الا أن الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا الينا لندرككم
(قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اه قرطبي
(قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما انه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور والثاني ان وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أى ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصار وابين ذلك كانه ضرب بينهم وبين النور الذى يؤديهم الى الجنة سور وعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب الاعراف اهزاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد ابن على وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اه سمين مبني على سؤال كانه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه أبو السعود وفي القرطبي ينادونهم أى ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أى يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أى استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أى أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نعيم الهمداني اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اه سمين (قوله الدوائر) أى الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغركم بالله) أى صبغة بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) أى حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق

وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره من قبله العذاب) من جهة المنافقين (ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الأماني) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء

بدخولها ونزوعا إلى بلاد السافلة وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتاء لتأنيث لفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفصل اهـ سمين (قوله ولا من الذين كفروا) إن قلت عطف الكافر على المنافق والمنافق كان في الحقيقة كافرا لأن المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق فحسن العطف [illegible] على المنافق اهـ خطيب (قوله هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وأن يكون مكانا أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى به اهـ سمين وفي أبي السعود هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم أي مكانه لقول القائل إنه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع اهـ وفي الشهاب [illegible] منه نكره بعنوان مولاكم أنهما من الأسماء الأمكنة [illegible] المصدر [illegible] الذي هو صفته [illegible] أولى لأنه مشتق منها كما أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اهـ وقوله وناصركم فالمعنى وناصركم إلا النار [illegible] الحكم والتأويل الناصر في الحقيقة اهـ شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع مجزوم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين [illegible] النون [illegible] لا تفسير إعراب لأنه بصدد تفسير قراءة الجمهور ولأن الفعل عليهما معتل وهو مجزوم بحذف الياء [illegible] مجزوم بالسكون فهو بيان سبب قراءة الحسن [illegible] ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله أي يأتي وقته وقرب أوانه [illegible] إذا جاء أناه أي وقته [illegible] بكسر الهمزة وسكون النون [illegible] (قوله أن تخشع) أن [illegible] أي قرب وقت اهـ (قوله أن تخشع قلوبهم) أي تلين وتسكن وتخشع وتذل وتطمئن لذكر الله اهـ [illegible] على أن قلوبهم [illegible] والمعنى [illegible] يخشع قلوبهم واللام [illegible] متعلق بمعنى [illegible] (قوله [illegible]) أي بسبب [illegible] عن الذين آمنوا [illegible] (قوله [illegible] والمزاح) [illegible] الله عليه أصحابه في المدينة [illegible] عن العبادة [illegible] والمزاح [illegible] في المؤمنين [illegible] لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته [illegible] ما كانوا عليه [illegible] ألم يأن للذين آمنوا الآية [illegible] ابن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه مسلم اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) [illegible] (قوله معطوف على تخشع) أي فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية [illegible] ويكون ذلك انتقالا إلى نهي أولئك المؤمنين عن كونهم متشبهين بمن تقدمهم [illegible] اهـ سمين (قوله فطال عليهم الأمد) [illegible] عن تخفيف [illegible] الغاية [illegible]

[illegible]

طلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اهـ سمين (قوله فاسقون
أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أجل فرط قسوتهم اهـ بيضاوي (قوله
خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين كثر والمزاح اهـ شيخنا فيكون في الكلام
التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله ان الله يحيي الارض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة
اهـ بيضاوي يعني ان قوله يحيي الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى بتليين القلوب
بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن
باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع
بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الاموات بان شبه احياؤها باحياء
الارض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الاول فحقه أن تخشع القلوب
لذكره وانما حمل على التمثيل ليرتبط هذه الآية بما قبلها اهـ زاده (قوله بهذا) أي
كونه يحيي الارض بعد موتها وقوله وغيره أي من الافاعيل العجيبة اهـ شيخنا (قوله
لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم اهـ بيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية
بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان أي الذي هو الايمان (قوله راجع الى الذكور و
الاناث) أي فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من
العطف على الصلة قبل تمامها اهـ شيخنا (قوله في صلة أل) نعت للاسم أي الاسم
الكائن في صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله اعطف على اسم
شبه فعل فعلا الخ اهـ شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله وأقرضوا
يغني عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل
الجواب انه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له أي للتصدق بوصف القرض
الذي هو الحسن أيضا اهـ شيخنا (قوله يضاعفهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان
أحدهما وهو الظاهر انه الجار بعده والثاني انه ضمير المتصدق ولا بد من حذف مضاف أي
ثواب التصدق اهـ سمين (قوله وفي قراءة يضعف) أي سبعية (قوله والذين آمنوا
بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو
مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر
الاول اهـ سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما انه معطوف على ما قبله
ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا انهم صديقون شهداء والثاني
انه مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما انه الظرف بعده والثاني انه قوله لهم أجرهم اما الجملة
واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق
مثال مبالغة ولا يجيء الا من ثلاثي غالبا اهـ سمين (قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى الفوز
الآجل بان بين انها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس
فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة

وكثير منهم فاسقون) [illegible] خطاب
للمؤمنين المذكورين (اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها) بالنبات
فكذلك يفعل بقلوبكم يردها
الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره
(لعلكم تعقلون) (ان المصدقين)
من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا
(والمصدقات) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما
من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا)
راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له
(يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم
(لهم ولهم أجر كريم) (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون في التصديق (والشهداء) على المكذبين من الامم (عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا

كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد
والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به
الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه
اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله
وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم
اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اهـ بيضاوي (قوله تزين) اشارة الى ان
الزينة ما تزين به من اللباس والحلي ونحوهما اهـ بيضاوي (قوله وتفاخر بينكم) العامة
على تنوين تفاخر موصوف بالظرف او عامل فيه والسلمي اضافه اليه اهـ سمين (قوله
اي الاشتغال فيها الخ) اشار بهذا الى تقدير مضاف في المبتدا والتقدير اعلموا انما
اشتغال الحياة الدنيا اي التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الامور الخمسة اهـ شيخنا
قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن
الآخرة فهو الدنيا اهـ واما الطاعات وما يعين عليها فهو من امور الآخرة اهـ وقال علي
كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مأكول ومشروب
وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فاحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة واكثر
شرابها الماء ويستوي فيه جميع الحيوان وافضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة
وافضل مشمومها المسك وهو دم فارة وافضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال واما
المنكوح فهو النساء وهو مبال في مبال اهـ خطيب (قوله كمثل غيث) اي مثلها اي
صفتها كمثل اي صفة غيث الخ وقوله اي مطر الخ اشار به الى ان كمثل خبر مبتدا
محذوف ويصح ان يكون خبرا سادسا للانا اهـ من السمين (قوله مطر) اي حصل بعد جدب
وسوء حال اهـ خطيب (قوله الزراع) اي الذين حصل منهم الحرث فهو البذر الذي
يستره الحارث بالتراب والكافر حقيقة في الانوار الايمان عاليحصر منه من الجحد والطغيان اهـ
خطيب (قوله يهيج) تفسير ثم ييبس فيه تسامح فان حقيقته ان يتحرك الى اقصى
ما يتأتى له اهـ شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول بحيث او يعلو اعلى غشيره ثم ذكر قوله فتراه
مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة ابي السعود ثم يهيج اي يجف بعد خضرته ونضارته
اهـ (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر ما هو الثابت الدائم
منقسما الى قسمين فقال وفي الآخرة عذاب شديد لعله احد القسمين والقسم الآخر
ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اهـ خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدا
مؤخر او خبران في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن هو انه قابل
العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله
وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله الا متاع الغرور اي هي في نفسها غرور
لا حقيقة لها اهـ خطيب وهذا يقتضي ان الاضافة بيانية فليحرر وما المتمتع بالدنيا الا متاع

وتفاخر بينكم
كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما
وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور

أي غنيمة هو الغرور أي الاغترار وفي المختار والغرور بالضم ما اغتر به المتخصص من متاع الدنيا اهـ (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما تكلمتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار الى المغفرة أي الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهـ خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهـ سمين (قوله كعرض السماء والارض) أي السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة في عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل إن السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا إن مثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اهـ خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذي عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشيء أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اهـ كرخي (قوله ذلك فضل الله) أي ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أي فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اهـ بيضاوي (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لأن التأنيث مجازي اهـ سمين والمفعول محذوف أي ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله في الارض يجوز أن يتعلق بأصاب أو أن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على انه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت في الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر على الاول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بانه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اهـ سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن في الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها في الارض كجدب وعاهة زرع ونحوهما اهـ كرخي (قوله الا في كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصيصها اما بالعمل أو بالصفة أي الا مكتوبة اهـ سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير في نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن اهـ سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله في كتاب أي الا ثابتة

(الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الارض) بالجدب (ولا في أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها

في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال في النعمة كذلك) أي ما حصل للخلق نعمة في الأرض كالمطر ولا في أنفسهم كالصحة والولد إلا في كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كي ناصبة للفعل) أي بنفسها لأجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أي المصدرية في العمل ويصلحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها ولما لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقدير وفي الخطيب لكيلا أي أعلمناكم بأنا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لأن لام الكلمة التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسواسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لأجل عدم إساءتكم فيه نظر لما علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا إساءة اه شيخنا وفي المصباح وأسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى على فعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسى على مصيبته من باب عدا أي حزن وأسى له أي حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد في الفرح وإلا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الإنسان اه شيخنا وفي الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتفاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الإنسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي عن الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أي لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من المصائب لأنه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا بما فاتكم من المصائب لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله و بالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره وإذاعة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بأن لا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن أسلم إنه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل إنه البخل بالصدقة والحقوق قاله علي بن عبيد الله الأشعري وقال طاوس إنه البخل بما في يديه وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به إلى أن الخبر محذوف تقديره محذوف ويصح أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين

أو في موضع نصب بدل لأمر، قوله كل مختال فخور أي بدل كل من كل فإن المختال يتضمن به
مالياً والإثباتاً والإثبات تذ بسلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لأن من شأن الفرح أن يكون مختالاً
فخوراً وعليه اقتصر في الكشاف اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بسقوط) أي قراءة نافع
وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون بإثباته وهو ثابت
في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة إسقاطه تدل على كونه على قراءة
الإثبات ضمير فصل لا مبتدأ إذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه
ضمير فصل في القراءة الأخرى إذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما إذا صلح ما بعده أن يكون
خبراً لما قبله اهـ سمين (قوله الحميد لأوليائه) أي الحامد لهم بالإحسان على طاعتهم
وإثابتهم عليها اهـ خطيب (قوله لقد أرسلنا) اللام لقسم (قوله الملائكة) فيه بعد
لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل الأجهل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعنى
في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب إنما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به
الزمخشري لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية أي وأنزلنا
الكتاب حال كونه آيلاً وصائراً لأن يكون معهم إذا وصل إليهم في الأرض اهـ شيخنا
أو على التفاسير الذي كما يشير له صنيع القرطبي (قوله العدل) وأنزلنا من السماء بإنزال
الكتب المتضمنة له والوحي الآمر به اهـ شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أي
ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اهـ شيخنا
(قوله أخرجناه) هذا تأويل في الإنزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل
آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندان والكلبتان
والميقعة والمطرقة والإبرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المرد والمسحاة وعن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح
وعن ابن عباس أيضاً قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد
اهـ خطيب وفي زاده السندان بفتح السين وكسرها والكلبتان الذي تؤخذ بها الحديد المحمي
والميقعة المبرد اهـ (قوله أيضاً أخرجناه من المعادن) أي الأماكن التي خلقها الله فيها
وفي القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وهذا قول
الحسن فيكون من الأرض غير منزل من السماء وقيل نزلنا هنا معنى أنشأنا وأحدثنا
الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والمهامه
اهـ (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اهـ سمين أي فيه قوة وشدة وقوله
يقاتل به جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال
البيضاوي ما من صنعة إلا والحديد آلتها اهـ خطيب أي له دخل في آلتها وهذا الحصر على
ما هو مشاهد اهـ (قوله علم مشاهدة) أي من الخلق أي مشاهدة للآثار وتعلقاً بها
وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضي أن العلم حادث وحاصل الجواب أن العلم الذي هو
الاطلاع والإدراك المتعلق اهـ شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف
عليه علة لإرسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لإنزال الحديد

في قراءة
وصلح ما بعده
(فإن الله هو) عنه (الحميد)
بسقوطها (الغني) (لقد أرسلنا رسلنا)
لأوليائه (الملائكة) (بالبينات)
الملائكة إلى الأنبياء (وأنزلنا معهم)
بالحجج القواطع (الكتاب) (والميزان)
الكتاب بمعنى الكتب (ليقوم الناس بالقسط)
العدل (وأنزلنا الحديد) أخرجناه
من المعادن (فيه بأس شديد)
يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم)
الله) علم مشاهدة معطوف
على ليقوم الناس

هذا ما ارتضاه السمين في هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصروا دينه
بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفي أبي السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه
الجملة الحالية وهي قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فإنه
حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اهـ (قوله بآلات الحرب) فيه
قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اهـ شيخنا (قوله من هاء ينصره)
أي الواقعة على الله وقوله أي غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله في الدنيا أي أما في
الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أي في تفسير هذه الآية اهـ شيخنا (قوله لكنها
تنفع من يأتي بها) يعني ليصل بامتثال الأمر الاعتناء بالأمر أي تالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم
الخ اهـ كرخي ونوح هو الأب الثاني لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبني اسرائيل
اهـ خطيب (قوله والفرقان) أي الصحف والقرآن وقوله فيها في ذرية ابراهيم أي وابراهيم
من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله في ذريتهما اهـ شيخنا (قوله فمنهم) أي من
الذرية أي من المرسل اليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثاني فلدلالة أرسلنا والمرسلين
عليه والمراد بالفاسق هنا من الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لإطلاق
هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لأنه جعل الفساق
ضد المهتدين وهو قضية إطلاق الشيخ المصنف اهـ كرخي (قوله ثم قفينا على آثارهم
برسلنا) أي أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح
وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فإن الرسل المقفى بهم من
الذرية اهـ بيضاوي وصنيع أبي السعود يقتضي أن الباء زائدة في المفعول ونصه أي ثم
أرسلنا بعدهم رسلنا اهـ وفي المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أي
أتبعه إياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اهـ (قوله
وقفينا) أي أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أي أتبعناهم بعيسى أي جعلناه تاليا لهم أي
متأخرا عنهم في الزمان (قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه وهم الحواريون
وأتباعهم رأفة ورحمة أي مودة فكانوا متوادين بعضهم بعضا وقيل هذا إشارة الى
أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس وألان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود
الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة
أشد الرحمة اهـ قرطبي (قوله ورهبانية ابتدعوها) في انتصابها وجهان أحدهما أنها
معطوفة على رأفة ورحمة وجعل إما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة
لرهبانية وإنما خصت بذكر الابتداع لأن الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزي لا تكسب
للإنسان فيه بخلاف الرهبانية فإنها من أفعال البدن وللإنسان فيها تكسب إلا أن أبا
البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من أنها لما كانت
مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى
فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله

من ينصره بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إن الله قوي عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها
(ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعني الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية)

والوجه الثاني أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسألة من باب الاشتغال
وإليه نحا الفارسي والزمخشري وأبو البقاء وجماعة إلا أن هؤلاء يقولون إنه إعراب المعتزلة
وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الإنسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من
فعل الله نسب خلقهما إليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد
يستقل بفعلها نسب ابتداعها إليه اهـ سمين (قوله هي رفض النساء الخ) عبارة البيضاوي
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ
في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان
جمع راهب كراكب وركبان اهـ وفي الخازن وهي ترهبهم في الجبال والكهوف
والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح
واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك وروي عن ابن عباس قال
كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرءون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا
عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة
التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا إلا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا
فقالت طائفة منهم ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا
فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن
قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث
البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم قال ففعلوا
ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل الرجل
يقول نكون في مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاءوا من بعدهم
فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم
فاسقون هم الذين جاءوا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم إلا القليل
انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه
فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اهـ (قوله واتخاذ الصوامع) جمع
صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس اهـ (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز
أن يكون مستأنفا اهـ سمين (قوله إلا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره
بقوله لكن على عادته وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم
ابتدعوها وقيل إن الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء
من الأشياء إلا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اهـ من
السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا إليها التثليث
وكفروا بدين عيسى اهـ خطيب وفي البيضاوي فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث

والقول

هي رفض النساء واتخاذ الصوامع
(ابتدعوها) من قبل أنفسهم
(ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم
بها (إلا) لكن فعلوها (ابتغاء
رضوان) مرضاة (الله
فما رعوها حق رعايتها) إذ
تركها كثير منهم وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين ملكهم
وبقي على دين عيسى كثير منهم
فآمنوا بنبينا

والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اهـ اهـ (قوله فآتينا الذين آمنوا) أي بنبينا وقوله وكثير منهم أي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اهـ خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه عام لمن آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوي يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد عليه السلام وإيمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اهـ وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ ورد أن يقال إعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى وراعى دينه إلى أن بعث نبينا عليه السلام لأنه قد استمر على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عنده حقيقة الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فإن اليهودية انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وإنما ضعفه قيل لأنها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الأحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأصحابه ولذا قدم تفسيره أولا عليه ولأنه لا دليل على التخصيص هنا اهـ زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أي يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين عظيمين من رحمته يحصنانكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير ويلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لأجل إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن تقدمه مع مخففة العمل ورفع الآصار اهـ خطيب روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اهـ خازن (قوله لإيمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لأنهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه إلى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لأنهم قد استمروا على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عندهم حقيقة الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك أن يعطوا الكفلين اهـ (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به اهـ خازن (قوله ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأي شيء فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اهـ خازن (قوله أي أعلمكم بذلك) أي بأن إعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والإيمان بمحمد

فآتينا الذين آمنوا به منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أي أعلمكم بذلك ليعلم أهل الكتاب التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن

وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وأن اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اهـ سمين وفى البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اهـ (قوله والمعنى انهم لا يقدرون الخ) هذا التقدير يأتى في قوله واسمها ضمير الشان فكان الاولى أن يقول والمعنى انه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو ولا يقدرون على شئ من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اهـ شيخنا (قوله وان الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل البتة اهـ سمين

(سورة المجادلة)

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اهـ شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اهـ (فائدة) هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة او مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون اهـ (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى انها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى

والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

سورة المجادلة مدنية وهى اثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك أيها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم

وأحب الناس الىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى ووحدتى قد طالت له صحبتى ونفضت له بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر فى شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتى ووحدتى وشدة حالى وان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليّ جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجى فكان هذا أول ظهار فى الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر فى أمرى جعلنى الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصرى حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحى أخذه مثل السبات أى النوم فلما قضى الوحى قال ادعى لى زوجك وزعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الآيات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا فى جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الآيات فقال ـــــ صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله انى ان أخطأنى الاكل فى اليوم مرة أو مرتين كلّ بصرى وظننت انى أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ما أجد الا أن تعيننى منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بها فى زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستنى من أول النهار الى آخره لا زلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اهـ من الخازن والقرطبى (قوله عن ذلك) أى عن حكمه هل هو فراق أو لا اهـ شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أى العرب فى الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اهـ خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى ان ما اصطلح العرب على تحريمه يحرم الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وهى خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله وهو أى زوجها أوس بن الصامت اهـ كرخى فزوجها ابن عمها اهـ قرطبى (قوله وتشتكى الى الله) عطف على تجادلك أى تتضرع الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاجها فى المسألة ومبالغتها فى التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم اياها من دواعى الاجابة وقيل هى حال وهو بعيد اهـ أبو السعود (قوله وفاقتها) أى

عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهى خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وتشتكى الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا

لانها افتقرت بعد ان كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا اى من عدم المتعهد بالخدمة وقوله جاعوا اى من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الاصول كما اشار له القارى اه شيخنا **قوله** تراجعكما فى المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا ولم يحر الرجل الجواب بالالف ردّه وما احار وما ردّه اه **قوله** انّ الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق اى مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء اه ابو السعود **قوله** الذين يظهرون منكم الخ) شروع فى بيان شان الظهار فى نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال اى حال كونهم منكم ايها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون اى يحرمون نساءهم على انفسهم كتحريم الله عليهم ظهور امهاتهم وقوله ما هنّ امهاتهم هنّ اسم ما فى محل رفع وامهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول ولما تمم تعالى الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبى استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها انت على كظهر امى فبين انه منكر وانه زور ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفى القرطبى حقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا اجمع الفقهاء على ان من قال لزوجته انت على كظهر امى انه مظاهر واكثرهم على انه اذا قال لها انت على كظهر ابنتى او اختى او غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو مذهب مالك وابى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبدا كالام وروى عنه ابو ثور ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والاول قول الحسن والنخعى والزهرى والاوزاعى والثورى اه **قوله** وفى قراءة بالف الخ) نبه على قرآات ثلاث وكلها سبعية وقوله وفى الموضع الثانى اى فى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك اى هذه القرآات الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء واما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والف وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ ابو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء والف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الاحزاب وفى قراءة ابى تتظاهرون وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (**قوله** ما هنّ امهاتهم) اى ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهنّ فى الحرمة الامن الحقها الشرع بهن من المرضعات وازواج النبى صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فابعد شئ من الامومة اه ابو السعود **قوله** بهمزة وياء) اى بوزن الراعى وقوله وبلا ياء اى بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان اخريان

(والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم (الذين
يظهرون) اصله يتظهرون ادغمت التاء فى الظاء وفى
قراءة بالف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفى اخرى كيقاتلون
والموضع الثانى كذلك (منكم
من نسائهم ما هن امهاتهم ان
امهاتهم الا اللائى) بهمزة وياء
وبلا ياء (ولدنهم

سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اهـ شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزي وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر والبزي وأبي عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المد اهـ (قوله وانهم ليقولون منكرا) أي شيئا أنكره الشرع وفي القرطبي منكرا أي فظيعا من القول لا يعرف في الشرع والزور الكذب وإن الله لعفو غفور إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اهـ فان قيل المظاهر انما قال أنت علي كظهر أمي فشبهها بأمه ولم يقل انها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك لان الأم مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو ومحض اهـ خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلي المنتظم في حكم الحادثة انتظاما أوليا أي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اهـ أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أي يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اهـ بيضاوي (قوله بأن يخالفوه بامساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه ان ثم تدل على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لا متراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اهـ شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اهـ شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول الشافعي قديم والجديد ان المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للمظاهر والمظاهر منها اهـ شيخنا وفي الخازن واختلفوا فيما يحرم بالظهار فللشافعي قولان أحدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الأظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اهـ وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لان قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم كل الاستمتاع فان وطئها قبل ان يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اهـ (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اهـ أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام

وإنهم (ليقولون منكرا من القول وزورا) كذبا (وإن الله لعفو غفور) للمظاهر بالكفارة (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أي فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) أي إعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة

مبتدأ ثان خبره محذوف أي عليه والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اهـ شيخنا
(قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب
استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لأبي حنيفة
ومالك اهـ بيضاوي لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا
انه فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطناه ذلك اهـ (قوله عليه) أي على من لم يستطع
ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اهـ شيخنا (قوله حملا للمطلق)
أي الذي هو وجوب الاطعام أطلق في الآية عن التقييد لكونه من قبل أن يتماسا على
المقيد الذي هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه
تقييد المطلق بالقيد الذي في المقيد اهـ شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مر من البيان
والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله اما الرفع على الابتداء أو الخبر أي الأمر ذلك والنصب بمضمر معلل بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
ولتعملوا الشرائع التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اهـ أبو السعود
(قوله وللكافرين) أي المنكرين لها اهـ شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله
هم أهل مكة فان هذه الآية نزلت في غزوة الاحزاب وهي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة
والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين
القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا
وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أي يعادون الله ورسوله فان
كلا من المتعاديين كما انه يكون في عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون في حد
غير الحد الذي فيه الآخر اهـ شيخنا وفي زاده ونقل عن الزجاج انه قال المحادة أن تكون في حد
يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اهـ (قوله
كبتوا) أي أذلوا قال أبو عبيدة والاخفش أي أهلكوا وقال قتادة أخزوا وقال أبو
زيد عذبوا وقال السدي لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اهـ خطيب
وفي المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اهـ (قوله
في مخالفتهم) أي بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو في كبتوا
أي كبتوا لمحادتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اهـ أبو
السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من
سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار في الظرف
الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اهـ شيخنا (قوله جميعا) أي
كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث أو مجتمعين في حالة واحدة (قوله فينبئهم بما عملوا
من القبائح اما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد
تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا للعذاب اهـ أبو السعود (قوله
أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال
اما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم
بأعمالهم وهي أعراض متقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أي لم يفته منه شيء

(فصيام شهرين متتابعين
من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع)
أي الصيام (فاطعام ستين
مسكينا) عليه أي من قبل أن
يتماسا حملا للمطلق على المقيد
لكل مسكين مد من غالب
قوت البلد (ذلك) أي
التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا
بالله ورسوله وتلك) أي
الاحكام المذكورة (حدود
الله وللكافرين) بها (عذاب
أليم) مؤلم (ان الذين
يحادون) يخالفون (الله
ورسوله كبتوا) أذلوا (كما
كبت الذين من قبلهم) في
مخالفتهم رسلهم (وقد
أنزلنا آيات بينات) دالة
على صدق الرسول (وللكافرين)
بالآيات (عذاب مهين) ذو
اهانة (يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا
أحصاه الله

وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى بإضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور (قوله والله على كل شئ شهيد) اعتراض تذييلي مقرر لإحصائه تعالى (قوله ألم تر أن الله الخ) استشهاد على شمول شهادته في قوله والله على كل شئ شهيد اهـ أبو السعود (قوله ونسوه) أي لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اهـ كرخي (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى ومبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أي ما يقع من تناجي ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا وإضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله وقوله بعلمه أي فيعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم اهـ أبو السعود وخازن (قوله إلا هو رابعهم إلا هو سادسهم إلا هو معهم) كل هذه الجمل بعد إلا في موضع نصب على الحال أي ما يوجد شئ من هذه الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل إلا أن الأكثر في هذا الباب التذكير على ما في قراءة العامة اهـ سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه إشارة إلى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أي بغير سبب خارجي وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أو لأن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله تعالى وتر يحب الوتر وتخصيص العددين المذكورين بالذكر تنبيها على أنه لا بد من رعاية الأمور الإلهية في جميع الأمور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اهـ كرخي (قوله ولا أدنى من ذلك) أي المذكور من العددين فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لأن النجوى لا تقع إلا من متعدد اهـ شيخنا وفي الكرخي ولا أدنى من ذلك كالواحد فإنه أيضا يناجي نفسه اهـ وعبارة الخازن فإن قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لأن أقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين في النفي والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أي تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل إن العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا أخص الله تعالى الثلاثة والخمسة اهـ (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لأنه مرفوع ومن مزيدة فيه فإن كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم أي من ذوي نجوى وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك الثاني أن يكون أدنى مبتدأ وإلا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدأ وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اهـ سمين (قوله أينما كانوا) أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فإن علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدها اهـ أبو السعود وأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية في قوله معهم أي مصاحب لهم بعلمه في أي مكان استقروا فيه اهـ شيخنا

ع

ونسوه والله على كل شئ شهيد
ألم تر أن الله يعلم ما في
السموات وما في الأرض ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم
ولا خمسة إلا هو سادسهم
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو
معهم أينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة
إن الله بكل شئ عليم

(قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اهـ بيضاوي (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالإثم أي ما هو إثم في نفسه وقوله والعدوان أي عداوة الرسول والمؤمنين ومعصيت الرسول أي التواصي فيما بينهم بمعصية الرسول اهـ أبو السعود (فائدة) رسمت معصيت هذه والتي بعدها بالتاء المجرورة وإذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء غير أن الكسائي يقف بالإمالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اهـ خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) أي فيوهمونهم أنهم قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا في السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم اهـ خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن إخواننا وقرابتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فكثرت شكواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فإذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون اهـ (قوله حيوك) أي خاطبوك بما أي بتحية لم يحيك به الله أي لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك اهـ (قوله وهو قولهم السام عليك) أي يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفي البخاري أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون إذا سلم عليكم أهل الكتاب فإنما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو وقال وهو الصواب لأنه إذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه وإذا أثبتت الواو وقع الشريك معهم لأن الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردي من القول اهـ خازن (تنبيه) اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك وقال مالك ليس بواجب فإن رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له

ألم تر تنظر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (وإذا جاءوك حيوك) أيها النبي (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أي الموت

وعليك لما مر فى الحديث وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام أى ارتفع عنك وقال بعض
المالكية يقول فى الرد السلام عليك اكبر السين يعنى الحجارة اهـ خطيب (قوله ويقولون فى
أنفسهم) أى فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اهـ شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة
أبى السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اهـ فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم
لولا يعذبنا الله والمعنى انهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك
ولا يسلمونه اهـ (قوله حسبهم جهنم) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة
والمصلحة اذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه فى الدنيا فعذاب جهنم كاف فيهم اهـ خازن (قوله
يصلونها) حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زجرا لهم عن أن
يفعلوا مثل فعل اليهود عليهم وقيل يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اهـ أبو السعود روى
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث
الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه
فبين فى الحديث غاية المنع وهى أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان
يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا
وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه فى الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى
هذا يستوى فى ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف دون
واحد لوجود ذلك المعنى فى حقه بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى
وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبى وظاهر الحديث يعم جميع
الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء كان التناجى فى واجب
أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك فى أول الاسلام
لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك
وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التى لا يأمن الرجل فيها صاحبه فاما فى الحضر
وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم المغيث اهـ
خطيب (قوله من الشيطان) أى فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول
ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اهـ أبو السعود (قوله ليحزن) أى
الشيطان الذين آمنوا أى يوهمهم انما سببه شئ وقع مما يؤذيهم والحزن همّ غليظ وتوجع
يرق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال فى القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء
وكسر الزاى من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزن والقراءة الاولى أسلك فى المعنى
على ما فى القاموس اهـ خطيب وهذا يقتضى أن الموصول مفعول به على كل من القراءتين
وفى السمين انه على قراءة يحزن بفتح الياء فاعل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل
لكم تفسحوا فى المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر
أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اهـ
خطيب قيل وسبب نزولها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين

ويقولون فى أنفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير
يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذى اليه
تحشرون انما النجوى
من الشيطان ليحزن
الذين آمنوا وليس بضارهم
شيئا الا باذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا أيها الذين آمنوا اذا قيل
لكم تفسحوا

والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية اهـ خازن وروى عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الآية في ثابت ابن قيس بن شماس وذلك انه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر أي الصمم الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح في الآية انها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وان كان واحد أحق بمكانه الذي سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اهـ خطيب وفي القرطبي مسألة اذا أمر انسان انسانا أن يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم في الموضع لما روى ان ابن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اهـ وأما اذا ارسل سجادة أو نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اهـ (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اهـ كرخي (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا والمراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قال ابن عباس اهـ كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) أي سبعية والجمع باعتبار ان لكل واحد منهم مجلسا اهـ سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم في جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم الخ اهـ (قوله في الجنة) أي وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اهـ بيضاوي (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أي ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اهـ سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك أي

(في المجلس) مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة في ذلك

القيام الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر
في الدنيا وايوائكم غرف الجنان في الآخرة اهـ (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين
آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا
العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كانه
قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اهـ سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع
العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل
المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره اهـ (قوله يا أيها
الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الامر تعظيم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز
بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في انه للندب أو للوجوب لكنه
منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم
الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم
وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على
القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للأغنياء مناجاة في مدة
بقاء الوجوب للاشتباه اذ روي انه لم يبق الا عشرا من الأيام وقيل الا ساعة اهـ بيضاوي وقيل
الا يوما اهـ قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع
كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في الأغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون
مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم
ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة عند مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا
وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب
تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد
قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت
يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال لي النبي صلى الله
عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت
شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي
خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة أي وزن
شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية
منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس

(و) يرفع الذين أوتوا العلم درجات في الجنة والله بما تعملون خبير. يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة

منها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا هذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اهـ بحروفه (قوله ذلك) أي تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اهـ خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) أشار به الى ان جواب الشرط في الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أي وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره ان الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال الاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اهـ وقال قبل ذلك اختلفوا في الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة واكثر المفسرين انها منسوخة بالآية التي بعدها وهي أأشفقتم كما سيأتي وقال قبل ذلك أيضا واختلف في مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حيان بقي ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اهـ وتقدم عن القرطبي قول ثالث وهو انه لم يبق الا يوما واحدا اهـ (قوله بقوله أأشفقتم) فيه نسخ اذ النسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذي يفيد رفع الوجوب واما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيد خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اهـ بيضاوي فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أي أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق الهمزتين فيه قراآتان ادخال ألف بين المحققتين وتركها اهـ شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا) في اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها انها على بابها من المضي والمعنى انكم ان تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثاني انها بمعنى اذا كقوله اذ الاغلال في أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث انها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان الفرق بين ان واذا معروف اهـ سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هي التي فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أي عن وجوبها بان رخص لكم أن لا تفعلوا اهـ بيضاوي أي نسخها عنكم تخفيفا عليكم اهـ خطيب (قوله أي دوموا على ذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اهـ أبو السعود وفي الخازن نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله

(ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما تتصدقون به (فإن الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي خفتم من (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) للفقر (فإذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون) (ألم تر) تنظر (إلى الذين) هم المنافقون (تولوا) (قوما) هم اليهود ع

عليه

عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره
اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل
وكان أزرق العين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله
ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اهـ (قوله ما هم منكم
ولا منهم) يجوز في هذه الجملة أوجه أحدها انها مستأنفة لا موضع لها من الاعراب أخبر
عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين
ذلك أي بين الايمان والكفر لا ينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير
في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أي الكافرين الخلص
الثاني انها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث انها صفة ثانية لقوما
فعلى هذا يكون الضمير في ما هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا
يعني اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن
عطية الا أن فيه تنافر الضمائر فان الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين
الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اهـ سمين
(قوله مذبذبون) أي مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم
طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على
الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اهـ شيخنا (قوله وهم يعلمون)
جملة حالية أي يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اهـ سمين وفي الكرخي
وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم
يعلمون اهـ (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اهـ سمين (قوله فلهم عذاب
مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اهـ بيضاوي
(قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف في الآية وقوله شيئا مفعول مطلق
كما أشار له بقوله من الاغناء اهـ شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أي في الدنيا وقوله ويحسبون
حال من الواو في يحلفون له أي والحال انهم يحسبون في الآخرة ان حلفهم فيها ينفعهم من
عذابها كما نفعهم في الدنيا بكف القتال عنهم وفي البيضاوي ويحسبون انهم على شيء لأن
تمكن النفاق في نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج
الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم في الدنيا اهـ (قوله استولى عليهم) من حاذت
الابل وحزتها اذا استوليت عليها الأول بالذال والثاني بالزاي وكون استحوذ من الثاني
من حيث الاشتقاق الأكبر قال القاضي وهو مما جاء على الأصل يعني على خلاف القياس
فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ هنا أكثر لأن
الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اهـ كرخي (قوله فأنساهم ذكر الله) أي فلا
يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اهـ كرخي (قوله هم الخاسرون) أي لأنهم فوتوا على أنفسهم
النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اهـ بيضاوي (قوله أولئك في الأذلين) أي
في جملة الأذلين أو مع الأذلين أي الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص

(غضب الله عليهم) هم اليهود (ما هم) أي المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أي قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصي (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو إهانة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) انهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك في الأذلين) المغلوبين

والمنافقون اهـ شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فلنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجعلن رسولي غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لأنه ان فعل ذلك لم يكن صادقا في ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن عبد الله بن أبي لما هم بقتل أبيه المنافق وفي أبي بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيرهما من الصحابة كالذي قتل أباه والذي قتل ابنه والذي قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو في ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لأنهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالأبناء لأنهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لأن بها يستغاث وعليها يعتمد اهـ سمين (قوله يصادقون) أي فالمودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لأن الأمة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اهـ خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روي عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن أبي طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اهـ (قوله بنور منه) عبارة القرطبي قال الحسن بنصره وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اهـ (قوله الفائزون) أي بخير الدارين اهـ بيضاوي والله أعلم

(سورة الحشر)

وتسمى سورة النضير اهـ خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والأرض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون

(كتب الله) في اللوح المحفوظ (لأغلبن أنا ورسلي) بالحجة أو السيف (إن الله قوي عزيز) (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أي المحادون (آباءهم) أي المؤمنين (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون

سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية

عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن
غريب ام (قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله على كل شيء قدير) قال
المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة
صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا
هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا و
أظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا
قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم
على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه
السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد
واعية على أثر واعية وباكية على أثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبي
صلى النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك
ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم
أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم
لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن
اخرج الينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك
فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين
من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض
اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت
قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك
ثلاثة من علمائنا فيستمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود ومعهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى أخيها وهو رجل من الانصار
مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها
سريعا حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل أن يصل اليهم فرجع النبي صلى
الله عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم
احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض
... عما تقليب ... الاتيان

الابل من أموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا أهل بيتين من آل الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وكان بينهما سنتان اهـ من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اهـ (قوله هو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى واحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اهـ أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من أهل الكتاب والثاني انها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق باخراج ومعناها ابتداء الغاية وصحت اضافة الديار اليهم لأنهم أنشأوها اهـ سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل ينتظرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لينصروه اهـ أبو السعود (قوله بالمدينة) أي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اهـ شيخنا (قوله لأول الحشر) هذه اللام تتعلق باخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أي عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا قلت سبق الكلام على هذه اللام في الفجر ان شاء الله تعالى اهـ سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى هو الذي أخرج الذين كفروا في وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في أيام عمر انتهت وقال ابن العربي للحشر أول ووسط وآخر فالأول اجلاء بني النضير والاوسط اجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اهـ خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم واخراجهم من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بني النضير وهما آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمرا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اهـ شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أي لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اهـ خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثاني أن يكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على أن المشددة وانما عبرة انه لا يعمل فيها ولا في المخففة منها الا فعل علم ويقين اجراء له مجرى اليقين

وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه. هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب هم بنو النضير من اليهود من ديارهم مساكنهم بالمدينة لأول الحشر هو حشرهم الى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته الى خيبر ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم خبر أن حصونهم فاعل به تم الخبر من الله من عذابه فأتاهم الله أمره وعذابه.

لشدتها وقوتها وانه بمنزلة العلم اهـ سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم ان الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم في ذلك الوقت اهـ شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها انزالاً شديداً كأنه قذف الحجارة فيها اهـ خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد للعين غيظاً وحسداً وكان شاعراً فصار يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشاً على حرب المسلمين وحربهم وجمعهم فجاؤا في وقعة احد فلما ظهر أمره للنبي صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الاوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فالقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً شديداً فغزاهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفاً للاخبار به وأن يكون حالاً من ضمير قلوبهم وليس بذاك اهـ سمين وانما خربوا بيوتهم بخلاً بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضاً يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اهـ بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اهـ شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو مآل النظم أجيب بانهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم اياه اهـ خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضناً وبخلاً بها على المسلمين واخراجاً لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم كانوا أيضاً يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعاً لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اهـ (قوله فاعتبروا يا أولي الأبصار) أي فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اهـ بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر اهـ خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب موجود اهـ زاده (قوله الخروج من الوطن)

من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر
بالهم من جهة المؤمنين (وقذف)
ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون
العين وضمها الخوف بقتل سيدهم
كعب بن الأشرف (يخربون)
بالتشديد والتخفيف من أخرب
(بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه
منها من خشب وغيره (بأيديهم
وأيدي المؤمنين فاعتبروا
يا أولي الأبصار) ولولا أن كتب
(الله) قضى (عليهم الجلاء)
الخروج من الوطن (لعذبهم
في الدنيا) بالقتل والسبي كما
فعل بقريظة من اليهود

عبارة الخطيب ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الارض
فاما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق واما هؤلاء فكان جلاؤهم على
يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشام مرة بعد اخرى (تنبيه)
قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة
والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان مع الاهل والولد والاخراج لا يقتضي ذلك انتهت
وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلي تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء ايضا
الخروج من البلد والاخراج ايضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اهـ
وفي المصباح والفاعل من الثلاثي جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة
الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التي
أخذت منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال
استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اهـ (قوله ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اهـ بيضاوي ولو كان
معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لان لولا تقتضي
انتفاء الجزاء لحصول الشرط اهـ زاده (قوله ذلك) أي المذكور من العذابين بسبب
انهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء وقد
حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له وتعليل للجزاء المحذوف
أي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه
وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل
بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد
فاذن لهم عذاب شديد اهـ أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية
في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفبإذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدأ
أي فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدأ واللينة فيها خلاف كثير فقيل هي
النخلة مطلقا وقيل هي النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هي النخلة الكريمة وقيل هي العجوة
وقيل هي أغصان الشجر للينها وفي عين لينة قولان أحدهما انها واو لانها من اللون وانما
قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة الثاني انها ياء لانها من اللين وجمع اللينة
لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد كسر على ليان وهو شاذ لان تكسير ما يفرق بينه
وبين واحده بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وارطاب والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اهـ سمين
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع
نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفمن
الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك الفساد في الارض
فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك
فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاءه الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه
الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اهـ

ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك
بأنهم شاقوا خالفوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب له ما قطعتم
يا مسلمين من لينة نخلة

خطيب (قوله أي خيّركم في ذلك) أي في القطع والترك وأشار بهذا إلى أن الإذن هنا ليس معناه الإرادة بل معناه الجواز والإباحة اهـ شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها ليسرّ المؤمنين ويعزّهم ويخزي الفاسقين تأمل اهـ من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حلّ بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اهـ أبو السعود (قوله رد الله) أي لرسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلمًا وعدوانًا كما دل عليه التعبير بالفيء الذي هو عود الظل إلى الناحية التي كان ابتدأ منها اهـ خطيب وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فإنه كان حقيقًا بأن يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اهـ (قوله منهم) أي بني النضير (قوله فما أوجفتم) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفًا عدا وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق في السير وقولهم ما حصل بإيجاف أي بإعمال الخيل والركاب في تحصيله اهـ (قوله من خيل) من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الإبل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسًا والمعنى لم تقطعوا إليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربًا فإنها كانت من المدينة على ميلين قال الفراء فمشوا إليها مشيًا ولم يركبوا إليها خيلًا ولا إبلًا إلا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ركب جملًا وقيل حمارًا مخطومًا بليف فافتتحها صلحًا قال الرازي إن الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هي التي تعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضًا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اهـ خطيب وفي الكرخي وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم خرجوا أيامًا وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اهـ (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطًا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اهـ أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصًا جاريًا على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اهـ شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أي الأربعة المذكورين في الآية الآتية وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الأخماس الأربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اهـ شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار إذ كانوا قد قاسموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الإكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي

(ما قطعتم من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) أي خيّركم في ذلك (وليخزي) بالإذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) إبل أي لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم

الحقيق وكان سيقاً لذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى القرابة الذين هم من الانصار اهـ
(قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفئ بعد بيان ردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وإعادة بغير العاطف الآية الاولى لزيادة التقرير اهـ أبو السعود و
هذا أعم مما تقدّم اذ هو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اهـ شيخنا ولم يدخل
العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهى منها غير أجنبية عنها اهـ كرخى (قوله
كالصفراء الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وهما
بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اهـ (قوله
فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفئ فقيل يسدّس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى
عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم
الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على
قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس
الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور اهـ بيضاوى وفى القرطبى وقال قوم منهم
الشافعى ان معنى الآيتين واحد أى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة
أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم
وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفئ وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم
لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى كان من الفئ لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يصرف عند الشافعى فى قول الى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لانهم قائمون
مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سدّ الثغور
وحفر الانهار وبناء القناطر يقدّم الاهم فالاهم وهذا فى أربعة أخماس الفئ فأما السهم
الذى كان من خمس الفئ والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا
خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اهـ
(قوله قرابة النبى) أى فى القربى مصدر اهـ (قوله وهم) أى اليتامى فقراء (قوله
المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اهـ (قوله أى
يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية ان الفئ يخمس خمسة أخماس
وان للنبى خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى ان الآية من قبيل حمل المطلق
على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما
هو الخمس لا فى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور
هنا انما هو فى الخمس فحينئذ تفيد الآية ان للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الاسلام بأخذ
أيضاً أربعة أخماسه أى الفئ فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفئ وخمس
الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفئ للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اهـ شيخنا
قال البقاعى من زعم ان شيئاً مما فى هذه السورة نسخ بشئ مما فى سورة الانفال فقد أخطأ لان
الانفال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدّة اهـ خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا
اهـ خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل المعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى كالصفراء ووادى القرى وينبع فلله يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذى صاحب القربى قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوى الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى كى لا كى بمعنى اللام

الفيء لمن ذكر لأجل أن لا يكون تو ترك على عادة الجاهلية دولة أي يتداوله الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اهـ خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع منها ما شاء الله فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اهـ (قوله وأن مقدرة بعدها) أي فالمنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوّز بعضهم في الآية أن تكون كي مصدرية وتكون قبلها لام التعليل مقدرة اهـ كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به إلى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية فتكون القراآت ثلاثة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اهـ وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للإنسان أي يدور من الغناء والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة وهذا يرده القراءة المروية عن علي والسلمي فإن النصرة غير مرادة قطعا هنا وكي لا علة لقوله فلله وللرسول أي استقراره لهؤلاء لهذه العلة اهـ (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الأخذ والغلول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدي ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي إنه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر إلا بصلاح ولا ينهى إلا عن فساد وقال المهدوي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وإن كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اهـ قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذي القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الإمام أبي حنيفة ومن ثم جعله الزمخشري كذلك وأطال الكلام في ذلك ونكبه الشيخ المصنف موافق لمذهب إمامه الشافعي وأصحابه من أن الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولأن الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوّت هذا المعنى والذي يؤيد تقدير فعل التعجب ما ذكره الشيخ المصنف كأبي البقاء وتبعه الكواشي مجيء قوله ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهي كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اهـ كرخي (قوله أي اعجبوا) أي تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل في حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق

وأن مقدرة بعدها (يكون) الفيء علة للقسمة كذلك (دولة) متداولا (بين الأغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (للفقراء) متعلق بمحذوف أي اعجبوا

والتقرب في حب النبي والاسلام وفي هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والتابعين
القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤسوا فليتهم أعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا
(قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أي حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى
الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال ينتهض سببا كانت
كالظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا)
حال أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أي رزقا ورضوانا أي مرضاة في الآخرة وقوله
وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أي ناوين نصرة الله
ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون
في ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر
وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان
الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة
في الشتاء ما له دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم
القيامة الى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوءوا الدار) مبتدأ خبره
يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح أعيان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم
للمهاجرين اه أبو السعود وفي السمين قوله والذين تبوءوا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما
انه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثاني
أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاءوا من
بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين في الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين
فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوءوا الدار)
أي اتخذوها منزلا بإسلامهم من قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها
وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحقوا ابتناءها وقوله أي ألفوه أشار الى أن والايمان معمول
لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة
في نحو علفتها تبنا وماء باردا وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوءوا
المقدر وهو ألفوا أي حال كون التبوء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه
شيخنا وفي الكرخي قوله أي ألفوه فيه اشارة الى انه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان
أو واخلصوا أو واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا
أي وسقيتها ماء فاختصر الكلام أو منصوب بتبوءوا لتضمنه لزموا كأنه قال لزموا الدار
ولزموا الايمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على انه مجاز جعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم
في المدينة ففي تبوءوا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه اه
(قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا حزازة
فالمراد بالحاجة هذه المعاني واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على
سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير في لا يجدون

للانصار

المهاجرين الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون
في إيمانهم والذين تبوءوا الدار
أي المدينة والإيمان أي
ألفوه وهم الأنصار من
قبلهم يحبون من هاجر إليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة
حسدا

للانصار وفى أوتوا للمهاجرين قال القرطبى كان المهاجرون فى دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بنى النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم فى الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاء الله علىّ من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة اهـ خطيب والحزازة بمهملتين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض فى القلب ويكنى به عما يضم الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة تمنى مثلها من غير أن تزول اهـ شهاب (قوله أى آتى النبى) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائب الفاعل المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما أم شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أى فى كل شئ من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل على احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهى فروجه اهـ أبو السعود وفى القرطبى الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روى عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الدار أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبى عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى نفدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق فى الخرقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اهـ (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اهـ سمين (قوله حرصها على المال) فيه

(مما أوتوا) أى الذى أعطى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة بهم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال

إيماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه ان الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح ولا ينعكس وعن النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل ان يأتى المعروف ويتعاطى مكارم الاخلاق ويتقى فى التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفى الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب فى كتاب البخلاء عن ابن عمر وفى الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخى (قوله فأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بما أراد وروى ان رجلا قال لابن مسعود انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك قال انى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شىء فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذلك البخل بئس الشىء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمر الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا من بعدهم) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين أى من بعد هجرة المهاجرين والانصار أى بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) فى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهى الى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أى مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ فى الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قال الشيخ المصنف بعد لانها وطأت الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الاربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن

فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربع أخرجتم من المدينة

ع

نصرهم اهـ كرخي بل في الخمسة هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث قال
حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر اهـ شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة
لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فمقولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أي من رسول الله والمؤمنين
وقوله أبدا ظرف للنفي لا للمنفي كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة)
أي كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير اثباتها اهـ كرخي
(قوله لكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا التكذيب لهم على سبيل الاجمال
ثم فصل بقوله لئن أخرجوا الخ فهذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله ولئن قوتلوا
الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكرها تكذيب في التفصيل دم مما
قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة اهـ شيخنا (قوله لا ينصرونهم)
وكان كذلك فان ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل
على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة
وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب
اهـ كرخي (قوله أي جاؤا لنصرهم) أي خرجوا بقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم
لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا ولئن
نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال
ليولن الادبار وكيف ينصرونهم ويولوا الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة
فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أي جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله
ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اهـ شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير
في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران
للمنافقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اهـ (قوله واستغنى بجواب القسم
ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اهـ سمين
وقوله المقدر نعت للقسم أي المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها باللام
الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اهـ شيخنا
(قوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه ان الرهبة مصدر رهب المبني
للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم أشد
من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد
كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا
الكفر والنفاق اهـ كرخي وفي البيضاوي لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد مرهوبية
مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اهـ أي
ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار كأنه قال انهم
لا يقدرون على مقابلتكم لانكم أشد رهبة الخ اهـ (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون خوفهم
من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اهـ خطيب (قوله مجتمعين) أشار به الى ان
جميعا حال وقوله الا في قرى متعلق بيقاتلونكم اهـ وقوله محصنة أي بالدروب

لئن معطوف (ولا نطيع فيكم) في خذلانكم (أحدا أبدا وإن) حذفت منه اللام الموطئة (قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) أي جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) أي اليهود (لأنتم أشد رهبة) خوفا (في صدورهم) أي المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) أي اليهود (جميعا) مجتمعين

والختار قاله البيضاوي والدرب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله في قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلتزم إما الإمالة في جدار وإما الصلة في بأسهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ فيحجمهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة إذا حارب بعضهم بعضا وأما إذا حاربوكم فيضعفون ويجبنون للرهبة التي في قلوبهم منكم اه من البيضاوي وفي السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أي مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للإخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لأنها ألف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فإن تشتت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوي (قوله خلاف الحسبان) أي حال كونه خلافا أي مخالفا للحسبان أي ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) إنما خص الأول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لأن الأول متصل بقوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي لأنهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى إذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم اه كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف وقدره بقوله مثلهم أي مثل اليهود بني النضير أي صفتهم الغريبة العجيبة وهي ما وقع لهم من الجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والأسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهي ما حصل لهم في الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الأمرين فقول الشارح في ترك الإيمان ليس هو المثل بل هو سببه ففي سببية تغليبية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول لما ذاقوا الذي بعده وأما المضاف مقدر في الخبر أي كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أي في زمن قريب إذ بين وقعة بدر ووقعة بني النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت في ربيع الأول من الرابعة وبدر كانت في رمضان من الثانية فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه (قوله ذاقوا) أي الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أي عقوبة أمرهم الذي هو الكفر أي العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أي مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان لمثلهم أي اليهود وقوله وتخلفهم أي تخلف المنافقين عنهم أي اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الإنس وقوله إذ قال للإنسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفي البيضاوي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان والجملتين وهي أظهر كما لا يخفى اه (قوله إذ قال للإنسان) المراد به برصيصا العابد لما روي عن النبي أنه قال الإنسان الذي قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة

(إلا في قرى محصنة أو من وراء) جدار سور وفي قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) مثلهم في ترك الإيمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر

أصابها اللمم فدعوها له فزين له الشيطان وطأها فحملت ثم قتلها خوفاً من أن يفتضح فدله الشيطان على موضعها فجاءوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده أن يخلصه منهم إن سجد له فسجد له فتبرأ منه اهـ خطيب (قوله قال إني بريء منك) تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب وقوله كذباً معمول لقال أي قال إني أخاف الله كذباً ورياء والا فهو لا يخاف الله اهـ شيخنا (قوله أي الغاوي) اسم فاعل من غوى يغوي كرمى يرمي والغاوي هو الانسان وقوله والمغوي اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اهـ شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أي شذوذاً اهـ شيخنا وقوله تعالى خالدين فيها حال (قوله وذلك) أي العذاب المخلد جزاء الظالمين اهـ خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اهـ من النهر (قوله لما قدمت لغد) أي بما توليه تقديمه ... وتنكير نفس تفصيلاً ... سبحانه وقيل ... النفس ... لتقليل الأنفس ... (قوله ليوم القيامة) أطلق الغد المتبادر منه التعبير عن يوم بعد يومه الذي يطلق أيضاً على مطلق الزمان المستقبل وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريباً له كقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه الذي يعقب يومك وبينه الأيام وامرة أو لأن الدنيا والآخرة زمانها كاليوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثاني للأول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان أن الأنفس الناظرة في معادها قليلة جداً كأنه قيل فلتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك النفس فائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اهـ كرخي (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الأول في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل وإن قدمت لغد عبارة عن عمل الخير والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله إن الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بتضمن التأسيس على التأكيد وبأن حيثيات التقوى تشمل كليهما فإنها تأمر في الأول بالتقوى والتحسس عن حال ما يحسن فعله وتركه والأوجه للتوزيع بين المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى وأنه أكد أولى ثم قوي اهـ كرخي (قوله تركوا طاعته) أشار به إلى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر قد يكون بمعنى الترك ومنه الآية اهـ كرخي (قوله أن يقدموا لها خيراً) أشار إلى تقدير مضاف أي فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها اهـ كرخي وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكرراً مع قوله نسوا الله لرجوعها إلى معنى واحد هو ترك الطاعات فالأولى ما قاله غيره مما يقتضي المغايرة وعبارة القرطبي وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضاً حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في أنساهم إيذاناً بأن ذلك بسبب

فقال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ... فكان عاقبتهما ... والمغوي ... أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ... يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ... واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فأنساهم أنفسهم ...

ونهيه تقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدة أولئك هم الفاسقون اه وأصل نسوا نسيوا انقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو يقال نسي ينسى كرضي يرضى اه ر قوله لا يستوي أصحاب النار) أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التي هي مصادر كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاحتياط في العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا العمل فأنساهم أنفسهم حتى ر أوا في العاقبة من الأهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخي ر قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أي لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخي وعبارة الخطيب يعني أنا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المقترفون باعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قسوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل الخطاب للأمة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين انه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه ر قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ ر قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال هو أي

الذي

(أولئك هم الفاسقون) (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالانسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الأمثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة

الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف به غيره لانه
الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع
الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذي هو
مسمى الاسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والالوهية الا له الذي لا اله
الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور ان يكافئه او يدانيه شئ اهـ خطيب
(قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود
اهـ كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى انه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي
سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اهـ كرخي وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمهم
الله عليهم على ان معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة
النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثاني
ان معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل
وعلى انه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده
اهـ فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق
فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان كونه قدوسا اشارة
الى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ
عليه شئ من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته
ولا يبقى سليما اهـ خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين
ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي
يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذي هو ضد الخوف
كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو اهـ قرطبي (قوله اذا كان رقيبا عليهم) وقيل هو القائم على خلقه
برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن او قيل هو
بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اهـ خازن (قوله الجبار)
قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعني الذي يغني
الفقير ويجبر الكسير وعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني
كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال
هو القهار الذي اذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يدانى
والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس
صفة ذم لان المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا
علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا في
فعله فكان مذموما في حق الناس وأما المتكبر في صفة الله تعالى
فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر
الآية سبحان الله عما يشركون كانه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه اما

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك الطاهر القدوس ذو السلامة السلام المصدق المؤمن من النقائص المهيمن الشهيد على خلقه بعمله رسله بخلق المعجزة لهم عن الشهيد على عباده العزيز القوي الجبار

معناه ذو السلام أي السلام على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم

الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر في الكبرياء الامتناع اهـ خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أي قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا في جبار ودراك من أدرك اهـ سمين وتقدم انه يستعمل ثلاثيا أيضا اهـ (قوله جبر خلقه) أشار به الى انه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اهـ كرخي (قوله عما لا يليق به) أي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما قصمته ثم قذفته في النار وقال حجة الاسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اهـ كرخي (قوله الخالق) أي المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزي القديم وقوله المنشئ أي المبدع للأعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الأعيان وقوله المصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اهـ كرخي وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقهم اهـ وفي المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء اذا قدرته له اهـ (قوله مؤنث الأحسن) أي الذي هو أفعل تفضيل أي لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففي القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الأحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اهـ وفي البحر في سورة الأعراف عند قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك اهـ فالحسنى هنا تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اهـ

(سورة الممتحنة)

بكسر الحاء أي المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اهـ قرطبي وفي نادرة الممتحنة بكسر الحاء

(الحكيم) في صنعه على ما أراد (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

سورة الممتحنة

المهاجرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان اهـ (قوله مدنية) أي بالاجماع اهـ قرطبي (قوله عدوي وعدوكم اولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا في جرمهم اهـ سمين (قوله أي كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبي غزوهم والباء في قوله بالمودة سببية اهـ وقيل زائدة في المفعول ولا حذف اهـ سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اهـ قرطبي وفي جملة تلقون أربعة أوجه أحدها انها تفسير لموالاتهم اياهم الثاني انها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب الثالث انها حال من فاعل تتخذوا أي لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع انها صفة لأولياء اهـ سمين (قوله وورى بحنين) أي بغزوة حنين أي أظهر لعامة الناس انه يريد غزوة حنين على عادته من انه كان اذا خرج لغزوة يورّي بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لا استرا عن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتنبهوا او يتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اهـ شيخنا وفي المختار وورّى الخبر تورية ستره وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اهـ ويقع في بعض النسخ وورّى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فورّى بها على عادته في غزواته فتحه من غير اعلام أحد بذلك اهـ كرخي (قوله كتب حاطب بن أبي بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفي القرطبي روى الأئمة واللفظ لمسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتهادى خيلنا أي تسرع بنا فاذا نحن بامرأة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا وان الله ناصرك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر

مدنية ثلاث عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أي كفار مكة أولياء تلقون توصلون اليهم قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره اليكم وورّى بحنين بالمودة بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين

فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب أما بعد فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم
الا وحده لأظفره الله بكم ولأنجز له موعده فيكم فإن الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين
وذكر القشيري والثعلبي ان حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة
حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام
فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء
بك قالت كنتم الأهل والموالي والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم
بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فأين
أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت الى مكة
وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغي هذا الكتاب الى أهل مكة
وكتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة
الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية
عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا
مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة و
معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فإن لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها
فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها والله كتاب ففتشوا أمتعتها فلم
يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي ——— والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال
أخرجي الكتاب والا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها
وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل
الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم فتح مكة الا أربعة هي أحدهم ام قرطبي وروي
ان سارة عاشت الى خلافة عمر أسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي)
أي طلب رده بأن أرسل عليا ومن معه لرده وقوله بمن أتفق على امرأة والضمير المستتر
في أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة
على المرأة نحو المعنى فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من
هي له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول بمن أرسله هو معها وقوله بإعلام الله له متعلق باسترده
أي استرده بسبب إعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله فيه عن حاطب عنه أي في الكتاب
(قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل
لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله وإياكم عطف على الرسول وقدم عليهم

فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم منه أي أرسل من رده بإعلام الله تعالى (قوله) بذلك وقوله عليها حاطب (قوله) كفروا أي بدين الإسلام والقرآن (قوله) يخرجون الرسول وإياكم من مكة بتضييقهم عليكم

حم تيع

تنتي بقاله وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اهـ سمين (قوله لأجل ان آمنتم الخ) أشار به الى أن أن تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اهـ كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اهـ كرخي (قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا أو هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم أولياء وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الاعراب فكما قاله الجمهور والنحويين اهـ (قوله تسرون اليهم الخ) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر وهو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خبر النبي والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانه تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بألسنتكم اهـ شيخنا (قوله طريق الهدى) اشارة الى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اهـ كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اهـ (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالين اهـ سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئا يوم القيامة اهـ قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لأن الحب للشيء يعمي ويصم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا اعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اهـ وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم وأولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم اهـ (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا فأن يراد بالارحام ظاهرها أو قيل ذوو أرحامكم بدليل عطف الأولاد عليها ويجعل هنا اسما كرجل عدل اهـ شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفي في قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد

(أن تؤمنوا) أي لأجل أن آمنتم (بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) أي اسرار خبر النبي اليهم (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى والسواء في الأصل الوسط (إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والضرب (وألسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة

اﻫ أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن
تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثاني أن يتعلق بما بعده أي
يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ بيوم القيامة اﻫ (قوله بالبناء للمفعول)
أي مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراآت
أربعة وكلها سبعية اﻫ شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب
الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك إلا أنه بكسر الصاد
للأخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء
وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذه
في السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل إما ضمير المصدر أي يفصل الفصل
أو الظرف وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الأوجه
أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اﻫ (قوله وبينهم) أي الأرحام والأولاد
(قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا ينبغي منكم موادة الكفار لأجلهم إذ لا التئام بينكم
وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تفعلوا في الدنيا لأجلهم ــــــ اﻫ خطيب (قوله قد كانت
لكم أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة
إبراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبري من الكفار أي فينبغي لكم يا أمة محمد أن تقتدوا بإبراهيم
وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اﻫ شيخنا (قوله في الموضعين)
أي هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اﻫ
شيخنا (قوله في إبراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بأسوة تقول لي أسوة في فلان
وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لأنها قد وصفت وهذا لا يبالي به لأنه يغتفر في الظرف
ما لا يغتفر في غيره الثاني أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان
لأسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين
اﻫ سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز إلى بيان جهة الاقتداء بإبراهيم اﻫ شيخنا
(قوله إذ قالوا) أي حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من إبراهيم والذين معه
هذا أحسن الأعاريب المذكورة هنا اﻫ شيخنا وفي السمين قوله إذ قالوا فيه وجهان
أحدهما أنه خبر كان والثاني أنه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء ومن جوز في كان أن تعمل
في الظرف علقه بها اﻫ ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر في قوله في إبراهيم أي في قول
إبراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة في قول
إبراهيم لقومه إنا برآء منكم الخ اﻫ (قوله أيضا إذ قالوا لقومهم الخ) أي مع أنهم كانوا
أقل منهم وأضعف وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر منهم عددا وأقوى وبينهم وبينهم
أرحام وقرابات اﻫ خطيب ومع ذلك تبرءوا منهم اﻫ شيخنا وقوله إنا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله أي لا نعتني بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اﻫ شهاب (قوله
إنا برآء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة
في الأفعال بأن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم

(يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير. قد كانت لكم أسوة) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حسنة في إبراهيم) أي به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (إذ قالوا لقومهم إنا برآء) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا

وبما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أى على الدوام اهـ خطيب (قوله بتحقيق
الهمزتين الخ) سمينان (قوله مستثنى من اسوة الخ) عبارة السمين قوله الا قول ابراهيم
فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل من قوله فى ابراهيم ولكن لابد من حذف مضاف
ليصح الكلام تقديره فى مقالات ابراهيم الا قوله كيت وكيت الثانى انه مستثنى من
اسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء
بالشخص فى أقواله وأفعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة فى جميع أحواله من قول وفعل الا قوله
كذا وهذا عندى واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال
الذى هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اهـ (قوله أى فليس لكم
التأسى به الخ) أى لانه انما استغفر له لانه ظن انه أسلم فلما بان انه لم يسلم تبرأ منه وانتم
لم تظنوا اسلام الكفار الذين والبيتموهم اهـ خطيب (قوله كناية) أى فهو لفظ استعمل
فى غير معناه الوضعى وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن انه لا يملك له غير الاستغفار
وقوله فهو مبنى عليه أى معطوف عليه قوله من حيث المراد منه هو المعنى الكنائى الذى
علمته وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو انه لا يملك له
ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك
من الله من شئ ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضى انه لا يتأسى
به فيه وانه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب انه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل أريد به
معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو انه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار
لابيه أى قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو
أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكانه قال
من سبيل قوله الخ اهـ شيخنا وفى الكرخى وايضاح ان الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود
بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شئ حالا وتتميما لقوله
لاستغفرن لك أى وما عليه الابذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم جعلها متممة اهـ
وفى أبى السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شئ من تمام القول المستثنى محله
النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك أى استغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار فمورد
الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا
للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اهـ وفى زاده قوله فهو مبنى عليه أى مرتب عليه بطريق
العطف وبطريق الحالية كانه قال لاستغفرن لك والحال انه ليس فى وسعى وطاقتى
الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اهـ (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم
فى استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لاستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة الشعراء
بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعود به فى سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربى
انه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على
الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر انه ظن اسلامه فدعا له
ثم تبين خلافه اهـ شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أى فهو من جملة المستثنى منه

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
واوا حتى تؤمنوا بالله وحده
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من اسوة اى
فليس لكم التاسى به فى ذلك بان
تستغفروا للكفار وقوله وما
املك لك من الله اى من عذابه وثوابه
من شئ كنى به عن انه لا يملك له غير
الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه
وان كان من حيث ظاهره مما
يتاسى فيه قل فمن يملك لكم من الله
شيئا واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة
ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير من مقول
الخليل ومن معه اى قالوا

يتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية فصلا بين المستثنى
منه وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا
عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما في البيضاوي ونصه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا
واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تتميما لما
وصاهم من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اهـ وقوله أو هو أمر من الله الخ أي ويجوز
أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله المؤمنين باضمار قولوا أي اظهروا
لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الخ أي
قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة اهـ زاده
وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر انه دعاء مستقل لا ارتباط له بما قبله كالجمل المعددة
وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما
سوى الدعاء اهـ شهاب (قوله أي لا تظهرهم علينا) أي لا تسلطهم وهذا المعنى هو المراد
من اللفظ وقوله فيفتتنوا بنا اشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين
لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفي هذا المعنى فالكلام
كناية لانه اريد به لازم معناه وقوله أي تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتتنوا بنا ومعنى ذهابها
ميلها عن الحق وخطؤها اهـ شيخنا ومحصله ان فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين
لهم أي سببا لافتتانهم وضلالهم وفي البيضاوي انه بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين
بهم بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله اهـ (قوله في ملكك وصنعك)
لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم
اسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أي
في ابراهيم ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اهـ شيخنا وفي البيضاوي لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم اهـ (قوله
بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم
موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك ان ذلك بعض المخاطبين
لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي
منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال أن
يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فيحصل من ذلك التأكيد والتقرير
مع الشمول والعموم اهـ كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة
صلة الموصول أما من حيث ملاحظة نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة
هذا البدل الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من
مخايل عدم الايمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يوعد بامثاله الكفرة اهـ (قوله
ومن يتول) أي عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بان يوالي الكفار تفسير
باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي فانه وبال توليه على نفسه اهـ
شيخنا (قوله عسى الله ان يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا أي تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) في ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم بإعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بأن يوالي الكفار (فإن الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لأهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤ
منين وعد المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار [illegible]وهم موالاتهم جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين
ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اهـ من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أي حال كون
الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لأجل
طاعة الله الخ اهـ (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ أي بأن أسلم
كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء وإخوانا وخالطوهم وناكحوهم اهـ خازن (قوله
والله غفور لهم) أي للذين عاديتموهم اهـ خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر
قبل أن يسلموا فهو كقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اهـ شيخنا وفي
البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل
للرحم اهـ (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا
المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
الخ وقوله وهذا قبل الأمر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين
لم يقاتلوا في أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم اهـ خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح
فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وقيل هي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه
وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد
مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان
لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي
محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين
قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اهـ (قوله في الدين) أي دينكم أ
لأجله (قوله بدل اشتمال) والمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا إليهم اهـ شيخنا
(قوله تقضوا) إنما فسر بذلك ليصح تعديته بإلى فضمن تقسطوا معنى تقضوا
فعدي تعديته اهـ شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم
يقاتل قال ابن العربي فالأولى تفسيره بأن يقال أي تعطوهم قسطا من أموالكم على
وجه الصلة اهـ خطيب وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم
خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمر
ببرهم والوفاء بعهدهم إلى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا إليهم أي تعطوهم قسطا من
أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل
قاله ابن العربي اهـ (قوله وأخرجوكم) أي بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله و
ظاهروا على إخراجكم وهم الذين لم يباشروا الإخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اهـ شيخنا
(قوله فأولئك هم الظالمون) جمع مراعاة لمعنى من بعد مراعاة لفظها اهـ شيخنا
(قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى
ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام فرارا من موالاة الكفار وكان

منهم من كفار مكة طاعة لله تعالى
مودة بأن يهديهم للإيمان
فيصيروا لكم أولياء والله قدير
على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة
والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم
لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم من الكفار في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم
بدل اشتمال من الذين وتقسطوا
تقضوا إليهم بالقسط أي بالعدل
وهذا قبل الأمر بالجهاد إن
الله يحب المقسطين العادلين
إنما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا عاونوا
على إخراجكم أن تولوهم
بدل اشتمال من الذين أي
تتخذوهم أولياء ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون يا أيها
الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات

التناكح منهم وكل اسباب الموالاة فبين احكام المهاجرات من النساء بقوله يا ايها الذين آمنوا
الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح من مشركي قريش عام الحديبية على ان من اتى النبي من
اهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحارث الاسلمية
الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فاقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل
مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف
بعد فانزل الله يا ايها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوي (قوله بالسنتهن)
متعلق بمؤمنات اي نطقن بالشهادتين اي سواء كن مؤمنات بقلوبهن اولا وقوله من
الكفار حال من المؤمنات اي حال كونهن من جملة الكفار ومتعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح
معهم متعلق بجاءكم او بمهاجرات وقوله على ان من جاء منهم اي جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله
فامتحنوهن بالحلف) اي التحليف اي هل هن مسلمات حقيقة اولا وسبب الامتحان انه
كان من ارادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك امر
بالامتحان اه خطيب (قوله الله اعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان انه لا سبيل لكم الى
ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله
بعلمه قاله الزمخشري اه سمين (قوله علمتموهن بالحلف) اي بسبب الحلف اي فالمراد بالعلم
الظن وسمي علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية اه كرخي
وقوله مؤمنات اي بقلوبهن ايضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد
بالسنة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل
النسخ وانما هو من قبيل التخصيص او تقييد المطلق لان العقد اطلق في رد من اسلم فكان
ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن من عمومه ويفرق بين الرجال والنساء
بان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه
لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار
كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان او طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على
الرجل لقوته وهذا اية اه خطيب وخازن وفي القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء
في عقد الهدنة لفظا او عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة
لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان وهذا يدل على
ان للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجتهد في الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشترط
ردهن في العقد لفظا وانما اطلق العقد في رد من اسلم فكان ظاهر العموم لاشتماله
عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قال واكثر العلماء على ان هذا ناسخ لما
كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا ان يرد من جاء منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء
وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال
ولا يجوز ان يهادن الامام العدو على ان يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بارض
الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة

بالسنتهن (مهاجرات) من الكفار
بعد الصلح معهم في الحديبية
على ان من جاء منهم (الى المؤمنين) يرد اليهم
(فامتحنوهن) بالحلف انهن
ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا
بغضا لازواجهن الكفار ولا
عشقا لرجال من المسلمين
كذا كان صلى الله عليه وسلم
يحلفهن (الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن) ظننتموهن
بالحلف (مؤمنات فلا
ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار

شرح المنهج ولو شرط في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بأن لم يشترط رد ولا عدمه لم يرد واصف إسلام بأن نطق بالشهادتين إلا أن كان في الأولى ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته إليها لا إلى غيرها لأنه إنما تذب عنه وتحميه مع قوته في نفسه أو طلب فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثى إذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فإن بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالأول وهو من زيادتي مسألة الإطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم) هذا تعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الأولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للأول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا مشركين وهن مؤمنات اهـ (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور والأمر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اهـ شيخنا ووجوب الإيتاء أو ندبه إنما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فإنها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين لم يهادنهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا إلى الأزواج وأن المخاطب بهذا الإمام ينفذ مما بين يديه من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين فإن لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء وقال قتادة في رد الصداق إنما هو في أهل العهد أما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والأمر كما قال اهـ ومحل وجوب الرد أو ندبه إنما هو فيما إذا طلبت المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب على الإمام إذا طلب الزوج المرأة أن يدفع إليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فإن لم يبذل شيئا فلا شيء له وإن لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اهـ (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله المهر) أي لأن المهر في نظير أصل العشرة ودوامها ولم تتم فلا يجبر على الحيلولة خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فإنهما لما يتجدد من الزمان اهـ خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أي وإن كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالإسلام وقوله إذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر إلى أزواجهن الكفار يغني عن تجديد مهرهن إذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم إذا تزوجهن والمراد بإيتاء المهر التزامه وإن لم يقع بالفعل اهـ شيخنا (قوله بشرط) وهو انقضاء العدة فيما إذا كانت المسلمة مدخولا بها والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في المدخول بها وغيرها اهـ شيخنا (قوله بالتشديد) أي للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أي للسين

(لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم) أي أعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرط (إذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف

مع سكون الميم وضم التاء والغزاة تان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب في ضاربة وقوله زوجاتكم أي المتأصلات في الكفر اللاتي أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدّر هو المعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أي للعصمة أي فصورة المسألة أنّ الزوج أسلم على زوجته الكافرة أي فهذا نهي للمؤمنين عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلاً حتى لا يمنع من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فانّ نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اهـ وقوله بشرطه أي شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة فيما اذا كانت مدخولاً بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اهـ شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لانّ الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئاً من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأمّا اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه وقوله ممن تزوّجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع في صورته انما هو عليها لا على من يتزوّجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان قوله وليسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها وأمّا غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه وعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الاخرى وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الاصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لانّ الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أمّا اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لانّ الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اهـ شيخنا فانّ تفتيش الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة الارتداد مشكل فانّ الرجوع انما هو في احدى صورتيها دون الاخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فانّ الرجوع في احدى صورتيها دون الاخرى فالحاصل انه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما اذا كانت بعده وانه في مسألة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوّجهن من الكفار) عبارة الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوّجها منهم اهـ وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعاً اذ المقرر في الفروع ان الرجوع عليها لا على من يتزوّجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اهـ شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون

كان

بعصم الكوافر) وهاهنا قطع اسلامكم ... والملحقات بالمشركين ... لقطع ... نكاحكم ... ما أنفقتم) ... فصورة الارتداد ... تنفقوا ... الكفار) وليسألوا ما أنفقوا ...

كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها
ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك
نصفا وعدلا بين الحالين اهـ (قوله ذلكم) أي الحكم المذكور في هذه الآيات وقوله يحكم
بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط ومجرى عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله وان
فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول إبقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف
وقد أشار اليهما بقوله أي واحدة فأكثر وبقوله أو شيء من مهورهن وفي السمين
قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أي من جهة أزواجكم
ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم اذا فرت
زوجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع
جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز
في شيء أن يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أي من مهور
أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشيء النساء أي شيء من النساء أي
نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فانه
قال وان سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أي أحد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن
مسعود أحد بدل شيء وهذا تصريح بأن المراد بشيء النساء الفارات اهـ وفي كلام الشارح
التنويع في تفسير الشيء والتفسير الأول لا يستغنى عن الثاني لأن مدار الغرم على فوات
المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اهـ شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم شيء الخ)
راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أي فاذا لم يعطوه ما أنفقتموه فيجب على الامام أن يعطي
الزوج الذي ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اهـ شيخنا روي
انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات
المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات
الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شيء الخ اهـ زاده وفي الخازن قال ابن عباس
لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أزواجهن مهورهن من الغنيمة اهـ (قوله مرتدات) حال من أزواج
(قوله فعاقبتم) أي فغزوتم وأصبتم من العقوبة أي فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم
اهـ سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أي سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فيجب بالحكم
انه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أي فلما فوته
الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الحاصلة من جهتهم فيخرجونه قبل التخميس
فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اهـ شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أي ايتاء
مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أي ومن
الايتاء للمؤمنين أي ايتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا
الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أي حكم بنسخه ولا يجب قم مهر من جاءت
مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانتهى

التفصيل فى رجوعه عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع وبعده لا يرجع عليها بشئ اهـ شيخنا (قوله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اهـ خطيب وفى القرطبى وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يبهت بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف أمركم به اهـ (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب ان النساء طالبات المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى انهن التزمنها قبل أن يبايعهن النبى ثم أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر فى السير انه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد ان بايعهن التزمنها ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اهـ شيخنا (قوله شيئا) أى شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية انه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ ما يكفينى وولدى قال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به تقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أوتزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اهـ من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأده يئده وأدا من باب

يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر

وصح فى البنت حتى هى موؤدة اهـ وقوله أى فهن احياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفى الخطيب فى سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اهـ (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أى لان هذا الوصف أدخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقى وقوله اذا وضعته أى وضعت الولد الحقيقى وقوله بين يديها ورجليها أى لا يسقط بين رجليها الى جهة امامها فيكون بين يديها أى امامها اهـ شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه أى يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اهـ زاده (قوله أى بولد) أشار به الى انه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا المتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اهـ كرخى (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اهـ خطيب (قوله فى فعل معروف) يصح أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اهـ شهاب وفى الكرخى وقيد المعروف فى بيعة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له لعينيه اذا أصيب معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لانه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية اهـ وفى القرطبى مسألة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة البيعة خصالا شتى صرح فيهن باركان النهى فى الدين ولم يذكر اركان الامر وهى ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى دائم فى كل الازمان وكل الاحوال فكان التنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهى كان فى النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اهـ (قوله كترك النياحة الخ) أى ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعنى ولا يعصينك فى جميع ما تأمرهن اهـ كرخى (قوله وخمش الوجه) فى المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اهـ (قوله فبايعهن) جواب اذا فى أول الآية أى التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب فى نظير ما التزمن أنفسهن به من الطاعات اهـ خطيب فهو بيع لغوى اذ البيع فى اللغة مقابلة شئ بشئ على وجه العوضية وفى زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من التكاليف الشرعية طمعا فى ثواب الرحمن وهو بأمر عقابه

(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك فى) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن)

وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور فصار ثواب كل واحد منهم بأوعية عدة
نعماء الآخرة (قوله فعل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روي انه
بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت
ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول
الله إليكن ان لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا
أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان
النبي كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فتغمس أيديهن فيه اهـ خطيب
وعن أسماء بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله
ابسط يدك نبايعك فقال اني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه
البخاري اهـ كرخي (قوله واستغفر لهن الله) أي مما سلف منهن ومما يقع منهن
في المستقبل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ
الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله أبو حيان
وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله غضب الله عليهم)
نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك
ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود انهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اهـ كرخي (قوله
قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا انهم طامعون في ثواب الآخرة لأنهم يعتقدون
انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا آيسين ويمكن ان يقال المراد
باليأس الحرمان أي فحرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء
الغاية أي انهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما انها
لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى انهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة
كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثاني انها لبيان الجنس يعني ان الكفار هم
أصحاب القبور والمعنى ان هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور
من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مع ايقانهم بها) وذلك
لأن اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا انهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا
مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اهـ زاده (قوله
من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما يئس الكفار
حال كونهم بعض أصحاب القبور أي بعض المقبورين اذ المقبورون منهم المؤمن والكافر
وهذا الاعراب هو الذي يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون من أصحاب القبور
بقوله أي المقبورين اهـ شيخنا وبقي تفسيران آخران ذكرهما القرطبي وبعضهما معنى كما يئس
الكفار أي الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال
مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا الى الدنيا اهـ (قوله اذ تعرض
عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم في القبور (وقوله لو كانوا آمنوا) فيه للنسبة

ق

فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم
يصافح واحدة منهن واستغفر لهن
الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
هم اليهود قد يئسوا من الآخرة
أي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم
النبي مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون
من أصحاب القبور أي المقبورين من خير الآخرة
اذ تعرض عليهم مقاعدهم من
الجنة لو كانوا آمنوا وما
يصيرون اليه من النار

فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيبهم ان اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

(سورة الصف)

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله أو مدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الارض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذى خلق السموات والارض اه من المتعلقا به وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة فى انه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الامر أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لان الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان على نفسه من الخير ما لا يفعله أما فى الماضى فيكون كذبا وأما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشرى لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم وممّ وعمّ والام وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشئ واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم بحذف الالف وجاء استعمال الاصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمى عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبى قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هى لاشتريناها بالاموال والانفس والاهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله الآية فابتلوا يوم أحد ففروا فنزل يا أيها

سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى نزهه فاللام مزيدة وجىء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه
(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد

الذين آمنوا لم تقولون تغييرًا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي
وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقص على
الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اهـ (قوله اذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله ما لا تفعلون
اهـ شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص
وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والأصل كبر مقت قولهم أي المقت
الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من
باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا
قولكم اهـ كرخي وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في
النحو وابه شيخنا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر
في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اهـ
خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى
على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام اهـ (قوله حال) أي من الواو
في يقاتلون وقوله صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير
المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أي كأنما
بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الأجزاء المستويها وقيل المعقود
بالرصاص وقيل المتضام من تراص الأسنان اهـ وفي البيضاوي والرص اتصال بعض
البناء بالبعض واستحكامه اهـ وبابه رد اهـ مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه الخ)
لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه
وسلم يصبر على أذى قومه مبتدئًا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ
اهـ خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق
علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي
وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة
الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لأن من عرف الله وعظمته عظم
رسوله اهـ كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن زيغ
قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الأمر
بالعكس لأن قلوبهم ما زاغت الا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليل
مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه تركهم ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم
ويشير لهذا قوله بايذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها
وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الاهتداء
فلتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب
عما يقال انه تعالى هدى كثيرًا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام وحاصل الجواب أن من

(ما لا تفعلون) اذ انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول محترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدر في الأزل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه

أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى أي محكوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اهـ شيخنا
(قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لأنه لا أب له فيهم وإن كانت أمه منهم
فإن النسب إنما هو من جهة الأب انتهت وعليه فلا أب له وأمه منهم من أشرفهم نسبا اهـ
شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله باسم
وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اهـ شيخنا والمعنى ديني التصديق
بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم
مرسلين اهـ من البيضاوي (قوله يأتي من بعدي) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه
أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اهـ خطيب
(قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للفاعل أي أكثر حامدية لله
تعالى من غيره أي كونه حامدا لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للمفعول أي
أكثر محمودية من غيره أي كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار
الأول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لأن كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق
له لأنهم لم يحمدوه إلا بعد وجوده في الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض
المحشي البيضاوي أن له ألف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اهـ شيخنا
وفي الكرخي فإن قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي صلى الله
عليه وسلم فالجواب أنه إنما خصه بالذكر لأنه في الإنجيل مسمى بهذا الاسم ولأن اسمه
في السماء أحمد فذكر باسمه السماوي لأنه أحمد الناس لربه لأن حمده لما يفتحه الله عليه
يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته سابق على حمدهم له تعالى اهـ (قوله قال تعالى)
يجعل الضمير في جاءهم راجعا لأحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق
وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أي المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره
أي المأتي به اهـ وأصل مجيء به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها
وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو لثقل النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل
الياء اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة ساحر) أي سبعية (قوله ووصف آياته) بالسحر
عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى إلى الإسلام) جملة حالية أي يدعوه ربه على
لسان نبيه إلى الإسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته افتراء الكذب
على الله اهـ خازن (قوله ليطفئوا نور الله) في هذه اللام أوجه أحدها أنها مزيدة
في مفعول الإرادة قال الزمخشري أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء في سورة التوبة
وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة توكيدا له لما فيها من معنى الإرادة وقال ابن عطية
واللام في ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لأن التقدير يريدون أن يطفئوا الثاني
أنها لام العلة والمفعول محذوف أي يريدون إبطال القرآن أو رفع الإسلام أو هلاك
الرسول ليطفئوا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء
العرب تجعل لام كي في موضع أن في أراد وأمر وإليه ذهب الكسائي أيضا اهـ سمين (قوله
شرعه وبراهينه) أي فنور الله استعارة تصريحية والإطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه

لعله والياء فر من الواو اهـ

(و) اذكر (إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل) لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أي المجيء به (سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر أي الجائي به (ومن) أي لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه

توريته وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم ام شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان في النار ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو ان الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال اخمدت السراج وفي نور الله هنا أقاويل احدها انه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثاني انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدي الثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع انه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس انه مثل مضروب اي من اراد اطفاء نور الشمس بفيه وجده مستحيلا ممتنعا كذلك من اراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطأ عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد اطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها حكى جميعه الماوردي رحمه الله ام (قوله بأفواههم) اي التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب ام خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف اي اتمه واظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون ام سمين (قوله مظهر نوره) اي باظهاره في الآفاق فلا يرد السؤال وهو ان الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاطهار وهو الاتمام ويؤيده قوله اليوم اكملت لكم دينكم ام كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) اي سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) اي اتمام النور فان قيل قال اولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة في ذلك اجيب بانه تعالى ارسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر اعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر اليق به واما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة امر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون ام خطيب (قوله بالهدى) اي البيان الشافي بالقرآن او المعجزات ام خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) اي اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه والاستفهام ايجاب واخبار في المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشويقا لكونه اوقع في النفس ام خطيب وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك انه قال لرسول الله صلى

بأفواههم والله متم نوره وفي قراءة بالإضافة ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

الله عليه وسلم لو اذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا افطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتى أنام وأقوم وافطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يا نبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فاتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى ساد لكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدا مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الاعراب على انها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ما هى اهـ سمين وصنيع الشارح يشير الى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو معنى له أن يقولوا وما تلك التجارة اهـ وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأجرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدا مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الامر يدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المبينة وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الامر والنهى وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اهـ (قوله أيضا تؤمنون بالله ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى

وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع فى مقابلة الثمن الذى دفعه اهـ شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الاموال على الانفس لعزتها فى ذلك الوقت ولانها قوام النفس ولانها التى يبدأ بها فى الانفاق اهـ خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أى من كل شئ وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى ان الجواب مقدر والى ان تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تقديره اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله انه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشرى من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله فلا يتناب فلا يكون فيه حذف وتقديره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اهـ (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى

من عذاب أليم بالتخفيف والتشديد فكأنهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الايمان بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون أنه خير لكم فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر أى ان تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن اقامة

على ذلك كلام خطيب (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب وادخال
الجنات المذكورة اهـ شيخنا (قوله وتؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هكذا
العامل الى ان وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا الفعل معطوف على الجوابين قبله وهو
جواب ثالث والمراد يؤتكم في الدنيا فهو لبيان نعمة الدنيا بعد البيان عن نعمة الآخرة
اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من
الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اهـ ويجوز أن يكون مبتدأ
خبره نصر من الله وفتح قريب ونصب حفظا عطفا على تجارة اهـ كرخي (قوله نصر من الله)
خبر مبتدأ مضمر أي تلك النعمة الاخرى نصر من الله وقوله قريب أي عاجل وهو فتح
مكة اهـ فارسي الروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا
هل أدلكم وبشر المؤمنين اهـ شيخنا وعطف على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال
آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا وهذا
ما جرى عليه في الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع
الضمير للاشعار بأن صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة اهـ كرخي (قوله
وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا
لله بلام الجر وباقي السبعة أنصار الله مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل
القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا
اذ الاصل أنصارا الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والاول
أظهر وأما قراءة الاضافة فتفرع عن الاصل المذكور وتؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها
في قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف اهـ (قوله كما كان
الحواريون كذلك) أي أنصار الله وقوله الدال عليه الخ لكون المشبه الحواريين بالكاف أي
كون الحواريين كذلك الخ أشار بهذا الى جواب سؤال حاصله ان الآية تقتضي أن المشبه كون
المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لاصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه
به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل
الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم
عيسى بقوله من أنصاري الى الله اهـ شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى ابن مريم فيه
أوجه أحدها ان الكاف في موضع نصب على اضمار القول أي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى
الثاني انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكي وفيه نظر اذ لا يؤمرون
بأن يكونوا كونا الثالث انه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه
قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري
الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون
أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله وتقدم في آل عمران تفسير أنصاري
بالى واختلاف الناس في ذلك اهـ (قوله من أنصاري الى الله) ظاهره أن النصرة
له هذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح

[margin:]
ذلك الفوز العظيم و
(يؤتكم) نعمة (أخرى تحبونها نصر
من الله وفتح قريب) وبشر المؤمنين
(بالنصر والفتح يا أيها الذين آمنوا
كونوا أنصار الله) وفي قراءة
بالاضافة لدينه (كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من أنصاري
الى الله) أي من الأنصار الذين
يكونون معي متوجها الى نصرة الله

الى انّ الاضافة من اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أى من الانصار الذين يكونون معى أى مصاحبين لى وأشار الى أن قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله أى حال كونى متوجها الى نصرة الله اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى قوله من انصارى الى الله قلت يجب أن يكون مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن انصار الله والذى يطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها الى نصرة الله واضافة أنصارى خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصارى من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعنى انّ بعضهم يدعى انّ الى بمعنى مع أى من أنصارى مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الأن الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أى نحن الذين ننصر الله أى ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو فى قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحول قائم بالثياب التى يبيضونها وعلى الاول قائم بهم واهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة الخ) اه شيخنا وفى الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال اصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم انّ عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فاصبحوا) أى صاروا بعدما كانوا فيه من الذل ظاهرين أى غالبين قاهرين فى أقوالهم وافعالهم لا يخافون أحدا ولا يستحيون منه اه خطيب

(سورة الجمعة)

(قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله فى الاميين) أى اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أى والى آخرين من الاميين فهذا على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث اليهم على الاميين لا ينافى انه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحاق الا بنى تغلب فانّ الله طهره منهم

قال الحواريون نحن انصار الله ... فأيدنا الذين آمنوا ... على عدوهم ... فأصبحوا ظاهرين

سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض ... الملك القدوس العزيز الحكيم ... هو الذى بعث فى الاميين ... رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم

فلم يحمل لهم عليه ولا دة لنص نبيهم اه خطيب وفي الخازن رسولا منهم أي أميا مثلهم وانما
كان أميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة
بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم
وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم)
حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في خبرها فانها مختصة
بالمخففة اه كرخي (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان
أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين أي وبعث في آخرين من الاميين ولما لم يلحقوا بهم
صفة لآخرين والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم
آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله
معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أي الموجودين
منهم) تفسير للاميين المعطوف عليه فالمراد بالاميين من كان من العرب موجودا في زمنه
صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الاميين وقوله
والآتين تفسير لآخرين وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف وقوله منهم
حال من آخرين أي حال كون الآخرين من مطلق الاميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين
أي الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا
(قوله لما لم يلحقوا بهم في السابقة) أي في السبق الى الاسلام والفضل أي
الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم
أحد من التابعين ولا ممن بعدهم والمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه
ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن
يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم)
أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح
اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار
انه اذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس
الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت ان كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين
ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا
هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه انه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى
بل في بيان من بعث اليهم النبي فلو قال والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته
عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فلغيره أولى
لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من
جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع أي وبيتمر
هذا العموم في الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة
وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أي وبالاستمرار المفاد
بالغاية أي وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن

(يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفي ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الأميين أي الموجودين منهم والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه

الخ اهـ شيخنا (قوله ذلك) أى الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم
متبوعين بعد ان كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند غيرهم من الطوائف اهـ خطيب (قوله
النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه هم الاميون والآخرون اهـ شيخنا (قوله مثل
الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم
مثلا فقال مثل الذين الخ اهـ خطيب وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين
أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا
بما فى التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى
ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا
ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض
من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم
اهـ (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن على ويحيى بن يعمر حملوا مخففا
مبنيا للفاعل اهـ سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام
بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر انما هو من الحمالة والحميل هو
الكفيل اهـ وفى المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أى كفل وحمله الرسالة
تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اهـ (قوله فلم يؤمنوا به) أى النعت (قوله كمثل
الحمار) أى الذى هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لانه فى غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا
حال أو صفة اهـ شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهى فى قوة
قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتى وقرأ المأمون
بن هارون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان
أحدهما وهو المشهور انها فى موضع الحال من الحمار والثانى انها فى موضع الصفة للحمار
لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشرى أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير
هذا وانه منع عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وان نسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه
حالا للتعريف اللفظى أما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون
حالا عند سيبويه اهـ سمين (قوله أى كتبا) أى كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو
الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعانى اهـ خطيب وقوله فى عدم
انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اهـ شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا
الخ صفة للقوم اهـ شيخنا (قوله بآيات الله) أى دلائل الملك الاعظم على صدق
رسله لا سيما محمد اهـ خطيب (قوله الكافرين) أى الذين سبق فى علمه انهم لا يؤمنون
والا فقد هدى كثيرا من الكفار اهـ شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى تدينوا
باليهودية وهى ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء
الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان
هودا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم أنكم أولياء
الخ اهـ شيخنا (قوله أنكم أولياء) ساد مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)
النبي ومن ذكر معه (والله ذو الفضل
العظيم) (مثل الذين حملوا التوراة)
كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها)
لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله
عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل
الحمار يحمل أسفارا) أى كتبا
فى عدم انتفاعه بها (بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله) المصدقة للنبى محمد صلى
الله عليه وسلم والمخصوص بالذم
محذوف تقديره هذا المثل
(والله لا يهدى القوم الظالمين)
الكافرين (قل يا أيها الذين
هادوا إن زعمتم أنكم أولياء
لله من دون الناس فتمنوا
الموت إن كنتم صادقين)

متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لأولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل في واو الضمير وابن السميفع وابن يعمر وابن أبي اسحاق بكسرها وهو اصل التقاء الساكنين وابن السميفع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اهـ سمين

(قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه انه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم إن كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي ان الشرط في الحقيقة هو الثاني وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي انه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له وأشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله

وطالق ان كلمت ان دخلت دار أن أولا بعد أخير فعلت

تقول ان أولا الخ يشير الى أن الاول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الاول والثاني شرط فيه اهـ شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من ان الاول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان دخلت فعبدي حر ان ظاهرت فإن تأمل (قوله ومبدؤها) أي طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اهـ سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اهـ شيخنا (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اهـ بيضاوي (قوله فإنه ملاقيكم) عبارة السمين في الفاء وجهان أحدهما انها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني انها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وفي أن زيدان على انه بدل من قوله وفيها أيضا أوجه أحدها انه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه قال الزمخشري الثاني ان الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت انه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اهـ (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا هو لا بد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم تردون الخ اهـ خطيب (قوله اذا نودي للصلاة)

تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول
قيد في الثاني أي إن صدقتم
في زعمكم أنكم أولياء لله والولي
يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت
فتمنوه ولا يتمنونه أبدا بما قدمت
أيديهم من كفرهم بالنبي المستلزم
لكذبهم والله عليم بالظالمين
الكافرين قل إن الموت الذي
تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم
الغيب والشهادة السر و
العلانية فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به يا أيها الذين آمنوا
إذا نودي للصلاة

المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا
نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس
وتباعدت المنازل زاد اذانا آخر فأمر بالتأذين اولا على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا
اقبلوا حتى اذا جلس على المنبر اذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه احد في ذلك الوقت لقوله صلى
الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اه خطيب (قوله من يوم
الجمعة) من هذه بيان لاذا وتفسير لها قاله الزمخشري وقال ابو البقاء انها بمعنى
في أي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة
وابو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الاولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو
مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة اي يهزأ به فلما كان
في الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به في المعنى او يشبهه فصار كهزأة للذي يهزأ به قاله
مكي وكذا قال ابو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي يضحك منه وقال مكي يجوز
اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم انها قراءة وانها لغة تميم وقال الشيخ ولغة بها
لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة ابو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل اي يوم المكان
الجامع مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك وقال مكي في بيانه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح
الميم على نسبة الفعل اليها كانها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقراءة اذا
كان يقرئ الناس نقلها قراءة ايضا الزمخشري الا انه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل
وبالمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت
العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل بقباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة
وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف اه بيضاوي ——— (فائدة) قال الشيخ الرملي
في حاشيته على التحرير والحاصل ان افضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء
فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة
والليل افضل من النهار اه (قوله بمعنى في) اي كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض
وتبع في هذا ابا البقاء وقال في الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشي بينهما اه
كرخي (قوله فامضوا) اشار به الى انه ليس المراد من السعي الاسراع في المشي بل المراد
القصد كقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد اه
كرخي وفي القرطبي واختلف في معنى السعي هنا على ثلاثة اقوال اولها القصد قال الحسن
والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية الثاني انه العمل كقوله تعالى ومن
اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى الثالث المراد به السعي على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله اي
اتركوا عقده) اي فالمراد بالبيع العقد بتمامه والآية خطاب لكل من البائع والمشتري
اه شيخنا (قوله ذلكم) اي الذي ذكر من السعي وترك الاشتغال بالدنيا خير

من فقه في قراءة الجمعة فاسعوا
فامضوا الى ذكر الله
الصلاة وذروا البيع ذلكم خير لكم
اي عقده
ان كنتم تعلمون اي خير
فافعلوه

لكم أي من البيع والتكسب في ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بعض الشافعية في أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخي (قوله فاذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها اه بيضاوي وقوله فانتشروا في الأرض أي للتجارة والتصرف في حوائجكم اه خطيب وقوله أمر إباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أي فلا تقطعوا الذكر على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله وإذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أي بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أي من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند احجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة فانهم كانوا ليستقبلوها بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثني عشر رجلا) وفي رواية ان الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى انهم ثمانية وفي أخرى انهم أحد عشر وفي أخرى انهم ثلاثة عشر وفي أخرى انهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اه خطيب (قوله فنزل وإذا رأوا) أي علموا ومفعوله الثاني محذوف أي قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب انهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أي بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخبرها خير اه سمين (قوله قل ما عند الله) أي قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أي على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خير أي من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ثم علم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اه كرخي (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أي ان الرازقين متعدد دون والله خيرهم من حيث انه

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض أمر إباحة وابتغوا من فضل الله اطلبوا الرزق واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا فنزل وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو وتركوك في الخطبة قائما قل ما عند الله من الثواب خير للذين آمنوا من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى

لا هقطم

لا ينقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره ينقطعه تعدد هم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال قوله أي من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أي فليس المراد به ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

سورة المنافقون

وفي بعض النسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا اختلاف (قوله اذا جاءك) أي حضر مجلسك المنافقون كعبد الله ابن أبي وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أي اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا ايمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجير عمر يقود له فرسه والثاني من الانصار اسمه سنان الجهني كان حليفا لعبد الله بن أبي فلما اقتتلا صاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبي ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف انه ما قال شيئا وأنكر فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفي القرطبي روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله ابن أبي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي قال الحديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم في قوله انك لرسول الله اه سمين وفي القرطبي قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر مغيب ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب

سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك
المنافقون قالوا بألسنتهم على
خلاف ما في قلوبهم نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد يعلم

لقولهم وفائدة الاعتراض أنه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في نفسه
كذب فأتى بالاعتراض لدفع هذا الإيهام اهـ خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أي من
أنك غير رسوله في الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد إنك لرسول الله لأنهم أضمروا
خلاف ما أظهروا وذلك لأن حقيقة الإيمان أن يواطئ اللسان القلب فمن قال شيئا
واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد
إنك لرسول الله وسماه كذبا لأن قولهم خالف اعتقادهم اهـ (قوله اتخذوا أيمانهم)
أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اهـ خطيب وتقدم أنه يجوز أن يكون هذا جوابا
للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جيء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أي الحامل لهم على الإيمان
اتقاؤهم بها عن أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم
مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوءا ومن كلام الفصحاء جبة البرد
جنة البرد اهـ سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في إفادة
الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين اهـ من أبي السعود
(قوله بأنهم آمنوا باللسان) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم
فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وإيضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم
فثم للترتيب الإخباري لا الإيجادي اهـ كرخي (قوله فهم لا يفقهون الإيمان) عبارة البيضاوي
فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته اهـ (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن
أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء
المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه إلى الجدر وكان
النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم اهـ خطيب (قوله وإن يقولوا) أي يتكلموا في مجلسك
تسمع أي تسمع اهـ خطيب وضمن تسمع معنى تصغى وتميل فلذلك عدى باللام اهـ سمين
(قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثاني أنها
خبر مبتدأ مضمر أي هم كأنهم قالهما الزمخشري والثالث أنها في محل نصب على الحال وصاحب
الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء اهـ سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أي
من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفي البيضاوي مشبهين بأخشاب منصوبة
مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اهـ (قوله بسكون الشين
وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين وإسكان
الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كأسد بفتحتين جمع أسد بضمتين
اهـ (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتا في العسكر من نداء كل مناد
في إنشاد ضالة أو انفلتت دابة إلا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك
وظنوا أنهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل إنهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم
أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اهـ خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم
مفعول ثان أي كائنة عليهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان
أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أي واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم

(إن المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أي عن الجهاد فيهم (إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) أي سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أي استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الإيمان (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وإن يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كأنهم) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة إلى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء في العسكر وإنشاد ضالة

العدو وجملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثاني أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة في موضع المفعول الثاني للحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير اهـ وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الاعداء اهـ (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أي بسبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أي يقاتلهم المسلمون اهـ (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اهـ بيضاوي وقوله أن يلعنهم اشارة الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اهـ شهاب وفي الكرخي قوله قاتلهم الله أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني انه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فامتعه على الامر أي أمتعه يا قادر اهـ (قوله بعد قيام البرهان) أي على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) تنازعا في رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثاني يطلبه فاعلا فأعمل الثاني لقربه وأضمر في الاول أي تعالوا اليه ويستغفر مجزوم في جواب الامر وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اهـ شيخنا وفي السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال وذلك أن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أي تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل الى رسول الله فيضمر في يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال في شيء لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اهـ روي انه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقولهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم واهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤسهم أي حركوها اعراضا واباء قاله ابن عباس وروى ان ابن أبي لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم علي بالايمان فآمنت وبالعطاء زكاة مالي ففعلت ولم يبق الا أن تأمروني بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبي الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اهـ خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أي عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو في يصدون اهـ شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) فليس لهم من ايمانهم الا نزر عليه كان يحب صلاحهم وان يستغفر لهم وربما تشوف الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى مبينا له علة انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اهـ

(عليهم) لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم)

خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل والا فهى هنا للتسوية لو نوعها بعد سواء اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة العامة استغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشرى على ان المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا للهمزة لوصل لفا كما فى آلسحر وآلله اهـ (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اهـ أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اهـ شيخنا (قوله من الانصار) أى المخلصين فى الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اهـ شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى انهم قالوه تهكما ولغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا للنبى صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لاجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اهـ خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اهـ شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان ان خزائن الارزاق بيده تعالى اهـ أبو السعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شئ من ذلك لا مما فى يده ولا مما فى يد غيره على انهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا فى الشئ اليسير فصار كثيرا أو كان لا يفنى اهـ خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على انه بمعنى المخزونات أى المملوءات بالرزق اهـ شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله انه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اهـ (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق مجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم وأفاءها عليهم اهـ خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبى جويرية من السبى لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية وتقدم عتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اهـ (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان العزة لله الخ اهـ شيخنا وعزة الله قهره وغلبته

استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) (هم الذين يقولون) لأصحابهم من الأنصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والأرض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) (يقولون لئن رجعنا) أي من غزوة بني المصطلق (إلى المدينة ليخرجن الأعز) عنوا به أنفسهم (منها الأذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة)

لا اعلم

لاعز الله وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم
اه خازن (قوله ولكن المنافقين لايعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون
لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان في معرفتها غموضا يحتاج الى
فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وفي معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لايعلمون ان الله معز اوليائه
ومذل اعدائه والحاصل انه لما اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
اثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخي
وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل
مع بقاء النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله في جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اه (قوله يا ايها
الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين في الاغترار بالاموال والاولاد
اه خطيب (قوله اموالكم) اى تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس)
هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن
قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) اى الاشتغال
بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فاولئك هم الخاسرون اى لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير
الفاني اه بيضاوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاه وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن ابي هريرة اه كرخي (قوله مما رزقناكم)
من تبعيضية وفي التبعيض باسناد الرزق منه تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه
اه شيخنا (قوله من قبل ان يأتي احدكم الموت) اى علاماته ودلائله اه بيضاوي
يعني ان فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله اماراته ومقدماته فالتقدير من قبل ان يأتي
احدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه ولو حمله
على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا اخرتني الخ سؤال الرجعة فيعيد متكلف اه شهاب
(قوله فيقول رب) معطوف على ان يأتي مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) اى
التي معناها التحضيض وتختص بالفعل ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فانه ماض
بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والاصل هلا تؤخرني الى
اجل قريب وقوله ولو للتمني والتقدير حينئذ ليتك اخرتني الى اجل قريب كقوله
ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف ان لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخي (قوله
اخرتني) اى اخرت موتي الى اجل اى زمن قريب اى قليل بقدر ما استدركت فيه ما فاتني
(قوله واكن من الصالحين) برسم بدون واو كما في خط المصحف الامام واما في اللفظ
ففيه قراءتان سبعيتان اكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فاصدق المنصوب
بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب اي التحضيض او التمني واما الجزم فبالعطف
على محل فاصدق فكأنه قيل ان اخرتني اصدق واكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ)
اشار به الى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه
حج بيت ربه او تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت وروى

ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين (لا يعلمون) ذلك (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) (وانفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا او لا زائدة ولو للتمني (اخرتني الى اجل قريب فاصدق) بادغام التاء في الاصل في الصاد اتصدق بالزكاة (واكن من الصالحين) بان احج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر احد في الزكاة والحج الا سأل الرجعة

الحسن بن أبي مسعود في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخي (قوله عند الموت) أي عند رؤيته امارا ته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أي فلا يؤخر الله هذا الاصل المتمنى لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها اية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التي شملها النفي اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبتها بالتغابن اشارة لظهور التغابن يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله اذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

(سورة التغابن)

(قوله مكية) أي الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قال عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخي (قوله ثماني عشرة آية) أي بالاتفاق اه كرخي (قوله وما في الارض) كررت ماهنا وفي قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما ولاختلاف فان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة واسرارا تلك مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شيء ومبدعه فكان الملك بحقيقته دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخي والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الازل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذي خلقكم) أي قدر خلقكم في الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي مقضي بكفره وايمانه أزلا وأشار لهذا المفسر بقوله في أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل كثيرا ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم في الدنيا مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم انه معطوف على الصلة ولا يصح لعدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في احدى الجملتين وتقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اه شهاب وفي الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم

عند الموت ولن يؤخر الله نفسا
إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون
بالتاء والياء
سورة التغابن مكية أو مدنية
ثمان عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الأرض
أي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما
دون من تغليبا للأكثر له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن في أصل
الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم
على ذلك

تزو صفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فالله خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اهـ (قوله بالحق) الباء للملابسة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة البالغة اهـ شيخنا (قوله إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال) بدليل أن الانسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فإن قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه إنما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اهـ من الخطيب (قوله يعلم ما في السموات والأرض وقوله ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الأشياء اهـ خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أي من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال إشارة إلى أنها كالشيء الثقيل المحسوس في ذلك لأن الوبال في الأصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذي يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اهـ شيخنا (قوله أي عذاب الدنيا) أي وعذاب الآخرة أيضا كما في البيضاوي (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل في الحكاية فأسند القول إلى جميع الأقوام كما أجمل الخطاب والأمر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اهـ أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الإله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسألة من باب الاشتغال وهو الأرجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اهـ شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اهـ شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل إليهم مع أن غناه تعالى أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي أظهر غناه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك اهـ خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشري أي أظهر غناه فالسين ليست للطلب اهـ سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قال أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين

(والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال (وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الإيمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الإيمان (واستغنى الله) عن إيمانهم (والله غني) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا)

كفروا من قبل كما قال بعض حواشي البيضاوي لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله
أن مخففة) أي لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم
ان بلى تنقض النفي وتثبت المنفي والمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها واتما
أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أي المذكور من
البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء
في جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قال ابو السعود ولم يقل وباليوم
الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فانه
مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أي فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر
لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوي (قوله ليوم الجمع) أي لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء اه بيضاوي وسمي بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين الاولين والآخرين
من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين
الظالم والمظلوم وبين كل نبي وامته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية
اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه فان
عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس
بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة
في قوله منازلهم وأهليهم أي ان الكفار لهم في الجنة منازل واهل من الحور العين
لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا
ايضاحه ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله
ومنازل أهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره
في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء
التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه وأورده
الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو أساء
ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
الحاصل ان التفاعل ليس من اثنين فالمبالغة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل
التجريد ومنه ما روينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب
بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفي زاده والتغابن
تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه باقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد
المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق
الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة
الآخرة فلختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار
منهما شبيه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر
بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله) الى قوله ذلك الفوز العظيم

(أن) مخففة واسمها محذوف أي أنهم
لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله
يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور
القرآن الذي أنزلنا والله بما
تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم
ليوم الجمع يوم القيامة ذلك
يوم التغابن يغبن المؤمنون
الكافرين بأخذ منازلهم
وأهليهم في الجنة لو آمنوا
ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا

وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضى كان هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اهـ أى لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اهـ شهاب وانما قال كان لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اهـ من الكرخى (قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هذا هنا واسقطه فى الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه التشديد وتنال الخ المشتمل على سيئات للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر تكفير عنه سيئاته بخلاف ما فى الطلاق لم يتقدمه شئ من ذلك اهـ كرخى (قوله بالنون فى الفعلين) أى نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اهـ شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أى المذكور من الامرين تكفير السيئات وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذى ذكر فى سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع اهـ كرخى (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أى أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اهـ شيخنا وسبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب فى الدنيا اهـ خطيب (قوله فى قوله) أى فى قول من أى فى قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أى من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذى يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اهـ كرخى (قوله يهد قلبه) أى للثبات والاسترجاع عند حلولها اهـ بيضاوى وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد اهـ شهاب (قوله وأطيعوا الله) أى فى جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبان الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع المضار وغيرها اهـ زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا فى توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اهـ شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اهـ خطيب (قوله يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل فى الازواج الذكر والانثى فكما ان الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اهـ خطيب (قوله عدوا لكم) أى يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا اهـ بيضاوى (قوله أن تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أى فاحذروا طاعتهم اهـ (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس ان رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت

يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات وفى قراءة بالنون فى الفعلين تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله بقضائه ومن يؤمن بالله فى قوله ان المصيبة بقضائه يهد قلبه للصبر عليها والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة فى ذلك

فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فاراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا الى
من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اهـ خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة
اهـ (قوله وان تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك ان من تخلف عن
الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده فتنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه
للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وأن تعفوا الخ اهـ
شيخنا وفى البيضاوى وان تعفوا أى عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل
ما عملتم ويتفضل عليكم اهـ (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه
اهـ (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع
الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اهـ
خازن وفى القرطبى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما
فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة
عمن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم
لا يصلح ذلك ماله وولده روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه انه قال يؤتى برجل
يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفى
فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله
الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع
الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن وفى
حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان فى الدنيا عبدا وقال الحسن فى قوله تعالى
ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من فى قوله
انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال
على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج فى الفتنة قال البقاعى لان منهن
من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اهـ (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله
حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك
لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه
فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا
الله ما استطعتم اهـ شيخنا وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن
يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم
وآبائهم وأبنائهم فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه
الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة
أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أى راقبوه فيما جعل فتنة
لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض
الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان

فى تثبيطهم
(وان تعفوا) عنهم
فى تثبيطهم
اياكم عن ذلك الخير معتلين
بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم
انما أموالكم وأولادكم فتنة)
لكم شاغلة عن أمور الآخرة
(والله عنده أجر عظيم)
فلا تفوتوه باشتغالكم
بالأموال والأولاد (فاتقوا
الله ما استطعتم) ناسخة
لقوله اتقوا الله حق تقاته
(واسمعوا) ما أمرتم به
سماع قبول (وأطيعوا
وأنفقوا) فى الطاعة

الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى انه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل فى أن هذه الآية نزلت بسبب قوم مؤمنين تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبرى اه من القرطبى (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو انفقوا اه شيخنا وفى السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر أى وائتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثانى تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبى عبيد الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائى والفراء أى انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس انه مفعول بقوله انفقوا أى انفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أى يكف أى يكفه الله شح نفسه فيفعل فى ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار والشح خلق باطنى هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصى بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفى تسميته قرضا اهتمام بين ترغيب فى الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيرى ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء فى بذل أموالهم وعلى الفقراء فى علم اخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغنى يقال له آثر حكمى على مرادك فى مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفى قراءة يضعفه) أى سبعية (قوله عن طيب نفس) فى نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أى ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوى (قوله حليم فى العقاب على المعصية) أى فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما فى القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب والله أعلم

سورة الطلاق

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوى (قوله المراد أمته) أى المراد بالنبى أمته أى لفظ النبى أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها

خيرا لانفسكم خبر يكن مقدرة
جواب الامر ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون الفائزون
ان تقرضوا الله قرضا حسنا
بأن تتصدقوا عن طيب قلب
يضاعفه لكم وفى قراءة
يضعفه بالتشديد بالواحدة
عشرا الى سبعمائة وأكثر
ويغفر لكم ما يشاء والله شكور
مجاز على الطاعة حليم
فى العقاب على المعصية عالم الغيب
والشهادة السر والعلانية
العزيز فى ملكه الحكيم
فى صنعه سورة الطلاق مدنية
ثلاث عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبى المراد أمته
بقرينة ما بعده أو قل لهم

الآية اذا طلقتم النساء وهذا الاسلوب سلكه النحاة ورواه وفي نسخة [illegible] وهو مشعر بان الكلام في التعقيب
السياق هذا الصنع فرأى ان في الكلام النداء على حذف اي بين تقديركم النحو فعلى هذا لفظ
النبي لا يجوز فيه بن هو منادى مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبي والامة اذا طلقتم النساء وهذا التوجيه
جوزه السمين وقوله يقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله او قيل لهم محصل
هذا القيل ان لفظ النبي مستعمل في معناه ويجري في الكلام حذف المعطوف على النبي والخطاب
بيا أيها النبي هو النبي ومن معه وان في الكلام حذف قول مقدر اى قل لهم اذا طلقتم الخ وحاصل
التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلا التقديرين ام تبعيضا وحكى السمين قوله يا أيها النبي
اذا طلقتم الخ فهذا التعقيب بين وجه امرها الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بلفظ الجمع تعظيما كقوله ان تستمتعوا من النساء سواكم الثاني الخطاب له ولأمته
والمعنى يا أيها النبي وأمته اذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه والثالث انه
خطاب لأمته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد ان
خاطبه الوابع انه على اضمار قول اى قل لأمتك اذا طلقتم الخ وعن بعضهم قال
الزمخشري خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم
كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا
لترؤسه كلاما حسنا وهذا هو معنى القول الثالث الذي قدمته اهـ وفي القرطبي يا أيها
النبي اذا طلقتم النساء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما
وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن انس قال طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فاتت اهلها فانزل الله تعالى عليه يا أيها النبي اذا
طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك
في الجنة وذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري ونزل فخرجت الى اهلها قوله ولا تخرجوهن
من بيوتهن اهـ بنا وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين
ولا الذواقات وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف
به الا منافق اسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اهـ قوله اي اردتم الطلاق واتما احتيج
لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لتحقق تحصيل الحاصل المترتب على نفسه ولا تؤسس
احد تحصيل الحاصل كذا قيل والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير
المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية واما ذوات الاشهر فسيأتي في قوله واللائي يئسن الخ
اهـ شيخنا قوله لعدتهن اللام للتوقيت اى مستقبلين لطلاقهن لعدتهن اى الوقت
الذي يشرعن فيه منها اهـ شيخنا والبيضاوي لعدتهن اى في وقتها وهو الطهر فان اللام
في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو ابو حنيفة علق اللام بمحذوف وقدره

وقوله واحصوا العدة اى احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى اذا انفصل المشروط منه وهو ثلاثة قروء في قوله تعالى [illegible] ثلاثة قروء حلت للازواج

مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان
يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا
يدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق
اللام بمحذوف اي لانه لا يمكن جعل اللام للتاقيت للاجماع على ان الطلاق في حال الحيض
منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام اي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن اي
متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيد
هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) اي لم توطأ وهذا
قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرءا سواء وطئ في
ذلك الطهر ام لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعي اه (قوله
رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق
لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) اي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اه
قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها اي ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت
المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب وظاهر النظم ان المأمور بالاحصاء الازواج
وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع
الى الازواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج
يحصي ليراجع وينفق او يقطع ويسكن او يخرج ويلحق بنسبه او يقطع وهذه كلها امور مشتركة
بينه وبين المرأة اه كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين
اشارة الى ان الزوج لو اذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى
فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
ولتأكيد النهي ببيان ان كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كانها املاكهن اه خطيب
وابو السعود وهذا كله عند عدم العذر اما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق
نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب اذ لو خرجت من غير عذر فانها تعصي ولا تنقض
عدتها اه قرطبي (قوله الا ان يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن
اي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة
مبينة وان مع الفعل في تاويل مصدر اي الا اتيانا يعني آتيات او ذوات اتيان بفاحشة
اه زاده وفي الخطيب وقوله تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى
الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة
ان تبذو وعلى اهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود زاد

لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم
بذلك رواه الشيخان (واحصوا
العدة) احفظوها لتراجعوا قبل
فراغها (واتقوا الله ربكم) اطيعوه
في امره ونهيه (لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن) منها
حتى تنقضي عدتهن (الا ان
يأتين بفاحشة) زنا

بالفاحشة بينة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة
النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثاني
للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة اهـ (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان
(قوله وتلك المذكورات) أي من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هي الامور المانعة
من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اهـ زاده (قوله فقد
ظلم نفسه) أي بان عرضها للعقاب اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود فقد ظلم نفسه
أي أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدرى لعل الله الخ فانه استئناف
مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه عما فعله
بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه
ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالدنيوي
لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدرى خطاب للمتعدي
بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود
الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدرى أيها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك
بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة و
بالاعراض عنها اقبالا اهـ (قوله لا تدرى) أي يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل في
اللفظ فجملتها في محل نصب سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا والمقصود من الكلام التحريض
على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهي عن الثلاث اهـ خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة
لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اهـ سمين (قوله لعل الله يحدث
بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة والندامة
على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة
من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على
الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة
اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل أمر الرجعة اهـ زاده (قوله
مراجعة) بان يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة
الطلاق الى الندم عليه اهـ خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أي فالكلام من
مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اهـ شهاب (قوله
فأمسكوهن بمعروف) أي بحسن عشرة وانفاق مناسب اهـ بيضاوي (قوله ولا تضاروا
هن بالمراجعة) تقرير للمعروف في الشق الاول فمن المعروف في الامساك أن يراجعها
لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد أن يمسكها
لاجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثاني
وعبارة الخطيب فامسكوهن بمعروف أي حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر
لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف
أي بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من

(مبينة) بفتح الياء وكسرها أي
بينت أو بينة (زنا فيخرجن لاقامة
الحد عليهن (وتلك) المذكورات
(حدود الله ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه لا تدرى
لعل الله يحدث بعد ذلك
أمرا) مراجعة فيما
اذا كان واحدة أو ثنتين
(فاذا بلغن أجلهن) قاربن
انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف)
من غير ضرار (أو فارقوهن
بمعروف) اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن ولا تضاروهن
بالمراجعة

ولدها مثلاً أو منه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد تضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اهـ (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوي عدل أي صاحبي عدل أي عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اهـ شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أي لوجه الله لا للمشهود عليه أو له حتى يكون رياء والخطاب في وأشهدوا للازواج وفي أقيموا الشهود أي أقيموا أيها الشهود أي أدوا الشهادة التي تحملتموها وانما حث على اداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدي الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذي يؤدي عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اهـ خطيب (قوله أو الفراق) أي الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوي عدل منكم أي على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين انه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث اهـ وقوله واجب في الرجعة هذا على قول ضعيف في مذهب الشافعي ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أي المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أي يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ اذ لم ينتفع به اهـ خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله مخرجا في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اهـ بيضاوي وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروي انه

(وأشهدوا ذوي عدل منكم) على الرجعة أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه أو له (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله

جاءه فقد أصاب ابن من نعمه وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم فمر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اهـ والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فلا تترك تعاطيها اتكالا على الله خشية حنثه وعلم مرجعه لأن فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب الاسباب على المسببات اهـ خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بانه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتقي يوسع له في الرزق بل دلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهو أمر مطرد في الاتقياء اهـ من الكرخي (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفايته ولم يرد الدنيا لأن المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اهـ قرطبي (قوله ان الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه بنفاذه سواء حصل توكل أم لا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا اهـ خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل استفاد الأجر وخفف عنه الألم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشاغله سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقد انها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اهـ خطيب (قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست فنزلت اهـ خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اهـ شيخنا وفي الشهاب قالوا ان اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا انها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اهـ (قوله شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكنه الواقع في نفس الامر ان السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اهـ شيخنا وفي الكرخي

(ومن يتوكل على الله) في أموره (فهو حسبه) كافيه (إن الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة بالإضافة (قد جعل الله لكل شيء) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم إن ارتبتم) شككتم في عدتهن

قوله

قوله شككتم فى عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وحيضن ام لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء فى سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقى الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللائى لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السمين قوله واللائى لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدره جملة كالاول أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى أن يقدر مفرد أى فكذلك أو مثلهن ولو قيل انه معطوف على اللائى يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائى لم يحضن معطوف على قوله واللائى يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أى أو لانهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أى مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة وقوله فى غير المتوفى عنهن الخ أى فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثانى وهو خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفى المختار الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أى ما لم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا فى آية البقرة عمومه بدلى لا يصلح لجميع الافراد فى حال واحد لانه جمع منكر فى سياق الاثبات وأما وأولات الاحمال فعمومه شمولى لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقدمها على ذلك تخصيص وتقديم تلك بناء لو عمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أنزله أى بينه ووضحه اه (قوله اسكنوهن) قال الرازى اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل اسكنوهن اه خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والافكل مفارقة يجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا يجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثانى انها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب

شككتم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما فى آية البقرة يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الاحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) فى الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور فى العدة (أمر الله) حكمه (أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن) أى المطلقات (من حيث سكنتم) أى بعض مساكنكم

(قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفي المختار وجد في المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أي استغنى اه (قوله بإعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان فالأولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لا ما دونها) أي لا المساكن التي دونها أي دون أمكنة سعتكم والمراد دونها في الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها أو نفاستها فهي دون ما في وسع الإنسان في الطاقة أي أن طاقته لها أقل من طاقته لما في وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكتفيه ما دون اللائق بها بل لا بد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه أنه فرض الكلام في المطلقات والافتداء إنما يكون في الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فإنها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لأجل أن تفتدي نفسها منه اه (قوله وإن كن أولات حمل) أي وإن كن أي المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله أيضا وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث تؤيده اه بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وأنه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب في ماله إذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الأولى كما في الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فإن أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض في المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وأتمروا) أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أي أجرة معلومة (قوله وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للأم على المعاسرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للأم الخ لأنه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أي سيقضى وأنت ملوم كذا بينه في الكشاف وفي الانتصاف لأن المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يمتن به لا سيما على الولد بخلاف ما يبذل من الأب فإنه مال يمتن به عادة فإن قلت المذكور المعاسرة وهي فعل الأب والأم فكيف تخص الأم بالذكر في الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الأم مصرح بها والأب مرموز إليه لأن معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الأب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للأم كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم في الإرضاع الخ) عبارة الخازن وإن تعاسرتم أي في حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطي المرأة أجرة رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه بل يستأجر الأب للصبي مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى اه (قوله فسترضع له أخرى) الخ

(من وجدكم) أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سعتكم لا ما دونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الإرضاع (وأتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع (وإن تعاسرتم) تضايقتم في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله (فسترضع له) للأب (أخرى) ولا تكره الأم على إرضاعه

هو خبر بمعنى الامر والضمير في له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر انه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أى اللاتى لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلام وان كان حكم الزوجيات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفى الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أى ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضى النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعى محددة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارس فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج فى العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدى الى الخصومة لان الزوج يدعى انها تطلب فوق كفايتها وهى تزعم انها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم فى نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتى استؤجرت بالنفقة لا ببدل معين من الاجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أى قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا اغنى الناس وصدق الآية دائم غير انه فى الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله كائن) مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله عتت خبر وقوله هى كاف الجر هى مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعنى أهلها) أى يعنى بلفظ القرية أهلها أى فهو مستعمل فى أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال والضمير فى قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى انه جئ بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضى وان لم يجئ تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لابد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب فى العاجل وعلى هذا فجئ حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو فى الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا اه كرخى (قوله حسابا شديدا) أى بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوى (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا

(لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكأين) هى كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (من قرية) أى وكثير من القرى (عتت) عصت يعنى أهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا وهلاكا

أي شديداً قبيحاً اهـ وفي المختار فظع الأمر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز
المقدار وكذا أفظع الأمر فهو مفظع وأفظع الشيء واستفظعه وجده فظيعاً اهـ (قوله
تكريراً للوعيد) أي المذكور في الجمل الأربع المتقدمة وهي قوله فكأين الخ وقوله أعد الله لهم
عذاباً شديداً فمفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الأربع وإنما أعيد توكيداً اهـ شيخنا (قوله
أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه
أحدها وإليه ذهب الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لأنه ينحل
لحرف مصدري وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولاً كقوله تعالى أو إطعام في يوم ذي مسغبة
يتيماً الثاني أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف
من الأول تقديره أنزل ذا ذكر رسولاً الرابع كذلك إلا أن رسولاً نعت لذلك المحذوف
الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكراً ذا رسول السادس أن يكون
رسولاً نعتاً للذكر على حذف مضاف أي ذكراً ذا رسول فذا رسول نعت للذكر السابع
أن يكون رسولاً بمعنى رسالة فيكون رسولاً بدلاً صريحاً من غير تأويل أو بياناً عند
من يرى جريانه في النكرات كالفارسي إلا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لأن الرسالة لا تتلو
إلا بمجاز الثامن أن يكون رسولاً منصوباً بفعل مقدر أي أرسل رسولاً لدلالة ما تقدم
عليه التاسع أن يكون منصوباً على الإغراء أي اتبعوا والزموا رسولاً هذه صفته واختلف الناس
في رسولاً هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشري هو جبريل
أبدل من ذكراً لأنه وصف بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله
منه اهـ (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولاً وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في
قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أي بينها الله ومعنى المكسور بينة أي هي
بينة في نفسها اهـ شيخنا (قوله ليخرج) متعلق إما بأنزل فالضمير في يخرج راجع لله وإما
بيتلو فالضمير في يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر
والرسول هو الوجه الأول تأمل اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية وعليها
ففي الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم اهـ (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من
بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففي هذه العبارة مراعاة
اللفظ أولاً ثم المعنى ثانياً ثم اللفظ ثالثاً اهـ شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال
من الضمير في خالدين فتكون متداخلة اهـ سمين (قوله قد أحسن الله له رزقاً) أي عظيماً عجيباً
فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية
لا نقصان فيه تتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه
كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الأحوال ما يشتغل بها من غير نقصان
ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اهـ خطيب (قوله ومن الأرض) بيان لمثلهن
مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفي السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه
وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشري والثاني أنه منصوب بمقدر
بعد الواو أي وخلق مثلهن من الأرض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد

أعد الله لهم عذاباً شديداً) تكرير للوعيد (فاتقوا الله يا أولي الألباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى أو بيان له (قد أنزل الله إليكم ذكراً) هو القرآن (رسولاً) أي محمداً صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وأرسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجيء الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذي كانوا عليه (إلى النور) الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله) وفي قراءة بالنون (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)

وقيل

وقيل في بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية
مثلهن بالرفع على الابتداء وللجار قبله خبره اهـ (قوله يعني سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن
الارض مثلهن أي سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأما الارضون فقال الجمهور انها سبع أرضين طباقا بعضها فوق
بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل أرض سكان من خلق
الله وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف
السموات قال القرطبي والاول أصح لان الاخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن
مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل
سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك
وما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك
ثم قال الماوردي وعلى انها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا تلزم
من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء
واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم
ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثاني انهم لا يشاهدون
السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض
كرية وحكى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق
بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من أهل الارض
وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم
منهم وصول الى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم
لان فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة
الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مأمورا
وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض
وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء
وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع
سموات وسبع أرضين اهـ بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والارضين
عند الجمهور أو على السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اهـ سمين (قوله
ينزل بجبريل الخ) قال القاري لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غايته من فسر الامر
بالوحي قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الارض العليا التي هي أولاها وبين السماء
السابعة التي هي أعلاها اهـ وهذا التوقف من القاري مبني على أن المراد بالوحي وحي
التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحي التصرف في الكائنات وعبارة
الخطيب والاكثرون على أن الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى
بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها
فيجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض من أرضه وسماء

يعني بسبع أرضين (يتنزل الأمر) الوحي (بينهن) بين السموات والارض ينزل بجبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة

من سماء يخلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماء بن أرض وأمر وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح والسحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شيء) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وبهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله في الازل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كاكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له أكلت نحله العرفط حتى

(لتعلموا) متعلق بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)

سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها النبي

صارفيه أى فى العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل على فسأقول له ذلك وقولى أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى ففى هذه الرواية ان التى شرب عندها النبى العسل هى حفصة وفى رواية أخرى ان التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة وفى البيضاوى وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه للنبى صلى الله عليه وسلم على أن ما قصده هنا لم يكن على ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لانه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين فى سبب النزول وحاصله ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال أليست هى جاريتى قد أحلها الله لى وهى حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حينئذ قلت) متعلق بقوله تحرم على انه ظرف له اه شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أى فهذا لا ينبغى منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى اليك من ربك اه خطيب (قوله أى رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة والاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا أو حرم بها المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى (قوله لكم) أى أنت وأمتك وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهو نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبيه على انه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو

بانت تعزى دلوها تنزعا وأصله تحللت كتكرمة وادغمت وانتصابها على المفعول به اهـ سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد وتحلة الكفارة وقيل التحلة الكفارة أى انها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اهـ كرخى (قوله ومن الايمان) أى ايمان الطلاق تحريم الامة أى بقوله أنت حرام على أو حرمتك فيجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعى ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اهـ كرخى وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت على حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع المنوى لان كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا ومرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لان الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قال ذلك لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قصة مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هى على حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم أى أوجب عليكم كفارة كفارة ايمانكم ولو حرم غيرهما كأن قال هذا الثوب حرام على فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفى القرطبى اختلف العلماء فى الرجل يقول لزوجته أنت على حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اهـ (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أى وكفارة اليمين فى هذه الصورة انما أمر بها الامة والاول أصح وان المراد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الامة تقتدى به فى ذلك اهـ قرطبى (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) فى هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف أن يزنى فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع انه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أى حديثا ليس من شأن الرسالة والاعلام به ولم يخص به ولا أسر اهـ خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر اليها أيضا ان أباها عمر أباك أى أبا بكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله فى طلب رضاها اهـ خطيب وفى البيضاوى حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو ان الخلافة بعده لابى بكر وعمر اهـ (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين الى الاول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اهـ سمين (قوله طلعه عليها الخ) أى فهو باجتهاد منها فهى ماجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز فى عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما فى جمع الجوامع اهـ شيخنا (قوله أطلعه عليه) أى على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى على عادته فى مناصحته واعلامه بما يقع فى غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت عليه ان

تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له والله مولاكم ناصركم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه هى حفصة حديثا هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه فلما نبأت به عائشة ظنا منها ان لا حرج فى ذلك واظهره الله اطلعه عليه

كان حرام اهـ خطيب (قوله على المنبأ به) فيه تسمح لأن المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اهـ وهي أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية والعسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسر إليها كما تقدم م وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفاً من أن ينتشر في الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسداً وقرأ الجمهور عرّف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار إليه الشارح أي عرّفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقي فهذا على حد ما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اهـ من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اهـ (قوله تكرماً منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اهـ خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي إني أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي المخبرة اهـ خطيب (قوله مالت إلى تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده فسرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أي إن تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اهـ شيخنا (قوله ولم يعبر به) أي بأن يقول قلباكما وقوله فيما هو أي في تركيب إضافي وهو مجموع المضاف والمضاف إليه فهما كالشيء الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اهـ (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فإن الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصراً ولا معيناً فإن الله الخ اهـ شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الإمام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب الحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعاً بالواو والنون وحذفت النون للإضافة وكتب دون واو اعتباراً باللفظ لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية إلى غير ذلك اهـ (قوله معطوف على محل اسم إن) أي قبل دخول الناسخ وهذا إجازة البعض دون البعض قوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منهما اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعنيين مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اهـ (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصر الله به اهـ

لحفصة على المنبأ به (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرماً منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) أي الله (إن تتوبا) أي حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما) مالت إلى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيين فيما هو كالكلمة الواحدة (وإن تظاهرا) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أي النبي فيما يكرهه (فإن الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه

بيضاوى أى لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فى افادة
التفاوت الرتبى ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بان
نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله
يتضمن تعظيم نصرته تعالى اليه أشار بقوله من جملة ما ينصره الله اهـ شهاب (قوله
والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبره قد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار اليه بقوله
ظهراء أعوان فعيلا يستوى فيه الواحد وغيره كما مر فى قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد انما
عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هى النصرة فى الحقيقة
وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب
المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما فى يوم بدر وحنين قال الله
تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اهـ كرخى
وفى القرطبى معنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال
أبو على قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اهـ (قوله عسى ربه ان
طلقكن الخ) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرها اليه غضب صلى الله
عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة عليهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما
مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر انك
دخلت فى ست وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم
بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هى قوله تعالى
يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر ان
النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس انه طلقهن أتاه وقال له يا رسول
الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل
وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولى
الذى أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية
واستأذن عمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب
المسجد فنادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أمر هذا ما على المرأة أن تطلق
ثم اذا طلقت أن يبينن له بها لم يكون ابدال خير منها قال تعالى مخبرا لهن من مخالفته
صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اهـ من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن)
تعليق تطليق الكل لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روى انه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك
الا فضلا وشرفا لان الله أمره أن يراجعها لانها صوامة قوامة اهـ خطيب قال السمين بمقتضى الآية
انما هو تطليق الكل فلا ينافى انه طلق واحدة وانها لم تبدل لأن التبديل انما هو للكل
وانما هو مرتب على تطليق الكل اهـ شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان
(قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض
نساء خيرا منهن لانهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان
غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة لهن خيرا أو ان هذا على سبيل الفرض

(والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله (ظهير) ظهراء أعوان له فى نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) أى طلق النبى أزواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى

أو هو عام في الدنيا والآخرة فلا ينتقض وجود من هو خير منهن مطلقا اهـ خطيب وفي الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اهـ (قوله والجملة جواب الشرط) أي أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة إلى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة إذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع إلا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اهـ وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اهـ (قوله مسلمات الخ) أما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أي راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات أي متذللات اهـ خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول قال ابن عباس والثاني قال الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في امساكه إلى أن يجيء وقت افطاره وأصل السياحة الجولان في الأرض اهـ خطيب (قوله ثيبات وأبكارا) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لأنه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت وأعلا الإعلال المشهور اهـ سمين وفي القرطبي وإنما سميت الثيب ثيبا لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها وقيل لأنها ثابت إلى بيت أبويها وهذا أصح لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوجها وأما البكر فهي العذراء سميت بكرا لأنها على أول حالتها التي خلقت بها اهـ فإن قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا

والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر ملاعبة وملاعبة غالبا اهـ كرخي (قوله قوا أنفسكم) أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي وفعل الطاعات وقوله وأهليكم أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اهـ خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أي بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اهـ شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لأن الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا على المجزوم بيانه أن أصله اوقيوا كاضربوا فحذفت فاء الكلمة وهي الواو والتي هي فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها لتحرك ما بعدها فبقي قيوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اهـ سمين (قوله وقودها) أي ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أي حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اهـ

والجملة جواب الشرط ولم يقع
التبديل لعدم وقوع الشرط
(مسلمات) مقرات بالإسلام
(مؤمنات) مخلصات (قانتات)
مطيعات (تائبات عابدات
سائحات) صائمات أو مهاجرات
(ثيبات وأبكارا * يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم)
بالحمل على طاعة الله (نارا
وقودها الناس) الكفار
(والحجارة) كأصنامهم
منها يعني أنها مفرطة الحرارة
تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا
تتقد بالحطب ونحوه

شيخنا (قوله عليها ملائكة) أي تلي أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اهـ أبو السعود
(قوله من غلظ القلب) أي قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الأقوال كما قيل وعبارة
القرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا خلقوا من الغضب
وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الأبدان
وقيل غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوي عليه
يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن
عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع
بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب
اهـ (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفي السمين قوله ما أمرهم
يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي أمرهموه والأصل ما أمرهم به لا يقال
كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لأنه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف
إلا منصوبا وأن تكون مصدرية وتكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا
يعصون أمره اهـ (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمرون به اهـ (قوله تأكيد)
أي لأن مفاد الجملة الثانية هو مفاد الأولى وقال الزمخشري فإن قلت أليست الجملتان
في معنى واحد قلت لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم
يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله
فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وبسط بهذا البيضاوي اهـ خطيب (قوله
والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين في قوله
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل
الجواب أن الإيمان يأتون عن الارتداد المؤدي للنار المعدة للكافرين وأيضا خطاب
للمنافقين وهم من جملة الكافرين اهـ خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أي يقال لهم يا أيها
الذين كفروا الخ فهو مقول لقول محذوف تقديره بدلالة الحال عليه أي يقال لهم ذلك
عند إدخال الملائكة إياهم النار حسبما أمروا به اهـ أبو السعود (قوله أي لأنه لا ينفعكم)
أي لأنه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الأمر إلى ما صار
اهـ خطيب (قوله أي جزاءه) أشار به إلى تقدير مضاف في قوله ما كنتم تعملون اهـ
شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) على الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث
إسنادها للنصح إلى التوبة مجازا وإنما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر
كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل
من القراءتين اهـ شيخنا وفي السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة أسند النصح
إليها مجازا وهي من نصح الثوب أي خاطه فكأن التائب يرقع بها ما خرقته المعصية وقيل من
قولهم عسل ناصح أي خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح
نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفي انتصابه أوجه أحدها أنه

(عليها ملائكة) خزنتها عدتهم
تسعة عشر كما سيأتي في المدثر
(غلاظ) من غلظ القلب (شداد)
في البطش (لا يعصون الله ما
أمرهم) بدل من الجلالة (ويفعلون
ما يؤمرون) تأكيد والآية
تخويف للمؤمنين عن الارتداد
وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم
دون قلوبهم (يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم)
يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار أي لأنه لا ينفعكم (إنما
تجزون ما كنتم تعملون) أي
جزاءه (يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا)
بفتح النون وضمها صادقة

مفعول له أى لأجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى انه مصدر مؤكد لفعل محذوف
أى ينصحهم نصحا الثالث انه صفة لها اما على المبالغة على انها نفس المصدر أو على حذف
مضاف أى ذات نصوح اهـ (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) أشار الى أن وصف التوبة بالنصح
مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد
قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره فى تفسيرها هو أحد
ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا المتقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ من قوله هى أن
لا يحتاج بعدها الى توبة أخرى اهـ كرخى وعبارة الخطيب (تنبيه) أمرهم بالتوبة وهى
فرض على الاعيان فى كل الاحوال فى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ
التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى
أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان
ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن
سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك وتستعد لنظرك وعن
السدى لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس
مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء
الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ
الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن تقلع
عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت
هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق
بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت
المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو
منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة
على الفور ولا يجوز تأخيرها ويجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما
تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى انى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين
مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة عبده من
أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة وعن أبى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر وعن على انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال
يا هذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء
على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم
على أن لا تعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة

بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه

انطاعا كما أذاقتها حلاوة المعاصي عن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اهـ بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقدم أشار الى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترجٍّ في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد انه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد ليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اهـ سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان اهـ سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم وتسبق بأيمانهم أي عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتقييد بالأمام والأيمان لا ينفي أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لأنهم إما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وإما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره في إبهامه اهـ من الدر وللسيوطي اهـ من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أي سبب قول المؤمنين ما ذكر أنهم يرون المنافقين ينفتح لهم نور في نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اهـ شيخنا فالمراد باتمام ابقاؤه ودوامه وفي الكرخي قوله الى الجنة أي يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين والطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون ام من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أم وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بأعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اهـ وأنت خبير بأنه جاء في الحديث ما يخالف قوله وليست الدار دار تقرب فقد روى الامام أحمد بن حنبل والترمذي وأبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اهـ (قوله واغلظ عليهم) أي شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظ مثلثة والغلظة

عسى ربكم ترجية تقع أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات بساتين تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله بادخال النار النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم أمامهم ويكون بأيمانهم يقولون مستأنف ربنا أتمم لنا نورنا الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم واغفر لنا ربنا انك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير هي

بالكسر

بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب وأغلظ له في القول خشن اهـ وقوله بالانتهار أي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره كانتهره اهـ وقوله المقت أي البغض ففي القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اهـ (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لهما مثلا وبدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ اهـ خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اهـ وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وفوق وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن إيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الأول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لهما أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي حالا مشابها لحال هؤلاء الحربيات لحالهما الداعية إلى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما الحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الإيمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت إليه خيانتهما اهـ (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وأمثالها بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اهـ خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم تؤت بضميرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الإضافة الشريفة اهـ سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه عادة إلا صلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اهـ (قوله فخانتاهما في الدين) أي لا في الزنا فقد ورد عن ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط اهـ خطيب وقوله إذ كفرتا تعليل اهـ (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اهـ من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيئا) أي من الإغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تقدم عبارة الكرخي ونصه الحاصل أن معنى الآية لم ينفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجيتهما لما عصتا من عذاب الله شيئا تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اهـ (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند دخولهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اهـ (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضرهم مع الإيمان وقوله قالت ظرف لمثل المحذوف وقوله أي مثلها حين قالت الخ اهـ

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهارا بالتدخين فلم يغنيا أي نوح ولوط عنهما من الله من عذابه شيئا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين من كفار قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون

خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أي لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا نفعه إيمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة إذا لقيت ضراتك فاقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري أنه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اهـ خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل إنها إسرائيلية وإنها عمة موسى وقيل إنها بنت عم فرعون وإنها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه اهـ زرقاني على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أي دق لها أربعة أوتاد في الأرض وشبحها فيها كل عضو بحبل اهـ خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفي القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اهـ (قوله واستقبل بها الشمس) أي جعلها في مقابلتها اهـ (قوله إذ قالت الخ) ظرف لمثلا اهـ (قوله ابن لي عندك) أي قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين اهـ بيضاوي وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفي الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للإشارة إلى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لأن ما عند الله خير اهـ شهاب (قوله فرأته) أي البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفي الخطيب وعمله فلا تسلطه علي بما يضرني عندك في الآخرة أو لا أعمل بشيء من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعة اهـ (قوله عطف على امرأت فرعون) أي فهي من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اهـ شيخنا (قوله حفظته) أي من الرجال فلم يصل إليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اهـ من الخطيب (قوله أي جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ يشير به إلى أن الإسناد في نفخنا مجازي أي فأسند إلى الله من حيث إنه الخالق والموجد وقوله في جيب درعها أي طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الإسناد وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل إلى فرجها أي بواسطة كونه في جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى أي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة على ما تقدم للشارح في سورة مريم اهـ شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صار بها حيا فوصلت إلى فرجها بواسطة

آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها
فرعون بأن أوتد يديها ورجليها
وألقى على صدرها رحى عظيمة
واستقبل بها الشمس فكانت إذا
تفرق عنها من وكل بها ظللتها
الملائكة (إذ قالت) في حال
التعذيب (رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة) فكشف لها فرأته
فسهل عليها التعذيب (ونجني
من فرعون وعمله) وتعذيبه
(ونجني من القوم الظالمين)
أهل دينه فقبض الله روحها
وقال ابن كيسان رفعت إلى الجنة
حية فهي تأكل وتشرب (و)
(مريم) عطف على امرأة فرعون
(ابنة عمران التي أحصنت
فرجها) حفظته (فنفخنا فيه
من روحنا) أي جبريل حيث
نفخ في جيب درعها

بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين (سورة الملك مكية ثلاثون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذى بيده) فى تصرفه (الملك) السلطان والقدرة

نفخ جبريل فمعنى من روحنا نفخنا فيه روحا هو بعض ... الذى ... بالنفى عام واضافة الارواح الى الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفى القرطبى ومعنى فنفخنا فيه أى ... جبريل ينفخ فى جيبها من روحنا أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقه وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح لا الهواء الحاصل به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ فى جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أى فوصل اليه فحملته بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أى على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اه (قوله وكانت من القانتين) يجوز فى من وجهان أحدهما انها لابتداء الغاية والثانى انها للتبعيض فعلى الاول لا يلزم التغليب فى الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم أى الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثانى يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين فى مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفى البيضاوى والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانها من أعقاب هارون أخى موسى اه خازن وخطيب

(سورة الملك)

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى فى التوراة المانعة لانها تقى وتنجى من عذاب القبر وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها فى القبر وروى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن عبد الله ابن مسعود قال اذا وضع الميت فى قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بى سورة الملك ثم قال هى المانعة من عذاب الله وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملك فى قلب كل مؤمن اه قرطبى (قوله عن صفات المحدثين) أى عن ان يكون جسما أو فى مكان أو غير ذلك مما يأتى ايضاحه فى سورة الاخلاص اه كرخى (قوله السلطان) أى الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخى وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أى الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أى بيده أى قدرته سائر الكائنات بمعنى انه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤول الى ان يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب

تبارك أى تعاظم بالذات عن كل ما سواه [illegible] الافعال [illegible] اليمن والبركة . مثل دام فهو الدائم الذى لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذى بيده أى بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أى له الامر والنهى وملك السموات فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيى ويميت ويغنى ويفقر ويعطى ويمنع قال الرازى وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهى والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة وتمام قدرته لانها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة او شبها اهـ (قوله وهو على كل شئ قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور ودقائقها اهـ ابو السعود وفى الكرخى قوله وهو على كل شئ قدير لما اقترن الشئ بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذى يدخل تحت القدرة دون غيره وفى كلامه اشارة الى ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام فى الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك فى ملكهم لا يتصرف فيها غيرهم حقيقة ولهذا اقحم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم أن تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما يشاهد فى تصرف الملاك المجازى فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها اهـ (قوله الذى خلق الموت الخ) شروع فى تفاصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اهـ ابو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبى ومقاتل ان الموت والحياة جسمان والموت فى هيئة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها الا حيى ولا تطأ على شئ الا حيى وهى التى اخذ السامرى من أثرها ترابا فالقاه على العجل فحيى اهـ خطيب (قوله خلق الموت فى الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله فى الآخرة وهى حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله او هما فى الدنيا أى فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يرد عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهى ما به الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أى صفة يحصل بها الاحساس أى صفة وجودية تقتضى الحس والحركة وقوله والموت ضدها أى على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة وقوله أو عدمها أى عدم للحياة اعم من ان يكون سابقا عليها او متأخرا عنها وقوله قولان أى فى تعريف الموت جاريان على كل من القولين فى تفسير الحياة اهـ شيخنا (قوله والخلق على الثانى) أى على القول الثانى فى تفسير الموت

(وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت) فى الآخرة (والحياة) فى الدنيا او هما فى الدنيا فالنطفة بعرض (وهما فى الدنيا وهما بالاحساس) بعد الحياة وهى صفتها او عدمها قولان والموت ضدها او عدمها والخلق على الثانى بمعنى التقدير

وهو انه عدم الحياة وقوله يعني القدير أي هو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالقدير تعلق الارادة الازلي وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا انه اراده وعلمه في الازل اى واما على الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه امر وجودي يحتاج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أي يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والا فعلمه محيط بكل شئ وقوله ايكم احسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال ابو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بافعال القلوب لما فيه اى فى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك اجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم يختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضي عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية او تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه او يهينه اه (قوله ليختبركم في الحياة) اشار الى ان اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هي محل الاختيار والتكليف واما الموت فلا اختيار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله ايكم احسن عملا) اى من جهة العمل اى عمله احسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا احسن عملا احسنكم عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وقال السدي ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن استعدادا واشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء التجربة والامتحان حتى يعلم انه يطيع او يعصي وذلك في حق الله تعالى محال لانه العالم بجميع الاشياء —— أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذي خلق سبع سموات) نعت العزيز الغفور او بيان له او بدل منه وانه في محل رفع خبر مبتدأ محذوف او نصب على المدح اه ابو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر اى نحاس اصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب او جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه ابو السعود او مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة او انه منصوب بفعل مقدر اى طبقت طباقا من قولهم طابق النعل اى جعله طبقة فوق اخرى روى عن ابن عباس طباقا اى بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك وقال غيره لا تكون كذلك

(ليبلوكم) ليختبركم في الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) في انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذي خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض

الا ان تكون الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك باخته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة انها كذلك وليس فى الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس فى اللغة ما يدل عليه المعنى وفى المصباح كغيره وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى فى خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أ و لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفى اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أ و لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبالف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشئ تفاوتا بضم الواو وفتحها و كسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزاء يفوت فى الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشرى وظاهر هذا انها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما يعرف فى خبر المبتدأ وفى الصلة على خلاف فيها وتفصيل وقال الشيخ الظاهر انه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى فى خلق الرحمن السموات أ و كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشحا للاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التسبب حيث اخبره أولا بانه لا تفاوت فى خلق الله ثم قيل فارجع البصر أى لتتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفى البيضاوى فارجع البصر أى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أى اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها فى سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز ان تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أى فارجع البصر فانظر هل ترى وان يكون فارجع البصر مضمنا معنى

من غير مماسة (ما ترى فى خلق الرحمن) لهن ولا لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) أعده الى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق

فانظر

فانظر لأنه بمعناه فتاون هو الحلق وادغم أبو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها
الباقون وهو الحسن في اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اهـ
سمين وفي المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اهـ (قوله
ينقلب) العامة بجزمه على جواب الأمر والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن
يكون حالا مقدرة والثاني أنه على حذف الفاء أي فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو
حسير حال اما من صاحب الأولى واما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون
متداخلة اهـ سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أي خاشعا صاغرا
متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك يقال خسأت الكلب أي أبعدته وطردته وخسأ
الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ
وخسوءا أي سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي قد بلغ الغاية
في الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره
بعد الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أي كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه
ذلك اهـ وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير
ومحسور أيضا وبابه جلس اهـ (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع في ذكر دلائل
أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اهـ خطيب (قوله القربى الى الارض) صيغة
تفضيل أي التي هي أقرب الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي
أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة في الكرسي لأن تزيينها بها من حيث
ما يظهر لنا وفي البيضاوي ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات
فوقها اذ التزيين باظهارها فيها اهـ (قوله بنجوم) أي ففي الكلام استعارة تصريحية
لا حقيقة المصابيح التي هي السرج اهـ شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو
مصدر والمراد به المفعول أي ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أي أمورا يرجم
بها اهـ شيخنا وفي السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الأصل أطلق على المرجوم
به كضرب الأمير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم
وجمع المصدر باعتبار أنواعه اهـ (قوله بأن ينفصل الخ) جواب عن سؤال
وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها
رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه
ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى
بها الشيطان والكوكب باق بحاله ومثله كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على
حالها اهـ (قوله أو يخبله) أي يفسد عقله وفي المختار الخبل بسكون الباء الفساد
وبفتحها الجنون يقال به خبل أي شيء من الأرض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا
واختبله اذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اهـ (قوله لا أن الكوكب يزول
عن مكانه) أي فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أي جعلنا شهبها
دليله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة

من تفاوت فارجع البصر هل ترى فيه من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا وهو حسير منقطع عن رؤية خلل ولقد زينا السماء الدنيا القربى الى الارض بمصابيح بنجوم وجعلناها رجوما مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه

السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم
له اه (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الإحراق
بالشهب فى الدنيا اه بيضاوى (قوله للذين كفروا) أى من الشياطين والإنس
والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله إذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا
والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لأنه فى الأصل صفته
ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لأهلها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء
فى لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر فى تفور وقوله كلما معمول لسألهم
والجملة استئناف اه من أبى السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبى
سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها تشهق
إليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف وقيل الشهيق من الكفار
عند إلقائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أى تقرب وقوله وقرئ تتميز أى شاذا
(قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به إلى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب
سيدها وخالقها وتأتى يوم القيامة تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك
يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة
جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم إلا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره
فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الأرض وما عليها من الجبال ويصعد بها
فى الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أى سأل الفوج والجمع باعتبار
معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفى المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج
وفئوج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى سألوهم جواب
هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم اه (قوله قالوا بلى
الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفاد به تأكيدا إذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى
ولكنهم صرحوا بالمفاد ببلى تحسرا وزيادة ندم فى تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا
الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أى جاء كل أمة نذير أو أن هذا من كلام
الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج إلى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أى
فتسبب عن مجيئه أنا كذبناه فى كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا فى حق ما تلاه علينا
من الآيات إفراطا فى التكذيب ما نزل الله على أحد من شىء من الأشياء فضلا عن تنزيل
الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله إلا فى ضلال كبير) أى بعيد عن الحق وقوله يحتمل
أى قوله إن أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله إن أنتم إلا فى ضلال كبير
أى فى الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذى
استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) إلى زيادة
فى توبيخهم اه خطيب وقوله ما كنا فى أصحاب السعير أى فى عدادهم وهم الشياطين
اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به
أى ألزمهم الله سحقا والثانى أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله

وأعتدنا لهم عذاب السعير النار الموقدة
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهى تفور تغلى
تكاد تميز تتقطع وفى قراءة تتميز على الأصل من الغيظ غضبا على الكفار
كلما ألقى فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ
ألم يأتكم نذير رسول ينذركم عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن ما أنتم إلا فى ضلال كبير
يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب
وأن يكون من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا نسمع أى سماع تفهم
أو نعقل أى عقل تفكر ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا
حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم وهو تكذيب النذر فسحقا

سحقا

سحقا فناب للمصدر عن عامله فى الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اهـ سمين وفى المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشئ بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أى بعيد وأسحقه الله أى أبعده اهـ (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله فى غيبتهم عن أعين الناس) أشار به الى ان بالغيب حال من الواو فى يخشون وان الباء بمعنى فى وقوله فيكون أى الخوف علانية أولى أى لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية اولى لان العادة ان الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اهـ شيخنا (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم (قوله بما فيها) أى من الخواطر التى لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أى سرا وهذا استدلال على تساوى السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اهـ شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك انهم كانوا يتكلمون فى شأن النبى بما لا يليق فاخبره جبريل بذلك فاخبرهم النبى به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم اله محمد مجزوم فى جواب الامر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره فى كل منهما فقال الا يعلم السر من خلق السر والمعنى انه اذا كان خالقا للسر الذى هو من جملة مخلوقاته لزم ان يكون عالما به فكيف يدعون انه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشئ لا بد ان يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك أى بما تسرون اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أى فالاستفهام انكارى فمدلول لا نفى لقوله أينتفى الخ فالمقصود نفى عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اهـ أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أى منقادة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اهـ خطيب (قوله سهلة للمشى فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا فى الصيف وتبرد جدا فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها وقوله فامشوا أمر اباحة اهـ شيخنا وقوله فى مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل فى مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اهـ قرطبى (فائدة) حكى قتادة عن أبى الجلد ان الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اهـ خطيب (قوله للجزاء) أى فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اهـ بيضاوى (قوله وادخال ألف بينها) أى بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان فى التحقيق وثنتان فى التسهيل والخامسة فى الابدال وكلها سبعية وقوله ابدالها أى الثانية (قوله من فى السماء) من مفعول به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم انه يقتضى أن البارى تعالى فى مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن فى الظرف والاصل من ثبت واستقر فى السماء أى ثبت واستقر هو أى سلطانه وقدرته أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه مقدورا له تعالى لان العالم العلوى أعجب وأغرب

بسكون الحاء وضمها (لأصحاب السعير) (إن الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافونه فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون أى أينتفى علمه بذلك (وهو اللطيف) فى علمه (الخبير) فيه لا (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا) سهلة للمشى فيها (فامشوا فى مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لأجلكم (وإليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وابدالها ألفا (من فى السماء) سلطانه وقدرته

بالتخويف بما هو أشد من التخويف بغيره اهـ شيخنا (قوله أن يخسف بكم الأرض) أي بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اهـ أبو السعود و قوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي إن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم وتخسفهم إلى أسفل سافلين وتصير فوقهم تمور أي تجيء وتذهب كدوران الرحى على الحب اهـ خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اهـ (قوله أم أمنتم) إضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال إلى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اهـ شيخنا (قوله بدل من من) أي بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اهـ (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك فإن قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعينه إلى آخره قلنا بصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أي إنذاري عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اهـ وهذا يقتضي أن الكلام في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نر من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذيري ونكيري وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون في الحالين اهـ سمين وعلى كل حال فهي محذوفة رسما في خط المصحف الإمام اهـ قرطبي (قوله أي إنه) أي الإنذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اهـ أبو السعود (قوله أي أنه) أي الإنكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا إلى الطير) الواو العاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اهـ أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل فقيه الغيبة والخطاب اهـ خطيب (قوله إلى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اهـ (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أي يضممنها إلى جنوبهن إذا ضربن بها حينا فحينا للاستظهار به للاستعانة على التحرك والطيران اهـ أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فإن قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض

(أن يخسف) بدل من (من) (بكم الأرض فإذا هي تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أمنتم من في السماء أن يرسل) بدل من (من) (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) إنذاري بالعذاب أي أنه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الأمم (فكيف كان نكير) إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أي أنه حق (أولم يروا) ينظروا (إلى الطير فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن (ويقبضن) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات

تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اهـ خطيب (قوله ما يمسكهن إلا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء و الأول أظهر اهـ سمين (قوله انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب و يدبر العجائب اهـ بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اهـ زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أي من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان و يعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل اليهم جميع الخيرات و تدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الأول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية و رد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اهـ خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لأن من استفهامية مبتدأ وبل للاضراب الانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اهـ أبو السعود وفي السمين العامة يشددون الميم على ادغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل لأن بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الأول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اهـ (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اهـ أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اهـ شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي يبتدئها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الأرض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اهـ خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اهـ أبو السعود قال الرازي واللجاج تقحم الأمر مع كثرة الصوارف عنه اهـ خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبيهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم و سقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اهـ أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكب يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اهـ (قوله وخبر من الثانية محذوف) لا حاجة الى هذا لأن قولك أزيد قائم أم عمرو لا احتياج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل نقول هو معطوف

(ما يمسكهن) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إلا الرحمن) بقدرته (إنه بكل شئ بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذي) بدل من هذا (هو جند) أعوان (لكم) صلة الذي (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (إن) ما (الكافرون إلا في غرور) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك) الرحمن (رزقه) أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (في عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (أفمن يمشي مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشي سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى

على وزن عطف المفردات و وصل الجملات ام لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أي أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذي أنشأكم) أي قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم اليوم من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولون في حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أي لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤن الله عز وجل والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم ان قليلا صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وانشأكم بعد ما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أي من فرط عتوهم أي يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أي بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أي باقامة الادلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أي والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما هو تحقيقه في قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية الا ان المقدر هنالك امر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وههنا امر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أي قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا واكثر المفسرين على ان المعنى فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل أي رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان مصدره أزلف ازلافا كاكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفي المختار زلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم وأولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازلافا اه

والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الأرض وإليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (إن كنتم صادقين) فيه (قل إنما العلم) بمجيئه (عند الله وإنما أنا نذير مبين) بين الإنذار (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا

قوله

(قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هي التي بمعنى بئس اهـ خطيب قوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليلا للمساءة بما اهـ أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اهـ (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله انكم لا تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وانكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اهـ شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدعون انه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أى تطلبون وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الاصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بانها من الدعاء فى قراءة العامة اهـ (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار انه آية اهـ شيخنا (قوله قل أرأيتم إن أهلكني الله) أى ما أماتنى ومن معى بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم انها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شىء منهما هنا فكانت الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسميته على التقدير بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكني الله أى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اهـ (قوله كما تقصدون) أى تقصدون نحن فمنه احدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اهـ شيخنا (قوله أى لا مجير لهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اهـ أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى ادعوكم اليه الرحمن الخ اهـ وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اهـ كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) أى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء أى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن اشارة الى أن من استفهامية وهى مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدأ والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اهـ شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله أن أصبح ماؤكم) أى الذى تعتقدونه فى أيديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر أصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اهـ شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اهـ خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء عن

(سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) أى قال الخزنة لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) أنحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض

وكانت ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون (فمن يأتيكم بماء معين) أي جار قاله قتادة والضحاك فلابد لهم أن يقولوا لا يأتينا به إلا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أي نضب اهـ (قوله معين) قال ابن عباس أي ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء إلى العين قبلها فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أي كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثاني أصلية وعلى الأول زائدة اهـ خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أي سواء قرأ في الصلاة أو خارجها اهـ شيخنا (قوله تأتي به الفؤوس والمعاول) في المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ وفي المختار والمعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر والجمع المعاول اهـ (قوله نعوذ بالله من الجراءة) في المصباح وجرؤ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجراءة عليه بالتثقيل بفتح أهو ورجل جريء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة

سورة ن

وتسمى سورة القلم اهـ خطيب (قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسمه على الخرطوم مكي ومن بعد ذلك إلى قوله من الصالحين مدني وباقيها مكي قاله الماوردي اهـ قرطبي (قوله ن) يقرأ بفك الإدغام من واو القلم وبادغامها فيها فهما قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال إنه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أي فهو من المتشابه الذي اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التي فتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذي جعل الله الأرض على ظهره وقيل المراد به الدواة التي يكتب منها وقيل إنه اسم السورة وقيل اسم القرآن وقيل غير ذلك (قوله الذي كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للأقلام التي يكتب بها في الأرض وعبارة الخطيب (تنبيه) في القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والأرض قال تعالى وربك الأكرم الذي علم بالقلم ولأنه ينتفع به كما ينتفع بالنطق قال تعالى خلق الإنسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان في المخاطبة بالكتابة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثاني أن القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال

فمن يأتيكم بماء معين جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ (وما يسطرون) أي الملائكة من الخير والصلاح

الكتب المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس وهو أمر قد فرغ منه
ام (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم
ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اهـ من
القرطبى وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى أى أقسم ولا بالقلم ثم بسطر
الملائكة او بمسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الاجر له
وكونه على دين الاسلام اهـ شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة
ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمجنون
زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اهـ شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أى كما
ذكر فى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اهـ شيخنا (قوله وان
لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه
اهـ شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم ويعلمون يوم القيامة
حين يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك
عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اهـ ابو السعود (قوله بأييكم
المفتون) ترسم ههنا بياءين اهـ خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى
حصل الفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لانه
معلق باداة الاستفهام اهـ شيخنا وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها
ان الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى بحسبك زيد والى
هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا انه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد فى المبتدأ
الا فى بحسبك فقط الثانى ان الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى
فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة
فى أيكم والثالث انه على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش فتكون الباء سببية والرابع ان المفتون مصدر جاء
على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى القول الاول يكون الكلام
تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الاوجه بعده تكون الباء
متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم
مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال ان الكلام انما يتم على
قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أو لا لان قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام
بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق
ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة
الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اهـ (قوله ان ربك الخ)
تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد
والوعيد اهـ ابو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء
للترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع

وما يسطرون) أى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون) مصدر كالمفعول أى الفتون بمعنى الجنون أى أبكم أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وهو عالم بهم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا

ما فصل من أول السورة وهذا فيه للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ تعليل النهي اهـ
أبو السعود (قوله تلين لهم) أي بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله
يلينون لك أي بترك الطعن والموافقة اهـ بيضاوي وعبارة الخازن ودوا لو تدهن
فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل أدهن الرجل في دينه
وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية انهم تمنوا لو تترك بعض
ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم
ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة
اهـ (قوله وهو معطوف الخ) أي فهو في حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيئان ثانيهما متسبب
عن الأول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب
عن سؤال صرح به الزمخشري وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم
فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما انه عطف على تدهن فيكون داخلا
في حيز لو والثاني انه خبر مبتدأ مضمر أي فهم يدهنون وقال الزمخشري فان قلت لم رفع
فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على انه جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق
آخر وهو انه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اهـ (قوله
حقير) أي في الرأي والتمييز اهـ أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أي كثير
العيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان في تفسير
الهماز وقيل الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اهـ خطيب
وفي المختار اللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله
تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اهـ وفيه أيضا
الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة
وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان والمهماز حديدة
تكون في مؤخر خف الرائض اهـ (قوله بنميمة) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أي اسم
جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويحرش بين الناس قال الزمخشري
النميم والنميمة السعاية اهـ وفي المصباح نم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به
ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اهـ
(قوله عن الحقوق) أي الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم
وقوله جاف أي قاسي القلب في السمين والعتل الذي يعتل الناس أي يحملهم ويجرهم الى ما يكرهونه
من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة هو الفاحش
اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتلة وعتنة باللام والنون نقله يعقوب اهـ (قوله بعد
ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي ان هذا الظرف متعلق
بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة
والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كثم
التي للتراخي في الرتبة اهـ شيخنا وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكأنه

(فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب أي مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعي في قريش

فيهم زنمة وهي شئ يكون للمعز في اذنها كالقرط وهي أيضا شئ يقطع من أذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اهـ (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له انه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو ابو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اهـ (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أي تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثماني عشرة سنة أي من ولادته ولما نزلت الآية قال لامه ان محمدا وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فانت منه اهـ شيخنا وفي الخطيب فيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اهـ (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتي الكلام عليه وبينه في سورة المدثر اهـ (قوله بما دل عليه الخ) أي بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لان ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها اهـ شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهي ما سطر أي دون كذبا اهـ شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير لأن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها لان كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اهـ شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة ان ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر وباقي السبعة بالخبر القارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اهـ (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على انفه وفي التعبيـــر بـا

وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أي لأن وهو متعلق بما دل عليه (إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هي (أساطير الأولين) أي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش

عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم انف السباع وغالب ما يستعمل في انف الفيل والخنزير ام شيخنا وفي القاموس الخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ ام وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه اظهر ما فيه واعلاه ام (قوله فخطم انفه) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه اذا اثر في انفه جراحة وقد جرح انف هذا اللعين يوم بدر فبقي اثر الجرح في انفه بقية عمره ام شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى اعطيناهم اموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة المعروف خبرها ام قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذي دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى اكلوا الجيف ام خطيب (قوله كما بلونا اصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف اي بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية او بمعنى الذي واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من اصبح التامة اي داخلين في الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستانفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقوله قمت واصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى وسمي استثناء وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد قاله الزمخشري ام سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء باليمن فرسخان وكان لصاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما اخطاه المنجل من الزرع او القته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا على ان يجذوه قبل الشمس حتى لا ياتي الفقراء الا بعد فراغهم ام من الخطيب قال الزرقاني على المواهب وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسى ابن مريم بزمن يسير ام من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله اذ اقسموا) اذ تعليلية او ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم ام شيخنا (قوله ايضا اذ اقسموا) اي معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه ابوكم قال البقاعي وكانه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما ياتي لم يؤثر شيئا ام خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل اي حان وقت صرامه مثل اركب المهر واحصد الزرع اي حان ركوبه واحصاده ام قرطبي وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب واصرم النخل حان له ان يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع ام (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على المنفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان ابوهم اي القدر الذي كان ابوهم الخ وتقدم بيانه ام شيخنا (قوله والجملة مستانفة)

فخطم انفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا اصحاب الجنة) البستان (اذ اقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستانفة اي وشانهم ذلك

جوّز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعلى الشارح عيبها لأن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا إلا بالواو وإلا فيا ضمار مبتدإ حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اهـ شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الأمر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى إذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل (لأنها) وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الأعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اهـ سمين وفي هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اهـ قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اهـ وقوله أو كالرمال قال الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى هذا التفسير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيئا ولا ينتفع منها بنفع اهـ زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أي بكروا واخرجوا وقت الغدوة وعدّاه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اهـ خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيئا فشيئا وكانت تمرا أو زرعا وعنبا اهـ شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها فما في النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لأنه يفيد إبداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو وتأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول المساكين لأنه أبلغ لأن دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اهـ شيخنا (قوله وغدوا) أي ساروا إليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا إن كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صاروا وقادرين خبرها اهـ شيخنا وقوله على حرد في المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد الغضب قال أبو نصر صاحب الأصمعي هو مخفف وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اهـ وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال

(فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون) (فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فتنادوا مصبحين) (أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن (إن كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن (وغدوا على حرد) منع للفقراء

وقادرين إمّا حال ثانية وإمّا حال من ضمير الحال الاولى والحرد فيه أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد يحرد بالضم حرودا وحردا وحرادا انعزل ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الاصمعي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدّى وقيل اسم قريتهم قاله الازهري وفيهما بعد بعيد وقادرين إمّا من القدرة وهو الظاهر وإمّا من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ما ذكرته اهـ (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي وأمّا في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففي نفس الامر لم يمنعوهم منه اهـ (قوله قالوا إنا لضالون) أي قالوا ذلك ببداهة الرأى قبل التأمل وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين إضرابا إبطاليا لكونهم ضالين اهـ (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم أقل لكم إنّ ما فعلتموه لا ينبغي وإنّ الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اهـ شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه من فعلكم وتتوبون إليه من خبث نيتكم قيل إنهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العقاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاوّل أي ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أي ننزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا اعترافهم بالظلم لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم إنا كنا ظالمين اهـ خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوّز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوّض مثبت لذاته الاقتدار الحول والقوّة وينفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تعظيما وتكريما قال القاضي فسمى الاستثناء تسبيحا لانه تنزيه عن أن يجرى في ملكه ما لا يريده اهـ كرخي (قوله يتلاومون) حال أي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوّفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أي هذا وقت حضورك إلينا ومنادمتك لنا فإنه لا نديم لنا الآن غيرك اهـ خطيب (قوله ظالمين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء اهـ (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم إلى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اهـ شيخنا (قوله إنا إلى ربنا راغبون) أي راجعون وعدى بالى وهو إنما يتعدّى بعن أو بفي لتضمنه معنى الرجوع اهـ أبو السعود (قوله روي أنهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود إنّ القوم أخلصوا

قادرين) عليها في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا إنا لضالون) عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويبدلنا خيرا من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيرا منها

وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الأسود وقال الحسن قول أهل الجنة إنا إلى ربنا راغبون لا أدري أكان إيمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعبا والمعظم يقولون إنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس وزغر كل شيء كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لأنها نزلت بها وبها عين غور مائها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أي أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أي مثل العذاب لهؤلاء) أي مثل الذي بلونا به أصحاب الجنة من إهلاك ما كان عندهم وتعلية القدرة عليه والنقمة بهم اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون إلى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤوسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل إن الحق الذي منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل أنه كان تطوعا والأول أظهر والله أعلم اه قرطبي (قوله أكبر) أي من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهي إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقد وبسبب قولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الأولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فإن القول المذكور هو السبب في نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهي إن للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين إن الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أي في الآخرة جنات النعيم أضيفت إلى النعيم لأنه ليس فيها إلا النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اه كرخي وكأن العبارة مقلوبة والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الإنكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه ولقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الأول هذا والثاني ما لكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أي تابعين لهم في العطاء) في نسخة في الفضل وكان الأولى أن يقول أي مساوين لهم في العطاء كما ذكر في آية أخرى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القاري وبعد ذلك ليس في الآية الآتي المساواة والكفار ادعوا

(كذلك) أي مثل (العذاب) لهؤلاء (العذاب) لمن خالفنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفونا أمرنا ... (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ... (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) أي تابعين لهم في العطاء

أفنجعل المسلمين كالمجرمين

الافضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى
ام شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغي الوقف عليها أي أي شيء يحصل لكم
من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم
وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أي هل هو عن عقل أو
عن اختلال فكر واعوجاج رأي اهـ من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون)
بل التي في ضمن أم للاضراب الانتقالي لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التقريعي
التوبيخي وكذا يقال فيما سيأتي اهـ شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل
لما قبله نظرا للحاصل المعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب
فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق
بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اهـ سمين (قوله ان لكم فيه
لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هي المدروسة
في الكتاب فهي معمول في المعنى لتدرسون وكان الظاهر فتح ان لكن لما جيء باللام المختصة
بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل في لفظ الجملة ودخله
التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم اهـ شيخنا وفي السمين قوله ان لكم
فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أي تدرسون
في الكتاب ان لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك أن لكم
بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اهـ (قوله عهود) أي
عهود مؤكدة بالايمان اذا العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اهـ شيخنا
(قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لايمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار
أي ثابتة لكم الى يوم أو ببالغة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرأ زيد بن علي والحسن
بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير في علينا
ان جعلناه صفة لايمان اهـ سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أي متصل به وليس المراد
التعلق الصناعي فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة
لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم أو ببالغة على أنها
تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم
قاله في الكشاف اهـ كرخي (قوله وفي هذا الكلام) أي قوله أم لكم ايمان الخ اهـ شيخنا (قوله
أي أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أي أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن نحكمكم بأن نسوي
بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة أو أيمانا
وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة اهـ كرخي (قوله سلهم) ينصب مفعولين
الضمير المتصل هو الاول والثاني جملة أيهم زعيم وأي مبتدأ وزعيم خبره وبذلك يتعلق بزعيم
وعلق سلهم بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة اهـ شيخنا (قوله أم
لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة أيهم
زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشاركة من غيرهم يساعدهم

ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
أم أي بل لكم كتاب منزل فيه تدرسون أي تقرؤون
إن لكم فيه لما تخيرون تختارون
أم لكم أيمان عهود علينا بالغة واثقة متعلق معنى بعلينا وفي الكلام معنى القسم أي أقسمنا لكم
إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون به لأنفسكم
سلهم أيهم بذلك الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين زعيم كفيل لهم
أم لهم أي عندهم شركاء موافقون لهم في هذا القول

على صحته فقيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام حكى الوجهين في البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الأول وفي بعض النسخ بعد شركاء في زعمهم وهم الأصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثاني لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لأن هذه العبارة أي قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا في تقرير القول الأول فيكون في هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أي بعضهم ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أي في دعواهم اذ لا أقل من التقليد قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له اه كرخي (قوله هو عبارة) أي هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أي من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والأصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الأمر اشتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشري الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب فيل كشف الأمر عن ساقه والأصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أي لأجله (قوله ويدعون) أي الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أي لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أي عظما واحدا (قوله أبصارهم) ما له بها شغفة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والندم على ما فاتهم من الايمان في الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أي أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير به الى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الأول نفسه وحينئذ فليس في الكلام اظهار في موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرني) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أي كل أمرهم الي أكفيكه أي حسبك في الايقاع بهم والانتقام منهم أي

يكفلون لهم به ذلك (أم لهم) أي عندهم (شركاء) موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به ان كان كذلك فليأتوا بشركائهم الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الأمر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) ذليلة (أبصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فذرني) دعني

٩١ وانما عبر بالمضارع ...

تكل أمرهم الى وخل بيني وبينهم فانى أعلم بما يستحقونه من العذاب اهـ والفاء لترتيب الامر
على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى اذا كانت أحوالهم كذلك فذرني ومن يكذب وتوكل
على فى الانتقام منهم اهـ أبو السعود (قوله ومن يكذب) فى محل نصب بالعطف على
الياء أو على انه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق اهـ
شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر
السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى يكذب باعتبار لفظها
اهـ أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سنقربهم الى العذاب درجة
درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سنستدنيهم ونقربهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
اهـ شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أى سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة
فى عذاب لا شك فيه من حيث أى من جهات لا يعلمون أى لا يتجدد لهم علم بأى وقت من
الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم
الاستغفار وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج
بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه قال ابن عباس سنمكر بهم
وروى ان رجلا من بنى اسرائيل قال يا رب كم أعصيك وانت لا تعاقبنى فأوحى الله الى نبى
زمانهم أن قل له كم من عقوبة لى عليك وانت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج
منى وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالتدرج
ومنه قيل درجات وهى منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أى استخرج ما عنده قليلا قليلا
ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية انا لما
أنعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب
لهلاكهم اهـ (قوله وأملى لهم) الظاهر انه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اهـ
قرطبى (قوله ان كيدى متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه فى صورته اهـ
بيضاوى أى فأطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيد لان ذلك الانعام ذكر فى صورة
الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا
وتريد به ضده وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود
به الضرر فهو موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اهـ شهاب (قوله أم تسألهم أجرا)
هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم
ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اهـ قرطبى (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا
ثقيلا اهـ أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب
أى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أنزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون عن ابن
عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون انهم أفضل منكم
وانهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أى يحكمون لانفسهم ما يريدون اهـ (قوله ما يقولون) أى
ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك اهـ بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان

(فذرنى) دعنى (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (أم) بل (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام

هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل وأراد أن يدعو على الذين
انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اهـ خطيب (قوله إذ نادى) إذ منصوب بمضاف
محذوف أي ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته في وقت ندائه ويدل على المحذوف أن الذوات
لا يتصبب عليها النهي وإنما ينصب على أحوالها وصفاتها اهـ سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة
حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لأنه أمر مستحسن اهـ أبو السعود (قوله
مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثاني
قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما أن الغم في القلب والكرب في
الأنفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه
أي يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد
اهـ (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز و
الحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء فيه في الدال وهو على تقدير
حكاية الحال كأنه قال لولا أنه كان يقال فيه تداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود
تداركته وهو خلاف الرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث
النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك
وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه إخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي
رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اهـ قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها
منه اهـ أبو السعود (قوله بالأرض الفضاء) أي الخالية من النبات والأشجار والجبال
اهـ أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال ممن مر فوع
نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا فهي المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح
لكنه رحم الخ فأفادت لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع المعين في جوابها إلا هو نفسه
اهـ شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازي
وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الأول أن كلمة لولا
دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل فإن
حسنات الأبرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى
فاجتباه ربه اهـ (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أي فأدركته نعمة من ربه فاجتباه
وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اهـ شيخنا (قوله بالنبوة) هذا
مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وإنما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين
والثاني أنه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحي بعد أن كان قد انقطع عنه اهـ
شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل
فعلا يكون تركه أولى والبه أشار الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي وفي القرطبي فاجتباه
ربه أي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه
في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون

(إذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم)
مملوء غما في بطن الحوت (لولا أن
تداركه) أدركه (نعمة) رحمة
(من ربه لنبذ) من بطن الحوت
(بالعراء) بالأرض الفضاء
(وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ
غير مذموم (فاجتباه ربه)
بالنبوة (فجعله من الصالحين)
الأنبياء

صدره اهـ (قوله وإن يكاد) إن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اهـ شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأما الضم فمن أزلقه أي نحاه فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم ثلاث نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في بأبصارهم إما للتعدية كالداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم وإما للسببية أي بسبب عيونهم اهـ سمين (قوله أي ينظرون إليك الخ) من قولهم نظر إلى فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعل فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما المراد أنهم ينظرون إليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقط من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش الخ فما أصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي أن العين كانت في بني أسد من العرب وكان إذا أراد أحد منهم أن يصيب أحدا في نفسه وماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون في ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اهـ من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك أنهم كانوا إذا سمعوه يبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اهـ بيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا لدلالة هذا عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اهـ سمين (قوله حسدا) أي وتنفيرا عنه اهـ (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اهـ أبو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لأجل القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اهـ والله أعلم

سورة الحاقة

(قوله مكية) أي بالإجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف وقد أشار له بقوله القيامة وقدره غيره الساعة الحاقة والإسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الحق بابه ضرب ورد أي يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن إنكاره وأشار بهذا إلى أن الإسناد في الحاقة من الإسناد للزمان على حد نهاره صائم فإن المراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أي لما أنكر في الدنيا يشير به إلى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أي المحققة المظهرة وهو أيضا إسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازي اهـ وقوله أي الساعة الخ فهي اسم فاعل وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب ففي صفة

(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) ينظرون إليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (إنه لمجنون) بسبب القرآن الذي جاء به (وما هو) أي القرآن (إلا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون

سورة الحاقة مكية وهي إحدى أو اثنتان وخمسون آية

لموصوف مقدر وكذا بمعنى قوله او التي تحق فيها الامور بصيغة المعلوم واحوال أى تتحقق من حقيقته اذا عرفته اهـ شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشئ وجب حذف موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الامور الا انه من حققته احقه بالضم اذا عرفت حقيقته معلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازى على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على ان الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشئ يحق بالكسر أى ثبت والثبوت وصف لما يقع فى الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازى أيضا اهـ وفى القرطبى الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبرى كانه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهرى يقال حاققته فحققته احقه أى غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى كل مخاصم وفى الصحاح وحاقه أى خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اهـ (قوله تعظيم شأنها) أى هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كانه قال ما وصفها وما هيها أى أى شئ هو لا تحيط به العبارة فانما يسأل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أى ما هى فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اهـ أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعنى انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبى صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كانه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شئ فى القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اهـ خطيب (قوله زيادة تعظيم) أى ان الاستفهام فى ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اهـ شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى) أى والمفعول الاول هو الكاف والجملة فى موضع نصب على اسقاط الخافض لان ادرى بالهمز يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثانى بالباء كما قال تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت فى موضع المفعول الثانى وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اهـ سمين وفى زاده وجملة ما الحاقة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث لادرى لانه بمعنى أعلم اهـ (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اهـ أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحاق هو وادى القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب الى قريش وواعظ القريب اكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهى أشبه بصيحة النفخ فى الصور

(ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبر ما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى كذا بخط السعود

اهـ خطيب (قوله بالقارعة) أى بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بانها تقرع القلوب بشدة أهوالها اهـ أبو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) أى تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع فى اللغة نوع من الضرب وهو إمساس جسم لجسم بعنف وفى المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اهـ (قوله فاما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم فى المعاصى لئلا يحل بها ما حل بهم اهـ خطيب (قوله بالصيحة) أى صيحة جبريل أى أو بالرجفة اهـ بيضاوى وقوله بالصيحة أى لقوله فى هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو والرجفة لقوله فى الاعراف فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة فى حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغايرها اهـ شهاب (قوله المجاوزة للحد فى الشدة) عبارة القرطبى فاهلكوا بالطاغية فيه إضمار أى بالفعلة الطاغية وقال قتادة أى بالصيحة الطاغية أى المجاوزة للحد أى لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبى بالطاغية هى مصدر كالكاذبة والعاقبة أى أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أى اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما هلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداعية وعلامة ونسابة اهـ (قوله مع شدتهم وقوتهم) أى فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء فى حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما ارسل الله سفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اهـ خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبى سخرها عليهم أى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشئ بالاقتدار اهـ (قوله أولها من صبح الخ) أى وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالى للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان أى لثمانية أيام الخ اهـ شيخنا وقيل كان أولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اهـ قرطبى (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما اشار له بقوله متتابعات أى تتابعا هبوبها لا تفتر لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها وقد صرح بهذا بعد أى فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للاول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكى لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكى القاطع للداء اهـ شهاب (قوله حسوما) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أى تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أى ذات حسوم

بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر عليهم (سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى يحسم

الرابع أن يكون مفعولاً له وتتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدراً كالشكور والكفور فإن كان جمعاً فمعنى قوله حسوماً نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وإن كان مصدراً فإما أن ينتصب بفعل مضمر أي تحسم حسوماً بمعنى تستأصلهم استئصالاً أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولاً له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالاً منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير في عاتية وأن تكون مستأنفة اهـ سمين. قوله فترى القوم أي تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضراً هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اهـ خطيب. وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير فيها للأيام والليالي أو للبيوت أو للريح أظهرها الأول لقربه ولأنه مذكور. وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اهـ سمين. قوله كأنهم أعجاز نخل أي أصول نخل بلا رؤوس والمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فإنهم كانوا أطول من الجذع وكانت الريح تقطع رؤوسهم كما تقطع رؤوس النخل اهـ خطيب. قوله ساقطة أي من خوى النجم إذا سقط للغروب وقوله فارغة أي من خوى المنزل إذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما روي من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم اهـ خطيب. قوله من باقية من زائدة في المفعول اهـ سمين. قوله لا أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في العذاب بالريح فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر فذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اهـ خطيب. وورد أنهم لم يعقبوا أحداً القول فهل ترى لهم من باقية اهـ شيخنا. قوله ومن قبله قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائي أي ومن هو في جهته ويؤيده قراءة أبي موسى ومن تلقاءه وقرأ أبي ومن معه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أي ومن تقدمه اهـ. قوله والمؤتفكات أي المنقلبات من ائتفكت أي انقلبت أي التي اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها إلى قرب السماء ثم قلبها. وقوله أي أهلها يشير به إلى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اهـ شيخنا. قوله وهي قرى قوم لوط وكانت خمسة كما تقدم صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمى اهـ قرطبي. قوله بالخاطئة مصدر بمعنى الخطيئة أي بفعلهم لها. وقوله بالفعلات أي الأفعال. وقوله ذات الخطأ أشار به إلى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل في نسب أغنى عن اليا فقبل

اهـ شيخنا. قوله فعصوا أي فرعون ومن قبله والمؤتفكات أي فتسبب عن ارتكابهم المعاصي أنهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اهـ شيخنا. قوله أي لوطاً وغيره أي فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن

(فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الكافرة (والمؤتفكات) أي أهلها وهي قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطإ (فعصوا رسول ربهم) أي لوطاً وغيره

تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة في الشدة على غيرها) أي من عذاب
الامم يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ في الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى
والمعنى انها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم كانت زائدة
في القبح على أفعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شئ) عبارة القرطبي انا لما طغى
الماء أي ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا
على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء
زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده
الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك في زمن
نوح وهذا أي الماء الطوفان اه وهي أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعني آباءكم)
جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب
ان الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم الخ ظرفية وهذه العبارة تقتضي ان الجواب
بالحمل عليها فلا حاجة لقوله اذ أنتم الخ وفي البحر جعلهما جوابين فقال حملناكم
في أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهي أولى (قوله التي عملها نوح) أي بأمر الله وهو
أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة جسم الطائر ليكون
ما يجري في الماء مقاربا لما يجري في الهواء اه خطيب (قوله أي هذه الفعلة الخ)
وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعني سفينة نوح عليه السلام
جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى أدركها أوائلهم في قول قتادة قال ابن جريج
كانت ألواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح
وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شئ وقيل لنجعل تلك الفعلة من
اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء
السبعة وهو مضارع وعى يعي وأصله يوعي كرمى يرمي فحذفت الواو والتي هي فاء الكلمة تخفيفا
لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها
اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أي شأنها أن تحفظ ما ينبغي حفظه من الاقوال
والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعي الحفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء اه
خطيب وفي البيضاوي أذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته
والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة
واعية تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به مشاكلة
لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول
أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله
فاذا نفخ في الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة
وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك المكذبين بها اه واذا شرطية وجوابها يومئذ
وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة
مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا

(فأخذهم أخذة رابية) زائدة في
الشدة على غيرها (إنا لما طغى الماء)
علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها
زمن الطوفان (حملناكم) يعني
آباءكم اذ أنتم في أصلابهم
(في الجارية) السفينة (التي عملها
نوح ونجا هو ومن كان معه فيها
وغرق الباقون (لنجعلها) أي
الفعلة وهي انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة)
عظة (وتعيها) ولتحفظها
(أذن واعية) حافظة لما تسمعه
(فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة)
للفصل بين الخلائق

لانه مصدر محض للدلالة على الوحدة ولمسوغ عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ ابو السمال بنصبهما كانه اقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على اصله ولم يؤنث الفعل وهو نحو لان التانيث مجازى وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه انها الاولى قال القاضى كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم قال فى الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته اه كرخى (قوله وحملت الارض والجبال) أى رفعت من اماكنها او خازنها اى حملتها الريح او الملائكة او القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله فدكتا) اى ضربت احدى الجملتين بالاخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شئ من اجزائهما عن الآخر اه ابو السعود وخطيب وفى القرطبى فدكتا اى فتتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز فى دكة الا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل دكتا اى بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم فى عدم الافادة فلا بد من تاويل حتى يفيد وتاويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد اشار لهذا بقوله قامت القيامة اى حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) اى جنسها اى انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ اى يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة اى متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا وفى السمين واهية اى ضعيفة يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه اى ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف فى الوهى ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية اى متخرقة قاله ابن شجرة ماخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على ارجائها) اى واقفون على اطرافها التى لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا ما امر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفى السمين قوله على ارجائها اى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر ويكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات الواو لقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش اى حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء السماء اجيب بان هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة

البيضاوي والذي ماذكر من قوله (انشقت السماء الخ) تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثرذلك اهـ
وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر انه اشارة الى ما أورده الامام الرازي بقوله فان قيل الملائكة
يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من
شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا
الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على ارجاء السماء ثم يموتون والثانى ان المراد
بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الى جوابه الاول
بقوله ان كان على ظاهره الخ بعدما أجاب عنه من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره بل يرد به
ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اهـ زاده ويجاب ايضا بان الملائكة يحيون بالنفخة
الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها
الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول
الى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة
أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف
من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن الله أعلم
هل هم ثمانية املاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله
وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة
أمرهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أى تيوس الجبل وفى رواية
ثمانية أوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم
وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر كل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك
الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الحمد على حلمك بعد علمك اهـ خطيب وفى الجزاء ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين
أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه
الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من تسعة
أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما
يطول ذكره حكى الاول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية
أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اهـ قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) أى تسألون
وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى أمرهم فيختار
منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب روى ان فى القيامة ثلاث
عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه
ويأخذ الهالك كتابه بشماله اهـ أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به الى ان
العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة تشبيه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله
وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان

(يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب

والصعقة

والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار حيث جعله ظرفا
للكل اه بيضاوى (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لا تخفى
على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لا تخفى على
أحد منها خافية من الاسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اه شيخنا (قوله
بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند
العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى انه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم انه
من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك
لاهله أى اقرؤا كتابى اه (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك انها تكون فعلا
صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة
فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وها درهما يا زيد ويكونان
كذلك فى الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب
اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أى الكاف ضمير المخاطب
تقول هاك هاكما هاكم هاكن هاءك الى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف
الخطاب فتقول هاء يا زيد هاء يا هند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت
فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها
انها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يا زيد هائى يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤا
يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئى هأ هؤا هأن مثل
هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمرا من الخوف فيقال هأ هائى هاء هاؤا
هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور انها بمعنى خذوا
وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها اقصدوا اه سمين (قوله كتابيه) أصله
كتابى فادخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبى (قوله
تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى
هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله انى ظننت) أى فى الدنيا
قال الحسن فى هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه
الظن فأساء العمل انى ملاق أى ثابت لى يقينا لا يشك انى ألقى حسابيه أى فى الآخرة
ولم أنكر البعث يعنى انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن ان الله تعالى يحاسبه
فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما
حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية)
أى يرضاها صاحبها لا يبغضها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى
مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها انه على النسب أى ذات رضى نحو
لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضى ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال
والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها
والمعتبر فى كمال اللذة الرضاء الثانى انه على اظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها

(لا تخفى) بالتاء والياء (منكم
خافية) من السرائر (فأما من أوتى
كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما
سر به (هاؤم) خذوا
(اقرءوا كتابيه) تنازع فيه
(انى ظننت) تيقنت (انى
ملاق حسابيه
فهو فى عيشة راضية)
مرضية

في سخطها وانه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء الخ
هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى ان صاحبها يرضى بها
ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وقال
صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون
فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اهـ وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش
عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما
يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به
أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة
المكان لانها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والابنية والاشجار اهـ أبو السعود
وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه
الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اهـ خطيب
(قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى
لان قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه متضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف
هنيئا أي أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار
ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل
والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام
الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروي يقول
الله تعالى يا أوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت
أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام
الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض ينقسمون الى مقبول ومردود وذكر
سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا الى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود تنفيرا
عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اهـ خطيب (قوله
فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اهـ خطيب (قوله ولم
أدر ما حسابيه)

ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدري و
الاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته
وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمريت جاهلا
لذلك كما كنت في الدنيا اهـ (قوله أي الموتة في الدنيا) أو الضمير للحالة أي يا ليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اهـ كرخي (قوله ما أغنى عني)
ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي
منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء
في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أي الذي ثبت واستقر لي اهـ شيخنا وفي أبي

(في جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي متهنئين (بما أسلفتم في الايام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول) يا للتنبيه (ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها) أي الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتي بأن لا أبعث (ما أغنى عني ماليه)

السعود ما أغنى عني ماليه مالي من المال والاتباع أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار
اهـ وصنيع الخطيب يقتضي أن ماليه كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عني سلطانيه)
أي ضل وغاب عني سلطاني أي قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا و
بقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت أحتج بها على الناس اهـ خطيب
(قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت
الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجمة لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين
في السعيد والشقي وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة في هاء السكت وقوله ووصلا مخالف
للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين
بقوله اتباعا للمصحف الامام أي فلما كانت ثابتة فيه ثبتت في النطق حتى في الوصل اتباعا
للرسم وبقوله والنقل أي واتباعا للنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا
وليس لحنا لان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبي ونقل
الينا بالتواتر وقوله ومنهم أي القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة
في ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا في المواضع الاربعة التي ترجمة
لستة وما سلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبي أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم
ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اهـ شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر
وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر
منه فقيل يقال خذوه فيقول الله للزبانية خذوه الخ اهـ شيخنا (قوله خطاب لخزنة
جهنم) أي زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتي في سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا
وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازي اهـ شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم
في الرتبة لا الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله في السلسلة بعد ادخاله النار والتراخي
المستفاد بها المتفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى مما قبله اهـ
شيخنا (قوله صلوه) أي بالغوا في تصليته اياها وكرروها يغمس في النار كالشاة المصلية مرة
بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اهـ خطيب (قوله
ثم في السلسلة) أي عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد
حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من
منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع
سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع
سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى
ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب
أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين
وأشار سبحانه الى عظيمها على ما يحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أي ادخلوه
بحيث يكون كأنه السلك أي الخيط الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب
اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلتف عليه اهـ خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أي

(هلك عني سلطانيه) قوتي وحجتي
وهاء كتابيه وحسابيه وماليه
وسلطانيه للسكت تثبت وقفا
ووصلا اتباعا للمصحف الامام
والنقل ومنهم من حذفها وصلا
(خذوه) خطاب لخزنة جهنم
(فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه في
الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة
(صلوه) ادخلوه (ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا)
بذراع الملك (فاسلكوه)
أي ادخلوه فيها بعد ادخاله
النار ولم تمنع الفاء من تعلق
الفعل بالظرف المتقدم

فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديم
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به ثم لتفاوت ما بينها
فى الشدة أو للدلالة على تراخى المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال إنه كان الخ وهو يلائم كأنه
قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للإشعار بأنه هو المستحق
للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اهـ كرخى وفى زاده ثم إن كلمة ثم والفاء لا تقتضيان
فى الجملة الأخيرة إن كانتا للعطف جملة فاسلكوه يلزم اجتماع حرفى العطف على معطوف
واحد فينبغى أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على أصم قيل قوله خذوه أى قيل لخزنة
جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف
المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اهـ (قوله إنه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل
على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اهـ
خطيب ولعل وجه التخصيص بهذين الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب اهـ بيضاوى (قوله ولا يحض) أى لا يحث ولا يحرض نفسه
ولا غيرها على طعام المسكين والإضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لأدنى ملابسة
اهـ شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض
المبوب له فى النحو لأنه يطلب به وقوع الفعل وإيجاده اهـ سمين (قوله فليس له اليوم
ههنا) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس فى خبرها وجهان أحدهما له والثانى
ههنا وأيهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا
البتة لأنه زمان والمخبر عنه جثة اهـ سمين فإن قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله
فى محل آخر إلا من ضريع وفى موضع آخر إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وفى موضع آخر أو لئك
ما يأكلون فى بطونهم إلا النار قلنا لا منافاة إذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك
أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة
الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اهـ كرخى (قوله إلا من غسلين) فعلين
من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح إذا غسلت وفى
التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اهـ سمين وفى الخطيب وهذا الشجر إذا
أكلوه تغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اهـ وفى السمين قوله إلا من غسلين
صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى
رجل إلا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له
صديق ينفعه ولا طعام إلا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم إلا من غسلين ولا
طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشىء
الذى يحتم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب
لأن الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون
قوله إلا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر أن هو قوله من غسلين
من غسلين إذا ركب بالحميم ما يشرب أى ليس له شراب ولا طعام إلا غسلينا أما إذا أريد بالحميم

إنه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام
إلا من غسلين
لا يأكله إلا الخاطئون

قوله فالإضافة للمفعول أو فى الكلام حذف المضاف أى على بذل طعام المسكين اهـ

الصدق فلا يتأتى ذلك اهـ (قوله لا يأكله إلا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم إذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزءون وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة إلا أنه خفف بالحذف والثاني أنه اسم فاعل من خطا يخطو إذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفي البيضاوي فلا أقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لإنكارهم البعث وأقسم مستأنف اهـ وفي الكرخي وأما حمله على معنى نفي الإقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اهـ (قوله أي بكل مخلوق) والإقسام بغير الله إنما نهي عنه في حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اهـ شيخنا (قوله إنه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اهـ شيخنا (قوله كريم) أي على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الأخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة أي تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال إن القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال إنه لقول رسول والجواب أنه يقوله على سبيل التبليغ لا أنه وصف له كما أنه كذلك لله تعالى اهـ شيخنا وفي الخطيب أي القرآن لقول أي تلاوة رسول أي إنا أرسلناه به وليس له فيه شيء من تلقاء نفسه إنما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الإعجاز الذي بينه بأنه كلامي كريم أي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الأخلاق بإظهار معاليها لشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبي لقوله تعالى إنه لقول رسول كريم ذي قوة واستدل الأول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال إن محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فإن قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم أجيب بأن الإضافة يكفي فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه للأمة اهـ (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الإيمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله صلى الله عليه وسلم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني أقوالهم اهـ أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمن به أي تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كما أشار له الشارح بقوله المعنى أنهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي أراد بالقليل نفي إيمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اهـ

(لا يأكله إلا الخاطئون) الكافرون (فلا) لا زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أي بكل مخلوق (إنه) أي القرآن (لقول رسول كريم) أي قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)

(قوله بالتاء) أى لمناسبة تبصرون (قوله والياء) أى التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اهـ
شيخنا (قوله وما مزيدة مؤكدة) أى لمعنى القلة وانتصب قليلا فى الموضعين على انه نعت
لمصدر محذوف أى ايمانا قليلا (قوله والمعنى انهم آمنوا الخ) أى ايمانا لغويا لانهم صدقوا
بان الخير والصلة والعفاف التى أمر بها رسول الله حق وصواب اهـ سمين (قوله مما أتى به
النبى) من تبعيضية واقعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبى (وقوله من
الخير الخ) بيان للاشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبى فكان حق هذا البيان أن يتقدم
على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا
بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروءتهم اهـ شيخنا (قوله ولو تقول
علينا) قال الزمخشرى التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل
جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبيات جمع أبيات جمع بيت اهـ سمين
وسميت الاقوال المنقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها
جمع أفعولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله ولم نأذن له فى قوله لاخذنا الخ اهـ
خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه
بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن
القوة والغلبة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما
يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف فى عنقه مواجهة وهو أشد عليه اهـ سمين
والشارح جرى على الاول غير انه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه
تكون من أيضا غير زائدة فمنى والباء غير زائدتين اهـ شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه
الوتين) يعنى نياط القلب أى ثم لاهلكناه والوتين عرق متصل به القلب اذا انقطع مات
صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس قال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو
النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه والموتون الذى قطع وتينه وقال محمد بن
كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبى انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب
العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب
علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر
تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه
فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اهـ قرطبى (قوله حاجزين)
لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أى لا مانع لنا عنه اهـ شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ)
الظاهر ان هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم
عليه وما بينهما اعتراض اهـ شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون
به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اهـ خطيب (قوله ان منكم مكذبين)
أى فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم فى عالم الشهادة ما
كنا نعلمه فى الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب
فلذلك وجب فى الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم

والقوة وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون بالتاء والياء فى الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى انهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أى النبى (علينا بعض الاقاويل) بأن قال عنا ما لم نقله (لأخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) أى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) أى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به

مثل الموت لتحكم بينهم فتجازى كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أى اليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أى لفظ باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك أهلا لان يوحى اليك بمثل انتهت

(سورة المعارج)

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهى الاصل فاما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أحدها انها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثانى انها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث انه من السيلان والمعنى سال واد فى جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو على وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز ان يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب اه قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمزة ليس الا سواء كان من السؤال أو من السيلان وفى القرطبى وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيرى وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت فى الفعل فأعلت فى اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمزة ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى انه ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء فى بعذاب للتوكيد كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشرى على بابها كما سبق تقريره اه كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى انه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفى أبى السعود وصيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها انه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث ان تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبى على الكافرين وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب لتخصيصه بالعمل أو بالصفة أو من الضمير فى للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحارث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس هو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل سؤاله

(وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى اليقين الحق (فسبح باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحارث

وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحارث بن النعمان وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحارث وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل إنها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين بدليل قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فإنه قريب اهـ والقتل صبرا أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اهـ (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اهـ سيوطي من سورة الأنفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده وعبارة السمين ويمتنع النحو من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع ومعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة إشارة إلى أن العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم إن المراد بالمعارج إما معارج الأعمال الصالحة فإنها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب السنية وخلوص النية وحضور القلب أما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الإلهية والإشارة في تفاوت تطبيقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة وأما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فإنهم متفاوتون في ذلك اهـ (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتاء لتأنيث الملائكة على الأصل والباقون بالياء نظرا للفظ كقوله في ناداه ونادته الملائكة اهـ كرخي (قوله جبريل) أشار به إلى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخره هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اهـ كرخي (قوله إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اهـ وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اهـ أي إلى المحل الذي ينزل إليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اهـ وعبارة الكرخي قوله إلى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اهـ (قوله متعلق بمحذوف)

قال اللهم إن كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذي المعارج) مصاعد الملائكة وهي السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (إليه) إلى مهبط أمره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة

اهـ ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته أوجبت الحكمة وقوعه اهـ بيضاوي (قوله ذي المعارج) [illegible]

أي دل عليه اهـ وقوله كان مقداره الخ أي كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه
من الشدائد) أشار بهذا إلى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة
ذلك العدد بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا
تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لأن كلاً منهما مسوق على
سبيل التمثيل على الكافرين والإشارة لشدته عليهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي
أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده إنه ليخفف على
المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اهـ من الخطيب ولو كان
المراد حقيقة هذا العدد لم يتفق أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون
مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اهـ شيخنا وفي الكرخي والصحيح أن
الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل في الجمع
أيضاً إن الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج إلى خمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل
العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطناً كل موطن ألف سنة اهـ (قوله فاصبر
صبراً جميلاً) قال الرازي متعلق بسأل سائل لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى
الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اهـ خطيب قوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أي
فهو منسوخ (قوله إنهم يرونه بعيداً) أي يعتقدونه وقوله ونراه أي نعلمه وهذه النون
نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اهـ شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل)
فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريباً وهو ظاهر إذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني أنه متعلق
بمحذوف يدل عليه واقع أي يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أي
يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير في نراه أي إذا كان عائداً
على يوم القيامة اهـ سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن
ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اهـ خطيب (قوله كالصوف) أي مطلقاً وقيل
بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغاً وقيل بقيد كونه مصبوغاً ألواناً اهـ سمين وهذه
الأقوال في معنى العهن في اللغة اهـ (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنياً
للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأله نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك
مفقود وقيل لا يسأله شيئاً من حمل أوزاره وقيل حميماً منصوب على إسقاط الخافض أي عن حميم
لتشاغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسأل مبنياً للمفعول فقيل حميماً مفعول ثان على حذف
مضاف أي لا يسأل إحضاره وقيل بل على إسقاط الخافض أي عن حميم اهـ سمين (قوله
يبصرونهم) عدي بالتضعيف إلى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وإنما جمع الضميران
في يبصرونهم وهما للحميمين حملاً على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي اهـ سمين
وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لأن المعنى على العموم لكل حميمين
لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وإنما حمل على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي قال
الطيبي فيه دليل على أن الفاعل والمفعول إذا وقعتا في سياق النفي يعمان الخ (قوله

والله لا أشرب ملء من اداوة انه يعم في المياه والادوات خلافا لبعضهم في الاداوة اهـ (قوله
والجملة مستأنفة) أي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره نحو بعضهم السؤال لكونه لا يبصره
اهـ كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك
لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائهم عن السؤال لما روي انه تعالى ميز أهل
الجنة من أهل النار بالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا
بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء أي عرفته اهـ شيخ زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي
يبصر الأحماء الأحماء أي فلا يخفون عليهم وما يمنعهم من التساؤل الا اشتغالهم بحال أنفسهم
وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل في التهويل
اهـ (قوله بمعنى أن) أي المصدرية أي فلا جواب لها بل يسبك منها ومما بعدها مصدر
مفعول ليود أي يود افتداءه الخ اهـ كرخي أي يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدي بها والمراد
الافتداء بها بنفسه اهـ شيخنا (قوله بكسر الميم) أي على الأصل في الأسماء
وقوله وفتحها) أي على البناء لاضافته إلى مبني والتنوين فيه عوض عن جمل محذوفة
أي يوم إذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اهـ شيخنا
(قوله لفصله منها) أي ففعيلة بمعنى مفعولة أي مفصول منها وفي السمين قال
ثعلب الفصيلة الآباء الأدنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الأقربون وقد تقدم
في الحجرات قوله شعوبا وقبائل اهـ (قوله تضمه) أي في النسب عند الشدة اهـ خطيب
(قوله عطف على يفتدي) أي فهو داخل في حيز لو (قوله رد) أي نفي لما يوده أي
من الافتداء أي لا افتداء ولا نجاة من ذلك اليوم وقال القرطبي كلا تكون بمعنى حقا
وبمعنى لا النافية وهي هنا تحتمل الأمرين فإن كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه
فالوقف عليه وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها [illegible] اهـ خطيب (قوله
لظى) أي النار [illegible] ولذلك لم [illegible]
ونزاعة خبر ثان [illegible]
منه من الحرج [illegible] (قوله انها) أي النار [illegible]
الشديد للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها وقيل انه ضمير القصة وقيل انه
مبهم يترجم عنه الخبر قال الزمخشري فعلى الأول يجوز في نزاعة أن يكون خبرا بعد
أي النار لظى ونزاعة خبرا ثانيا [illegible] هي نزاعة وتكون لظى بدلا من الضمير
المنصوب [illegible] اهـ (قوله نزاعة للشوى) الشوى الأطراف جمع شواة [illegible]
ونواة وقيل الشوى الأعضاء التي ليست بمقتل ومنه يقال رماه فأشواه أي أصاب الشوى
فلم يقتله [illegible] فأشواه أي أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلدة رأسه وقوله نزاعة
للشوى أي قلاعة للأعضاء التي في أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اهـ زاده
وسيأتي (قوله عن الايمان) متعلق بالفعلين قبله وقوله بأن تقول الخ أي ثم تلتقطهم
التقاط الطير للحب اهـ خطيب (قوله إن الانسان) أي [illegible] الانسان
بنفسه والمراد به الجنس [illegible] والنسيان [illegible] اهـ خطيب (قوله حال مقدرة) أي لأنه

يعني (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدي من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (وأخيه وفصيلته) عشيرته لفصله منها (التي تؤويه) تضمه (ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدي (كلا) رد لما يوده (إنها) أي النار (لظى) اسم لجهنم لأنها تتلظى أي تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو من أدبر وتولى) عن الإيمان بأن تقول إلي إلي (وجمع) المال (فأوعى) أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه (إن الإنسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره

ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أي تفسير مراده الا فتفسيره اللغوي فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغي اهـ من الخطيب وفي المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اهـ وفي القاموس الهلع محركة أفحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع ومن يجزع ويفزع من الشيء ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اهـ (**قوله** وقت مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها انهما منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثاني انهما خبران لكان أو صار مضمرة أي اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث انهما نعتان لهلوعا اهـ سمين فان قيل حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله سبحانه وتعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا في كل حال اهـ خطيب (**قوله** الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اهـ سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لأن الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اهـ شيخنا وفي البيضاوي الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعده من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه اهـ (**قوله** مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولا قضاء أي يفعلونها أداء أو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بأدائها في أوقاتها لظهور التغاير بين المتعاطفين وان الاول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اهـ شيخنا (**قوله** هو الزكاة) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اهـ كرخي (**قوله** فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اهـ شيخنا (**قوله** والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اهـ خطيب (**قوله** غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد أن يأمنه ولو أن يجل به وان بلغ في الطاعة ما بلغ اهـ خطيب (**قوله** لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (**قوله** من الاماء) وشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن غير عاقلات بما التي لغير العاقل اهـ خطيب (**قوله** فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعدون لما لهم دخل في هذا الحرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اهـ زاده (**قوله** وفي قراءة بالافراد) أي سبعية (**قوله** وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما أؤتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (**قوله** وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (**قوله** قائمون) أي يقيمونها ويؤدونها

(اذا مسه الشر جزوعا) وقت (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير أي المال لحق الله منه (الا المصلين) أي المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لأماناتهم) وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها

على غاية التمام وحسن الاداء (قوله بأداء الفرائض في اوقاتها) اشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو ان المراد بالدوام عليها ان لا يتركوها في وقت من الاوقات وبمحافظتهم عليها ان يأتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا اعتناء بها للدلالة على فضلها واتفاقها على غيرها وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اهـ كرخي (قوله فما للذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره اي فأي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة احوال من الموصول (قوله حال ايضا) اي من الموصول وقوله اي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى ان عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح ايضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اهـ شيخنا (قوله اي مديمي النظر) وتفسيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو ايضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اهـ وفي الشهاب اي مسرعين للحضور عندك ليطعنوا او لاستماع ما يجعلونه هزؤا اهـ وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا اسرع مقبلا خائفا او اقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع من عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكامير الطريق الواسع والمهطع من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره او الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اهـ (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز ان يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله ابو البقاء وان يتعلق بمهطعين اي مسرعين عن هاتين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على انه حال اي كائنين عن اليمين قاله ابو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان اصله عزهة كما ان اصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اهـ وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة اقوال احدها انها واو من عزوته اعزوه اي نسبته وذلك ان المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثاني انها ياء اذ يقال عزيته بالياء اعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان الثالث انها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنوا بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وامة شفات ولا امات استغناء بشفاه واماء وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول ابي عبيدة وقال الاصمعي العزون الاصناف يقال في الدار عزون اي اصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراعي هو من قولهم عزي كرضي عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض اهـ سمين (قوله قال تعالى ايطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله ايطمع الخ انتهت وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له

والذين هم على صلاتهم يحافظون بأدائها في اوقاتها اولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك نحوك مهطعين حال اي مديمي النظر عن اليمين وعن الشمال منك عزين حال ايضا اي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل

والمعنى

والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو هو استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردهم عنه اهـ (قوله جنة نعيم) أى لا شئ فيها غيره (قوله من نطف) أى ثم من علق ثم من مضغ (فائدة) قال ابن العربي فى الفتوحات خلق الله تعالى الناس على اربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اهـ خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أى بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا فى الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب أحد فى سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعى فى كل ما ينشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتضييق والتصغير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة فى الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن فى الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا فى مرضاته الانفس والاموال اهـ خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اهـ شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أى اذا تبين انه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وانه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اهـ زاده فهو تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذى يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذى أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين فى داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اهـ خطيب أى بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اهـ شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وأفراس اهـ شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون متداخلة على الاول ومتداخلة على الثانى اهـ سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجونى ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثانى انه جمع نصاب ككتب فى كتاب الثالث انه جمع نصب كرهن فى رهن وسقف فى سقف وهذا قول أبى الحسن وجمع الجمع انصاب وأما الثالثة

(جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إنا لقادرون على أن نبدل) نأتي بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجداث) القبور (سراعا) إلى المحشر (كأنهم إلى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب

ففعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والرابع تخفيف من الثانية ويوفضون أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اهـ سمين (قوله كعلم أو راية) أى فهم يسرعون اليها اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اهـ زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كاوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والاخلاط وللجماعة من قبائل شتى كاصحاب الصفة اهـ (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اهـ خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اهـ سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اهـ (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول سورة فقد رجع آخرها على أولها اهـ خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اهـ شيخنا

(سورة نوح)

(قوله ثمان) بكسر النون ان أدخل الاعلال كقاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اهـ شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اهـ خطيب وقوله فى الحديث أول نبى أرسل نوح لعل المراد منه انه أول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله رسل آدم وشيث وادريس اهـ شيخنا وفى التهذيب ونوح أطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته وكان انذاره لاحياء بما فيه تخويف اهـ (قوله أى بانذار) أشار به الى ان أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اهـ كرخى (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اهـ خطيب (قوله بين الانذار) أى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كانه مظهر لما يتضمنه منادى لك للقريب والبعيد والفطن والغبى اهـ خطيب (قوله أى بأن أقول لكم الخ) أشار به الى أن أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اهـ كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أى على رأى الاخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى والتنكير

كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن) أى بانذار (أنذر قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد

المجرور به وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله اى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما
فى الفروع اذ الذى ذكروه انه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى هو الوجه الثانى
وقوله الاخر ومحقوق العباد اى فانها لا تغفر بالاسلام اهـ شيخنا ونص الكازرونى ظاهره ان الحقوق
انما تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى انهم لا يعاقبون عليها فى الآخرة وان كانت من
حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب المهاجر اذا أسلم بالجهاد وبقضاء الدين
والمال الذى ظلم به فى الكفر اهـ (قوله بلا عذاب) أى فى الدنيا أى فان تؤخروا عما
هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره بعد مجىء الاجل
نفسه فلا تخالف بين هذين غايات اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويؤخركم بلا عذاب
جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى مخاطبا لقوم نوح لانه ان كان المراد تأخيرهم عن
الاجل المقدر لا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الى
مجىء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه ان معناه يؤخركم عن العذاب
الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم فى الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم
من الامم الكافرة فيها اهـ (قوله مسمى) أى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اهـ
شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم
لانه مضروب لهم اهـ خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى أن لو شرطية اهـ شيخنا
(قوله فلم يزدهم دعاءى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون بفتحها
اهـ خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه
مقدر أى فلم يزدهم دعاءى شيئا من أحوالهم التى كانوا عليها الا فرارا أى بعدا واعراضا
من الايمان لانهم مستنفرة اهـ خطيب (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما منصوب
لجعلوا وهو جملة شرطية واللام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان
بك والعمل بمغفرتك لهم ويجوز ان تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل
دعوتهم للتوبة التى هى سبب فى الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اهـ سمين (قوله
جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى آذانهم اهـ خطيب (قوله لئلا ينظرونى) أى فكرهوا
النظر الى من فرط كراهتهم دعوتى اهـ بيضاوى (فائدة) قد أفادت هذه الآية بالنص
انهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا
بالاصرار والاستكبار اهـ خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى
لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم
جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا وأن يكون مصدرا فى موضع الحال
أى مجاهرا أو ذا جهار أو جعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا
ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى
يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى
الابتداء بالاهون والترقى للاشد فالاشد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى
بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان

بلا عذاب (الى أجل)
(ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل) أجل الموت (ان أجل الله
(مسمى) (اذا جاء) لا يؤخر (لو كنتم تعلمون) ذلك
لآمنتم (قال رب انى دعوت
قومى ليلا ونهارا) أى دائما (فلم يزدهم دعاءى
الا فرارا) عن الايمان (وانى
كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
أصابعهم فى آذانهم) لئلا
يسمعوا كلامى (واستغشوا
ثيابهم) غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظرونى (وأصروا)
على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا
ثم انى دعوتهم جهارا) أى
بأعلى صوتى (ثم انى أعلنت
لهم) صوتى

الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما اهـ سمين وفي الكازروني
ما يفيد ويعلم من قوله ثم إني دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالإسرار فأفادت ثم التفاوت
بين الجهار والإسرار السابق وأفادت ثم الثانية أن الجمع بينهما أغلظ من إفراد كل منهما
اهـ (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يتجاوز لكم عن معاصيكم وآثامها بأن تؤمنوا
به وتتقوه وذلك لأن من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر
وشكا إليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن
صبيح أتاك رجال يشكون إليك أبوابا ويسألونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية
وقال القشيري من وقعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار اهـ خطيب
وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الألسنة
والقلوب اهـ شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أي لما كذبوا نوحا حبس الله عنهم
المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح
استغفروا ربكم الخ اهـ خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم تؤنث لأن مفعالا
يستوي فيه المذكر والمؤنث اهـ سمين (قوله بساتين) يشير به إلى أن المراد جنات
الدنيا لكنه بين هما وعد وإنه عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا
لتغايرهما فإن الأول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولذا قال يمددكم بأموال وبنين
وامر بعد العامل اهـ شهاب (قوله ما لكم) مبتدأ وخبر أي أي شيء ثبت لكم وقوله لا ترجون
جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما
يقتضيه صنيعه حيث قال أي تأملون وقار الله أي توقير الله إياكم فأشار إلى أن الرجاء
بمعنى الأمل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله إياكم واللام في لله
للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا ما لكم لا ترجون أن توقروا
وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أي من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجح هذا المعنى
إلى أن اللام بمعنى من أي توقيرا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون
وتكون بمعنى من والمعنى ما لكم لا تأملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين
عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا ونصه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون
له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان
للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اهـ وذكر أي البيضاوي معنى آخر محصله
أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وأن لكم مفعول له أي ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى
وأوضحه أبو السعود حيث قال ما لكم لا ترجون لله وقارا إنكار لأن يكون سبب ما في
عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين
والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر
لكان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة
لتعظيمه بالإيمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال أنكم على حال

(وأسررت لهم) الكلام (إسرارا فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (إنه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية (ما لكم لا ترجون لله وقارا)

منافية لما نعم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على اخذكم بالعقوبة اي اي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله اي تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا) يعني وهذا احث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اهـ كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون واطوارا حال مؤولة بالمشتق اي متنقلين من حال الى حال اهـ سمين وفي المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور اي مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع اطوار مثل ثوب واثواب وتعدى طوره اي حاله التي تليق به (قوله والنظر) اي التأمل في خلقه اي الانسان اي في خلق نفسه واطوارها اهـ شيخنا (قوله تنظروا) اي تتفكروا وتعتبروا فترى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اهـ شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) اي من غير مماسة (قوله اي في مجموعهن) تقدم ان هذا الصنيع معترض لان المجموع لا يتألف من جملة افراد منفردة وهنا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من ابقاء اللفظ على ظاهره وعبارة ابي السعود ونسبته الى الكل مع انه في السماء الدنيا لما ان بينها وبين سائر السموات ملابسة من حيث انها طبقة منها فما فيها يكون في الكل او لان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون ما في كل واحدة منها كأنه في الكل اهـ (قوله وجعل الشمس) اي فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروي عن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الارض اهـ خطيب (قوله سراجا) اي مثل السراج فشبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله اهـ بيضاوي (قوله وهو) اي المصباح اقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر اقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مصباح اهـ قاري (قوله كما هو مشاهد) المشاهد خلافه وهو ان المصباح في محل انتشار ضوئه اقوى من القمر وان كان القمر اوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح فالقمر يقرأ الخط في ضوئه كالشمعة والقنديل واما بعيدا من المصباح فلا يقرأ الخط في ضوء القمر الا القليل من الناس اهـ (قوله خلقكم) اي انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه ادل

ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه الم تروا تنظروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا وهو اقوى من نور القمر والله انبتكم خلقكم من الارض اذ خلق اباكم آدم منها

على الحدوث والتكون من الارض أى لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر في
الدلالة على الحدوث والتكون من الارض اه من البيضاوى والشهاب وفي الكرخي
فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف انه
استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز
أن يكون مصدرا لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدرا
لنبتم مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشرى أو نصب
بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أى
لا مسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع
وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر
هو حال من سبلا أى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفي الانبياء
تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى بعد يأسه
من ايمانهم (قوله عصونى) أى كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا)
معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وانما
جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها في قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين
(قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبار
بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن
بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الاول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر
الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ)
عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة
على أذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن
آلهتكم وتعبدوا رب نوح وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله
الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة
اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه
الاسماء لاصنام وأن لا يكون ان قيل انها أسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفاسير
وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما
العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية
والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لامرين أحدهما انه صرفهما للتناسب إذ قبلهما
اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسلا والثانى انه جاء على لغة من يصرف
غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى اه سمين (قوله ويعوق ونسرا)
لم يذكر التنوين مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هى أسماء
أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون في هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هى
أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب هذا قول الجمهور وقيل انها للعرب
لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله

(نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا) أى السفلة والفقراء (من لم يزده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أى الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هى أسماء أصنامهم

لا تذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر كانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون انها في مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد ابن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم ويتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم ويسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروي عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد وأساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان أساف بحيال الحجر الأسود ونائلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ود فهو أول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قولهم وقال الرازي وسواع كان لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود لكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول القول مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال ربي انهم عصوني وقال قد أضلوا هذا جواب عما يقال ما الحامل للشارح على تقدير مراد الشارح لا تجعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لا يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فلزم أن

(وقد أضلوا) أي الرؤساء (كثيرا) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) عطف على قد أضلوا

تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا اذا علمت
هذا علمت ان ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف
على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أي قال انهم
عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ
ولا تزد عطف على قد أضلوا لأنها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل
المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد
مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى
لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ
قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الأول بالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال
لا تزد الخ فهو من عطف الجمل على الجمل أي الظاهر أن قوله انهم عصوني الخ ليس المراد به
اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله
دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ له أن يدعو
عليهم بالضلال ومحصله انه انما دعا عليهم ليأسه من إيمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له
الشارح بقوله لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن تعليلية
(قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سبعية (قوله فادخلوا نارا) أي في الدنيا عقب
الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحرقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه
خطيب وفي السمين قوله فادخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي
لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم
كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ)
انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم اغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه
عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره
السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للإيذان من أول
الأمر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لأجل خطاياهم التي عددها نوح
واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لأجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار ما خوذ
من الدار فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان
ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو
وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين
قال الزمخشري ديارا من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور
كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوران أو من الدار أصله ديوار ففعل به كما فعل بأصل سيد وميت
اه (قوله من يفجر) أي ففي الكلام مجاز الاول لأنهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها
بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا تذر على الأرض الخ وأما قوله
ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا
وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم ان أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة

يعلمون (مما) أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما خطيئاتهم) وفي قراءة (خطاياهم) ما صلة (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه

الخمسين عاما تعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرني منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) العامة على فتح الدال على انه تثنية والد يريد ابويه وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعي ولولدي تثنية ولد يعني ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني اباه فيجوز ان يكون اراد اباه الاقرب الذي ولده وخصه بالذكر لانه اشرف من الام وان يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اهـ سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم ابيه لمك بفتحتين او بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم امه شمخى بوزن سكرى بنت انوش اهـ شيخنا (قوله منزلي او مسجدي او سفينتي) اهـ بيضاوي (قوله الى يوم القيامة) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اهـ سمين وفي المصباح وتبر يتبر من باب قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اهـ (قوله فاهلكوا) اي غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم باراءة هلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله تعالى ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اهـ ابو السعود

(سورة الجن)

وتسمى سورة قل اوحي اهـ خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك انه مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اهـ خطيب (قوله اي اخبرت بالوحي) اي اخبرني جبريل وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود انه رآهم وجمع العلماء والحق صحتهما وان الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم امر بالخروج اليهم والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليها النارية او الهوائية اهـ كرخي (قوله انه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز ان يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير اوحي الي استماع نفر من الجن صفة لنفر اهـ سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء في اصل الجن فروى عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر هو الشيطان وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اهـ خطيب

رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد للناس اوحي الي اي اخبرت بالوحي من الله انه الضمير للشأن

(قوله لقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اهـ شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية والتأنيث اهـ شيخنا (قوله في صلاة الصبح) وذلك انه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية واول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي واصحابه وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فانزل الله على نبيه قل أوحي الى الخ اهـ خازن وذكر الخطيب في سورة الاحقاف ان صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي في السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اهـ (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اهـ شيخنا (قوله في فصاحته) يدل على ان في بمعنى من أو هي سببية اهـ وقوله وغزارة معانيه أي كثرتها والغزارة مصدر غزر ككظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اهـ (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على انهم كانوا مشركين وروي انهم كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اهـ شيخنا (قوله وانه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو وفي ثلاث عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله وان المساجد لله وتلخيص هذا ان المشددة في هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحي الى انه استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لانه محكي بالقول القسم الثاني أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة احداها لا خلاف في فتحها وهي قوله تعالى وان المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي قوله وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اهـ سمين (قوله في الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي واسمها وخبرها خبر إن اهـ سمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الأب وأما الجد بالكسر فهو ضد التواني اهـ سمين وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة

(حتى نصيبين) لقراءتي (القراءة التي) في صلاة الصبح ببطن نخل وهو موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدي الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا) (وانه) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته

والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جدّ في عيوننا أي عظم وجل فمعنى جدّ ربنا أي عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جدّ ورجل مجدود أي محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيدة والخليل أي ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا اهـ (قوله عما نسب اليه) أي من اتخاذ الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اهـ شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوّا (قوله وانا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار انهم يقولون انا ظننا واعتقدنا ان أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما آمنا وسمعنا القرآن علمنا انه كذب اهـ شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اهـ سمين (قوله بوصفه بذلك) أي بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أي بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اهـ (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على ان هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر انهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل (قوله كان رجال) أي في الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك ان العرب كانوا اذا نزلوا واديا وقفرا تعبث بهم الجن في بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما هدوه الى الطريق وردّوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوّذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اهـ خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أي الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أي عززنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اهـ شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اهـ (قوله رهقا) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أي سفها وطغيانا اهـ (قوله ان لن يبعث الله أحدا) كقوله ان لن تقول وأن وما في حيزها سادّة مسدّ مفعولي الظن والمسئلة من باب الاعمال لان ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثاني للحذف من الاول اهـ سمين قال بعضهم والاولى أن يكون من اعمال الاول للحذف من الثاني لان الاول هو المحدث عنه اهـ (قوله رمنا) أي قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار

ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا) وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا ان) مخففة أي انه (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) أي الجن (ظنوا كما ظننتم) يا انس (ان) مخففة أي انه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع

للطلب يقال لمسه التمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اهـ ابو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما انها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت في موضع نصب على الحال والثاني انها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اهـ سمين (قوله من الملائكة) أي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اهـ خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهي أولى لما تقدم لنا ايضا ان الشهاب شعلة نار تنفصل من الكوكب اهـ شيخنا (قوله وذلك) أي امتلاؤها بالحرس والشهب اهـ شيخنا (قوله مقاعد للسمع) أي خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بنقعد وللسمع متعلق بنقعد أي لاجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة للسمع اهـ ابو السعود (قوله أي نستمع) الظاهر انه بالرفع تفسير لنقعد بقيد مراده ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسير المصدر وهو للسمع فكأنه قال لنستمع اهـ شيخنا (قوله الآن) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال اهـ سمين أي كلما نحن فيه وفي وقت قولهم فقط (تنبيه) اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب قال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف تتعرض الجن لاحراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اهـ خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أي أرصد له أي عد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير له قوله أي أرصد له اهـ شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع بإضمار فعل لمدرك آخر وهو انه قد عطف بام فعل فاذا أضمرنا الفعل افادنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد وهو أن الأصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله أشر هاد مسد مفعولي ندري بمعنى انه معلق له وراعى معنى من في قوله بهم ربهم فجمع اهـ

(فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا كنا) أي قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أي نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أي أرصد له ليرمى به (وأنا لا ندري أشر أريد) بعد استراق السمع (بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون) بعد استماع القرآن

سمين واختلف فيمن قال وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض الآية فقال ابن زيد ومعنى الآية أن إبليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابا أو يرسل إليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فإنهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الإيمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا إليهم منذرين أي لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا إنا لا ندري أيكفر أهل الأرض بما آمنا به أم يؤمنون اهـ قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أي ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الأقوال وإلى هذا نحا الأخفش الثاني أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أي منا فريق ظعن الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح اهـ سمين (قوله أي قوم غير صالحين) أي غير مبالغين في الصلاح وفيهم أصل الإيمان وإنما احتيج لهذا التغاير هاهنا مع قوله الآتي وأنا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوي لكن هذا لا يلاقي صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اهـ فهذا يقتضي أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة الثاني أن التقدير كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا في طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه قاله الزمخشري اهـ سمين وفي القرطبي وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وإنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أي ومنا دون الصالحين في الصلاح وهو أشبه من حمله على الإيمان والشرك كنا طرائق قددا أي فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كانوا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدي في قوله تعالى طرائق قددا قال في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أي وإنا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والأول أحسن لأنه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه إلى الإيمان وأيضا لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر اهـ (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها هنا الطريقة

(ومنا دون ذلك) أي قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين

وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير للسيرة
المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق
مجاز اه شيخنا لكن فى المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد
مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة
اه (قوله وانا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله انا فى قبضته
الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله فى الارض) هو حال وكذا
هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه
هاربين منها الى السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل
لا يخف بالجزم قال الزمخشرى فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء والا لوجب الجزم وحذف
الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أى وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا
من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط
اذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد
قتله ما تقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط
والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا)
أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحرى فى الشئ قال الراغب حرى الشئ يحريه أى قصد
حراه أى جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون
من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بانهم وان خلقوا منها لكنهم تباعدوا عن تلك
الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اه خطيب وأيضا النار تتفاوت بأكل ضعيفها
فيكون الضعيف حطبا للقوى (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ وقوله فى اثنى عشر موضعا
خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هى مبتدأ وانه تعالى الخ خبره والجملة
اعتراضية لبيان الاثنى عشر هذا وقوله وانا أى فى ثمان مواضع وانا ظننا وانا
لمسنا الى آخرها وقوله وانهم أى فى موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه أى فى ثلاثة
مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فجملة قوله فى اثنى عشر موضعا وقوله
هى وانه تعالى أى هى أولها وانه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون وما بينهما أى بين الاول
والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله فى اثنى عشر موضعا) وقبلها موضعان
أحدهما بالفتح لا غير انه استمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها
موضعان أحدهما بالفتح لا غير وان المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله
فالجملة ستة عشر اثنتان منها يجب فيهما الفتح انه استمع وان المساجد وواحدة يجب فيها
الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التى ذكرها الشارح والثالثة
عشر وانه لما قام عبد الله كما سيأتى فى كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا
القول عن سائر المفسرين المعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جرير وعبارة
السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا

(وانا ظننا) ان مخففة أى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) أى لا نفوته كائنين فى الارض أو هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هدايته (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم وهو معطوف على انه استمع

انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ اهـ ويضعفه ان التوجيه بان من جملة الاثني عشر موضعا ان
هما من كلام الله تعالى كما نص عليها الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح
كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم ان تكون هاتان
الجملتان معترضتين في اثناء كلام الجن فلاجل هذا اعدل الشارح عن هذا التوجيه
الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من اصله بان توجيه
السمين المذكور مبني على ان هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين
وقوله وبفتحها اي بتوجيه يوجه به قال تعالى وتانيث الفاعل قال تعالى نوع تقدير
اي بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجه بانه معطوف على انه استمع فتكون المواضع
الاثنا عشر معطوفة على انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسياتي وان المساجد معطوف
عليه ايضا وسياتي وانه لما قام عبد الله معطوف عليه ايضا على قراءة الفتح فتكون
المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف
الناس في ذلك فقال ابو حاتم في الفتح هو معطوف على مرفوع اوحي فتكون كلها في موضع
رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذي قاله قد رده الناس عليه من حيث ان اكثرها لا يصح دخوله
تحت معمول اوحي الا ترى انه لو قيل اوحي الي انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون
وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي وعطفه ان على آمنا به اتم في المعنى
من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس
وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحي اليه انما هو امر اخبروا به
عن انفسهم والكسر في هذا ابين وعليه جماعة من القراء الثاني ان الفتح في ذلك عطف
على محل به من آمنا به قال الزمخشري كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا وكذلك البواقي الا ان مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى
آمنا به وفيه بعد في المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم
يخبروا انهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن انفسهم
لاصحابهم فالكسر اولى بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الى تخريج
هذا الفراء والزجاج الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت
ان لوقوع الايمان عليها وانت تجد الايمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنعك
من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا وقال
الزجاج لكن وجهه ان يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه
فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء في به اي آمنا به وبانه
تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهذا مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث
المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من انه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة
الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد
الحرام على ان مكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعني ان العطف
على الضمير المجرور دون اعادة الجار في ان اجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع ان

اهـ (قوله وان لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا
عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم فى الرزق وهو محمول على الوحى أى وأوحى الىّ أن لو استقاموا
قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله
ان لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على انه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع
ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو
على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اهـ سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا)
ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر
على ذكر الماء لان الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان
المال كانت الفتنة اهـ خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير
ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق
أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين
وكسر الدال وقد تقدم انهما لغتان اهـ سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب
تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا واغدقت اغداقا كذلك
وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق
اهـ (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء
أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم
لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين
فيقتضى انهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والنقل ان نزول
الآية كان بعد ما رفع الخ اهـ شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم
أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اهـ
شيخنا (قوله ندخله) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى
وانما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب انه انما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى
ندخله كما فى الكشاف اهـ شهاب (قوله صعدا) مصدر بكسر العين كفرح ووصف به العذاب
على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعود العلو
والارتفاع فكأنه قال عذابا يعلوه ويعلو عليه اهـ شيخنا (قوله وأنّ المساجد) بالفتح
لا غير معطوف على انه استمع أى وأوحى الىّ انّ المساجد لله أى مختصة به والمساجد
قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض
جعلت كلها مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم
فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة فى الحديث الجبهة و
الانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن جبير والمعنى أن
هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت
التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة اظهر الاقوال ان شاء الله
تعالى وهو مروى عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد

(لو استقاموا على الطريقة) أى
طريقة الإسلام (لأسقيناهم
ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك
بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين
(لنفتنهم) لنختبرهم (فيه)
فنعلم كيف شكرهم علم ظهور
(ومن يعرض عن ذكر ربه)
القرآن (نسلكه) بالنون
والياء ندخله (عذابا صعدا)
شاقا (وأن المساجد)
مواضع الصلاة

تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبى (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا
توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فامر الله تعالى نبيه وللمؤمنين
أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد
وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح
من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن
من السنة اذا دخل رجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا
فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه روى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انا عبدك
وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فاسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار
واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح
ما اعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدا واجعل لى فى الارض جدا أى غنى اه قرطبى (قوله
وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى
التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر وأما
المرة الاولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة او سبعة ولا يظهر
فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى تأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على انه
استمع أى وأوحى الى انه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه
عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف
على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا
صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام
هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كاد يركب بعضهم بعضا
وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق
الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا
من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى
كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة
وابن زيد يعنى لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأبى
الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبى
صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اه قرطبى (قوله بكسر
اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة
الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان
الاولى ان يقول اى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه

(لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا

قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اهـ وفي القرطبي قال مجاهد لبدا
أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه
وكل شيء ألصقته إلصاقاً شديداً فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الأسد
لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قراءات
فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد
وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة ومحمد السميفع وأبي الأشهب العقيلي والجحدري
وأحدها لبد مثل سقف وسقف ورهن ورهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي
قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضاً وأحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد
اهـ (قوله ازدحاماً) علة لركوب بعضهم بعضاً وقوله حرصاً علة للعلة اهـ (قوله
قال مجيباً للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له إنك جئت بأمر
عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اهـ (قوله إنما
أدعو ربي) أي أعبده ربي والمفعول الثاني محذوف قد قدره بقوله إلهاً ولو قيل أدعو
بإثبات لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي قراءة سبعية وعليها
ففي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اهـ شيخنا (قوله غياً) استعمال الضر في الغي
من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله قل إني لن يجيرني
الخ) بيان لعجزه عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اهـ أبو
السعود (قوله ملتحداً) في القاموس وألحد إليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اهـ وفي
المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ انتهى (قوله استثناء من مفعول أملك)
أي من مجموع الأمرين وهما ضراً ورشداً بعد تأويلهما بشيئاً كأنه قال
لا أملك لكم شيئاً إلا بلاغاً فهو استثناء متصل لكن الذي قرره بعض حواشي البيضاوي وعبارة
السمين قوله إلا بلاغاً فيه أربعة أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلاً
تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحداً لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وبإعانته
وتوفيقه الثاني أنه متصل وتأويله لن أجد شيئاً أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع
فيجيرني وإذا كان متصلاً جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلاً من
ملتحداً لأن الكلام غير موجب والثاني أنه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب
أبو إسحاق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضراً قال قتادة أي لا أملك لكم إلا
بلاغاً إليكم وقرره الزمخشري فقال أي لا أملك إلا بلاغاً من الله وقل إني لن يجيرني
جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد
لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر
من هذا الرابع أن الاستثناء منقطع اهـ (قوله عطف على بلاغاً) أي كأنه
قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول
قال الله كذا ناسباً قوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة
ولا نقصان قاله في الكشاف وإنما قدره أن أبلغ لكونه معطوفاً على مثله أبلغ المصمم

(عليه لبدا) بضم اللام وكسرها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن (قال) مجيباً للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل (إنما أدعو ربي) إلهاً (ولا أشرك به أحداً قل إني لا أملك لكم ضراً) غياً (ولا رشداً) خيراً (قل إني لن يجيرني من الله) من عذابه إن عصيته (أحد ولن أجد من دونه) أي غيره (ملتحداً) ملتجأ (إلا بلاغاً) استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم (من الله) أي عنه (ورسالاته) عطف على بلاغاً

يدل الاول على ايجاد التبليغ على التأكيد والثانى على تبليغ اشياء واجتناء الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الاستحباب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله أى الا ان ابلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخى (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرنى الى ملتحدا اه شيخنا (قوله فى التوحيد) فتن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها ابدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على انها مع ما فى حيزها فى تأويل مصدر واقع خبرا لمبتدأ مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم او فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله فى له) اى حال من الهاء المجرورة باللام والعامل فى هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر ان اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى انه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه احد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة انتهى شيخنا (قوله لمقدر قبلها) اى يدل عليه الحال وهى قوله خالدين فيها ابدا فان الخلود فى النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا فى النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما اشار اليه القرطبى لكان اسهل واوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من اضعف) يجوز فى من ان تكون استفهامية فترفع بالابتداء واضعف خبره والجملة فى موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وان تكون موصولة واضعف خبر مبتدأ مضمر اى هو اضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد انا اكثر منك مالا وكذا قوله واقل عددا وقوله اعوانا الظاهر هو انه تفسير معنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثانى هو قوله او يوم القيامة والظاهر ان هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله او انا هذا الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وفى الخطيب اى انا وان كنت فى هذا الوقت وحيدا مستضعفا او هم واقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فبالله ما اعظم كلام الرسل حيث يستضعفون انفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذى بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا فى تعظيم انفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم هو النضر بن الحارث) اى قال لما سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقاله استهزاء وانكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله اقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز ان يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به اى اقرب الذى توعدون نحو

وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) فى التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها ابدا حتى) ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى ان (اذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر او يوم القيامة (من اضعف ناصرا واقل عددا) اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول او انا ام هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) اى ما (ادرى اقريب ما توعدون) من العذاب

اقاتم أبوك وما يجوز ان تكون موصولة فالعائد محذوف وان تكون مصدرية فلا عائد
وأم الظاهر انها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا
وبعيدا الاترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستقرب الموعد فكانه قال ما ادرى اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية
اه سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الاوان
بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك
الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لابد من وقوعه لا كلام فيه وانما
الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل أليس انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا
والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب
أم بعيد الخ اجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا أقل مما
انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله
لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له
واما خبر المبتدأ مضمر أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدى علم الغيب فعلا
ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو اسقط به لكان اوضح ويمكن أن
يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي أي على الغيب
المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من اظهر وأحدا
مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين
(قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم
الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به
حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات
الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل
لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لاحد من الاولياء
مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اه أبو السعود وفي القسطلاني
على البخاري ما نصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء
يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله
تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع
النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك واما كرامات الاولياء فهي من قبيل
التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء
اه ابن قيمة على البيضاوي (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل أي الا رسولا ارتضاه
لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول
اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفي السمين قوله الا من
ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أي لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي وقوله من
رسول بيان للمرتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا فيه تقدم الكلام

(أم يجعل له ربي أمدا) غاية
وأجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب)
ما غاب به عن العباد (فلا
يظهر) يطلع (على غيبه
أحدا) من الناس (الا من
ارتضى من رسول)

عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدأ على
القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل
فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اهـ وقوله على القولين صوابه ان يقول وجواب الشرط
على الأول وخبر المبتدأ على الثاني كما هو مقرر في محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة
الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب ذلك انه اذا أراد اظهاره
عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التي يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى من الجهة التي
تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك الخ تقرير
وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اهـ أى فانه تعالى يسلك من جميع
جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين
لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اهـ (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل
(قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أى يستمعوا الوحى فيلقوه الى الكهنة قبل الرسول
فيطرد وينم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا
أتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة
يحرسون ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بانه شيطان
فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اهـ قرطبي (قوله حتى يبلغه في جملة
الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه في جملة الوحى الصادق الخبر
وغيره اهـ شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب
على الابلاغ المترتب عليه اهـ أبو السعود وعبارة القرطبي ليعلم ان قد أبلغوا قال
مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد ان الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه حذف
تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم ان الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ
بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد ان قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير
قال ولم ينزل الوحى الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل
ان الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول ان الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس
ان الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة
أى ليعلم الجن ان الرسل قد أبلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم
وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد أبلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أى ليعلم
الله ان رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اهـ (قوله ان قد أبلغوا رسالات ربهم) أى كما هى
محروسة من الزيادة والنقصان اهـ خطيب (قوله وروعى بجمع الضمير معنى من) أى في قوله
من ارتضى أى كما روعى لفظها في من بين يديه ومن خلفه اهـ شيخنا (قوله وأحاط
بما لديهم) أى وأحاط علمه بما عندهم أى بما عند الرسل وما عند الملائكة قال ابن جبير المعنى
ليعلم الرسول ان ربهم قد أحاط بما لديهم فيبلغوا رسالته اهـ قرطبي (قوله وأحصى كل شئ
عددا) أى أحاط بعدد كل شئ وعرفه فلم يخف عليه منه شئ اهـ قرطبي وكلام الخطيب
يقتضى انه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شئ عددا من القطر والرمل

وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبى السعود وفائدته بيان ان علمه تعالى ليس على وجه كلي اجمالى بل هو على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء فقد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه انتهت

(سورة المزمل)

(قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله والا قوله الخ أى فى قول الثعلبى اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذى زمل هذا الامر أى حمله ثم فتر والثانى قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا فى ابتداء ما أوحى اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحى فى غار حراء رجع الى خديجة وهو يرجف فؤاده فقال زملونى زملونى لقد خشيت على نفسى أن يكون هذا مبادى شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذى ظهر بالوحى ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضى الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وعن هذا وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى الليل متزملا فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجر تلك الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفة فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفى المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشئ حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلى ليس المزمل من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التى كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفى خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى حين غاضب فاطمة رضى الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا أبا تراب اشعارا له بانه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة اهـ خطيب (قوله حين مجئ الوحى) أى جبريل فى ابتداء الرسالة بعد انزعاجه

سورة المزمل مكية الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنية وهى تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها المزمل) النبى وأصله المتزمل أدغمت التاء فى الزاى أى المتلفف بثيابه حين مجئ الوحى اليه خوفا منه لهيبته

باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أي الذي هو وقت
الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والأنس
بما نزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسهل والجبل اه خطيب
والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها
طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حركت الأول
حصل الغرض قلت الا أن الأصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان
استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به
اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته
بل وعلى سائر الأنبياء من قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانذار
قيام الليل (وقوله إلى الثلث) أي انقص من النصف الذي تنامه إلى أن تنتهي إلى ثلث الليل
فمعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل (وقوله إلى الثلثين) أي زد على النصف الذي تنامه
حتى تبلغ الثلثين ومعناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه
أو انقص من نصف النوم سدسا وضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه
من نصف القيام (قوله أو للتخيير) أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله
أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه وتخير صلى الله عليه وسلم بين
هذه المقادير وصار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقادير واشتد
ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله
فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه
السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة
كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر
سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة
وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم انك تقوم أدنى الخ وقيل
نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب
الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل
تقوي أن قيامه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء
أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني
قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله الثالث
قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن
والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة
والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده
وهي جامعة لانواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها
اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف

(قم الليل) صل (الا قليلا) (نصفه)
بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل
(أو انقص منه) من النصف
(قليلا) إلى الثلث

بالقراءة ويحصل الثواب ثم لو صف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر اه شيخنا (قوله او للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث فان قلت هو حينئذ كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب انه ليس كذلك لان الثلث هنا متعين على كل تقدير كما سيأتي التصريح به آخر السورة وما زاد عليه من النصف والثلثين يجوز تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقرير اه كرخي والظاهر ان هذا غير مسلم بل كل من الثلث والنصف والثلثين واجب واختلف فيه والمتعين الثلث ... قام بذلك يقع واجبا وان كان في حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا إذا فعل (ورتل القرآن) أي في اثنائه ما ذكر من القيام اه ابو السعود أي اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وإشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقي) أي سننزل عليك هذه الجملة اعتراض بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما امر به من القيام كأنه يقول ان قيام الليل وان كان عليك ثقيلا فهو سهل بالنسبة لما سيرد عليك من التكاليف فانا سنلقي عليك الخ اه ابو السعود وفي السمين قوله انا سنلقي علينا هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك ان قوله ان ناشئة الليل هي اشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله ثقيلا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك اسرارهم ويبطل اديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي ثقيلا يعني كريما مأخوذ من قولهم فلان ثقيل علي أي كريم علي وقال الفراء ثقيلا أي رزينا وقال الحسين بن الفضل ثقيلا أي لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا يثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيلا أي ثابتا كثبوت الثقيل في محله ومعناه انه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه ابدا وقيل ثقيلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفي بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقوله والفقهاء بحثوا في احكامه وكذا اهل اللغة والنحو وارباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلم ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى ان جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في خبر ان النبي صلعم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اي صدرها على الارض فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه وعن

الحارث بن هشام انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من المفاسد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اهـ (قوله ان ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أصحها انها صفة لمحذوف أي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا انتهض والثاني انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قاله الزمخشري الثالث انها بلغة الحبشة نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم ثم قلت يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والا فقاعل لا يجمع على فاعلة الرابع ان ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ [illegible] ابن عباس والحسن كان ما بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصص [illegible] آخر وهو ان تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اهـ سمين وفي المختار ناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اهـ (قوله وطأ) منصوب على التمييز أي ثقلا من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على فعال مصدر لفاعل الفعال والمفاعلة وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناه أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ظاهر كلام أبي البقاء يؤذن انه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطأ بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى انها أشد مواطأة اهـ (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الاصوات اهـ خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اهـ خطيب وظاهر القول الثاني انه لا تجوز فيه هنا اهـ (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اهـ أبو السعود وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أي انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظرف وفي اخلاؤها اهـ (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشيخ المصنف أي بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل

لو صلت بجركة قراءتها الى ربك وتقطعت عما سواه اهـ كرخي (قوله في ابتداء قراءتك)
أي سواء قرأت في الصلاة أو خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من اثناء
سورة فانه ان كان في غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة
السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة تأمل (قوله مصدر تبتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر
لفعل آخر فقوله جيء به الخ جواب عن السؤال بجوابين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية
الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر
هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر
الفعل المذكور في الآية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر
وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما
التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لان معنى تبتل بتل نفسه
فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت
عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اهـ (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له
الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فاتخذه
وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعي
وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما ندب
الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها
طامعا في المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة
هذه الدار المبنية على الاسباب اهـ خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله
الى كيفية معاملته مع ربه اتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون
ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن
تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين
يعني أن الامر كذلك الا انه ينبغي أن تكل امر مجازاتهم الي وان لا تهتم بهم اهـ زاده (قوله هجرا
جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم
كما قال وذرني الخ اهـ بيضاوي (قوله قبل الامر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله
أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اهـ
سمين (قوله أنكالا جمع نكل) وفيه قولان أشهرهما انه القيد وقيل الغل والاول
أعرف اهـ سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الرحمن انه شجرة من أخبث الشجر وسينبته
الله في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية انه نوع من الشوك لا ترعاه
دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له في الحاقة انه صديد أهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به
فكان الاولى ذكره عقبه كما صنع غيره اهـ شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو
الخبر وفي الحقيقة أي تستقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اهـ شيخنا وفي السمين

في ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع
(إليه) في العبادة (تبتيلا) مصدر
تبتل جيء به رعاية للفواصل وهو
ملزوم التبتيل (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) موكولا
إليه أمورك (واصبر على ما يقولون) أي كفار
مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا
جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل
الامر بقتالهم (وذرني) اتركني (والمكذبين) عطف على المفعول
أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد
قريش (أولي النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من
الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إن لدينا أنكالا)
قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة
(وطعاما ذا غصة) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع
أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما)
مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب
النبي صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف)

قوله يوم ترجف الارض فيه أوجه احدها انه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني انه منصوب
بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث انه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أي عذابا واقعا يوم
ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد
بن علي يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اهـ (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه
احدى التاءين اهـ شيخنا (قوله وكانت الجبال) أي وتكون الجبال التي هي مراسي الارض
وأوتادها اهـ خطيب (قوله وحذفت الواو) أي عند سيبويه وأتباعه وكانت
أولى بالحذف لاعلالها ثانيا فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف
الياء لان القاعدة أن الذي يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اهـ شيخنا وفي المختار
هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شئ أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو
طعام ونحوه فقد هاله فانهال أي جرى وانصب وبابه باع وأهاله لغة فيه فهو مهال
ومهيل اهـ وقال الكلبي المهيل هو الذي اذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اهـ قرطبي (قوله
يا أهل مكة) أي ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين
اهـ شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت
مشهورة عند أهل مكة اهـ عمادي (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم
ذكره وهذه أل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل
أو أتوا بالضمير لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل ولو قلت فأكرمت
رجلا لتوهم انه غير الاول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه
السلام لن يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي أي ثقيلا شديدا
وضرب وبيل وعذاب وبيل أي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أي شديد
قاله الاخفش وقال الزجاج أي ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه
عقوبة غليظة اهـ وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها
وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اهـ (قوله فكيف
تتقون ان كفرتم) أي كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم اذا كفرتم في الدنيا والمعنى
لا سبيل لكم الى التقوى اذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة
اذا كفرتم في الدنيا اهـ خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما
بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشري يوما مفعول به أي فكيف تتقون
أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا
جعل كفرتم بمعنى جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن
ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون به لا محالة ويجوز أن ينتصب على
اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له
والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو على
هذا ضمير الباري تعالى أي يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا
في يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أي ان نفس اليوم يجعل

تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول تتقون أي عذابه أي بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم

الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اهـ (قوله تشيب نواصي الاطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتثقيل وأشابه بالالف وأشاب به فشاب في المطاوع اهـ وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب والجمع شيب و فعلاء له أي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيبة يضعفان (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجاز أي كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة في الطرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد انما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما اشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبني على أن المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر يقال ذلك لان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اهـ (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع وذات حيض ومنها انما لم تؤنث لان السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اهـ خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي متشققة بسبب هوله وانما لم تؤنث الصفة لأوجه منها تأويلها بمعنى السقف ومنها انها على النسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض ومنها انها تذكر وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيجوز فيه التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله جراد منتشر والشجر الاخضر نخل منقعر يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به كما تقدم وجوز الزمخشري أن تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم اهـ وفي القرطبي انها بمعنى في وهو ظاهر (قوله كان وعده مفعولا) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا للمفعول أي وعد يوم القيامة الفاعل محذوف اهـ شيخنا ومعنى مفعولا متقضيا نافذا لا يرد على أحد من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) أي القرآنية وهي قوله ان لدينا أنكالا الخ وقال بعضهم ان هذه السورة اهـ شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت تجعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا يقتضي الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله

أوجعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ الى
ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اه كرخى وفى القرطبى ما
يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى
طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانا أظهرنا الحجج والدلائل اه (قوله بالايمان
والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخى (قوله
ان ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب
عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا واما تيسر من القرآن بيان للبدل الذى وقع
النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا
(قوله من ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف ونلثه فانه بضم اللام لا غير
قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى
هذا المحل فقال وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم
النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين
قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أى
تقوم أدنى من ثلثى الليل أى أقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى
من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القابسى فى قراءة النصب
اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تاره فيصح المعنى اه
سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أى مثله وقوله كذلك مفعول
فيه فى المعنى لانه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق
لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه او الثلث أو الثلثين انتهت فقوله
هنا أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص
منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المراد بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله
وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المراد أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على
قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على
ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو
على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية وقوله
من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها
بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أى أدنى من ثلثى الليل
الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدأ اه (قوله سنة) أى على القول بأن
السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بانها مكية أيضا
أو عشر سنين على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله
فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان
ظاهر عبارته أن الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى
الليل) أشار به الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه

بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم
أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى
الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف
على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى
وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول
السورة (وطائفة من الذين
معك) عطف على ضمير تقوم
وجاز من غير تأكيد للفصل
وقيام طائفة من أصحابه كذلك
للتأسى به ومنهم من كان
لا يدرى كم صلى من الليل
وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله
احتياطا فقاموا حتى
انتفخت أقدامهم سنة أو
أكثر فخفف عنهم قال تعالى
(والله يقدر) يحصى (الليل
والنهار علم أن) مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف
أى أنه (لن تحصوه) أى
الليل لتقوموا فيما يجب
القيام فيه الا بقيام
جميعه وذلك يشق
عليكم

المحرث عند من اول السورة اهـ كرخي وقوله لتقوموا الخ علة للنفي (قوله رجع بكم الى التخفيف) أي فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي رجع بهم اليه ما كان قبل وجود قيام الليل لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اهـ شيخنا وفي البيضاوي فتاب عليكم أي بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اهـ (قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه أي فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتي أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله في الصلاة بيان لمحل القراءة في الاصل وقوله بان تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أي فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخي فاقرؤا ما تيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين في الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ذلك وترتيب قوله فاقرؤا ما تيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الأصح والثاني حمل القراءة على الحقيقة أي فاقرؤا فيما تصلونه في الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبي وظاهر الحديث أن النسخ وقع في حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة اهـ (قوله بان تصلوا ما تيسر) أي من الصلاة في الليل ولو ركعتين اهـ (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هي قوله علم أن لن تحصوه والثانية هي قوله علم أن سيكون الخ اهـ شيخنا وفي البيضاوي علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليها بقوله فاقرؤا ما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن لان كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اهـ مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون في الارض الخ) سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب الي من الموت بين شعبتي رحلي ابتغي من فضل الله ضاربا في الارض وقال طاوس الساعي على الارملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله اهـ قرطبي (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) في بعض النسخ وصنيع هذه العبارة يقتضي أن قوله وأقيموا الصلاة وصورته هنا نسخة

(فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) في الصلاة بان تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أي انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه

وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ماتيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة
وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم
نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أى قيام ماتيسر و قوله
بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لاينافى وجوب قيام الليل و شرط
الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها
بأربعة أشهر تأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن
النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله فرض عليه خمس صلوات فى كل يوم و ليلة
فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا أن تطوع اه فقوله
لا ينفى وجوب أى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا
تأمل (قوله كما تقدم) أى من أن معناه المراد هنا أن تصلوا وهذا عين ما تقدم
وأعيد تأكيدا كما قال الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهى قوله
علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهى قوله علم أن
لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وما تقدموا لانفسكم) ما شرطية وتجدوه جواب
الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه (قوله
مما خلفتم) أى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا
جزاء له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضى أن فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوى
هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه
(قوله وهو فصل) أى ضمير فصل وقوله وما بعده الخ أشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل
لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله
لامتناعه من التعريف أى بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف باداة التعريف و وجه
امتناعه من التعريف بها انه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا
أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله استغفروا الله)
اى فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

سورة المدثر مكية

أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول ما نزل من القرآن
اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه أن أول
ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحى يا أيها المدثر
والرجز فاهجر اه من الخطيب وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب
القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه ان شئت وفى أبى السعود روى عن
جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد
انك رسول الله فنظرت عن يمينى و يسارى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين
السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى
فنزل جبريل فقال يا أيها المدثر وعن الزهرى ان أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى مالم يعلم

ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

سورة المدثر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر

ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال إنك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اهـ وفي السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اهـ (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله أي المتلفف بثيابه أي من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحي أي جبريل عليه السلام اهـ شيخنا (قوله قم فأنذر) أي قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو الانذار اهـ خطيب (قوله وربك فكبر) أي وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن انه الوحي وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شيء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر ربه أي ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اهـ بيضاوي وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره أي أي شيء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضرب قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على تضمن معنى الشرط واما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم اهـ (قوله وثيابك فطهر) أي من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روي انهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية في لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفي رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وقال أبو بكر يا رسول الله ان أحد شقي ازاري يسترخي الا أن أتعاهد ذلك منه فقال [illegible] [illegible] خيلاء [illegible]

أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن إشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء

مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب
والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر و
ذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه
كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن
من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله
تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل
بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها
على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبى وخلقك فحسن
وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى
منصور عن ابى رزين قال يقول وعملك اصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا
خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء فى ثوبيه يعنى الذين مات عليهما
يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردى وقيل المراد بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا
بالموعظة والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم
وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أى ودينك فطهر جاء فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال رأيت الناس عليهم ثياب منها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن
الخطاب عليه ازار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت ذلك قال الدين اهـ خطيب (قوله فربما
أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أى لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اهـ
شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاى منقلبة عن السين والعرب
تعاقب بين السين والزاى ومعناهما واحد اهـ من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف
مضاف أى بعبادة الاوثان وفى القاموس الرجز بالكسر ويضم القذر وعبادة الاوثان
والعذاب والشرك اهـ (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد أى لا تنعم بشئ مستكثرا
وقوله تستكثر من نوع منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا أى رائيا لما تعطيه
كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أى طالبا للكثرة
كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف
كان فيكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل
لا تعط شيئا طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيئا ويطمع أن يعوض
من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته
وفى هذا النهى وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ظاهر الآية لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثانى انه نهى تنزيه
لا تحريم وقيل انه تعالى لما أمره بأربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب
وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أى لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما
تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحى مستكثرا فانك انما فعلت
ذلك بأمر الله تعالى فلا منة لك عليهم اهـ خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أى فالسين

قوله فربما أصابتها النجاسة والرجز فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) أى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) أى لا تعط حال كونك تطلب أكثر منه

والتاء للطلب أي ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه
صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس إليه اهـ شيخنا (قوله وهذا)
أي النهي الذي هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم أي يحرم عليه أن يعطي شيئا وينتظر عوضه
وأما أمته فليس حراما في حقهم اهـ شيخنا (قوله لأنه مأمور بأجمل الأخلاق الخ) أي
وليس منها أي وليس منها أن يعطي شيئا وينتظر عوضه اهـ شيخنا (قوله فإذا نقر في
الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الأشقياء
بقوله فإذا نقر أي نفخ في الناقور أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من
النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو التصويت أي
فإذا صوت إسرافيل في الصور والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه
عاقبة صبرك ويلقى أعداؤك عاقبة ... اهـ خطيب مع تصرف ... اهـ مصباح
(قوله وهو القرن) أي الذي هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والأرض وفيه
ثقب بعدد الأرواح ... تخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى الجسد الذي
نزعت منه فيعود الجسد حيا بإذن الله تعالى اهـ خطيب (قوله أي وقت النقر) أي الذي
هو معنى إذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الإشارة وقوله يومئذ أي يوم وقوله ...
متمكن وهو إذ وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم إذ نفخ في الصور وقوله وخبر المبتدأ
يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اهـ شيخنا (قوله ما دلت عليه
الجملة) أي جملة الخبر وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعليها عامل في إذا
فالناصب لها معنى جوابها لا نفسه اهـ شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير
وقوله فيه دلالة أي في تقييده بهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير على ... أشار به الجواب
... فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه ... كما في الكشاف أنه لما قال على الكافرين
فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا
ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن
يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اهـ كرخي وعبارة
الخطيب ... بعض الجهات ... [illegible]
فقوله غير يسير جمع بين إثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا لأمره ودفعا للمجاز عنه اهـ (قوله
أي في عسره) أي في حال عسره ... يسير على المؤمنين في ... على الكافرين وقال
الرازي ويحتمل أنه يسير على المؤمنين ... على الكافرين ... وما في الرازي
... التقييد بالجار والمجرور ... متعلقا بيسير وإن كان مضافا إليه لأنه ...
أجازه بعضهم كما ذكره السمين اهـ (قوله حال من من) ومن ... أي ...
من خلقت أي خلقته ... من ضمير المنصوب في ذرني أو من التاء في خلقت أي
وحدي لم يشركني في خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى نصير اهـ كرخي (قوله هو
الوليد بن المغيرة المخزومي) أي لأنه كان يزعم أنه وحيد في قومه لرياسته ويساره وتقدمه
في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لأن هذا اللقب تهكم به وتذكير ...

[illegible]

لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى انه وحيد فى الكفر كما امر به بعضهم اه كرخى

قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث
اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل
الغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير
ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو الذى
يكون له مدد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان
الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف
لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والربح وقوله
والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم الوليد وخالد
وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود
لكنهما لم يذكرا الا سبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما فى الخطيب وقيل ثلاثة
عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد
الذى منّ الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله
الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة
أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله
شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور معه لعدم احتياجهم للسفر فيكون
كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رياسته بهم اه
شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع
شهادتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة والجاه
العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اه بيضاوى
التمهيد فى الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا
والريحان فى الاصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد كما مر اه شهاب
وفى الكرخى قال فى الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه
نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبى يريد أن قوله ومهدت
له تمهيدا التكميل فعلم من الأول انه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم بقوله
ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل
الدنيا تتميم للتتمة لانه عند أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع الى ذلك
فليتأمل اه (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت وقوله عود للتمنى
أى التمنى يعنى المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله كلا لا أزيده
على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية ما زال فى
نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا
عنيدا) تعليل للردع انفاد ابطالا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة
آيات المنعم مع وضوحها وكفر انها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتى

ما أوتى اسند راجعا ام أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أي جاحدا وقال مقاتل
معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف قال العنيد في
معنى المعاند والعناد كما قال الماوردي ينشأ من كبر في النفس ويبس في الطبع وشراسة في الأخلاق
أو جهل في العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لانه خلق من النار وهي من طبعها اليبوسة
وعلم الطواعية وفي الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا في أمور كثيرة منها انه كان يعاند
في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعرف
هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى كان
يدل على هذه حرفته من قديم الزمان ام خطيب (قوله يصعد فيه) أي سبعين عاما
كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أي سبعين عاما أيضا وهو
من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى ام شيخنا (قوله انه) أي هذا
الذي يتن فكر أي ردد فكره وادارة ناطها واعا ل الوقوف على شيء يطعن به في القرآن
أو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أي أوقع تقديره
الامور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم أيها أقرب الى القبول وذلك ان الله لما
أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير
قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن
النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس
قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى
عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو
جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي أراك حزينا
يا ابن أخي قال وما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك
ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من
فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم أني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه
من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن
محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط
تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال
تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه
وقدر ما أسرع ام خطيب (قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله
فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على
ان الثانية أبلغ من الأولى فهي للتفاوت في الرتبة ام خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما
يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما
ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة

(عنيدا) معاندا (لآياتنا) القرآن (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا (إنه فكر) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان تقديره

بالحال من الضمير في قدّر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدّر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص أن جملتي كيف قدّر متحدتان وإنما كررتا للتأكيد اهـ شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينيه غضبا مما قالوه فيه وهو أنه مال لمحمد لأجل أن يستفيد منه شيئا من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله إنه فكر وقدّر اهـ شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذناب الإبل من البعر والبول وقوله بسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا إذا قبض ما بين عينيه كراهة للشيء واسودّ وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر أي وقف وأبسرنا أي صرنا إلى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فإن قيل فقوله تعالى وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مع ما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اهـ (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لأنه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اهـ وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلحه اهـ (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اهـ شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جرت إليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اهـ خطيب (قوله إلا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور توهيمية اهـ خطيب (قوله ينقل عن السحرة) أي كمسيلمة وأهل بابل اهـ خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فإن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لأن جهنم مشتملة على تلك الصخرة اهـ سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب (قوله وما أدراك ما سقر) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادّة مسد المفعول الثاني لأدرى اهـ أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اهـ شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي ولا تذر فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام

(ثم قتل كيف قدر ثم نظر) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الإيمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (إن) ما (هذا إلا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (إن) ما (هذا إلا قول البشر) كما قالوا إنما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقي ولا تذر) شيئا من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان

فى قوله ماسقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر فى هذه الحال ومفعول تبقى وتذر محذوف أى لا تبقى ما ألقى فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقى على من ألقى فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه والثانى انها مستأنفة اهـ (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدإ محذوف أو حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر وفى السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدإ مضمر أى هى لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف فى لا تبقى وقرأ الحسن وابن أبى عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثانى انها حال من لا تبقى والثالث من لا تذر وجعل الزمخشرى نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التى لا تبقى ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر أى انها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثانى واليه ذهب جمهور الناس انها من لوحه أى غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر اما جمع بشرة أى مغيرة للجلود واما أن يكون المراد به الانس واللام فى للبشر مقوية كهى فى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب فى لواحة مقوية لكون لا تبقى فى محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعنى الحالية والاستئناف اهـ (قوله تسعة عشر ملكا) أى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اهـ خطيب والقول الثانى هو الموافق لقوله الآتى وما يعلم جنود ربك الا هو اهـ شيخنا وفى القرطبى قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اهـ قال ابن جريج نعت النبى صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصى أى قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا مرة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم اهـ خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اهـ كرخى (قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اهـ أبو السعود فان قيل ثبت فى الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث فى النار أجيب بان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد فى انه يبقى أهل النار فى مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد فى ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اهـ خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزلت

(لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى فلا يطاقون كما يتوهمون

هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى انه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا فتغالبوهم وإنما جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنسي الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولأنهم أشد بأسا وأقوى بطشا فمقواتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اهـ خطيب (قوله إلا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي إلا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا لأجله سمين قال الرازي إنما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الأول أن الكفار يستهزئون ويقولون لم لا يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة وأجيب عن الاول أن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اهـ خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اهـ وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وإنما السبب المذكور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب أن الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عدة يقتضي فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقدرنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل للمشاكلة في قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اهـ زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل فقد أثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد

(وما جعلنا عدتهم) ذلك (إلا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (إيمانا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة

في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه تحصل لليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين في بعض الأحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفي ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب وفي البيضاوي وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضي التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وفسر الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أي حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لأن السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة بما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة فمعنى أي شيء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله أعرب أي مثلا حالا أي من هذا والمعنى على المشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل ووجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازي إنما سموه مثلا لأنه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله أي مثل إضلال الخ) أشار به إلى أن الكاف في كذلك في محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي يضل إضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلى قال في القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك إلا هو) هذا جواب أبي جهل حيث قال أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر والمعنى أن الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله في قوتهم) فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أي سقر) قال الخطيب ثم رجع إلى ذكر سقر فقال وما هي إلا ذكرى للبشر اه وفي السمين قوله وما هي إلا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أي وما سقر إلا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها والجنود أي نار الدنيا وإن لم يجر لها ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله إلا ذكرى للبشر) أي يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويبتدئ بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخي وفي القرطبي قال الفراء كلا صلة للقسم التقدير أي والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبري الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أي ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يقاوم

(وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك) أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (إلا هو وما هي) أي سقر (إلا ذكرى للبشر) (كلا) استفتاح

خزنة النار ثم أقسم على ذلك تحقيقاً وعزياً بالقسم بما بعده اهـ وعبارة الكرخي قوله استفتاح
بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل
حرف جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للإنكار
والردع قال الكازروني ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن مدار كلامهم على ما يتبادر
من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والإعجاز وهو أحسن اهـ وما سلكه
الشيخ المصنف هو إلى ما استحسنه أقرب اهـ (قوله إذ أدبر) قرأ نافع وحفص وحمزة إذ
ظرفاً لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون إذا ظرفاً لما يستقبل دبر بزنة ضرب
والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيدة قراءة إذا قال لأن
بعده إذا أسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله قلت يعني أنه مكتوب بألفين بعد الذال
أحدهما ألف إذا والأخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضاً إذ ويحكى عنه أنه لما سمع
دبر قال إنما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال
دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل
فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال
الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه وقرأ
العامة أسفر بالألف وعيسى بن الفضل وابن السميفع سفر ثلاثياً والمعنى طرح الظلمة عن
وجهه على وجه الاستعارة اهـ سمين وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال
الله تعالى والليل إذ أدبر أي تبع النهار وقرئ أدبر اهـ (قوله إنها لإحدى الكبر) جواب القسم
وقوله نذيراً للبشر فيه أوجه أحدها أنه تمييز عن إحدى لما تضمنته من معنى التعظيم
كأنه قيل أعظم الكبر إنذاراً فنذير بمعنى الإنذار كنكير بمعنى الإنكار والثاني أنه مصدر
بمعنى الإنذار أيضاً ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو
حال من الضمير في إنها قاله الزجاج الرابع أنه حال من الضمير في إحدى لما تضمنت من معنى
التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة
السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال
من ضمير الكبر التاسع هو حال من إحدى الكبر قاله ابن عطية العاشر أنه منصوب بإضمار
أعني وقيل غير ذلك اهـ سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أي أن يسبق أو يتخلف
وعبارة البيضاوي أي نذيراً للمتمكنين من السبق إلى الخير والتخلف عنه اهـ ونظيره قوله
تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المستأخرين أي عنه قال الحسن
هذا وعيد وتهديد وإن خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اهـ قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء
متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام
بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اهـ شيخنا (قوله رهينة مرهونة)
كالنطيحة وهذا أتم فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبراً عن المؤنث أتى بالتاء
وأشار في الكشاف إلى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن لو كان صفة لقيل

(والليل إذ) بفتح الذال (أدبر) جاء بعد النهار وفي قراءة إذا دبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (والصبح إذا أسفر) ظهر (إنها) أي سقر (لإحدى الكبر) البلايا العظام (نذيراً) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (أن يتقدم) إلى الخير أو الجنة بالإيمان (أو يتأخر) إلى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة

رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهي مرهونة فمن وفى دينه الذي كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين في الآية والثاني انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا أعمال لهم يرهنون بها أو الملائكة اهـ كرخي وهذا يقتضي أن الرهن في الدنيا في مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقي كلام الشارح حيث قال رهينة في النار أي محبوسة في النار لتعذب بما عملت في الدنيا وهذا يقتضي أن الاستثناء منقطع لان أهل اليمين لم يحبسوا في النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اهـ شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أي الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أي فهم ناجون وقوله في جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدا المقدر أي هم في جنات وهذه الجملة مستأنفة في جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدا أو مستأنف اهـ شيخنا وفي السمين قوله في جنات يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أي هم في جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أي يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم اهـ (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أي يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أي عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما يرونهم يسألونهم ويقولون في سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة بقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال في زمان كون المؤمنين في الجنة والمجرمين في النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا يكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم في النار فيظنون انهم من جملة المخاطبين اهـ شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اهـ شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اهـ خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الاباطيل لا نتورع عن شيء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل ومن هذا أخذ أن الذين يبادرون بالجواب كل ما يسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اهـ خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) آخره لتعظيمه هذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية في الكفار أي لم نكن من أهل الصلاة ولكن للكلمتين ولا للصحة منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفعهم وقال القاضي فيه دليل على أن

ماخوذة بعملها في النار (الا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) أدخلكم (في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) في الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء

الكفار مخاطبون بالفروع وقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الإطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الإطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف أن تارك الصلاة مخلد في النار اهـ كرخي (قوله حتى أتانا اليقين) غاية الأمور الأربعة اهـ شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على المقيد والقيد وليس المراد أن ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث أن الغالب في النفي إذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اهـ شيخنا (قوله انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله إليه أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة في الجار والمجرور إذا وقع خبرا وحذف متعلقه اهـ شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر أنه لا يصح لأن المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للأشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لأسباب الإعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين أنه حال من الضمير المجرور باللام اهـ شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة أي حال كونهم مشابهين للحمر الخ اهـ شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى أنها نافرة والثاني بمعنى نفرها الأسد والصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا للمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الأولى له تقديمه على مستنفرة اهـ شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الأسد اهـ وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة من القسر أي القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اهـ شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) إضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الإعراض بل يريد الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين إلى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون إن كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي إن المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا إذا كانت ذنوب الإنسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اهـ (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اهـ خازن وقوله منشرة أي منشورة أي غير مطوية أي طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اهـ شيخنا (قوله منشرة) أي مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أي ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اهـ شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) إضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن

(حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبر متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد أي هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أي عذابها

والمعنى انهم خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اهـ (قوله استفتاح) أي بمعنى ألا الاستفتاحية أي أو ردع لمن أنكرها أو انكار لأن يتذكروا بها قاله القاضي كالكشاف اهـ كرخي (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اهـ شيخنا (قوله بالياء) أي مراعاة لمعنى من (وقوله والتاء) أي على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال في الكشاف يعني الا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال هو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اهـ كرخي (قوله هو أهل التقوى) أي أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه وأهل المغفرة أي حقيق أن يطلب غفرانه لكل ذنب لاسيما اذا اتقاه المذنب لأن له الجلال واللطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى أحمد والترمذي والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقى أن يشرك بي غيري فأنا أهل أن أغفر له اهـ خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبني للمجهول أي هو حقيق بأن يتقى عقابه (وقوله بأن يغفر) أشار به الى أن المغفرة مصدر الفعل المبني للفاعل أي هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اهـ

(سورة القيامة)

(قوله لا زائدة في الموضعين) وعبارة الخطيب واختلف في لا في قوله لا أقسم على وجوه أحدها انها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا افعل فلا رد لكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كانك اكذبت قوما أنكروه الثاني انها مزيدة مثلها في لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في أوله وأجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا في أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشري ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزي بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة في المد والكلام في لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلي على زيادتها في الموضعين اهـ (قوله التي تلوم نفسها) أي في الدنيا وقوله

(كلا) استفتاح (انه) أي القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بأن يتقى (وأهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه

سورة القيامة مكية أربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

(لا) زائدة في الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن دل عليه

وان

وان اجتهدت أى سواء اجتهدت فى الاحسان أى الطاعة أو قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة فى القسم بهما لان المقصود من اقامة يوم القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله أن لن نجمع) تكتب موصولة هنا ليس بين الهمزة واللام نون فى الرسم كما ترى اه خطيب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما فى حيزها فى موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفى وأن المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أى فى انه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفى المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى انه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى كنا قادرين وفى الأول وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أى بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنانة واحد البنان وهى أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الأول وأخذ فى آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدرة) أى المصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد فقوله أى أن يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيحه الظرفية ان المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه فى هذه الحالة متلبس بالفجور وهو ما لا يجوز فى حقه تعالى كانه قيل بسبب انكاره للبعث لاستبعاده الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلائم صنيع الشارح فانه يقتضى ان أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر ليفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وعبارة الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث

(أيحسب الإنسان) أى الكافر (أن) مخففة (لن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الاصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه

والحساب اهـ (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر
فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لأن التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اهـ سمين
وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اهـ (قوله فإذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح
الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري
وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر إذا رأى
أسدا أو بقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه اهـ سمين
فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اهـ والأول من باب طرب والثاني من باب
دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما
في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار
اهـ خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة في يوم القيامة اهـ شيخنا
لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين
سنة إلا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الأمور العظام اهـ (قوله
يقول الإنسان) جواب إذا وقوله يومئذ أي يوم إذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي
من الله أو من النار احتمالان اهـ خطيب وأين خبر مقدم والمفر مبتدأ اهـ (قوله لا ملجأ يتحصن
به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اهـ سمين (قوله
إلى ربك يومئذ) أي يوم إذ كانت هذه الأمور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار
قبله ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب
بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لأنه إن كان مصدرا فلتقدمه عليه وإن كان مكانا فلا عمل له
البتة اهـ سمين وفي البيضاوي إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده استقرار العباد أو إلى حكمه
استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اهـ
ومعنى كون استقرارهم إليه أنه لا ملجأ غيره اهـ (قوله ينبأ) أي يخبر الإنسان يومئذ أي
يوم إذ كانت هذه الأمور الثلاثة اهـ خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم
وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها
بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اهـ (قوله بل الإنسان
مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا إلى أن المراد بالإنسان الجوارح وهو
قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الإنسان وعلى
نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الإنسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلأي شيء أنث الخبر
وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الأخفش هو كقولك
فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالإنسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة
والثاني أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الإنسان وعلى هذا ففيها تأويلات
أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني أن المعنى جوارح بصيرة
الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة
حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله فلما جاءتهم

(يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (إلى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه

أياتنا مبصرة قلت هذا إذا لم يجعل الحجة عبارة عن الإنسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما إذا كانت للمبالغة فنسبة الإبصار إليها حقيقة الثالث من الأوجه السابقة أن يكون الجار والمجرور بصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لأن الأصل في الأخبار الإفراد اهـ (قوله أيضا بل الإنسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الإنسان يومئذ الخ قال بعده بل الإنسان على نفسه بصيرة أي فلا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اهـ زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اهـ شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني أنه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري فإن قلت أليس قياس المعذرة أن تجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جموع التكسير اهـ وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وقال الزمخشري فإن صح أن المعاذير الستور فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور والاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اهـ سمين (قوله أي لو جاء بكل معذرة الخ) أي فشبه المجيء بالعذر بإلقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اهـ شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوي لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه وإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فإذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره اهـ (قوله لتعجل به) أي بقراءته وحفظه وقوله إن علينا الخ تعليل للنهي عن العجلة اهـ خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار الشارح (قوله فإذا قرأناه) أي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والإسناد مجازي من قبيل إسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الإسناد إلى السبب وقد بين الشارح حقيقة الإسناد بقوله بقراءة جبريل اهـ شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأه بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ في ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أي بتفهيم ما أشكل عليك من معانيه اهـ بيضاوي (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الإنسان إلى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أي لأنها في منكري البعث وهو كافر معرض عن القرآن اهـ

(ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان إذا نزل عليه القرآن مع جبريل يعجل بقراءته (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (إن علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك إياه أي جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها

سيصنعان قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لأن المراد بالانسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) والتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله فثوب لبست وثوب أجر وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر الثاني أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبر المبتدأ المحذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أي في يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين في إذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يوم إذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما في القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفي المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفي القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما ينضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) أي نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لأن السياق يدل عليها (قوله التراقي) جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوفة على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا أو انكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقي بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية وهو كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث وما أدراك أنها رقية يعني الفاتحة وهي من أسمائها وأما من رقي يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود أي أن الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي اه سمين وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء أنه من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء املائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أي من يرقى بهذه النفس أي يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله املائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويفيد أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى

(بل تحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها (وجوه يومئذ) أي في يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (اذا بلغت) النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى

الناضرة

الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافي عموم ما قبله اهـ شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمي اليقين ظنا لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أي ما نزل اهـ شيخنا (قوله والتفت الساق) أي اختلطت والتصقت وفي القرطبي والتفت الساق بالساق أي اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا ماتت رجلاه ويبست ساقاه فلم تحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الأول أحسنها وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة الا من رحمه الله أي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اهـ (قوله بشدة اقبال الآخرة) أي لما فيه من الأهوال اهـ (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أي اذا بلغت الروح التراقي الخ وقوله المساق أي السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اهـ خطيب (قوله وهذا) أي قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل في اذا أي الذي هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اهـ شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أي فما صدق من النفي كما يشير له الشارح أي فما صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضي وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أي الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفي الصلاة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليها اهـ شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق شيئا يدخره عند الله تعالى اهـ قرطبي (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد ان فاعل صدق هو الانسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى لكن كذب وتولى أي يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال على لاخرة به لسانك تخلص الى ما استطرد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فحسن الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفي التصدق والصلاة التكذيب والتولي لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بأن نسبه

(وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أي احدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أي السوق وهذا يدل على العامل في اذا والمعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أي لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان

التكذيب والتولى ولهذا يضعف أن يحمل نفى التصديق على نفى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتتعين بكن بين متوافقين وهو لا يجوز اه كرخى (قوله ثم ذهب) قال الامام هل ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغى أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع فى التمطى وتمطى فيه قولان أحدهما انه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمد مطاه ويلويه تبخترا فى مشيته والثانى أن أصله يتمطط من تمطط أى تمدد ومعناه انه يتمدد فى مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويفارقه فى مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثانى م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطا التبختر ومد اليدين فى المشى والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أى يتمدد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أى تبيين المفعول وهى فى المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أى وليك بيان للفعل الذى سمى ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذى هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك أى فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه كما مر ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الشارح فى تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم فى سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه (قوله أى وليك) أى قرب منك ما تكره أى المكروه وقوله من عبارات فى نسخة من عبارة اهـ وقال محيى السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولى وهو القرب قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى أحسن وأصح مما قال الاصمعى وكرره مرتين بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة فى التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال فى غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولى يلى اذا قرب منه قرب مجاور فكانه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك فى الدنيا والثانى فى الاخرى اهـ كرخى (قوله تأكيد) أى الكلمة الاولى من هاتين تأكيدا (قوله أيحسب) أى أيظن الا يكلف والايجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة اهـ بيضاوى (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أى مهملة وأسديت حاجتى أى ضيعتها ومعنى أسدى اليه معروفا انه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يمتن به عليه اهـ سمين وفى المصباح والسدا وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى النسج وأسديت الثوب أقمت

سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهى سدية من باب تعب كثر سداها وسدى الرجيل سدوا من باب قال مد يده نحو الشىء وسدا البئر سدوا مد يده في السير وأسديته بالالف تركته سدى أى مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اهـ (قوله أى لا يحسب ذلك) أى لا ينبغى له ولا يليق منه هذا الحسبان اهـ شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أى كان أى فالاستفهام انكارى اهـ شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من منى الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة اهـ خطيب (قوله أى قطعة دم) أى أحمر بين الحمرة (قوله النوعين) أى لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكر وأنثى أو بالعكس اهـ شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أى فى الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره وروى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اماما كان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اهـ شيخنا

(سورة الانسان)

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اهـ خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اهـ شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه انتبه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اهـ والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبى مكية وجرى عليه البيضاوى والزمخشرى وقال الجمهور مدنية وقال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشىء وقال الحسن وعكرمة هى مدنية الا آية وهى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكى من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدنى انتهت (قوله قد أتى) أى فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اهـ شيخنا وعبارة السمين فى هل هذه وجهان أحدهما انها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكى فى تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى

أى لا يحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أتى على الانسان) آدم

فلولا تذكرون أى فهلا تتذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على اعادته
بعد موته وعدمه اهـ فقد جعلها للاستفهام التقريرى لا للاستفهام المحض وهذا هو الذى
يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثانى
انها بمعنى قد اهـ (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير
المحدود اهـ بيضاوى وقال الشهاب قوله أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل
للكثير والقليل لابهامه امامدة الحمل ان أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على
الخلاف فيها هل هى أربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار ان أريد العنصر وقوله
الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى
كل زمان طويل غير معين اهـ (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح
وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس فى رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام
أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه
بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس ان الحين المذكور
هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء
ما يرى وما لا يرى من دواب البحر والبر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات
والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا فان قيل
ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضى
انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه فى ذلك الحين ما كان شيئا
مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه
بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بانه انسان روى الضحاك عن ابن عباس
فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء ولا فى الارض بل كان جسدا مصورا ترابا
وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا
قال ابن سلام لم يكن شيئا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اهـ خطيب
(قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها فى موضع نصب على الحال من
الانسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة والثانى انها فى موضع فى رفع نعتا لحين بعد نعت
وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والاول أظهر
لفظا ومعنى اهـ سمين وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك
الحين اهـ (قوله لا يذكر) أى بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) أى بعد خلق
آدم من نطفة أى مادة هى شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة
اهـ خطيب وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال قال أبو زيد نطفت القربة
تنطف وتنطف يعنى من باب ضرب ونصر نطفانا اذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل
والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر
ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اهـ (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع
الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع

والامتشاج

(حين من الدهر) أربعون سنة
(لم يكن شيئا مذكورا) كان
جسدا مصورا من طين لا يذكر
[illegible]
والمراد بالانسان [illegible]
(انا خلقنا الانسان)
مدة الحمل (من نطفة أمشاج)
أخلاط أى من ماء الرجل
وماء المرأة المختلطين

والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين او مشج كعدل او مشيج كشريف وأشراف اهـ سمين وفي المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشيء مشيج والجمع امشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة امشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اهـ وفي القرطبي والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف في الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهي العناصر الاربعة فماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اهـ (قوله نبتليه) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما انها حال من فاعل خلقنا أي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني انها حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة كما قاله ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما نختبره به وجهان أحدهما قال الكلبي نختبره بالخير والشر والثاني قال الحسن نختبر شكره في السراء والضراء وصبره في الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصي اهـ خطيب (قوله أي مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بانه حال مقدرة مؤولة بقوله مريدين ابتلاءه اهـ شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أي بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفي كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع ان الابتلاء متأخر عنه وتحصيل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء وفيه رد على من قال ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ووجه الرد انه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اهـ كرخي وفي الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أي عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه انفع في المخاطبات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير الاصل انا جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه أي جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان بصير في هذا الامر أي عالم اهـ (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اهـ شيخنا (قوله إما شاكرا وإما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اهـ من السمين او هو مراعاة لرؤوس الآي اهـ (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء في هديناه (قوله انا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اهـ

(نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أي مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا) (إنا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (إما شاكرا) أي مؤمنا (وإما كفورا) حالان من المفعول أي بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال (إنا أعتدنا) هيأنا (للكافرين)

شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أي بعد عقدها في الغل اهـ شيخنا (قوله وأغلالا في أعناقهم) أي فتجمع أيديهم إلى أعناقهم ولما أوجز في جزاء الكافرين أسهب جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ اهـ خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع في الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أي المؤمنون الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم اهـ شيخنا وفي الخطيب وهم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذي لا يؤذي الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون أحدا اهـ (قوله وهي فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اهـ زاده فان قلت الكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم في تحصيل أسباب نيل تلك العطايات اهـ خازن (قوله بدل من كافورا) أي على حذف مضاف أي ماء عين لان العين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اهـ زاده وفي السمين قوله عينا في نصبها أوجه أحدها انها بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثاني انها بدل من محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كانه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثاني بدل من كافورا أي ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث انها مفعول يشربون أي يشربون عينا من كأس الرابع أن تنتصب على الاختصاص الخامس انه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لان الظاهر انه صفة لعين فلا يصح أن يفسر السادس انه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي والمزاج ما يمزج به أي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أي خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشيء والكافور طيب معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي الاشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التي تغطي ثمرتها ومفعول يشربون اما محذوف أي يشربون ماء أو خمرا من كأس واما مذكور وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكأس مبتدأ شربهم

سلاسل) يسحبون بها في النار (و) أغلالا) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أي مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو اناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (عينا يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا)

عبر بالذين ... وقيل الباء زائدة ... أي يشربونها

وأول غايته وأما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اهـ (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه الثاني انها بمعنى من الثالث انها للحال أي ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بتلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس انه على تضمينه معنى يروون أي يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم يجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اهـ سمين (قوله منها) أشار به الى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لان الشراب مبتدأ منها أي مبتدأ من العين يدون كأس اهـ زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اهـ كرخي (قوله يفجرونها) أي منى سهلة لا تمتنع عليهم اهـ كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الارض في غير أخدود ويتبعه حيثما صعد الى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اهـ (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على اضمار كان أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اهـ كرخي وفي الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اهـ (قوله في طاعة الله) أي من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اهـ كرخي وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبي يوفون بالنذر أي يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبي والنذر حقيقته ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وان شئت قلت في حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لم يوجبه لم يلزمه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اهـ (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي اهـ كرخي (قوله كان شره) أي شدائده مستطيرا أي فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر

قولهم في التعاقب [illegible]
(يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) في طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا

كل شيء على الارض من جبل وبناء اهـ خطيب وفي السمين قوله كان شره مستطيرا في موضع
نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو
استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كانه يريد انه مثله في المعنى لا انه
أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير
وهو الصادق لانتشاره في الافق اهـ (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب
التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اهـ كرخي قال
عطاء نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب وذلك انه أجر نفسه ليلة ليسقي نخلا بشيء من شعير
حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه
اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثاني فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم
الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فانزل الله
فيهم هذه الآيات اهـ شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اهـ كرخي (قوله
وشهوتهم له) أي الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير
لله أي على حب الله أي لوجهه وابتغاء مرضاته والاول أمدح لان فيه الايثار على النفس
والطعام محبوب للفقراء والاغنياء وأما على الثاني فقد يفعله الاغنياء أكثر اهـ أبو حيان
(قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن
الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره
والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اهـ خطيب (قوله يعني المحبوس بحق) ومثله
المحبوس باطلا بالاولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اهـ شيخنا (قوله
فيه علة الاطعام) أي بيان سبب الاطعام وفي نسخة فيه على الاطعام وهي ركيكة اهـ
شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أي منعا لهم عن المجازاة عليه أو بالتشكر وقوله
قولان أرجحهما عن سعيد بن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي اهـ
كرخي (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أي فيكون على اضمار القول أي يقولون بلسان
المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اهـ خطيب (قوله انا نخاف من
ربنا) أي فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما
نطعمكم الخ اهـ شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد كما يقال
نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اهـ خازن وقوله تكلح
بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) أي العبوس اهـ (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية
أي فبسبب خوفهم وقاهم الله أي دفع عنهم شر ذلك اليوم أي بأسه وشدته وعذابه ولقاهم
أي آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أي حسنا وسرورا أي حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة
في وجوههم وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة أوجه أحدها انها البياض والنقاء قاله
الضحاك الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث انها أثر النعمة قاله ابن زيد اهـ قرطبي
وعبارته في التذكرة باب ما ينجي المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روي عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة

(ويطعمون الطعام على حبه) أي الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا أب له (وأسيرا) يعني المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أي كريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا في ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) أعطاهم

فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده وأقعده الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي كان بكاها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله الا الله ففتحت له الأبواب كلها وأدخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة والله أعلم وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اهـ بحروفه (قوله نضرة) أي بدل العبوس وسرورا أي فرحا في قلوبهم بدل التخوف اهـ شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أي جزاهم جنة بصبرهم اهـ كرخي (قوله جنة) أي بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال أي حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها البستان المألوفات

(قوله نضرة) حسنا وإضاءة في وجوههم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) ادخلوها (وحريرا) السابع

قوله السفينة في ريح عاصف

اهـ بيضاوى وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضى الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم انما هو فى الآخرة قال معناه مكى وتقرر أن يقول ان لم يكن المانع الا ذلك فاجعلها حالا مقدرة لان مآلهم بسبب صبرهم الى هذه الحال وله نظائر اهـ (قوله فيها) أى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اهـ مختار (قوله حال ثانية) أى من المقدر المذكور أو من المفعول وهى حال مقدرة اهـ شيخنا وفى السمين قوله لا يرون الخ فيه أوجه أحدها انها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى انها حال من الضمير المرفوع المستكن فى متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم انه قول الزمخشرى اهـ (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اهـ زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أى لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أى بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اهـ شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر فى لغة طى وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اهـ (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أى ظل ما فيها من الاشجار مع ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد ان أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اهـ كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها انها عطف على محل لا يرون الثانى انها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم الثالث انها صفة لمحذوف أى وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع انها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اهـ (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اهـ كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اهـ (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى ان التذليل امر دائم لا يزول لانها لا شمس فيها بخلاف الدنو فانه أمر متجدد اهـ شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود وهو اسم للثمار المقطوفة أى المجتناة اهـ خطيب (قوله

(متكئين) حال من مرفوع ادخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر فى الحجال (لا يرون) لا يجدون (فيها شمسا ولا زمهريرا) حال ثانية أى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا)

ودنيت ثمارها) عبارة الخطيب أي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أي حالة
كانت من اتكاء وغيره فإن كانوا قعودا او مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على
الارض ارتفعت اليهم اهـ (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم
ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي بيد ورعى هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب
الخدم بآنية الخ اهـ خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء
للفاعل لان المقصود في الأول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود
في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله
بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم
والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت
الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره في الصحيح اللام حمار
وأحمرة اهـ سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام
وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى
ادارته قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة أشرف
وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الاواني الفضة وقد يسقون
في الاواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اهـ
خطيب (قوله كانت قواريرا) معناه تكونت لانها كانت مثل قوارير فهي من قوله تعالى
كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اهـ كرخي وقوله قوارير جمع قارورة
وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان
لا يس آنية وكان التعبير بالقوارير ربما أوهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص
سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا للفظ أول الآية الثانية للاتصاف
بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي فجمعت صفتي الجوهرين
المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اهـ خطيب
واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفي الوقف بالالف وعدمها
كما تقدم في سلاسل واعلم ان القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف
عليهما بالالف لنافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم
الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام
وحده الرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها
لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها
لابي عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما تقدم في تنوين سلاسل لانهما صيغتا منتهى الجمع ذاك على مفاعل
وذا على مفاعيل والوقف بالالف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها
بالالف على ما نقل أبو عبيدة وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا وأما من نون الاول ولم ينون
الثاني فانه ناسب بين الأول وبين رؤوس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الأول والوجه

ودنيت ثمارها دانية ظلالها للقائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرى (كانت قواريرا قوارير من فضة) أي انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج

فى وقفه على الأول بالالف وعلى الثانى بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد انه كذلك فى مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الأول بالالف وعلى الثانى بدونها فلان الأول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآى فى الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثانى لانه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الأول وبين رؤس الآى وناسب بين الثانى وبين الأول وحصل مما تقدم فى سلاسل وفى هذين الحرفين ان القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير فى سورة النمل وقال الزمخشرى وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانى لاتباعه الأول يعنى انهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر انه خبر كان والثانى انها حال وكان تامة أى تونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدأ أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اهـ سمين (قوله على قدر رى الشاربين) أى شهوتهم اذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اهـ شيخنا وفى المختار وروى من الماء بالكسر ريا بوزن رضى وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اهـ (قوله وذلك ألذ الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقلها ولا تواطئهم بصغرها اهـ خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة أو الاكواب اهـ خطيب قوله يعنى ان ماءها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اهـ خطيب قال ابن عباس كلما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه الا فى الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا فى الاسم اهـ خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الاشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس بطلبهم بأن يذكر لهم أحسن شئ وألذه وأطيب ما يعرفونه فى الدنيا لاجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اهـ (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسموّ وصفها اهـ خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما يسهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابى لم أسمع السلسبيل الا فى القرآن وقال مكى هو اسم أعجمى نكرة فلذلك انصرف ووزن سلسبيلا

(قدروها) أى الطائفون (تقديرا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) أى خمرا (كان مزاجها زنجبيلا) (عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق

مثل درديس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ الوطلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من
الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويجاب
بانها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد او يكون من باب تنوين
سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان
بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون
البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال
المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم انهم من علم الله تعالى
ايمانه من أولاد الكفار ويكونون خدما لاهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لنا سبيا وخدما
وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وبرا بهم اهـ خطيب وعبارة الخازن
فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم ولدان خلقوا فى الجنة
لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى
متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من باب قتل ورمى رميت به متفرقا فانتثر اهـ (قوله وهو
أحسن منه فى غير ذلك) جواب عن سؤال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون
المنظوم وايضاح الجواب انه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ
الذى لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ودام
لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى
منه منظوما اهـ (قوله واذا رأيت) خطاب للنبى أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم
ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية
ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت
وكيت فرأيت الثانى جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء ايضا واذا
رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقامها اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم
سائر ما يتنعم به اه قرطبى (قوله لا غاية له) أى لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت
فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير
بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى
وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه
وقال سفيان الثورى بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على
رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب
(قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفى قراءة أى سبعية بسكون
الياء أى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء
وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء فلما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت
على ما تقرر فى هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها
أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثانى ان عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة
الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث ان عاليهم منصوب وانما

ويطوف عليهم ولدان مخلدون بصفة الولدان لا يشيبون اذا رأيتهم لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك واذا رأيت ثم أى وجدت الرؤية منك فى الجنة رأيت جواب اذا نعيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له عاليهم فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم

سكن تخفيفا قال أبو البقاء واذا كان منصوبا فيأتى فيه أوجه وهى واردة هنا الا أنّ تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغى أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها انه ظرف خبر امقدما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هذا والثانى انه حال من الضمير فى عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير فى يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اهـ (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اهـ شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اهـ (قوله عكس ما ذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما ان الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف أى وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اهـ سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وأخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثانى بوقوع خضر الذى هو جمع نعتا لسندس الذى هو مفرد والجواب أنّ السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اهـ سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضى لتحققه اهـ (قوله وفى موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من ذهب ولؤلؤ فقيل فى وجه الجمع على الرجال الفضة وعلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع فى يدى أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ ليجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة انما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هن للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اهـ (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أى شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك فى الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أى عذبا فالجواب ان المراد انه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضى شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه

عن

(ثياب سندس) (خضر) (واستبرق) (وحلوا أساور من فضة) (وسقاهم ربهم)

عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا
بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) أى
طاهرا من الأقذار والأدران لم تمسه الأيدى ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل انه
لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده
يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم
أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله ان هذا كان لكم
الخ) أى يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء
فى علم الله قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم
المتقدم من قوله وفاكهة الخ اه (قوله مشكورا) أى مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخي
(قوله تأكيد لاسم ان الخ) أى أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اه سمين (قوله
خبر ان) أى سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخي (قوله أى فصلناه الخ) أى
لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذى أنزل عليه وحى ليس بكهانة ولا سحر لتزول
الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك
عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه وقال ابن عباس اصبر
على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله أى عتبة بن ربيعة الخ) أشار به
الى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وان المراد بالكفور
الوليد فانه كان غاليا فى الكفر شديد الشكيمة فى العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخي
وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة فى قوله آثما أو
كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك
اليه لأنهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فنهى أن
يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو انهم ادعوا انه انما
ادعى الرسالة لأجل تحصيل النساء والأموال وعبارة الخازن وذلك انهما قالا للنبى ان كنت
صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر وقال عتبة أنا أزوجك
ابنتى وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع
عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لا تطع أحدهما الخ) أفاد التعبير
بأو النهى عن طاعتهما معا بالأولى ولو عطف بالواو لأفهم جواز طاعة أحدهما وليس
مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا
فأطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دلت على أن كل واحد
منهما أهل لأن يعصى اه كرخي (قوله فى الصلاة) أشار به الى أن المراد
بالذكر الصلاة ولو قال أى صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى
وصل لربك الخ وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه لم يترك الصلاة
حتى يؤمر بها وتناول الأصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره

شرابا طهورا) مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) (انا) تأكيد لاسم ان أو فصل (نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى الكفار (آثما أو كفورا) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم أو كفر (واذكر اسم ربك) فى الصلاة (بكرة وأصيلا) يعنى الفجر والظهر والعصر

اذا الزوال ع مايقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية اى فاسجد اى صل له بعض الليل ويأتيه تشتهر فيه بالنوم اه وقوله فاسجد للفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد أيضا تأكيد ه الاهتمام التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى

البيت لابى تمام ويمكن انه يفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أى اهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والامر فى قوله ولا تطع الخ فكأنه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا واهلها للآخرة فالاول مثلا للنهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للامر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسمى وراء لتواريه عنك فظاهره هنا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبأون به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) تشبيه به الى انه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وايضاحه ان معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب والمراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت فى القبر اه كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والعصب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أى مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أى خلقهم والأسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى وحقه أن يجئ بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب وحصل الرد ان اذا تستعمل فى المحقق وأن تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه كأنه نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامر غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير

ومن الليل فاسجد له (يعنى الظهر) وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

مشيئته اهـ من السمين اهـ خطيب (قوله بالتاء) أي التفاتا عن الغيبة في قوله نحن خلقناهم إلى الخطاب في تشاؤون (قوله والياء) أي لمناسبة قوله خلقناهم اهـ سمين (قوله إلا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الا وقت مشيئة الله اهـ سمين أي ما تشاؤون الطاعة والتقرب بها وتتأملون الأوقات الا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل المراد اهـ (قوله أي أوعد) وهذا المقدر يلاقي المذكور في المعنى فهو على حد زيدا مررت به اهـ شيخنا

(سورة المرسلات)

وفي نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا إلى غار بمنى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها إذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اهـ والغار المذكور مشهور في منى يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتني أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بني لقد أذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلاة المغرب اهـ خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعل بعضهم الرياح في الكل وبعضهم جعل الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذي ذكره الشارح والوجه الذي سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه انه جعل الصفات الثلاث الأول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الأول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال في ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التي تنشر المطر فالموصوف في الثلاثة وان كان رياحا لكنها اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة السمين ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذي يظهر ان المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل على انها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر انه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثاني فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم وإلقاؤهم الذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الأوصاف ينبغي أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه انما توعدون وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ان الذي توعدونه وهي اسم ان وقوله لواقع خبرها اهـ وعبارة البيضاوي أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين إلى الأنبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن

"وما تشاؤون" بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة "إلا أن يشاء الله" ذلك "إن الله كان عليما" بخلقه "حكيما" في فعله "يدخل من يشاء في رحمته" جنته وهم المؤمنون "والظالمين" ناصبه فعل مقدر أي أعد يفسره "أعد لهم عذابا أليما" مؤلما وهم الكافرون

سورة المرسلات مكية وآياتها خمسون

"بسم الله الرحمن الرحيم"

"والمرسلات عرفا"

المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في المشارق والمغارب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى أو برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة ارسلن فنشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا أي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أي ارسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابع من عرف الفرس وانتصابه على الحال اهـ (قوله أي الرياح) أي رياح العذاب فلا بد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اهـ (قوله ونصبه على الحال) أي من الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه أي حال كونها عرفا أي شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كما انه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اهـ شيخنا وفي القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اهـ ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اهـ (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اهـ وقوله تنشر المطر أي تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما في المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما في المختار أيضا اهـ شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة الاعذار الخلق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اهـ شيخنا وفي البيضاوي وحواشيه ما نصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أي لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين أي لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اهـ والمعنى الاول أظهر كما لا يخفى اهـ (قوله وفي قراءة بضم ذال نذرا) أي سبعية على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اهـ بيضاوي وقوله وقرئ أي شاذا ليعقوب من العشرة اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز في كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه ان يكون مصدرا وان يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اهـ (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذي ونكتب موصولة بان ولا تكون مامصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أي ان الذي توعدونه وهي اسم ان اهـ (قوله أي كفار مكة) أي ندائية فينصب ما بعدها واما تفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اهـ قاري (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفي جواب اذا قولان أحدهما أنه

(والمرسلات عرفا) أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) أي الملائكة تنزل بالوحي الى الانبياء والرسل يلقون الوحي الى الامم (عذرا أو نذرا) أي للاعذار والانذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) أي كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محي نورها (واذا السماء فرجت) شقت

محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع او بان
اللام والثانى انه لاى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لاى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة
هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمته
الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح
وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها
بالرياح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه
(قوله أقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون
للشهادة على أممهم والوقت الأجل الذى يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت
وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى
تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم
من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع ان الرسل قد بين لهم ذلك الوقت
فى الدنيا وتقرير الجواب ان ما بين لهم فى الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون
ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت
أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أى
على الاصل لانه من الوقت وهى لابى عمرو وقوله وبالهمز وهى للجمهور أى لان الواو لما
انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القولين اه واللام
بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لاى يوم) متعلق بأجلت أى أخرت الرسل
وامورها لاى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لاى
يوم باعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لاى يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر
أى يقال لاى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى
ليوم عظيم أخرت اليه امور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت
الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لاى يوم متعلق
بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا
لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لاى يوم أجلت وقوله ليوم
الفصل بدل من لاى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل
وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى ان هذا
الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من
هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره
بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى اذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية
مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل
جملة من مبتدأ وخبر وما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى
اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثانى
للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم

يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره

(وإذا الجبال نسفت) فتتت وسيرت (وإذا الرسل أقتت) بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت لوقت (لأى يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على أممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه

عظيم أهواله على سبيل التفصيل أي ان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام اهـ شيخنا وأما الاول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أي يوم اذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين أي بذلك اليوم اهـ شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشري فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله ويل قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذي ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون وانما المسوغ ذكرته لك من كونه صفة لويل وللمكذبين خبره اهـ سمين وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اهـ كرخي وفي الخطيب قال القرطبي ويل عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشيء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله تعالى فانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروي عن النعمان ابن بشير قال ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروي أيضا انه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشيء فيما سفل من الارض وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لاشيء أقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا اهـ (قوله الاولين) أي من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اهـ خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أي أهلكناهم أشار الى ان الاستفهام انكاري وهو داخل على نفي ونفي النفي اثبات اهـ ويعبر عنه بالاستفهام التقريري والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أي ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال ليس بمعطوف لان العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة في وجه الاستئناف الى تقدير مبتدأ قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الاعرج والاعمش عن أبي عمرو بتسكينها وفيها وجهان أحدهما انه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثاني انه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وثمود اهـ سمين (قوله فنهلكهم) أي في الدنيا كما فعلنا بهم بعد الهجرة اهـ شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوي ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله

وابنياء

(ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد لهم (ألم نهلك الأولين) بتكذيبهم أي أهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل ما فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد

وإثباته فليس بتكرار وكذا ان اطلق التكذيب وعلق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول
لعذاب الآخرة وهذا للعذاب في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اه (قوله
ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الأول انه تعالى ذكرهم
عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعم الله تعالى عليه أكثر كانت خيانته في حقه تعالى أقبح وأ
فحش الثاني انه تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على
الإعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة زاجرهم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ للمكذبين
وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله
ضعيف) أي نطفة قذرة ممتهنة ذليلة اه قاري (قوله حريز) أي يحفظ فيه المني من
الآفات المفسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذي يحفظ فيه الشيء والجمع أحراز
مثل حمل وأحمال أحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن
حصين اه (قوله إلى قدر معلوم) أي إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى
للولادة اه بيضاوي وفي المختار قدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره
في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو في الأصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا
الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه
(قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة
خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون
المعنى على القراءة الأولى فنعم القادرون على تقديره وإن جعلت القادرون بمعنى المقدرين
كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه
سمين وفي القرطبي قرأ نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى
تقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهلال إذا غم
عليكم فاقدروا له أي قدروا له المسير والمنازل اه وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من باب
ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا له عدد
الشهر فكملوا شعبان ثلاثين يوما اه (قوله على ذلك) أي الخلق والتصوير (قوله ويل
يومئذ للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة اه خطيب (قوله كفاتا)
منصوب على انه مفعول ثان لنجعل لأنها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على انهما
مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لأن كفت من باب ضرب فالحق
انه اسم مكان ففي المختار كفت الشيء ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه
شيء أي يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا اه وفي القاموس الكفات بالكسر
الموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع والأرض كفات لنا اه وفي السمين الكفات اسم
للوعاء الذي يكفت فيه أي يجمع يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه إلى أن قال وقيل كفاتا
جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله
أحياء وأمواتا) يعني تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا
في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الأرض أما لأنها تضم الناس كالأم تضم ولدها اه خازن

(ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف
وهو المني (فجعلناه في قرار مكين)
حريز وهو الرحم (إلى قدر معلوم)
وهو وقت الولادة (فقدرنا) على
ذلك (فنعم القادرون) نحن
(ويل يومئذ للمكذبين)
(ألم نجعل الأرض كفاتا) مصدر كفت
بمعنى ضم أي ضامة (أحياء)
على ظهرها (وأمواتا) في بطنها

(قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسي أي جبالا ثوابت لولاها لمادت بأهلها شامخات أي مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه إذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثنى العطف وتصعير الخد كما قال بغمات لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أي جعلنا من العظمة ماء أي من الأنهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أي عذبا بالغ العذوبة منه أنعم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الأمور أعجب من البعث روي أن في الأرض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اهـ (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأمثال هذه النعم اهـ خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا إلى ظل) هو توكيد لانطلقوا الأول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لإفادة النفي وجيء بالصفة الأولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للإغناء عن اللهب اهـ سمين (قوله ذي ثلاث شعب) أي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اهـ بيضاوي وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل إن الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لأنها أوصاف النار اهـ (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اهـ بيضاوي أي لأن الظل لا يكون إلا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم ولأنه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اهـ شهاب (قوله كنين) أي ساتر (قوله إنها) أي إن جهنم لأن السياق كله لأجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الأولى لكسر التي بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك إلا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون جمعا لشررة وفعلة تجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمعا لشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فإن أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب النحويين أي ترمي بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالألف وهي لغة تميم والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقا اهـ سمين (قوله كأنه) أي الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اهـ من البيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الأخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنها جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثاني أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والأول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اهـ (قوله في هيئتها ولونها) بيان لوجه

الشبه

وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات وأسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به من العذاب تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شيئا من اللهب النار إنها أي النار ترمي بشرر هو ما تطاير منها كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه كأنه جمالات جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير

السم وقوله وفي الحديث الخ عرض بهذا تفسير قوله صفر وأنه على المجاز وأن المراد بالصفرة السواد اهـ شيخنا (قوله لسوء) أي اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أي من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أي ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اهـ شيخنا (قوله والشرر) أي الذي في الآية وقوله والشرار أي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة تجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أي الزفت اهـ شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأن هذه أوصاف النار اهـ خطيب (قوله أي يوم القيامة) أي المدلول عليه بقوله انطلقوا إلى ظل الخ وعبارة أبي السعود هذا إشارة إلى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أي في بعض المواقف فإن يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقف ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اهـ خطيب وفي الكرخي ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لأن يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الإشارة إليه والجواب أن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اهـ (قوله من غير تسبب) جواب عما يقال إن العطف بالفاء والواو على المنفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب أنه إنما ينصب إذا كان متسببا عن النفي نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإنما قصد توجه النفي إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه لا ينصب اهـ شيخنا وفي السمين وفي رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثاني أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان متسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي والوجهان جائزان اهـ فقد جعل امتناع النصب مجرد لمناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع لمعنى غير المنصوب اهـ (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لظهورها في الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي الذين لا يقبل معذرتهم اهـ خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اهـ (قوله هذا يوم الفصل) أي بين المحق والمبطل اهـ سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اهـ بيضاوي أي لأنه لا يفصل بين المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول القول محذوف وعبارة القرطبي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اهـ (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اهـ شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لأنفسكم وقاووني ولن تجدوا ذلك وهذا تقريع على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود

سود والعرب تسمي سود الإبل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والقار القير ويل يومئذ للمكذبين هذا أي يوم القيامة يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا إذن فلا اعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم أيها المكذبون من هذه الأمة والأولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فإن كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها

To: www.al-mostafa.com

عليه السلام مكية في جميعاتهم لانتظارهن اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث
(قوله إن المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الإنسان أحوال الكفار في الآخرة
على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار
على سبيل الإطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الإيجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين
اه من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من إضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة
اه شيخنا وعبارة الخازن في ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ
اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير
آسن الخ اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله
فيه إعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها
حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه
إعلام أي في تعليل الأمر بشهوتهم ومحبتهم إعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس في الأغلب
أي فإن الناس في الدنيا إنما يشتهون الموجود دون المعدوم في الأغلب ومن غير الغالب
قد يشتهي الإنسان كالمريض شيئاً المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر
أنواعها موجودة دائماً وأبداً وأن فاكهة الدنيا توجد في بعض الأوقات دون بعض اه
(قوله ويقال لهم) أي من قبل الله أو القائل لهم الملائكة إكراماً لهم اه شيخنا يعني
أن جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على أنها مفعول القول مضمر منصوب على أنه حال
من المنوي في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولاً لهم ذلك اه
زاده وسمين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم
تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزينا المتقين) أي بالظلال والعيون
والفواكه وفيه أنه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا
يلائم التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب أي مثل ذلك الجزاء
نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعاراً بأن الإحسان
في مقابلة الإحسان اه قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا النعيم
للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع إلى ما قبل قوله
إن المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي قليلاً منصوب على الظرفية وقوله وغايته
إلى الموت أي وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء
التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان إليها من
أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الإذن والأخذ منها على قدر الحاجة من أفعال
عوام المؤمنين والإعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطراً من أن يؤثر
فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي
حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله وإذا قيل لهم) أي
لهؤلاء المجرمين من أي قائل كان اه خطيب وهذا إنما يتصل بقوله للمكذبين بينهما قبل
ويل للذين كذبوا والذين إذا قيل لهم اركعوا الخ وبقوله إنكم مجرمون على الالتفات كأنه

(ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين) (في ظلال) أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب (ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئاً) حال أي متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعة (إنا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين) (ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلاً) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إنكم مجرمون) (ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا)

قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الكواشي اه شهاب وفي هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أي فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بما أمروا به ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأي حديث) متعلق بيؤمنون أي ان لم يؤمنوا بالقرآن فبيؤمنوا بأي شيء اه شيخنا قال الرازي انه لما بالغ في زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بيضاوي وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح في التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

سورة التساؤل

وتسمى سورة النبأ العظيم كما في بعض النسخ وفي الخازن وفيما يأتي أيضا وتسمى سورة عم وفي الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم ان البزي يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية في الوقف ونقل عن ابن كثير انه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف وقد تقدم انه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبإ بيان لذلك الشيء فليس صلة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لابد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن التفخيم لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روي انه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركين يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتى به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي حديث بعده أي بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشيء) أي المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوي ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافي أي هو جملة واقعة في جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا

صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون) أي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة النبأ مكية احدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم) عن أي شيء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا أي قريش (عن النبإ العظيم) بيان لذلك الشيء

وفى أبى السعود عن النبأ العظيم جواب عن السؤال الجسم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قيل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عمّ يتساءلون أعن النبأ العظيم اهـ (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أى شىء يتساءلون ونحوه كقولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدام نظيره كأنه شىء خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شىء هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا يخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبأ وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اهـ سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ما صدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اهـ شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اهـ (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اهـ (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لانه ينكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اهـ وقوله على انكارهم له أى القرآن اهـ (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعم ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اهـ سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اهـ بيضاوى (قوله للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اهـ شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تنبيها على الرتبة بتباعد الزمان اهـ (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار الى القدرة على البعث أى الى الادلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة ان يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار به الى وجه اتصال ما قبله من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه انه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه والبعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم نخلق من يضاف اليه هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغايته فيهما وان جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلافا انه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له

والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجىء فيه بثم للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث

كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الأرض مهادا) الأرض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك واما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير اه خطيب (قوله للتقرير) اى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أى فى ظلمته فتشبيه الليل باللباس لان فى كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى انه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحيلة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضىء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل وهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها أن تمطر) فى البيضاوى من المعصرات السحابات اذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أى حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها المطلق الأنثى اه وقوله التى دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفى الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدى يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته أنا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفى المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أى شديد الانصباب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الأزهرى عن أبى عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشرى ألفافا ملتفة لا واحد له والثانى انه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث انه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالأدلة السمعية المتقدمة كان سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه مما ارتاب فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أى كان فى علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه أمر مستمر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله وحكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الأزلى وهو غير العلم عند الأشاعرة لانه عبارة عن الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اه كرخى (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى أن الميقات زمان معين بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الأرواح التى فى القرن فتطير كل روح من ثقبها الى

ثم قال (ألم نجعل الأرض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا وإناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لأبدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له

الى حيث ما لا بد فيه تتتابعه الارواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أي الى موضع العرض (أفواجا) أي أمما مع كل أمة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروي من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العمي فهم من يجور في الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف على فتأتون وأبرز الماضي لتحقق الوقوع أو حال أي فتأتون والحال انها قد فتحت اه قاري وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أي لانهم يموتون بالنفخة الاولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض وجميعا يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أي صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهباء الذي هو الغبار أي رفعت من أماكنها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذي سلكه الشارح ليس له مستند في اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث أن المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك في نفس الامر وفي البيضاوي وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت سرابا أي مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أي مثله في خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أي كلا شئ كما أن السراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء قال الرازي ان الله تعالى ذكر أحوال

(فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أي مثله في خفة سيرها

للجبال يوم القيامة مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول احوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لانها مع احوالها المتقدمة قارة في مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها على وجه الارض فتظهر في الهواء كالهباء المنثور فاذا ... عن بعد الخامسة أن تصير سرابا أى لاشئ كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم الفصل الخ شرع يصف احوال جهنم واحوالها فقال ان جهنم الخ اهـ رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى ان مرصادا من رصدت الشئ ارصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال ارصدت له أى اعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اهـ كرخى (قوله للطاغين) متعلقة بمرصادا (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى الطاغين اهـ سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اهـ (قوله لا نهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اهـ شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب والحقب ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ماهو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة انهم يلبثون عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى انهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذى يبدلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث ان الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اهـ (قوله لا يذوقون) فيه أوجه أحدها انه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثانى انه حال من الضمير فى لابثين أى لابثين غير ذائقين فهى حال متداخلة الثالث انه صفة لاحقابا اهـ سمين (قوله نوما) سمى النوم بردا لانه يبرد صاحبه ألا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه اهـ زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش اهـ سمين وفى القرطبى لا يذوقون فيها أى فى الاحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم فى قول أبى عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعنى أذهب البرد النوم قلت وقد جاء فى الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل فى الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها وكذلك النار

على وجه الارض تتطاير فى الهواء ... (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله (لا يذوقون فيها بردا) نوما فانهم لا يذوقونه ... (ولا شرابا) ما يتلذذ به

وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا اهـ وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب
الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة
وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله
أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أي روحا وراحة اهـ قرطبي (قوله إلا حميما
الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم وبوصف الشراب
بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا
يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا
وقضية كلام الكواشي تجويز الأمرين وقيل إنه بدل من شرابا وهو الأحسن لأن الكلام
غير موجب اهـ كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله
جزاء وفاقا) مصدر منصوب بفعل مقدر قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك وهذا [illegible]
اهـ شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به إلى أن وفاقا صفة لجزاء مؤولة باسم الفاعل
ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اهـ شيخنا
(قوله إنهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أي محاسبة وقوله وكذبوا عطف على جملة
كانوا مسلطة على العلة مثلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ
العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو
مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اهـ (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة
يقولون في مصدر التفعيل فعال اهـ خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي
وأحصينا كل شيء وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب فإن قوله فذوقوا مسبب عن
تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اهـ زاده (قوله كتابا) فيه
أوجه أحدها أنه مصدر من معنى أحصيناه أي أحصيناه إحصاء فتجوز في نفس المصدر والثاني
أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الإحصاء
والكتبة في معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح
اهـ سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتابا في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي
وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة تصدر من الملائكة الموكلين
بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين
اهـ (قوله لنجازي عليه) أي إن خيرا فخير وإن شرا فشر اهـ وقوله ومن ذلك أي
كل شيء (قوله فذوقوا) أي فيقال لهم ذوقوا والجملة معمولة لقول مقدر كما
أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم إلا عذابا) قيل هذه أشق آية في القرآن على أهل
النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اهـ خازن وقال الرازي وفي
هذه الآية مبالغات منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها إعادة قوله تعالى فذوقوا
بعد ذكر العذاب اهـ خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان
ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اهـ وفي الخازن
إن للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل

أن

(إلا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إنهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لإنكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شيء) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم إلا عذابا) فوق عذابكم (إن للمتقين مفازا) مكان فوز في الجنة

أي يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا يعني نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم المقيم ثم فسره فقال حدائق الخ اهـ وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اهـ وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لانها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اهـ (قوله بدل من مفازا) أي بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة فيها اهـ سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والاعني من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اهـ وفي أبي السعود حدائق وأعنابا أي بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكرمها بدل من مفازا اهـ (قوله تكعبت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اهـ شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهي كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اهـ (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ونوابغي الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفي المختار دهق الكأس ملأها وكأس دهاق أي ممتلئة اهـ وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والماء أفرغه افراغا شديدا أصنق كأدهقه فيهما ودهق لي دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشيء كسره وقطعه وغمره شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة او متتابعة وماء دهاق كثير اهـ وفيه أيضا والكأس الاناء يشرب منه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اهـ (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكان تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اهـ (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا واما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اهـ من الرازي (قوله جزاء من ربك) أي بمقتضى وعده وقوله عطاء أي تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء اهـ بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ربك تفضل واعطى في نفس الامر وجزاء مبني على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة اهـ زاده (قوله بدل من جزاء) أي بدل كل من كل وفي البدل منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اهـ زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم

(حدائق) بساتين بدل من مفازا او بيان له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفي القتال وأنهار من خمر (لا يسمعون فيها) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أي كذبا وبالتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أي جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أي كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي

متعلم الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اهـ سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشيء حساب كاف ومنه عطاء حسابا واحسبه ارضاه اهـ وعبارة المصباح واحسب كفاه اهـ (قوله بالجر) أي جر رب على انه بدل من ربك والرفع أي على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو رب وقوله كذلك أي بالجر والرفع فمن جرّه فعلى البدل من رب الأول أو على النعت لرب الثاني ومن رفعه فعلى انه خبر مبتدأ محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره وقوله ورفعه مع جر رب أي رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اهـ سمين (قوله أي الخلق) أي من أهل السموات وأهل الأرض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام مخصص بما بعده من الاذن في الشفاعة أي لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى أن مبدأ الملك منه اهـ شهاب ويجوز أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أي لا يملكون خطابا له أي خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوي والواو لأهل السموات والأرض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا ناسا وفي القرطبي واختلف في الروح على أقوال ثمانية الأول انه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من في السموات السبع ومن في الارضين السبع ومن الجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة وحده صفا الثاني انه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس الرابع انهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حيان الخامس انهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبي نجيح السادس انهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفي وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم السابع أرواح بني آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله عطية الثامن انه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اهـ (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اهـ بيضاوي

(رب السموات والأرض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لا يملكون) أي الخلق (منه) تعالى (خطابا) أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلق (إلا من أذن له الرحمن) في الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة

(قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه أى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل اذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء و الايصال اهـ أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اهـ (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من أل الاستغراقية اهـ والنظر بمعنى الرؤية أى يرى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله يا ليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اهـ (قوله عند ما يقول الله للبهائم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب ليسوا فيها والذى عليه الاكثرون انهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اهـ خطيب والله أعلم

(سورة والنازعات)

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع انهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل والنشط نفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثانى فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد تتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة

فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا أى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه انا أنذرناكم أى كفار مكة عذابا قريبا أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب يوم ظرف لعذابا بصفته ينظر المرء كل امرئ ما قدمت يداه من خير وشر ويقول الكافر يا حرف تنبيه ليتنى كنت ترابا يعنى فلا أعذب يقول ذلك عند ما يقول الله للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

(سورة والنازعات مكية ست وأربعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق أي تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتغرق في عرقها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهي السابحات في جريها وهي السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات يعني الغزاة حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المدى وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أي السهام في الرمي والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو والوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين يعني الجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس في الملائكة أقرب منه بينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اهـ (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى واما على الحال أي ذوات اغراق يقال أغرق في الشيء يغرق فيه اذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع في القوس أي بلغ غاية المد اهـ سمين وفي القرطبي وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع في القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهي النصل يقال أغرق في القوس أي استوفى مدها وذلك بان ينتهي الى العقب الذي عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اهـ (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وانتشطته مددته ونشطت كأنشطت وقال الزمخشري تنشط الارواح أي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اهـ سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه

(غرقا) نزعا شديدا (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي تسلها برفق

من باب ضرب اذا كان متعدّيا كما هنا وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اهـ وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة وربطة دون العقدة اذا مدّت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها وانتشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والنشطة كأنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بلا تأخير اهـ وقوله أى تسلها برفق من باب ردّ (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وفتل اهـ (قوله تنزل من السماء بأمره) أى بما أمره أى بما أمره به اهـ شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اهـ شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار بان كل واحدة من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الأخر اليه اهـ كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله أى تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اهـ (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اهـ (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازى لانها سببه والتجوّز فى الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اهـ شهاب وفى القرطبى وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى اظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس بها اهـ (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اهـ (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اهـ (قوله فصح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى المقدر جوابا للقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوّغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفى الكلام مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اهـ سمين وفى المختار وجف الشئ يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اهـ (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من

(والسابحات سبحا) الملائكة تنزل من السماء بأمره تعالى أى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى

الاستخدام اهـ خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله ائنا لمردودون في الحافرة استبعاد ثم زاد وا في الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اهـ قارى (قوله ادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراآت أربعة في كل من الموضعين اهـ شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع في الاحوال من آخر الامر الى اوله وأصله ان الانسان اذا رجع في طريقه أثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أي أنرد الى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الارض التي تقبرهم فيها ومعناه ائنا لمردودون ونحن في الحافرة أي في القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان الى حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أي هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الارض والمعنى ائنا لمردودون في قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أي انمشي أحياء على اقدامنا ونطأ بها الارض وقيل هي أول الامر وقوله في الحافرة يجوز تعلقه بمردودون ويجوز على انه حال كما تقدم اهـ سمين (قوله الى الحياة) اشار الى ان في بمعنى الى وان الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون أي أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شيء عن الحياة اهـ ابو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير اهـ ابو السعود وفي المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلي وتفتت فهو نخر وناخر اهـ (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره عنهم في كل وقت ما أنكروه من الرد في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اهـ ابو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أي ذات خسران وأسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى انه ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افادته اذ فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اهـ سمين (قوله اذا) أي اذا رددنا الى الحافرة أي ان رددنا وصح ذلك أي قالوا ذلك تكذيبهم بالبعث اهـ من البحر (قوله فانما هي الخ) معمول لقول مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بانه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذي في اللغة ان الزجرة المنع والنهي وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهي عن التخلف والمنع منه وفي الخطيب فانما هي أي الرادفة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشد من النهي لانها صيحة لا يتخلف عنها القيام

يقولون أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكارا للبعث أئنا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين لمردودون في الحافرة أي أنرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء أئذا كنا عظاما نخرة وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا قالوا تلك أي رجعتنا إلى الحياة إذا إن صحت كرة رجعة خاسرة ذات خسران قال تعالى فإنما هي أي الرادفة التي يعقبها البعث زجرة نفخة واحدة

أصلا اهـ (قوله فاذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفى الخطيب
فاذا هم أى فبسببها عن تلك النفخة وهى الثانية ان كل الخلائق يصيرون بالساهرة أى عليها
أى على وجه الارض بعدان كانوا فى جوفها والعرب تسمى الفلاة و وجه الارض ساهرة لان
سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هى وجه الارض
والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله
تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة
من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لانه لا نوم بها وقيل الارض السابعة يأتى
بها الله ليحاسب عليها الخلائق اهـ بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أى فهم أحياء و قوله
بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازرونى فاذا هم أحياء
بالساهرة اهـ ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف
وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على
تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه
كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب و لم يرجع
ولا أفاده التاديب أغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل
ان طليعته كانت على عدد بنى اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اهـ من الخطيب
وهل بمعنى قد كما فى القرطبى والمعنى أى قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اهـ وهذا المعنى
مبنى على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه
قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذ لا وجه لحمله على
الاقرار حينئذ اهـ زاده (قوله عامل فى اذ ناداه) أى فاذ معمول لحديث لا لاتاك
لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أى المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال
النبوة فيه المفيضة للبركات اهـ خطيب (قوله اسم الوادى) وسمى طوى لانه طوى فيه
الشر عن بنى اسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل
الارض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب
الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اهـ خطيب
وفى القرطبى فى سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس انه قيل له طوى لان موسى طواه
بالليل اذ مر به فارتفع الى أعلى الوادى اهـ (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفى القرطبى
فى سورة طه قال الجوهرى وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف
ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة
وبقعة وجعله معرفة اهـ (قوله اذهب الى فرعون) معمول القول مضمر كما أشار له المفسر
ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفى السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز
أن يكون على اضمار القول وقيل هو على حذف أن أى أن اذهب ويدل له قراءة عبد الله
ان اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أى
ناداه بكذا اهـ (قوله الى فرعون) كان طوله ذراعا وشبرا اهـ خطيب وقيل ان لحيته

فاذا هم أى الخلائق بالساهرة بوجه الارض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتا هل أتاك يا محمد حديث موسى عامل فى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال اذهب الى فرعون

لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليخفى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اهـ شيخنا (قوله انه طغى) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اهـ أبو السعود قال الرازى ولم يبين انه طغى فى أى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اهـ خطيب (قوله فقل هل لك) أى هل لك سبيل ورغبة الخ أمره عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اهـ أبو السعود أى لانه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اهـ شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يبين حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدأ محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدأ مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يبين شيئا فى الاعراب اهـ وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) أى سبعية وقوله بادغام التاء الثانية أى على التشديد وأما على التخفيف فيحذف احدى التاءين اهـ كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اهـ شيخنا وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر فاذا اخشى الانسان ربه أتى منه كل خير اهـ روى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الخشية الى أن يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الا انه بدأ بمخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اهـ كرخى (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف فذهب فأراه اهـ خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثانى الآية الكبرى وقوله من آياته التسع من للتبعيض اهـ شيخنا (قوله أو العصا) هو الاولى لانه ليس فى اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل فى العصا لانها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور أخر وهى الحياة فى الجرم الجمادى وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التى عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اهـ خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام

(انه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) أدعوك (الى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا

السلام بعد ما غلب السحرة على ما حصل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف ولا ريب في أن
هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترتب بعده اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله اليد أو العصا
الاكثرون على أنه أرادهما لانه أطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى وأراد بالكبرى
العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية الاخرى
ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراد له أول ملاقاته اياه
وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اهـ (قوله فكذب فرعون موسى) أي في كون
هذه الآية من عند الله اهـ خازن وقوله وعصى الله أي بعدما رأى الآيات وظهرت
له وقوله ثم أدبر أي ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لان ابطال الايمان وتفصيه
يقتضي زمانا طويلا اهـ شهاب وقوله يسعى حال من الضمير في أدبر اهـ (قوله جمع السحرة)
أي للمعارضة وقوله وجنده أي للقتال اهـ خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين
اثنان من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وكانت عدة بني
اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اهـ شيخنا
(قوله فنادى) أي في مجلسه بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الاعلى أي قال هذه
المقالة بعدما قال له موسى ربي أرسلني اليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم
والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد
ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا
ربكم الاعلى اهـ خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) أي العقوبة على هاتين الكلمتين
فالآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه
فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اهـ زاده وحذف
الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجوز اما في الفعل أي نكل بالاخذ
نكال الآخرة والاولى واما في المصدر أي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا لأجله
لاجل نكاله اهـ سمين وفي أبي السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو
العذاب الذي ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطي ما يفضي اليه ومحله النصب على أنه
مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اهـ وفي المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة
قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ وفي الخطيب فأخذه الله
نكال الآخرة الخ المعنى أهلكه الله في الاولى ثم أخذه في الآخرة فعذبه بالكلمتين اهـ
(قوله أي هذه الكلمة) وهي قوله أنا ربكم الاعلى اهـ خطيب (قوله ان في ذلك المذكور)
أي ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم
الاعلى وما فعل به من أخذ الله له واهلاكه بالاغراق اهـ شيخنا (قوله لمن يخشى) أي
لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان في خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار
وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اهـ شهاب (قوله
أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكري البعث بقوله أأنتم
أي أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أي أخلقكم بعد الموت أشد في تقديركم

(فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) في الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أي هذه الكلمة (والاولى) أي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم)

واشتقاد كم أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو
والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اهـ (قوله
بتحقيق الهمزتين) أى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة
خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما وقوله والأخرى هى
الاولى المحققة اهـ شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين
اهـ شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها
ونظيره ما مرّ فى الزخرف أآلهتنا خير أم هو اهـ سمين وقوله أشد خلقا أشار به الى أن أم
السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد
الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الأمرين بالنسبة لقدرة الله تعالى
واحد لأن خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم
أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى أن خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد
الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض
ولا تنكرون ذلك اهـ (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين
سطحها الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى ما فوقها اهـ ابن جزى فهو بمعنى
الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها فى العلو
رفيعا مسيرة خمسمائة عام اهـ (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت
العلو مسافة خمسمائة عام اهـ قارى وكأنه أراد بالسمت السمك والافما سنى السمت
المذكورة فى اللغة لا يناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها
على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما أشار له العمادى اهـ شيخنا ولينظر ما المراد
بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف
للارض تأمل (قوله فجعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع
ولا انخفاض اهـ خازن (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه
الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذى فى عينيه عمش
والتغاطش التعامى اهـ ويقال أغطش الليل صار كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اهـ
سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اهـ
(قوله أظلمه) أى جعله مظلما بمغيب شمسها فأخفى ضوءها بامتداد ظل الارض على كل
ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى مكان فى حال الضياء اهـ خطيب
(قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيفا اليها
لادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار
اهـ شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اهـ خطيب
(قوله لانه ظلها) أى لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها أى
الشمس سراجها أى السماء اهـ كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى الى
السماء لدورانهما حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين
المسهلة والأخرى وتركه أى
منكروا البعث (أشد خلقا أم
السماء) أشد خلقا (بناها)
بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها)
تفسير لكيفية البناء أى جعل
سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل
سمكها سقفها (فسواها)
جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش
ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها)
أبرز نور شمسها وأضيف اليها
الليل لانه ظلها

أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفى
القرطبي أضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضيا وهو غروب
الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا يقتضى ان سلطان الشمس وضوءها
يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو ان نورها انما يظهر فى الارض وان نور السموات
انما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه
كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال
وقوله بعد ذلك أى بالتى عام وقوله دحاها بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو
والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل
السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير
مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية
يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله
الارض أولا ثم سمكت السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن
عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك ـــــــ انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى
سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله
حال باضمار قد) أى هو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الاصل
مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه
سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو الكلاء الرطب كما فى المختار اه
شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل
المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق
اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين
الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير
الرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز
أن يكون استعارة معنوية والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليهم ومن
حقه أن تغليب ذوى العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكرى الحشر
بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء فكأنه قيل أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم
الملزوزون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله مفعول له لمقدر)
أى تفصيل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الارض وقوله متعة فى نسخة متعة
أى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم
وفى زاده وانتصابه اما على انه مصدر للفعل المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى
متعنا كم بها تمتيعا أو على انه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اهـ (قوله ولانعامكم)
أى مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على

والارض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو أخرج حال باضمار قد أى مخرجا منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة والجبال أرساها أثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر أى فعل ذلك متعة أو مصدر أى تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية

الداهية أي تعلو عليها فوق أكبر الطامات أي الداهية فوق أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد حتى أكبر من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الأعلى اهـ شهاب وهذا شروع في بيان أحوال معادهم إثر بيان أحوال معاشهم الذي بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اهـ أبو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الأعلى ولذلك وصفت بالطامة الكبرى موافقة لقوله تعالى فأراه الآية الكبرى بخلاف ما في عبس فإنه لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وإن شاركت الطامة في أنها النفخة الثانية لأنها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اهـ وفي المختار جاء سيل فطم الركية أي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أي بالماء الكثير اهـ وفي المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اهـ (قوله بدل من إذا) أي بدل كل وبعض وإذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل لذا بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية وموصولة اهـ شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أي ما سعاه أي ما كسبه اهـ (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة وزيد بن علي وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوز وا في تاء ترى أن تكون للتأنيث وفي ترى ضمير الجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اهـ سمين وقوله أظهرت أي إظهارا بينا مكشوفا اهـ خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد لكن الناجي لا يصرف بصره إليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اهـ خطيب (قوله لكل راء) أي من كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار لأن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وإن منكم إلا واردها إلى قوله ثم ننجي الذين اتقوا ولا ينافيه قوله في الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لأنها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اهـ رازي وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لأنها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لأن إظهارها إنما هو لتعذيب الغاوين خاصة لكونها مثواهم اهـ (قوله وجواب إذا فأما من طغى الخ) على حد قوله إذا جاءه بنو تميم فأما العاصي فأهنه وأما الطائع فأكرمه اهـ شيخنا وفي هذا نوع تساهل لأن قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فإذا جاءت الطامة بيان لحالهم في الآخرة فالأولى ما سلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤون ما لم تشاهده العيون اهـ (قوله باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله مأواه) أي فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأي الكوفيين وأما البصريون

(يوم يتذكر الإنسان) بدل من إذا (ما سعى) في الدنيا من خير وشر (وبرزت) أظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب إذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فإن الجحيم هي المأوى) مأواه

يقدرون

فيقدر من هي المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين في الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الذي هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اهـ سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أي لعلمه بالمبدأ والمعاد قال الرازي وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات اهـ خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعني أن المقام إنما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف إليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما للحساب اهـ زاده (قوله عن الهوى المردي) أي المهلك اهـ قاري وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردي والباء سببية وفي المختار ورد ي من باب صدي هلك وأرداه غيره أهلكه اهـ (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فإذا جاءت الخ فإن الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم في النعيم المقيم وزيادة أما في الجواب لا تقتضي فليست للتفصيل هنا بل جيء بها لتوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فإنه ينعم ما قيل إنه لم يسبق في الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اهـ زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفي البيضاوي متى إرساؤها أي إقامتها وإثباتها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي إليه وتستقر فيه اهـ (قوله فيم أنت) استفهام إنكاري كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكراها أي ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء اهـ سمين وفي أبي السعود فيم أنت من ذكراها إنكار ورد لسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء لأن ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للإنكار وبيان لبطلان السؤال أي فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث في نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اهـ وقوله فيم إنكار الخ أي فقيم ليس خبرا مقدما للمبتدأ بل هو خبر مبتدأ محذوف أي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أي في أمر عظيم لا ينبغي أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها بيانا للسبب الإنكار عن سؤالهم كأنه قيل إنما قرب تعيينها لأنك علامة من علاماتها فإرسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاستعداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اهـ زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اهـ شهاب (قوله إلى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه أي المنتهى غيره أي غير الله اهـ (قوله إنما أنت منذر من يخشاها) أي وإن الإنذار لا يناسب تعيين الوقت إذ لا دخل لتعيين وقتها في الإنذار فإن محض الإنذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها لقصر حاله على الإنذار فلا يتعداه إلى علم الوقت اهـ زاده والعامة على إضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن

وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها

عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لأنه المنتفع بالإنذار اه بيضاوي وأشار له الجلال بقوله إنما ينفع إنذاره اه (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثاً لمجرد الإنذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث إنهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا إلا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله إلا عشية) هي من الزوال إلى غروب الشمس (قوله أو ضحاها) أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة إلى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهاراً تاماً ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضاً إلا عشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فأضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر تجوزاً لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه إضافة الضحى إلى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم أشار المفسر إلى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بتقدير مضاف فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعنى قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت إليه العشية لأن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لإضافة إحداهما إلى الأخرى اه زاده (قوله لوقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي رؤوس الآي اه قاري

سورة عبس

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الأعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) مجيء في هذه المواضع بضمائر الغائب إجلالاً له عليه الصلاة والسلام ولطفاً به لما في المشافهة بتاء الخطاب مما لا يخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الأعمى) في محل المفعول لأجله كما أشار له الشارح وناصبه إما تولى وهو قول البصريين وإما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الإضمار في الثاني اه سمين (قوله عبد الله بن أم مكتوم) أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أسلم قديماً بمكة اه خطيب ونص أبي السعود أي نسباً على أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والتفريع ليس بيانها بقوله ممن يرجو إسلامه فمن بيانية والنفي لهم وهم فرق يرجى إسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش عبر بما في العبارة إطلاقاً لما على العاقل وهو مذهب سيبويه وانكانت المشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه فيلتمس لإطلاقها على العاقل هنا وجه ضرب من التجوز لكونهم بمنزلة غير العاقل لعدم إيمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن

المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتابعهم الاسلام ويسلم باسلامهم اتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي صلى الله عليه وسلم فكره قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم يعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقريرا لدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن ما فعله بوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على انه أحق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والاقبال وما يدريك وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبر والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى وفى البحر لعله يزكى أى لعل الاعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى لا تدرى ما هو مترجى منه من تزكية أو تذكر أم جملة الترجى هى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفى الشهاب وفى الدر المصون ان الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادّ مسدّ مفعوليه التقدير لا تدرى ما هو مترجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى وما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى وكلامن الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فالمراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على ايمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أى أنت لا تقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه كرخى

قوله أى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذى هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانقبض النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وعبس فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة وكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه اه

(قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والايمان وقال أبو السعود أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اهـ (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اهـ شيخنا وتصدى فيه قراءتان التسهيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أى تعرض يقال تصدى أى تعرض وأصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الامثال حرف علة نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع فى الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اهـ سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء الى كلامه وقوله وتتعرض أى له بالاقبال عليه اهـ (قوله الا يزكى) مبتدأ خبره عليك أى ليس عليك فى كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار ونافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اهـ (قوله وأما من جاءك يسعى) أى يسرع ويمشى فى طلب الخير والعلم اهـ وقوله حال من فاعل يسعى أى حال متداخلة وقوله وهو الاعمى تفسير لمن (قوله أى تتشاغل) أى بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اهـ شيخنا وهذا تفسير للتلهى لانه من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شىء ولم يجعل من اللهو لانه مسند الى ضمير النبى ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه فى بعض الاحيان ولا ينبغى أن يتغير هذا اهـ سمين وفى القاموس لها لهوا لعب كالتهى والهاه ذلك ولهى به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اهـ (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى اهـ أبو السعود (قوله ذكره) أى التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اهـ (قوله فى صحف) أى مثبتة فى صحف فمتعلقه خاص والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء أو التى مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على انه اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن فى صحف ومثله يحتاج لنقل اهـ شهاب وقوله أو التى مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وفى قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ان القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله فى ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم فى السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبى صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن فى ثلاث وعشرين سنة اهـ فيمكن حمل الصحف فى الآية على الصحف التى بأيدى الملائكة و قال الخطيب ومثل ان القرآن أثبت للملائكة فى صحف يقرؤونها فهى مكرمة

مرفوعة مطهرة اهـ (قوله وما قبله اعتراض) أي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي مس أيدي الشياطين اهـ وفيه أن الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اهـ أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اهـ وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اهـ (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اهـ شهاب والبررة جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان في يمينه أي صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله في أعمالهم اهـ (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يتبادر الى انه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب ان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اهـ وفي القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أحسنه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أي ما أشد كفره وقيل ما استفهام أي أي شيء دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اهـ (قوله استفهام توبيخ) الظاهر انه تعجب من افراط الكفر والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه ما أكفره اهـ من البحر (قوله أي ما حمله على الكفر) أي أي شيء دعا وحمله على الكفر (قوله من أي شيء خلقه) شروع في بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اهـ شهاب (قوله استفهام تقرير) أي أو تحقير له والأول أظهر لأن الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لأن التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اهـ كرخي وذكر الجواب لا يقتضي انه حقيقي كما توهم لأن المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أي شيء خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من تنكير المنكر كان له وجه اهـ شهاب (قوله فقدره) أي فقدره أطوارا اهـ بيضاوي ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل في قوله

وما قبلها اعتراض (عن) ... مرفوعة (مطهرة) ... الشياطين (بأيدي سفرة) ... (كرام بررة) مطيعين لله ... وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر (من أي شيء خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه

من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اهـ زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره للسبيل أى سهل اليسر للانسان اهـ سمين ولم يقل ثم سبيله باضافة الضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اهـ شهاب وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أى يسر للانسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أى يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اهـ (قوله أى طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وأن أل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان رأس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اهـ من الرازى (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لأنها وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اهـ أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لأن القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره اذا أمر غيره أن يجعله فى قبر وقوله جعله فى قبر يستره أى ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء أنشره أى اذا شاء انشاره أى نشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بأن وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اهـ من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اهـ خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اهـ أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اهـ شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أى لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أى مما فرض عليه فالضمير فى يقض للانسان اهـ من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أى حقا لم يفعل ما أمره به ربه اهـ شيخنا وقال الكرخى وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اهـ (قوله ما أمره به ربه) اهـ كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان فى قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اهـ (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أى فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا

(ثم السبيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له

لحياته وللمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اهـ من الواحدي قال أبو السعود وهذا شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اهـ (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون في محل جر بدل الاشتمال بمعنى أن صب الماء سبب في اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى ان هذه الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثاني على الاول لان الاعتبار انما هو في الاشياء التي يتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام اهـ سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اهـ بيضاوي وقوله الى السبب تبع الزمخشري وقد رده في الانتصاف بأنه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشري اعتزالا لان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق في الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اهـ شهاب (قوله من السحاب) أي بعد نزوله من السماء اهـ شيخنا (قوله ثم شققنا الارض) أي بالنبات الذي هو في غاية الضعف عن شق أضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اهـ خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أي علف الدواب الرطب وسمي قضبا لانه يقضب أي يقطع مرة بعد اخرى اهـ (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر في أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أي غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز في الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اهـ شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان واترج وثمرة زبيب وغير ذلك اهـ خطيب هذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اهـ (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أي قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي اهـ أبو السعود وفي المصباح الأب المرعى الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب والانعام اهـ (قوله ما ترعاه البهائم) أي سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اهـ (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان انبات الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اهـ شيخنا لكن هذه لا يلاقي قول الشارح كما تقدم في السورة قبلها والذي تقدم انه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم ومتعكم بذلك تمتيعا والامر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أي تقدم تفسير الانعام بأنها جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيخون لها اهـ أبو السعود وقوله وصفت بها أي مجازا اسنادا

(انا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فانبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم في السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية

على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الظرف أو الإسناد اهـ شهاب وفى المختار
الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة
اهـ فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اهـ وفى السمين الصاخة
الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه به
وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون
لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وإنها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة
اهـ (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجئ الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه
من أخيه أى من موالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره وقيل إنما يفر حذرا من مطالبتهم إياه
لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه
ولا يغنون عنه شيئا كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله ابن طاهر
الأبهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكرب
عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اهـ قرطبى وسبب ذلك
الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول لم تواسنى بمالك والأبوان يقولان
قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ما علمتنا
وما أرشدتنا اهـ خازن (قوله بدل من إذا) أى بدل كل أو بعض والعامل تحذف أى يفرون
منه اهـ ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى إذا ولا فى يوم لأنه صفة ولا يتقدم معمول الصفة
على عاملها اهـ كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار
أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اهـ أبو السعود (قوله أى اشتغل
كل واحد بنفسه) بيان لجواب إذا المحذوف اهـ (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ
وإن كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان
لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اهـ
أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من
قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك
من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اهـ خطيب (قوله فرحة) أى
بما نالوا من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اهـ خازن
(قوله تغشاها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة وفى الحديث إذا صلى أحدكم على شئ فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اهـ
(قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل
القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار إلى السماء والغبرة
ما انحط منه إلى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب المفترى
على الله فلذا يجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر
اهـ خطيب وفى القرطبى الفاجر الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق اهـ

وصاحبته زوجته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة وهم المؤمنون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد أولئك أهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة

و فى المختار وفجر فسق وفجر كذب و بابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اهـ

(سورة التكوير)

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر بعض أحوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الاخر اهـ كاذرونى و فى الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اهـ قرطبى (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف فى هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت احتياطا اهـ شيخنا وفى الكرخى أعرب الزمخشرى الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط ومامنعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الاخفش والكوفيون واجازوا اذا زيد اكرمك أكرمه ولكن الاولى ماذكره وارتفاع النجوم ومابعدها كما تقدم فى الشمس اهـ (قوله لففت) الاظهر لفت اهـ قارى أى لف بعضها ببعض ويرمى بها فى البحر وأصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها ويجمع بها فى البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اهـ خازن وفى المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشئ اذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل اهـ (قوله بنورها) أى ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب اهـ خطيب (قوله سيرت) أى فى الهواء أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله وصارت هباء أى بعد صيرورتها كالعهن أى الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كما يدل السياق اهـ شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس مايكون عند أهلها وروى انه صلى الله عليه وسلم مر فى أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اهـ خطيب (قوله تركت بلا راع) أى تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى مكان عنده اهـ شهاب وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى ان يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اهـ قاله القرطبى (قوله أو بلا حلب) فى المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اهـ ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما فى المصباح اهـ (قوله واذا الوحوش) أى دواب البر وقوله جمعت بعد البعث أى من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا

سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إذا الشمس كورت) لفت وذهب بنورها (وإذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الأرض (وإذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا (وإذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر (وإذا

يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اهـ أبو السعود (قوله أو فدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبى ونصه وإذا البحار سجرت أى ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيرى وذلك بأن يرفع الله الحاجز الذى ذكره فى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار بتراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبى وعلى بن أبى طالب وابن عباس فى رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك فى بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن فى البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتنفخها نارا فتلك نار الله الكبرى التى يعذب بها الكفار قال القشيرى قيل فى تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفى الخبر البحر نار فى نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس فى البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما فى هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون فى يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمر لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم وقال أبى بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس فى أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هى حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أى حمراء اهـ (قوله قرنت بأجسادها) أى ردت الارواح الى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اهـ سمين وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين

(وإذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد (وإذا النفوس) أوقدت فصارت نارا (زوجت) قرنت بأجسادها

اهـ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشيء بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى أشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد أي ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصارت لاختصاصها بها كالتزويج اهـ (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أي الفقر كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لامها طيبيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا اقتربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اهـ خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أي لمن دفنها في القبر وهي حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله اياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة أقطع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموءودة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وبأي ذنب قتلت كان جوابها أني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اهـ زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أي التاء الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهي مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل ثم قتلت بضم التاء للمتكلم وسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا (قوله صحف الاعمال) أي فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اهـ بيضاوي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أي بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أي أزيلت وعدمت بالمرة وفي القرطبي والكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلدته والكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن

(واذا الموءودة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأي ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة

الشئ وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب فكان الجحيم تلعنت فطويت ام ر قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله أججت أى أو قدت للكفار وزيد فى احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ام قرطبى ر قوله قربت لاهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى فى كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب ام قرطبى ر قوله أول السورة) أى الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير وشر تجزى به أى فلا وقف من أولها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشاف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة ازلفت كلها مضافة الى الجمل ثم يتم بها الكلام وانما اتمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم وانما صح والمذكور فى سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهى قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهى من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ام كرخى وفى القرطبى وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت اثنتا عشرة خصلة ست فى الدنيا وست فى الآخرة وقد بينا الستة الاول فى قول أبى بن كعب ام ر قوله علمت نفس ما احضرت) أى من خير وشر قال الرازى ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته فى صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال ام خطيب وفى أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على ان المراد بها أى باذا زمان واحد ممتد يسع ما فى سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم فى كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسبت علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها احضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور أنفسها على قالوا من ان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصى تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ولا بعد فى ذلك ألا يرى ان العلم يظهر فى عالم المثال على صورة اللبن كما عرف وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه يؤتى بالاعمال الصالحة على

صورة

(وإذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (وإذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس)

صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأياما كان فاسناد احضار
الى النفس مع انها تحضره بامر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا الاية لانها لما عملتها فى الدنيا فكانها أحضرتها فى الموقف ومعنى
علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة وان كانت صالحة تشاهدها
على صورة أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لاتخلو فيها عن نوع
مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لانها
كانت مزينة لها لموافقة لهواها اهـ (قوله أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله
فى ثمرة خير من جرادة وأورد عليه انها هنا فى سياق الاثبات وهى فيه تكون للافراد
أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلى فلا ينافى
انه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اهـ زاده وفيه انها هنا فى سياق الشرط وسياق
الشرط كسياق النفى فى ان النكرة للعموم اذا وقعت فى كل منهما اهـ (قوله وهو) أى
وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أى ما أحضرته فى صحيفتها
وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لايمكن احضارها
اهـ زاده (قوله هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون
أى من باب دخل كما فى المختار وقوله أى ترجع فى مجراها أى بعد ان جرت فى الفلك
أى ترجع من خلف القهقرى اى أولا كما فسر ذلك الشارح اهـ شيخنا وفى القرطبى
وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر
بن عبد الله المزنى الثانى لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هى النجوم
التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها
فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا
ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم
بالخنس الجوار الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد
لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اهـ (قوله اذ كر راجعا)
هو العامل فى بينما وقوله أى أوله أى البرج وقوله بكسر النون أى فبابه جلس كما فى المختار
وقوله تدخل فى كناسها أى فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من
كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اهـ أبو
السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل
كناسه اهـ (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسير [illegible] لان ما قبله
ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار [illegible] فهذا ملاصق له
فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من انه على الاول أ[illegible] شهاب (قوله اذا تنفس)
يقال الصبح اذا اضاء تنفس ومعنى التنفس خروج [illegible] النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان
الاول انه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز

أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس) الجوار الكنس هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله (الجوار الكنس) بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا

فقيل تنفس الصبح الثاني انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اهـ خطيب (قوله كريم على الله) أي مكرم صفة تقتضي نفي المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أي مقبول القول يصدق فيما يقول مؤتمن على ما يرسل به من الوحي اهـ من البحر (قوله ذي قوة) كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه الى أقصى جبل خلف الهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف اهـ خازن (قوله ذي مكانة) أي مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة اهـ خطيب (قوله متعلق به عند) أي فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اهـ سمين قال الحسن البصري فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل انهم فتحوا له أبواب السماء ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اهـ خازن (قوله أي تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله في السموات تفسير لقوله ثم اهـ (قوله عطف على انه) أي انه لقول رسول كريم يعني سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فلكونه محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كانه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات في قوله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فاقتصار أحد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اهـ ثم انك اذا امعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بأن جعل السفير بينه وبين هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اهـ كرخي (قوله ولقد رآه) معطوف أيضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اهـ زاده وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض في صورته له ستمائة جناح وقيل هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق أي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس اهـ شيخنا وعبارة المفسر في سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس أي عند مطلعها على

صورته

(إنه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به (ذي قوة) أي شديد القوى (عند ذي العرش) أي الله تعالى (مكين) ذي مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أي تطيعه الملائكة في السموات (أمين) على الوحي (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها (بالأفق المبين) البين وهو الأعلى بناحية المشرق

صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين ام سمين وعلى الأول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) أي سبعية وقوله أي ببخيل أي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين أحدهما أن الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة أولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل ما في معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء ام زاده وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفي السبعة وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم ام وفيه أيضا ضننت بالشيء أضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخلت فهو ضنين ومن باب ضرب لغة ام (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفي لقولهم انه كهانة وسحر ام بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله مرجوم أي مطرود ومبعد عن الرحمة ام خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا مختص ام سمين واشار لذلك الشارح بقوله فأي طريق تسلكون أي من سبيله المعلوم أي والكهانة أو السحر أو الشعر ام شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحي مبين ليس مما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب ام أبو السعود (قوله أن يستقيم) أي أن يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح ام شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم ام زاده (قوله الا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض باضمار الباء أي الا بأن أو الباء للمصاحبة أو السببية وهذا عندي أقرب الاعاريب ام شهاب وفي عبارة البيضاوي وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا أن يشاء الله الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم ام

(سورة الانفطار)

قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور ام شيخنا ثم علم ان المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التي هي أشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي هاهنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التي فيها الاموات وأشار لذلك

(وما هو) أي محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحي وخبر السماء (بظنين) أي بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينتقص شيئا منه (وما هو) أي القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) فبأي طريق تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انفطرت)

بقوله وإذا القبور بعثرت ثم إن قوله ما قدمت وأخرت يقتضي فعلا وتركا فإن كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وإن كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة فيحصل العلم الإجمالي في أول زمان الحشر لأن المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الأمر وأما العلم التفصيلي فلا يحصل إلا عند قراءة الكتب والمحاسبة اهـ من الرازي (قوله انشقت) أي لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اهـ أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لإزالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة أو مكنية اهـ شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا إلى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خثيم والزعفراني والثوري مبنيا للمفعول مخففا اهـ سمين (قوله فتح بعضها) أي من أعلاها أو من أسفلها وفي معنى الخ عبارة أبي السعود وفتح بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالأجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروي أن الأرض تنشف بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل أن مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فإذا فجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) أي الذي أهيل على الموتى وقت الدفن حتى أزيل التراب الذي ملئت به وكان حثي على موتاها فالمنفتح خرج من دفن فيها وهذا معنى ابعثرت وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو إنما يكون لإخراج شيء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والإخراج كما يأتي في العاديات حيث فسر بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثم لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن يقف على مراد المصنف زعم أنه مشترك بين النبش والإخراج اهـ شهاب وفي المختار بعثره أي بدده فتبدد وقال الفراء بعثر متاعه وبعثره أي قلبه فرق وبعضه على بعض وقال أبو الجراح بعثر الشيء وبعثره أي فرقه وكشفه اهـ وفي السمين قوله بعثرت أي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري وهما مركبان من البعث والبحث مضموما إليهما راء يعني أنهما مما اتفق معناهما لأن الراء من بدله فيهما إذ ليست من حروف الزيادة اهـ (قوله وقت هذه المذكورات) أي الأربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها يبدأ عند نشر الصحف لأن المراد به زمن واحد ممتد مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة بحسب تعدد إذا وإنما كررت إذ التهويل بما في حيزها من الدواهي ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلي كما تقدم في سورة التكوير اهـ أبو السعود وفي الخطيب فإن قيل أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي أما العلم الإجمالي فيحصل في أول زمن الحشر لأن المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الأمر وأما العلم التفصيلي فإنما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اهـ (قوله يا أيها الإنسان الخ) اعلم أنه لما أخبر في الآية الأولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اهـ وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي عموما

انشقت وإذا الكواكب انتثرت انقضت وتساقطت وإذا البحار فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها علمت نفس أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ما قدمت من الأعمال وما أخرت منها فلم تعمله يا أيها الإنسان الكافر

الكريم

الشهاب والثاني أرجح كما في الكشف وغيره اهـ (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية في محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجبية ومعنى أغره أدخله في الغرة أو جعله غارا اهـ سمين وفي البيضاوي ما غرك بربك الكريم أي أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه اهـ وفي الخطيب فإن قيل كونه كريما يقتضي أن يغتر الانسان بكرمه لأنه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فإذا هو بالباب فقال لم لا تجيبني فقال لثقتي بحلمك وأمني عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه وإذا ثبت أن كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ها هنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا في مدة التوبة وتأخيرا للجزاء إلى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل أن تأخير العقوبة لأجل الكرم وذلك لا يقتضي الاغترار بهذا التفضل فإنه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم إنما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدي غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اهـ (قوله حتى عصيته) أي بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والتزام رازي (قوله الذي خلقك) أي أوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدءا قدر على إعادته اهـ أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوي التسوية جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء اهـ فالحاصل أن التسوية ترجع إلى عدم النقصان في الأعضاء والتعديل يرجع إلى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب

(ما غرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذي خلقك) بعد أن لم تك شيئا (فسواك) جعلك مستوي الخلقة سالم الأعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى

الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف يحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أى صرفك الى ما شاء من الهيئات والأشكال والأشباه اه سمين (قوله في أى صورة) يجوز فيه أوجه أحدها ان يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك في أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وانوثة الثانى أن يتعلق بمحذوف على انه حال أى ركبك حال كونك حاصلا في بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن في أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالى الى بيان ما هو السبب الأصلى في اغترارهم وقال الواحدى بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الأول كأنه قيل ليس هنا ما يقتضى أن يغرهم بك شئ لكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه اه كرخى وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على توجيه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الأمر كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل انتم لا تتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أى كفار مكة) أى نداءاته أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الأعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا أن الأمة أجمعت على عموم هذا الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى لحافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل أحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا في الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فأخبر ان لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأى شئ يكتب الذى عن يمينه ولا حسنة له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفى هذه الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم كراما كاتبين يعلمون أى على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة

(في أى صورة ما شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) يا كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الأعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لأعمالكم (كراما) على الله

اهـ خطيب (قوله أيضاً وإن عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للإنكار كأنه قيل أنكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهي حال من الواو في تكذبون أي تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك ليتزجروا اهـ شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء لأن تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الأعمال فيدل على تعظيم جزائها إذ لو لم يكن ما يترتب على الأعمال عظيماً لم يكن ضبطها وكتبها عظيماً اهـ كرخي (قوله إن الأبرار لفي نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لأجله فهي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الأبرار بالنعيم والفجار بالجحيم اهـ شهاب (قوله وإن الفجار لفي جحيم) هذا الله ما عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملاً للعصاة المؤمنين لأنا لا نسلم أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الإطلاق وأل في الفجار للعهد الذكري بدليل قوله بل تكذبون بالدين اهـ شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالاً من الضمير في الجار لوقوعه خبراً وأن يكون مستأنفاً اهـ سمين (قوله الجزاء) أي الذي كانوا يكذبون به اهـ أبو السعود (قوله وما أدراك) أي يا محمد أي لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اهـ شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول وما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام الأول للإنكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وإن كنت تعلم فيها إجمالاً وعلم تفاصيله إنما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اهـ أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أي وبالنصب مفعولاً لفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلاً مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعاً منوناً على قطعه عن الإضافة وجعل الجملة نعتاً له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة إعراب ونصبه بإضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولاً به وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدأ مضمر وإنما بني لإضافته للفعل وإن كان معرباً كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اهـ سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس إذ ذاك إنما هو بإذن الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه اهـ شيخنا (قوله شيئاً من المنفعة) فيه إشارة إلى الجواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئاً هو الشفاعة وإيضاحه أن المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله والأمر يومئذ لله اهـ كرخي

(سورة التطفيف)

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء

(كراماً) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (إن الأبرار) المؤمنين الصادقين في إيمانهم (لفي نعيم) جنة (وإن الفجار) الكفار (لفي جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أي هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيئاً) من المنفعة (والأمر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا

سورة التطفيف

والاستيفاء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من
المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئاً من تكثير المال وتنميته اهـ من البحر (قوله
مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول
الحسن وعكرمة ومقاتل أيضاً قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس
وقتادة مدنية إلا ثمان آيات من قوله إن الذين أجرموا إلى آخرها فمكي وقال الكلبي وجابر
بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله تعالى ويل للمطففين
فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم من أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا وعن ابن عباس
أيضاً قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا
فيهم كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح وإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت
هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي
جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بآخر قاله أبو هريرة رضي الله عنه
اهـ (قوله كلمة عذاب) أي معلنة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو
ما جرى عليه الأكثر اهـ كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء
وللمطففين خبره (وقوله أو واد في جهنم) أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل
أن يبلغ قعره اهـ من الخطيب وأبي السعود وفي السمين وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه
دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب
فإن كان مضافاً أو معرفاً كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره
والمطفف المنقص وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئاً طفيفاً أي نزراً حقيراً ومنه قولهم
دون الطفيف أي الشيء التافه لقلته اهـ وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل والوزن
لأن ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من
أخذ لنفسه زائداً أو دفع إلى غيره ناقصاً قليلاً أو كثيراً لكن إن لم يتب منه فإن تاب قبلت
توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة الخلق محتاجون
إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر
الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فإن
المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف
فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم
العرق الجاماً اهـ وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط
عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر اهـ بيضاوي (قوله على الناس) فيه
أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على

مكية أو مدنية ست وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم
(للمطففين الذين إذا اكتالوا
على) أي من (الناس يستوفون) الكيل

الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه
والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم
ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم
المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون
لها اهـ وهو حسن اهـ سمين (قوله أي كالوا لهم) فضميرهم على هذا في موضع نصب تعدى
اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذي تعدى اليه الفعل بنفسه وهو
المكيل والموزون محذوف أي كالوا لهم الطعام فما قيل من ان هم فيهما ضمير رفع
مؤكد للواو فهو خطأ الرسم لواو منهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن
بين القرينتين بأن يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل في مقابله
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال و
ما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان
واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بكيته
يريد انه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الاتية عليها
على ان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اهـ كرخي
(قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل واخسرته اهـ خطيب
(قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام والتوبيخ
الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالا هنا ليست استفتاحية بل هي همزة
الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اهـ رازي وفي هذا الانكار
والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف
ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان مثل حاله من
الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل
قول وعمل اهـ خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء
على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون مسؤلون
عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل
والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه
حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اهـ قرطبي وأولئك اشارة للمطففين
وضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء
متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم
ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها
اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد أي أولئك
الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون اهـ أبو السعود (قوله فناصبه
مبعوثون) أي المذكور ومقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا)
أي فكلا مبتدأ كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول

(وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي كالوا لهم أو وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أي فيه هو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقا

وقيل ان كلا كلمة ردع وتنبيه اى ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا
القول تم الكلام بها اهـ شيخنا وفى ابى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة
عن البعث والحساب اهـ (قوله ان كتاب الفجار) اظهر فى موضع الاضمار تعميما
وتعليقا للحكم بالوصف اهـ خطيب (قوله قيل هو كتاب) اى علم كتاب وعبارة
ابى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه اعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم واصله فعيل من السجن وهو
الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم او لانه مطروح كما قيل تحت الارض
السابعة فى مكان مظلم موحش وهو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من
جملتهم المطففون اى ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه
قبائح اعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب او مصدر
بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر اى مكتوب عملهم او كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من
كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة او للعمل المكتوب فيه مع ان الامام
قال لا يستبعد ان يوضع احدهما فى الآخر حقيقة او ينقل ما فى احدهما للآخر او يكون
من ظرفية الكل للجزء اهـ وقد اشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب
الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اهـ خطيب
واختلفوا فى نون سجين فقيل هى اصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء
مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتق
من السجل وهو الكتاب اهـ سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين
والكفرة ايضاح قول الكشاف فان قلت قد اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه فى سجين
وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب
جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه اعمال الشياطين والكفرة والفسقة من الجن
والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان
ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس
والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اهـ وهذا لا ينافى كونه اسما لجب فى جهنم
او لاسفل سبع ارضين مكان ارواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره بمحل
كتاب بيانا للكتاب المذكور اهـ (قوله وقيل هو اى سجين مكان الخ) اى فليس اسم
كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما ادراك ما سجين على حذف
مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال
واما على القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اهـ من السمين قال فى البحر
والظاهر ان سجينا اسم كتاب ولذلك ابدل منه كتاب مرقوم اهـ (قوله وهو محل ابليس
او فيه ارواح الكفار اهـ خطيب (قوله وما ادراك) ما استفهام انكارى مبتدأ وادراك خبره
وما سجين مبتدأ وخبره وما استفهامية ايضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول
للانكار والثانى للتفخيم والتعظيم والمعنى ما اعلمك يا محمد عظم سجين وفظاعته اى انت

(ان كتاب الفجار) اى كتاب اعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين و الكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما ادراك) ما سجين ما كتاب سجين

لا تعلم في الدنيا تفصيلا وإنما تعلمه في الآخرة والمراد بأنت لا تعلمه في الدنيا قبل نزول الوحي
عليك وإنما علمته بالوحي تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان للكتاب
المذكور في قوله إن كتاب الفجار أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه
أعمالهم مثبت كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به اهـ ومعلم يعلم من يراه
لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف
بها أنه كافر والمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان اهـ خطيب وفي
الكرخي قوله كتاب مرفوع التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف أنه بدل من
سجين أي على أنه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا
وعليين بكتاب مرقوم مع أن سجين اسم للأرض السابعة وعليين اسم لأعلى الجنة أو لأعلى
الأمكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اهـ (قوله أو بيان) أو نعت (قوله وما
يكذب به) أي بذلك اليوم الخ أخبر عمن يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولها بقوله
وما يكذب به وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله إذا تتلى عليه الخ اهـ خطيب (قوله
ردع وزجر) أي للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب لدعيه اهـ أبو السعود
فاللام في قول الشارح لقولهم بمعنى عن اهـ شيخنا وقال الحسن البصري إن كلا هنا بمعنى حقا
اهـ قرطبي (قوله بل ران على قلوبهم) أي غلب وأحاط وغطى كتغطية الغيم للسماء وروى
أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء
في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران
الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين أن يسود القلب من الذنوب
والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والإقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على
القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها اهـ خطيب وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على
لام بل في الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كالصدأ على الشيء الصقيل من سيف
ومرآة ونحوهما وقال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وران رينا وغينا والغين الغيم ويقال
ران فيه الخمر أي ذهبت به وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا إذا وقع في أمر لم يستطع الخروج
منه ولبث ويقال ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها (قوله ما كانوا
يكسبون) هو الفاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي والعائد
محذوف اهـ وقوله فهو كالصدأ أي على الشيء الصقيل وفي المختار الرين الطبع والدنس
يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيدة كل ما غلبك فقد ران
بك ورانك وران عليك ورين بالرجل إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اهـ
والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب
كما في المصباح (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا إنهم يعني الكفار ثم قال وقيل كلا زجر
وردع أي ليس كما يقولون بل إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اهـ (قوله إنهم عن
ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبر إن وهو محجوبون وكذلك
يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يوم يقوم الناس اهـ من السمين

(كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين) (الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به إلا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الأولين) الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو إسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصي فهو كالصدأ (كلا) حقا (إنهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه

(قوله ثم إنهم لصالوا الجحيم) ثم للتراخي الرتبي فإن صلي الجحيم أشد من الإهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اهـ أبو السعود أي ثم إنهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اهـ (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اهـ خطيب وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اهـ وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله كلا إن كتاب الأبرار الخ) لما ذكر كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اهـ من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الأبرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اهـ (قوله حقا) وقيل ردع وزجر عن التكذيب اهـ فتلخص أن في كل واحدة من الأربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لفي عليين) جمع علي من العلو وهو معرب على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اهـ خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات في الجنة وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطانه أوحى إليهم أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وإنه مخلص لي عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وإنها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم أنتم الحفظة وأنا الرقيب على قلبه وإنه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين وعن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اهـ (قوله ما كتاب عليين) أي ما الكتاب الكائن في عليين فالإضافة على معنى في وهذا التقدير إنما هو على الاحتمال الثاني في تفسير عليين وأما على الأول فلا حاجة إليه كما تقدم اهـ شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه أن فلانا آمن من النار رقما يا له من رقم ما أبهاه وأجمله اهـ خطيب (قوله يشهده المقربون) أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اهـ كرخي وقال الشهاب إذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه إشارة إلى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم وقوله ويشهدون بما فيه أي فيكون من الشهادة اهـ شيخنا (قوله إن الأبرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم إثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اهـ أبو السعود (قوله السرر في الحجال) الحجال جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العرس وهو بيت مزين بالثياب والأسرة اهـ كرخي وفي الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مزين من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية اهـ (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن في خبر إن أو مستأنف وعلى الأرائك متعلق بينظرون اهـ سمين (قوله

(ثم إنهم لصالوا الجحيم) لداخلو النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أي العذاب (الذي كنتم به تكذبون. كلا) حقا (إن كتاب الأبرار) أي كتاب أعمال المؤمنين (لفي عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (إن الأبرار لفي نعيم) جنة (على الأرائك) السرر في الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه

تعرف في وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطابات للايذان بما لهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اهـ أبو السعود يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب اهـ خازن وفي السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أي تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ ابن جعفر وابن أبي إسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلي ابن زيد كذلك الا انه بالياء أسفل لان التأنيث مجازي اهـ (قوله خالصة من الدنس) أي من مفسدة قال الفراء هي الخمرة الموصوفة في قوله لا فيها غول اهـ خطيب قوله مختوم على انائها يعني ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الأيدي الى أن يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية أواني مختوما عليها لشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في الأنهار اهـ خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الألف والباقون بتقديمها على الألف ووجه قراءة الكسائي انه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروي عن الكسائي أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتمه رائحة مسك ووجه قراءة الجماعة ان الختام هو الطين الذي يختم به الشيء فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أي مقطعه شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اهـ سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعني ان رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا وجه للتخصيص اهـ شهاب (قوله وفي ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده أو اليه والى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو لكونه في الجنة وفي ذلك خاصة دون غيره اهـ أبو السعود وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أي في ذلك لا في خمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يقع وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أي ويقولون لشدة التلذذ في ذلك فليتنافس الخ اهـ وفي المختار ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه وتنافس في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا اهـ (قوله المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهي أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك الشيء المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال ابن جرير فليرغب المرتغبون والمعنى في الجميع أصل التنافس الشيء النفيس الذي تحرص عليه النفوس ويريده كل أحد لنفسه فينفس به على غيره أي يضن به اهـ خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء مسنمة فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا

(يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على انائها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أي ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون)

وتمزج لسائر أهل الجنة اهـ خطيب (قوله أي منها) إشارة إلى أن التضمين إما في الحرف أو في الفعل اهـ كرخي (قوله إن الذين أجرموا) أي أشركوا وهم كفار قريش واعلم أنه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الأبرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من أعمالهم القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم إن هؤلاء لضالون اهـ رازي وفي أبي السعود إن الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركي قريش جيء بها تمهيدا لذكر بعض أحوال الأبرار في الجنة وتقديم الجار والمجرور في قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون إما للقصر إشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أي كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفي الله شك أو لمراعاة الفواصل اهـ أبو السعود (قوله كأبي جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اهـ خازن (قوله من الذين آمنوا) أي من أجلهم (وقوله ونحوهما) كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اهـ خازن (قوله رجعوا) أي من مجالسهم اهـ (قوله انقلبوا فاكهين) أي متلذذين بما كانوا من مكنتهم ورفعتهم التي أوصلتهم إلى الاستخفار بغيرهم قال ابن برجان روي عنه عليه الصلاة والسلام أن الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اهـ خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اهـ سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أي متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع في رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أي إذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم إلى الضلال وهم مخطئون في نسبتهم اهـ من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران في أرسلوا عليهم اهـ سمين (قوله لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) أي فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنون على ضلال في تركهم التنعم الحاضر بسبب شيء لا يدرون هل له وجود أو لا اهـ خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو في قالوا أي قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم وإشعار بأن ما اجترءوا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين إنكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم إلى الإسلام اهـ أبو السعود (قوله أو لأعمالهم) هكذا في أكثر نسخ الجلال وفي بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثاني وقال القاري هو الصواب اهـ (قوله حتى يردوهم إلى مصالحهم) أي بل إنما أمروا أي الكفار بإصلاح أنفسهم لا بإصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا

(يشرب بها المقربون) أي منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إن الذين أجرموا) كأبي جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (وإذا مروا) أي المؤمنون (بهم يتغامزون) أي يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (وإذا انقلبوا) رجعوا (إلى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (وإذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا إن هؤلاء لضالون) لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أي الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم

[illegible]

ويتذكرون ما يعتقد ونه حقا اﻫ شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتداء لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيدا قام فى الدار لا يجوز فى الدار زيد قام اﻫ خطيب وهو تقريع لله دلالة على انه جزاء سخريتهم منهم فى الدنيا اﻫ شهاب وينظرون حال من الضمير فى يضحكون أى يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى اهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اﻫ من البحر فى سبب هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين فى الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفى الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها انهم علموا انهم كانوا فى الدنيا على غير شئ وانهم باعوا الباقى بالفانى ومنها انهم يرون انفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها انه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم ابوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها غلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها انهم اذا دخلوا الجنة وأجلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون فى النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اﻫ خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون فى محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز أن تكون على اضمار القول أى يقولون هل ثوب اﻫ سمين وفى القرطبى ومعنى هل ثوب الكفار أى جوزوا على سخريتهم فى الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه معلق بينظرون أى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومن خولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار أى اثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أى رجع فالثواب ما يرجع على العبد فى مقابلة عمله ويستعمل فى الخير والشر اﻫ

(سورة الانشقاق)

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا الشرطية تختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه مؤول بما قلته على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اﻫ كرخى (قوله انشقت) أى تصدعت وتقطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض فى السماء من جانبها وقال على تنشق من المجرة والمجرة بوزن المضرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة فى الحس اﻫ من القرطبى والخطيب والشهاب وفى زاده والمعنى انشقت السماء وتنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون فى ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك انشقاق وأما ما قيل من حيث انه جاء العذاب بمعنى موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اﻫ (قوله واذنت لربها) أى انقادت وأذعنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت بارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والغرض

(فاليوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

(سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت)

لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية نزل له قوله فالتا أتينا طائعين فى الانباء على كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اهـ أبو السعود (قوله سمعت واطاعت فى الانشقاق) فشبهت حال السماء فى انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل فى غايته اهـ زاده وفى السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أى سمعت أمره يقال أذنت لك أى استمعت كلامك وفى الحديث ما أذن الله لشئ اذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحجار بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريركم وفي المختار وأذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اهـ (قوله وحقت) الفاعل فى الاصل هو الله تعالى أى حق الله عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا أو محقوق به والمعنى وحق لها أن تفعل اهـ سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد فى الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هى أى حق سمعها وطاعتها أى حقه الله تعالى عليها أى أوجبه عليها وألزمها اياه بمقتضى حكمته وجوده منها وأشار الشارح الى التقدير بقوله أى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى الفعل وأصله وحقت هى وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى يقتضى ان نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونصه وحقت أى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اهـ (قوله واذا الارض مدت) أى بسطت بأن تزال جبالها وآكامها اهـ خازن وفى القرطبى واذا الارض مدت أى بسطت ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزداد فى سعتها كذا وكذا لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه لكثرة الخلائق فيها وتقدم فى سورة ابراهيم ان الارض تبدل بأرض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ما تقدم عنه اهـ (قوله وألقت ما فيها وتخلت) أى اخرجت أمواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير وألقت ما فى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الاحياء وقيل ألقت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلا جوفها فليس فى بطنها شئ وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقى الحامل ما فى بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت ما استودعت وتخلت مما استحفظت لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اهـ قرطبى ووصفت الارض بذلك أى الالقاء والتخلية توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اهـ خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهذا فى الارض اهـ خطيب

سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع (واذا الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (وأذنت)

(قوله وأطاعت في ذلك) أي الالقاء والتخلي وتكريره لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخي (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقي الانسان عمله) وقيل هو مختري علمت نفس وهو أحسن فقيل وقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار أ ومذكور وهو يا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أي فأنت ملاقيه أو هو فأما من أوتي كتابه الخ والعامل فيها بجعل تقديرها جوابها وان جعلت غير شرطية فهي منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أي وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخي (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أي يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسد ويقال يعني أبي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يا أيها الكافر انك كادح والكدح في كلام العرب العمل والكسب اه قرطبي وفي المختار الكدح العمل والسعي والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أي ساع وبوجهه كدوح أي خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أي يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أي غاية كدحك في الخير أو الشر تنتهي بلقاء ربك وهو الموت (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أي فأنت ملاقيه فعلى الأول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أي ملاق حكمه لا مفر لك منه واما للكدح الا ان الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أي ملاق عملك الخ وفيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذي هو بمعنى العمل لان العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أي ملاق كدحك بنفسه من غير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له (قوله عملك المذكور) أي الذي كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعني أن الحساب اليسير هو العرض بأن تعرض أعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة منها ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وان يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شيء من سيئاته اه شيخنا (قوله وينقلب) أي يرجع بنفسه من جانب محل عرضه وقوله الى أهله أي الذين أهل لهم في الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما في حديث الشيخين) أي عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت

(وأذنت) سمعت وأطاعت في ذلك (وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله (يا أيها الانسان انك كادح) جاهد في عملك الى الموت (الى ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتي كتابه بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) في الجنة (مسرورا) بذلك

أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض لكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب معلوم ان سوف من الله واجب كرجى (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفي البيضاوي وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره ام بيضى ان قوله تعالى في هذه السورة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لا ينافي قوله في سورة الحاقة وأما من أوتي كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره وقيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير عينه يعلم أنه من أهل النار فيقول واثبوراه ام زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا اذا كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل انه لا يبعد ادخالهم في أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتي بمعنى يؤتى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه ام شهاب (قوله ينادي هلاكه) أي يتمنى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء ام شهاب وفي المصباح وثبره الله اهلكه وثبور من باب قعد هلك وثبرهو ثبورا هلك يتعدى ولا يتعدى اهر (قوله بطرا باتباع هواه) وقال ابن عباس أي متنعما مستريحا من التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصي آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما لا ينقطع ام خطيب (قوله انه ظن) أي علم وتيقن أن لن يحور أن هذه هي المخففة كالتي في أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهي سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد في الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من التردد في الامر بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذي تجري فيه البكرة لترددها عليه ام سمين وفي المختار حار رجع وبابه قال ودخل ام والمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يعلم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد لن وان ربه جواب قسم مقدر ام سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا أقسم) الفاء في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ ام شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها ام من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدي بعلى فمعنى العناية فيه أظهر وقال الزمخشري الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن أبي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروى أسد بن عمرو انه رجع عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه

(وراء ظهره) وأما من أوتي كتابه وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا) ... (انه كان في أهله) في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن أن لن يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد لن (ان ربه كان به بصيرا) عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (فلا أقسم بالشفق) الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب

اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه
سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة
وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فالعائد الصلة أو الصفة محذوف أى جمعه
اه شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) أى ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب
والهوام وذلك ان الليل اذا أقبل أوى كل شئ الى مأواه اه خازن (قوله من الدواب
وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن فى ظلمة الليل اه من البحر
(قوله اذا اتسق) أى امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالى البدر وهو
افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق مجتمع على ما يسر اه سمين
(قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب
الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الاولى روعى فيها
اما خطاب الانسان المتقدم الذكر فى قوله يا أيها الانسان واما خطاب غيره وقيل هو خطاب
للرسول أى لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء
أى لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن
مسعود والقراءة الثانية روعى فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به
أو حال وعن بمعنى بعد هى واقعة صفة لطبقا أى طبقا مجاوزا الطبق وعلى كون طبقا
مفعولا به يكون على حذف مضاف أى لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق
الافر من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله
حالا بعد حال) أى كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب
قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض
وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم وأحوالهم كما
روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم (قوله وهو الموت) أى ما ذكر من الطباق والمراتب اه (قوله
فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم
القيامة وهو الحياة الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر
فأى شئ ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أى أى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد
موجباته اه أبو السعود وفى الشهاب قال الامام وهو استفهام انكارى ومثله يذكر بعد
ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لانما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على
خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان والانقياد له وقال الخ اده أقسم بالحوادث
المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق
فان الشفق حالة مغايرة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة
بعد انبساط ضوء النهار ويتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى
النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا أقسم تعالى على أنهم
يركبون المتلاحقة الاقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوة وهى قوله فما لهم

(والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر إذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فما لهم) أى الكفار

لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات بهذه الدعوى أمور تناسب اهـ (قوله أى أى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وان المصدرية أى فأى حجة لهم فى عدم الايمان أشار له بقوله فى تركه اهـ (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) اى من أى قارئ قراءة صحيحة وغيره اهـ خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحالة السابقة وهى قوله لا يؤمنون اهـ سمين (قوله لا يسجدون) أى سجود الغويا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر ان المراد به السجود الحقيقى الذى هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوى لا يسجدون لا يخضعون أولا يسجدون لتلاوته لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجدوا واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اهـ (قوله بما يوعون) قال فى التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب ولعل بعضهم أوعى له من بعض أى أضبط اهـ وفى المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب اهـ (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع وان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بدال لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا واقد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اهـ كرخى (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اهـ أبو السعود

(سورة البروج)

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبيرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة اولئك الملعونين معذبين مثلهم أحقاء بان يقال فيهم ما قد قيل فيهم اهـ أبو السعود (قوله ذات البروج) أى ذات المنازل والمحال والطرق التى تسير فيها الكواكب السبعة وفى البيضاوى يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات كما أن القصور ينزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعنى ان أصل معنى البروج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة فى العرف للقصر العالى لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اهـ شهاب (قوله للكواكب) أى التى هى منازل الكواكب (قوله قد تقدمت فى الفرقان) عبارته هناك تبارك الذى جعل فى السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان

لا يؤمنون أى أى مانع لهم من الايمان أو أى حجة لهم فى تركه (و) لهم (إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (إلا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) للكواكب اثنى عشر برجا تقدمت فى الفرقان

والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو انتهت (قوله اليوم الموعود) أى الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والإيصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والحكم الواحد اهـ كرخى (قوله كذا فسرت الثلاثة فى الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه واختلفوا فى قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرّجه الترمذى فى جامعه قال القشيرى فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبى وكذا سائر الايام والليالى لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتى على العبد الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل فىّ خيرا أشهد لك به غدا فانى اذا مضيت لم ترنى أبدا ويقول الليل مثل ذلك التصريح غريب وحكى القشيرى عن عمران الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن المفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك فكل ذلك صحيح اهـ (قوله جواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه انه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذى ذكره غيره انه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضى والاظهر انه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ايذائهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق فى الجزاء اهـ كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اهـ شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اهـ سمين فالجملة خبرية والاصل فيها اتحاد غايته دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء على انهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اهـ أبو السعود روى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرّق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا

واليوم الموعود يوم القيامة (و) شاهد يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالأول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن

وانزل فى التى كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه فى عمل وجعل
يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضئ من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله
فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون انسانا
ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم
بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذى نواس فخد لهم فى الارض واوقد لهم
نارا فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه
وروى ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها
فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت فى الثالثة
ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه انى أرى أماما نارا لا تطفأ يعنى نار جهنم ان لم تقعى
فى هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما فى النار فجعلهما الله فى الجنة فقذف
فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل اصحاب الاخدود اهـ خطيب
(قوله الشق فى الارض) فالاخدود مفرد جمعه اخاديد كالخد بفتح الخاء بمعنى الاخدود
وجمعه خدود اهـ (قوله بدل اشتمال منه) أى لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ
فلا بد حينئذ فيه من ضمير مقدر أى النار فيه اهـ شيخنا (قوله اذ هم عليها قعود) ظرف
لقتل أى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود
اهـ أبو السعود وعبر عن القعود على حافات النار بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم
حال قعودهم على تسعيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤه ويخلون سبيل من شاؤا اهـ
زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بأن احدا لم يقصر فيما أمره وفوض اليه فهو من الشهادة أو انهم شهود يشهدون بما فعلوا
بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع
ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذى
يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضى أن
تكون على بمعنى مع (قوله انجى المؤمنين الملقين فى النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء
لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة او احد عشر وقوله الى من ثم أى الى من هم قعود
على الاخدود وهم اصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أى
ما عابوا منهم الا الايمان أى الا ايمانهم وانما قال الا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن
الايمان وجد منهم فى الماضى لان نقلهم والانكار ليس للايمان الذى وجد منهم
فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على الماضى
فكأنه قيل الا أن يستمروا على ايمانهم اهـ زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اهـ بيضاوى وفى المختار نقم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اهـ (قوله الذى
له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد هو
كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك

(أصحاب الاخدود) الشق فى الارض
(النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به
(اذ هم عليها) حولها على جانب الاخدود على الكراسى
قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار
(شهود) حضور روى ان الله انجى المؤمنين
الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار
الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا
منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد)
(الذى له ملك السموات والارض)

بقوله الذى له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شئ شهيد) فيه وعيد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها اعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اه ابو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) اى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشئ اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا ادخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل ان يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا اولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه باداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا اى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم اى بكفرهم ولهم عذاب الحريق اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الاخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم ومفهوم الاية انهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم ان الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا ايضا اذا ادخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان قال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون ثلاثيا (قوله ثم لم يتوبوا) اى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وانهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو احسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) اى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين اتبعه بذكر ما اعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) اى تحت اسرتها وغرفها وجميع اماكنها ينتذون ببردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا او الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويلها بالمذكور واياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف والفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر اطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم اى بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان اريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر اى بعضها فان اشجارها ساترة لارضها اه ابو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ايذانا بان لكفار قومه نصيبا

والله على كل شئ شهيد) اى ما انكر الكفار على المؤمنين من الايمان (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الاخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد)

موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة لضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام اهـ أبو السعود وفي الخطيب ان بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم ومثل هذا البطش لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما لهم من الانكار انه هو يبدئ الخ وفي المختار البطشة السطوة والأخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اهـ (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اهـ كرخي (قوله انه هو يبدئ ويعيد) أي ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اهـ شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا الذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر ان الودود مبالغة في الواد اهـ من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لأن الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولأن الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اهـ زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة) وفي البيضاوي الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى المفعول أي يوده عباده اهـ وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر الاسرا اهـ (قوله المجيد بالرفع) أي وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بجر الدال على انه نعت للعرش أو لربك في قوله ان بطش ربك لشديد قاله مكي وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لأنه من صفات الله تعالى اهـ وهذا ممنوع لأن مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال وهما في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الأوصاف الشريفة أو كل منهما خبر لمبتدأ مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اهـ خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الأوصاف لأنه كالنتيجة للأوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم بحيث لا تنتهي عنده الأوهام والعقول اهـ كرخي قال القفال أي يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة الى أن يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن أفعال جميع العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه شيء لأنها دالة على أن فعله بحسب ارادته اهـ خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة العصاة والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه يصيب قومه ما أصاب الجنود اهـ أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كان منهما

(انه هو يبدئ) الخلق
(ويعيد) فلا يعجزه ما يريد
(وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين
(الودود) المتودد الى أوليائه
بالكرامة (ذو العرش) خالقه
ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق
لكمال صفات العلو (فعال
لما يريد) لا يعجزه شيء (هل أتاك)
يا محمد (حديث الجنود
(فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى
بذكر فرعون عن أتباعه

بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم اتباعه اهـ شهاب واختص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهوراً عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اهـ كرخي (قوله وحديثهم انهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بشؤون الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اهـ (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك وهذا الاضراب انتقالي للاشد كانه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام في هل أتاك للتعجيب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تخويف وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم في التكذيب وانه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في اهـ شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اهـ خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وانهم في قبضته وحصره كالمحاط اذا أحيط به من ورائه بنسد عليه مسلكه فلا يجد مهرباً يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتونني اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا انهم قد أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفتهم الهلاك ثالثها انه تعالى محيط بأعمالهم أي عالم بها فيجازيهم عليها اهـ خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى انه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اهـ شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب بالجنود بل هو أي الذي كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب اهـ أي بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اهـ بيضاوي وهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أي ليس الامر كما قالوا اهـ (قوله فوق السماء السابعة) أي معلق بالعرش اهـ قرطبي (قوله بالجر) أي وبالرفع أيضاً اهـ وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتاً للقرآن والباقون بالجر نعتاً للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميفع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم الهواء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اهـ (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أي وما فتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش

وهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء … طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

وأصله في بحر ملك اهـ خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اهـ قرطبي والله أعلم

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولاً ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك إلخ اهـ خطيب (قوله أصله كل آت ليلا إلخ) عبارة أبي السعود الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا إذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب أي دقه غالبا ثم اتسع به في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل إما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن اهـ قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اهـ (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه إثر تفخيمه بالإقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها إدراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اهـ أبو السعود (قوله وما بعد ما الأولى) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أي في الاستفهام الثاني وهو ما الطارق فهو للتعظيم وأما الأول فهو للإنكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر عدولا عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم إزالة لذلك الإبهام الحاصل بالاستفهام (قوله الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي المصباح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اهـ خطيب (قوله وجواب القسم إلخ) أي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اهـ أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اهـ سمين (قوله واللام فارقة) أي بين المخففة والنافية اهـ (قوله والحافظ من الملائكة إلخ) روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فإن الممكنات كما تحتاج إلى الواجب لذاته في وجودها تحتاج إليه في بقائها وعدي حافظ بعلى

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا
(وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أي الثريا أو كل نجم (الثاقب) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه واللام فارقة وبتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر

تنبيه

تتضمن معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على احوالهم اهـ زاده باختصار
وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والأول يدل له كلام
البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الا ما يسره اهـ (قوله فلينظر الانسان)
لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى
يعلم ان من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه
الا ما يسره فى عاقبته اهـ من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة
فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله
خلق من ماء دافق اهـ من النهر (قوله من ماء دافق) أى ماء فوق من الدفق وهو
الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد
مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اهـ
خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول
أو هو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية
أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار له الدين
عطية اهـ شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اهـ (قوله يخرج من بين الصلب)
أى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهو عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة
الترائب ما بين ثدييها وقيل الترائب التراقى وهى أطراف الرجل التى أسفل الصدر وحكى
الزجاج ان الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن
عادل جاء فى الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء
المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع
فى الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ
الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل
وترائب المرأة فالضمير للانسان اهـ خطيب فى قوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين
انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى ان لفظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب
والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة
وترائب المرأة اهـ (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اهـ مختار (قوله
انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق
من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص
قدرته بوقت دون وقت اهـ شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر
يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد
الفاء لا يعمل فيما قبلهما اهـ سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى
الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى يخرج منه وقيل قادر على رد الانسان
كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن
الصبى الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسر هو

(فلينظر الانسان) نظر اعتبار
(مم خلق) من أى شىء جوابه
(خلق من ماء دافق) ذى اندفاق
من الرجل والمرأة فى رحمها
(يخرج من بين الصلب) للرجل
(والترائب) للمرأة وهى عظام
الصدر (انه) تعالى (على رجعه)
بعث الانسان بعد موته

الصحيح والاثنين بمعنى الاثنين ليس ما بعدها اهـ من الخازن (قوله علم ان القادر على ذلك)
أي خلقه من ماء دافق اهـ (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر
أي تختبر وتكشف السرائر أي ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفي
من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث
وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة
فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل و
اغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدي
الله تعالى كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من أداها كان وجهه مشرقا
ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اهـ وفي المختار والسر الذي يكتم وجمعه أسرار والسريرة
مثله والجمع سرائر اهـ (قوله فما له من قوة) أي منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره
من عذاب الله يدفع عنه اهـ خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أي التي ترجع بالدوران
الى الموضع الذي تحركت عنه فلا ترجع الاحوال التي كانت وتضمنت من الليل والنهار و
الشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما
فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها
باعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من
البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب وبالارض ذات الصدع
أي تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى شققنا الارض
شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات
النبات وقال مجاهد ذات الطرق التي تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانها يصدعها
وقيل ذات الاموات لانصداعها للنشور قال الرازي واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلقة
الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى
والسماء ذات الرجع كالأب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام
لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك اهـ
خطيب (قوله المطر) فالرجع من اسمائه كما في المختار (قوله انه لقول فصل) جواب
القسم الثاني والفصل الحكم الذي ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو
قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أي قاطع للشر والنزاع اهـ قرطبي (قوله
وما هو) أي القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا في الصدور معظما
في القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقي ذهنه الى جبار
السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع
والخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى عن
المشركين في قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اهـ خطيب (قوله انهم يكيدون
كيدا) اختلف في ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا من
يحيي العظام وهي رميم أجعل الآلهة الها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله كقوله

(لقادر) فاذا فكر الانسان علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فما له) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها (ولا ناصر) ينصره من العذاب (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) أي القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) أي الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكائد للنبي صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا) استدرجهم من حيث لا يعلمون

تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد كيدا أي أنا كيد فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والأسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه وإعلاء درجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اهـ خطيب (قوله فمهل الكافرين) أي لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم بإهلاكهم فإن الاستعجال إلى العجلة وهي إيقاع الشيء في غير وقته اللائق به نقص اهـ خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اهـ شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو إرواد أي ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اهـ شيخنا وفي المختار وفلان يمشي على رود بوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود في السير إروادا ومروادا بضم الميم وفتحها أي رفقا وتقول رويدك عمرا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من إرواد مصدر أرود يرود اهـ ورود بوزن عود مصدر أرود مصدر سماعيا أو اسم مصدر له اهـ وفي السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أي متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أي سيرا رويدا اهـ والله أعلم

سورة الأعلى

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اهـ خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب اهـ خازن (قوله أي نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أي نزه ربك عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما في ذاته فأن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض وأما في صفاته فأن تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما في أفعاله فأن تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور وأما في أسمائه فأن لا تذكره سبحانه إلا بالأسماء التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الإذن بها أم لم يرد وأما في أحكامه سبحانه فأن تعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية انتهت وفي الخازن سبح اسم ربك الأعلى أي قل سبحان ربي الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين ويدل عليه ما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربي الأعلى ذكره البغوي بإسناد الثعلبي وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت معظم له ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أي صل بأمر ربك الأعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود اهـ

(فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أي بالأمر بالقتال والجهاد

سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك)

(قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو اله واذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لا تذكره الا وأنت خاشع اهـ من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره فى محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما أن له قنطار رقيقا اهـ (قوله الاعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اهـ عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الالف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف الا أن جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اهـ سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شئ اهـ وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شئ خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقته كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الامهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ من النقص والاضطراب اهـ (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها كجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك (قوله فهدى) أى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعايشهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحهم من أغذيتهم وأدويتهم وأمور دنياهم ودينهم والهامات البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشها ومصالحها اهـ خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان اهـ خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اهـ وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى الا قماشا أى أردأ ما وجده اهـ وعبارة المختار القمش جمع الشئ من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشئ قماش وقماش البيت أيضا

سبح اسم ربك الاعلى (سبح اسم ربك) أى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الاعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما

منهم

متاعها اهـ وفي المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادي غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء
وغثت نفسه تغثي غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب
الى فم المعدة اهـ وقوله احوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم واصابته الامطار اسود
وتعفن فصار احوى اهـ من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار لذهاب الدنيا
بعد نضارتها اهـ خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت اتى لكل صفة بموصول وعطف على
كل صفة ما يترتب عليها فجاء الموصول الاول الذي خلق فسوى الثاني الذي قدر فهدى
والثالث الذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى اهـ من النهر (قوله احوى) فيه
وجهان اظهرهما انه نعت لغثاء والثاني انه حال من المرعى قال ابو البقاء فقدم بعض الصلة
قلت يعني ان الاصل اخرج المرعى احوى فجعله غثاء والاحوى من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوى خضرة عليها سواد
والاحوى الظبي لان في ظهره خطتين ويقال رجل احوى وامرأة حواء وجمعهما حو
نحو احمر وحمراء وحمر اهـ سمين وفي القاموس الحوة بالضم سواد الى الخضرة او حمرة
الى السواد حوى كرضي حوى اهـ (قوله سنقرئك) اي على لسان جبريل اهـ بيضاوي
وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهي ان يقرأ عليه
جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل
على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة
ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من اول ما نزل بمكة فهذا
اخبار عن امر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون
معجزا اهـ خطيب وقال ابو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة
برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه
السلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن وهدايته للناس اجمعين والسين اما للتأكيد واما لان
في ضمن الوعد بالاقراء اي سنقرئك ما نوحي اليك وفيما بعده على لسان جبريل او سنجعلك
قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان مع انك امي لا تدري ما
الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية اخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات
من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات اهـ (قوله فلا تنسى) اي لا تطرق النسيان
فلا يعجزه فيظهر كون الاستثناء متصلا اهـ زاده وقال ابو السعود الا ما شاء الله استثناء
مفرغ من اعم المفاعيل والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بان ذلك
المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اهـ (قوله ايضا فلا تنسى) قيل
هو نفي اخبر الله تعالى ان نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهي والالف اشباع ومنع مكي
ان يكون نهيا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى ان النهي
عن تعاطي اسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اهـ سمين
(قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية
اي ان نسخ تلاوته وحكمه سبب في جواز نسيانك له او الباء بمعنى لعل

(احوى) اسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (الا ما شاء الله) ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان

أمّا ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن يشاء للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة انّ علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي انه تعليل لمحذوف وهو الذي قدّره بقوله ولا تعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلوّ الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤوّل على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما يشير عند الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدّم وتعليق التيسير به عليه السلام مع انّ الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسر لي أمري للايذان بقوّة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أي نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقي الوحي والاحاطة بما فيه من الاحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء في قوله فذكّر أي فذكّر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحي اليك واهدهم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله للشريعة السهلة) أي الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونونك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أي الافادة انك موفق لما ذكر [illegible] وقيل نيسرك اه كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازي لما صار النبي صلى الله عليه وسلم كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكامل بمقتضى قوله فذكّر لأنّ التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما يقتضي قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكيرهم وقيل ان بمعنى اذ كقوله وأنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شيء محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوي اه سمين وعبارة الرازي واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب انه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخرى كقوله سرابيل تقيكم الحرّ والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بأنّ التذكير العام واجب في أوّل الامر وأما التذكير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عدد مرات أو غير محصور والجواب انّ الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم انّ الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوّز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من أصرّ على انكاره أي المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الاوّلان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله

[illegible] (إنه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (ان نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في (سيذكر) يتعظ به (من يخشى) يخاف الله تعالى [illegible] (ويتجنبها) أي يتركها [illegible] (الأشقى) بمعنى الشقي

فذكر ان نفعت الذكرى بين ان الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى
مبنيا على حصول الخشية فى القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب على الرسول
تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه
الا بتعميم التذكير والسين فى سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا
تنسى اه رازى (قوله هى نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى قوله الكبرى أى العظمى على وجوه
أحدها قال الحسن هى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها ان فى الآخرة نيرانا ودركات
متفاضلة منها ان النار أشد فى العصاة فكل من عصى أعظم النيران ثالثها ان النار
الكبرى هى النار السفلى فهى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) تعرضا للتفاوت الرتبى اشارة الى ان خلوده أفظع من
دخوله النار وهى صليها اه شهاب ولان الترديد بين الحياة والموت أفظع من الصلى اه
أبو السعود وفى الخطيب ثم للتراخى بين الموت فى الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض
عن النظر فى دلائل الله أتبعه بالوعد لمن تزكى فقال قد أفلح الخ اه (قوله ليستريح الخ)
أشار الى جواب كيف قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر
الآية ثبت منها ثالثا ليس بالحياة ولا بالموت وايضاحه ان المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا
حياة تنفعه وهو كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها أو المعنى أو ترقى
نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخى
(قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أى تكبيرة الاحرام التى هى أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا
(قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تقييد لا ارتباط فى الآية يمنعه الا ان يقال [illegible]
على اعتبار النقل اه كرخى (قوله بل تؤثرون) قرأ أبو عمرو [illegible] والباقون [illegible] عليه
السلام فانه قيل الاشقياء [illegible] لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات
العاجلة الفانية وتنسون العواقب [illegible] بقوله وتفاز مكة
[illegible] عنها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا الرضا والاطمئنان بها
والاعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه
الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على
الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة وتشديد العتاب فى حق المسلمين
اه (قوله بالفوقانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقى وقوله أو الفوقانية أى على
الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أى لانها
تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا
ولان الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية
والباقى خير من الفانى اه خطيب (قوله ان هذا) أى المذكور من افلاح من تزكى
الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والاشارة الى قوله قد أفلح من تزكى الى قوله وأبقى أى ان
الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد ان هذه الالفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناه

معنى هذا الكلام فى تلك الصحف تقريبين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن لقوله صحف ابراهيم وموسى اه وفى الخازن ان هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تزكى الى هنا وهو أربع آيات لفى الصحف الاولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلى وايثار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسى يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى صحف جميع الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا اه وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها للحاجة من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعد بأنى قد كلاه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أى اصلاح له وفى القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

(سورة الغاشية)

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له فى الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاك فى ذلك الوقت لا قبله هذا وفى الشهاب الظاهر ان هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاوة الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أى غطاء اه وفى المصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشاء هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها

سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أبقيته والاسم
الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى
يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ الى قوله مبثوثة) استئناف وقع جوابا عن السؤال
نشأ من الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها وما هى
فقيل وجوه يومئذ أى يوم اذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى
فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موضع التنويع وخاشعة
خبر وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود وفى السمين
وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدأ الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه
(قوله يومئذ) أى يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح
أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة
باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت أى للداهية التى غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التى
انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الأوثان فى كل مجتهد فى الكفر
اه شيخ (قوله عبر بها عن الذوات) أى تعبير بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف
أعضاء الانسان اه خازن ولأن الذى يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل
والأغلال) أى بسبب جر السلاسل وحمل الأغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة
وعبارة أبى السعود عاملة ناصبة أى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والأغلال
والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها
انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أى ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة
تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال
وحمل الأغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله
فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم
فى الدنيا على معصية الله تعالى وعلى الكفر مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل
الله تعالى الا ما كان خالصا له وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير
على تلك القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أى قد أحميت
وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم
أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما
ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر
طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين
اه سمين وفى البيضاوى آنية أى بلغت أناها فى الحرارة اه وفى القاموس وأنى الحميم
انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ)

(وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال (تصلى) بفتح التاء وضمها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموه
الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه قال الثعلبي لا تقربه دابة إذا يبس وقال ابن زيد أما في
الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء
في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن
من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع
حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة
فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم
ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال
بعض المشركين إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطبا
ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى أن طعامكم من ضريع
ليس من جنس ضريعكم إنما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فإن قيل كيف قال ليس لهم
طعام إلا من ضريع وقال في الحاقة ولا طعام إلا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون
طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء
مقسوم وفي القاموس الشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته شبرقة اهـ قوله أي
الشعر لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الإسمان ولا الإشباع كما هو شأن
طعام أهل الدنيا وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون لهم دفع ضرر لهم
لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن إلا أنه لا يفيدهم شيئا منهما بل على أنه لا استعداد
من جهتهم ولا إفادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل
ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة تعرض للإنسان عند استدعاء الطبيعة إلى
الطعوم والشراب بحيث يلتذ بها عند الأكل والشرب ويستغني بها عن غيرهما عند
استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا بل إنما جوعهم عبارة عن
اضطرارهم من اضطرام النار في أحشائهم إلى إدخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من
اللهيب وأما أن يكون لهم شوق إلى مطعوم ما أو التذاذ به عند الأكل واستغناء به عن الغير
أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه
في بطونهم إلى شيء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به
في الجملة وهو المعنى بما روي أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم إلى أكل الضريع
فإذا أكلوه سلط الله عليهم العطش فيضطرهم إلى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع
أمعاءهم وتنكير الجوع للتقليل أي لا يغني من جوع ما اهـ وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع
كلاهما صفة لضريع لأنه منفيتا نفي عنه الإسمان والإغناء من الجوع فهما في محل
جر وليسا في محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اهـ سمين
وفي الشهاب قوله لا يسمن أي لا يحصل السمن لآكله ولا يغني من جوع أي لا يدفعه جوعا
زائدا ووصفه بما ذكر يدل على أنه لا فائدة فيه لأن نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين

تدفعه

من ولا يغني من جوع

البدن فيها إذا اطلع على ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه اهـ (قوله ناعمة حسنة) أي ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اهـ خطيب وعبارة القرطبي ناعمة أي ذات نعمة وهي وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اهـ ثم قال وفيه واو مضمرة للمعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اهـ وفي أبي السعود وإنما لم تعطف عليها إيذانا بكمال تباين مضمونيهما اهـ (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية والفاصلة ثانيا أي وجوه راضية بسعيها أي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار إليه البيضاوي اهـ (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو في المكان لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض بين الدرجتين مثل ما بين السماء والأرض والعلو المعنوي هو الشرف اهـ زادي (قوله لا يسمع) بالياء والتاء فعلى قراءة الياء الفعل مبني للمفعول لا غير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبني للفاعل أي لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه والبناء للمفعول أيضا فالقراآت ثلاثة كما في البيضاوي وفي السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لأن التأنيث مجازي وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أي لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أي لا تسمع الوجوه وقرأ الفضل والجحدري لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أي لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز أن يكون صفة للكلمة على معنى النسب أي ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اهـ (قوله فيها عين جارية) أي على وجه الأرض من غير أخدود ولا ينقطع جريها أبدا اهـ خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء ما لم يجئ أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها اهـ خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العيون الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوءة من الشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اهـ خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهي وسادة صغيرة اهـ خطيب (قوله مصفوفة) قال الواحدي أي بعضها إلى جنب بعض اهـ وقوله يستند إليها أي ويتكأ عليها اهـ (قوله وزرابي) جمع زربية بتثليث الزاي اهـ شيخنا وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط أو كل ما بسط واتكئ عليه الواحد زربي بالكسر ويضم اهـ (قوله مبثوثة) قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتبي مفرقة في المجالس اهـ قرطبي

وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها) في الدنيا بالطاعة (راضية) في الآخرة لما رأت ثوابه (في جنة عالية) حسا ومعنى (لا تسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) أي نفس ذات لغو هذيان من الكلام (فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح لا عرى لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند إليها (وزرابي) بسط

وهذا أصح وفى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اهـ خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء وفيه تسع لغات وهو صفة بساط اهـ شيخنا وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون للاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على انها بدل اشتمال من الابل اى أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر انواع الحيوانات اهـ ابو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشيح والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوانات جمع هذه الاشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اهـ زاده قال فيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا فى أوديتهم وبراريهم متوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر فى الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشتغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحالة فأول ما يقع بصره على البعير الذى هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثانى ان جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا انها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين المزهرة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من كمال النظر فيها اهـ خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل فتكون بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تقدم ان الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذى قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف فى ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب تدخل الى على كيف فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علقت العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اهـ

(أفلا ينظرون) أى كفار مكة نظر اعتبار (إلى الإبل كيف خلقت)

(قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يحملها اهـ خازن (قوله كيف نصبت) أى على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اهـ خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أى هذه الاربعة المذكورة اهـ (قوله وان لم ينقض) أى ما قال أهل الهيئة من القواعد التى يبنوها ذكنا أى قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئا فى كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بالقصد وكونه بتسطيح بعضها باقامته الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اهـ كرخى (قوله فذكر) لما ذكر تعالى دلائل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم اهـ خازن وقوله انما أنت مذكر تعليل للامر بالتذكير اهـ (قوله وفى قراءة بالهاء) أى سيغير (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع من الهاء فى عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أى فذكر عبادى الا من تولى اهـ سمين وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط ويعذبه خبره اهـ (قوله ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر أى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم فى المحشر لا على غيرنا وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتيب الزمانى بين حسابهم وايابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير فى ايابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما ان افراده فى يعذبها باعتبار لفظها وفى تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب فى الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اهـ أبو السعود قال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بأن معناه التشديد فى الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اهـ وفى المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وإيابا وأيضا اهـ (قوله ثم ان علينا حسابهم) أى متحقق وعيدنا لا وجوبا اهـ كرخى

(سورة الفجر)

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور وهى مدنية فى قول على بن أبى طلحة اهـ من البحر (قوله أى فجر كل يوم) عبارة القرطبى واختلف فى الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله على وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم وعن ابن عباس أيضا انه النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه أوله وعن ابن عباس انه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا انه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اهـ (قوله أيضا والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق فى الوصل وبالتفخيم فى الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اهـ شيخنا (قوله أى عشر ذى الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها الا انها أفضل ليالى السنة ولو عرف

او تستقل بمعنى الفضيلة التي في التنكير فكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها
وعن ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا انها العشر الاول من المحرم اه
قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى
قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران بن حصين وروى
مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن المفضل
الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات
وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل
والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله
تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة
الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادي
عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذي الحجة
والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء
حكاه القشيري عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان
بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها
والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعدما أقسم بالليالي العشر على
الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها
باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها
بزيادة الثواب اه قرطبي وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أي أقسم
بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن
كثير في الحالين وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم واثباتها
هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآي
ونسبة السرى الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أي فهو مجاز في الاسناد لاسناد
ما للشيء للزمان كما يسند للمكان والظاهر انه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسري
مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل في المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم
السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء
الى المفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا
سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول
الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا
واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسري المعنى اذا يمضي وقال البغوي اذا سار وذهب
وقال الفارابي تسري فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطي سرى عرق الشجر

(والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسري) مقبلا ومدبرا

الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاة وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى اثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الامور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر أو الى الاقسام بها وأياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والشرف أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به لذى حجر يراه حقيقيا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفى القرطبى وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) أى الحلف أى حسن القسم وهو حمسة وكذا قوله جواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغى وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه سفاقسى (قوله جواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانبارى وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أى لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تقرير ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشرى لنعذبن قال ويدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت خاتمة السورة مثله أى لايابهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم ان التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) أى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله

(هل فى ذلك) القسم (قسم لذى حجر) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبن يا كفار مكة (الم تر) تعلم يا محمد

عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد اهم خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا و
نظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اهم أبو السعود
وهذا شروع في بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح
وفرعون اهم شيخنا (قوله ارم) هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم
تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الاخيرة اهم خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد
وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اهم كرخي (قوله عطف بيان) أي فهو مجرور بالفتحة
لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد أي الطول) يقال رجل معمد
اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عمادا لقومهم
يقال فلان عماد لقومه وعمودهم أي سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون
بأبياتهم للانتجاع وكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون
الى منازلهم وقيل ذات العماد أي ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة
فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني أحكام البنيان بالعمد وفي الصحاح
والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله
معلوما للزائر وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذة من قوة الاعمدة دليله
قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعي ان ارم ذات العماد هي دمشق
وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية اهم قرطبي
وفي المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الابنية الرفيعة الواحدة
عمادة اهم (قوله كان طول الطويل الخ) الذي في الخازن وفي طول الطويل منهم ستمائة
ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اهم وقال ابن العربي وهو باطل لان في الصحيح
ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة
ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اهم قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني
لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا
ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها
وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا
على الله وتجبرا وروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو
يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور
كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته
وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت
الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور
في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت

(كيف فعل ربك بعاد ارم) هي عاد الاولى وارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أي الطول (كان طول الطويل) منهم أربعمائة ذراع (التي لم يخلق مثلها في البلاد)

واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى ثم ارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا ابا اسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوهم بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا ارضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وامر الملك وزراءه وهم الف وزير ان يتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يجوز ان يكون نعتا وان يكون مقطوعا رفعا او نصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه ايضا لم نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالواد متعلق بجابوا والباء في بالواد بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اه شيخنا وفي المختار جاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وجبتها اي قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروي انهم بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لانها من ياآت الزوائد اه شيخنا و قوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال او تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبي (قوله كان يتد اربعة اوتاد) اي يدق فيها المعذب ويشد كذا بها مبسوطا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل

في بطشهم وثمود الذين
جابوا قطعوا الصخر بالواد وادي
واتخذوها بيوتا بالواد (وادي القرى)
القرى وفرعون ذي الاوتاد
كان يتد اربعة اوتاد ليشد
اليها يدي ورجلي من يعذبه

المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التى تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبى
وفى المصباح الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة
واهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب
وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله الذين طغوا) أما مجرور على انه
صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم اه
أبو السعود وفى الكرخى قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره
وأجازه أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون واتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله
فصب) أى انزل عليهم ربك سوط عذاب يعنى نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعانى
هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هى كلمة تقولها العرب لكل
نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذى يعذبون به فجرى لكل عذاب
اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة
وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله ان ربك لبالمرصاد) تعليل
لما قبله أى ايذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب
كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه ابو السعود
(قوله يرصد أعمال العباد الخ) أى ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال
العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد
على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما
على الآخر اه شهاب وفى المصباح قعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر و
بالمرتصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أى مراقبك فلا
يخفى عليه شئ من أفعالك ولا يفوته اه وفى المختار رصد من باب قتل اه (قوله فأما
الانسان) مبتدأ لخبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف فى نية التأخير
ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية لما فى أما من معنى الشرط
والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربى
أكرمنى وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهى متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه
قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التى تنفعه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد
الا الدنيا العاجلة وأما مجىء التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفى القرطبى اذا ما
ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وما تائل لحصلته فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه
اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لانه ليس من
ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم
الرزق اه من الجمع زيادة من أبى السعود وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل
قوله فأما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان
الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعنى بما تعلق من حيث المعنى
وكيف عطفت عليه هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه والخطيب فان قلت

(الذين طغوا) تجبروا (فى البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فأما الانسان) الكافر

كيف سمى كل من الأمرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كل منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فإن قيل هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس بإهانة له لأن الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية وإذا لم يهد إليك لا تقول أهانني ولا أكرمني اهـ (قوله اختبره) أي عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أي جعله متلذذا مترفها بما أنعم الله به عليه اهـ خطيب (قوله فيقول ربي أكرمني) أي فضلني وأكرمني وأهانني قرأهما نافع بإثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزي عن ابن كثير يثبتهما في الحالين وأبو عمرو اختلف عنه في الوصل فروى عنه فيه الإثبات والحذف والباقون يحذفونها في الحالين وعلى الحذف قوله إذا ما انتسبت له أنكرن يريد أنكرني اهـ سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اهـ سمين (قوله ردع) أي عن الشقين بدليل تفسيره في الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق إكرام وأن الفقر إهانة بقوله كلا أي ليس الإكرام الخ اهـ (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أي لكون الإكرام بالطاعة والإهانة بالكفر والمعاصي وكثير من المؤمنين يظن أنه إنما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لي وكذا إذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء في هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وإنما الفقر من تقديري وقضائي وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها إنما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي اهـ قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو إضراب من قبيح إلى أقبح للترقي في ذمهم اهـ شهاب (قوله ولا يحضون) أي يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به إلى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اهـ شيخنا (قوله أي إطعام) فالطعام مصدر بمعنى الإطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي على بذل أو على إعطاء وفي إضافته إليه إشارة إلى أنه شريك للغني في ماله بقدر الزكاة اهـ خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لأنه من الوراثة اهـ خطيب فأصل التراث الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتكلاة وتالله ونحو ذلك اهـ قرطبي (قوله أكلا لما) أي جمعا من قولهم لممت المال إذا جمعته اهـ شيخنا وفي المختار أكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أمره اهـ وفي القرطبي أصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أي جمع ما تفرق من أموره اهـ (قوله أي شديدا) أي جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونصه اللم الجمع

(فأما الإنسان) الكافر (إذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا) ردع أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أي إطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أي شديدا

الشربيني يقال لممت الشيء لماً أى جمعته جمعاً اهـ (قوله للهم نصيب النساء الخ) عبارة البيضاوي فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اهـ وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسماعيل أو مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اهـ شهاب (قوله حباً جماً) فى المصباح جم الشيء جماً من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اهـ (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو الافعال الاربعة بياء الغيبة حملاً على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس فى معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية فى الافعال الاربعة خطاباً للانسان المراد به الجنس على طريقة الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أى لا يحض بعضكم بعضاً وهى سبعية أيضاً اهـ سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اهـ خازن وقال أبو حيان عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اهـ وفى القرطبي كلا أى ما هكذا ينبغى أن يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفع الندم والدك الكسر والدق اهـ (قوله اذا دكت الارض الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلتها لتسويتها فتكون كالاديم الممدود وتبدل كالمط لا عوج فيها بوجه اهـ خطيب وهذا استئناف جيء به بطريق الوعيد تعليلاً للردع وقوله كل بناء عليها أى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثاً وهذا عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية اهـ أبو السعود وقال الشهاب دكاً الثاني ليس تأكيداً بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو باباً باباً والدك قريب من الدق لفظاً ومعنى اهـ وفى البيضاوي أى دكاً بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثاً (قوله أى أمره) أى حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفى البيضاوي وجاء ربك أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته اهـ (قوله صفاً صفاً) أى تنزل ملائكة كل سماء صفاً على حدة فيصطفون صفاً بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اهـ خازن وفى تذكرة القرطبي ما نصه وذكر أبو حامد فى كتابه كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا اجتمعوا فى صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فأخذ كل واحد منهم انساناً وشخصاً من المبعوثين انساً وجناً ووحشاً وطيراً وحولوهم الى الارض الثانية أى التى بدلت وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفاً ثم تنزل

[illegible]

ملائكة

ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة
ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة
ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل فيكونون حلقة واحدة وهم مثلهم
سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض
الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين
ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة
وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد
قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال
بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر
ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث
يقول يوم تبدل الارض غير الارض اهـ (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب
بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اهـ سمين (قوله لكل زمام بأيدي سبعين ألف ملك) أي
يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدري لما نزلت وجيء
يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه
ثم قال أقرأني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي
الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام
سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالي
ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى أحد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه
وسلم فانه يقول يا رب أمتي أمتي اهـ قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد قوله وتغيظ
أي غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اهـ جلال من سورة الفرقان (قوله
بدل من اذا) أي والعامل فيهما يتذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو ان
العامل في المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره ان البدل على نية تكرار العامل اهـ
سمين (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى
مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اهـ خطيب (قوله للتنبيه) أي والتحسر وقوله
ليتني قدمت أي في الدنيا اهـ وفي أبي السعود وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي بدل
اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول
عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا
صالحة انتفع بها اليوم اهـ (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أي وأحد فاعل فيهما
وقوله وفي قراءة أي سبعية وإحداهما الفاعل فيهما الذي هو الله تعالى والزبانية المتولون
العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيب مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب
ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق فالمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله
هذا الكافر ولا يوثق أحد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق في الآية
بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اهـ سمين وفي القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي

(وجيء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا (يتذكر الانسان) أي الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي أي لا تنفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت) الخير والايمان (لحياتي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أي الله (أحد)

لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس
والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا
كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أي لا يكله) أي لا يفوضه الله
الى غيره أي لا يأمر غيره بمباشرته وكأن المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافي انه تعالى
يكل الى غيره الذي هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله
ولا يوثق وثاقه الخ) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال ووثاقه أي ربطه و
شده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اه وفي المصباح وثق الشئ بالضم وثاقة قوي
وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل
ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال
من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لامره واتكل عليه اه قرطبي
وقوله الآمنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة بثواب
الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا
الراضية بقضاء الله التي علمت ان ما أخطأها لم يكن ليصيبها وان ما أصابها
لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها
النفس المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة
هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب
قال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله
ارجعي الى ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير ان
النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر اه خطيب (قوله
يقال لها ذلك) أي ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد
المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقول اخرجي أيتها النفس
المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد
في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا
تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها ثم تؤتى بها الى الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال
لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم تؤمر فيوسع عليه
قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله فان كان معه شئ من القرآن
كفاه نوره وان لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون مثله
مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه

واذا توفي الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن
من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم ورب عليك غضبان
اه خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) أشار به الى ان النفس بمعنى الذات ويجوز ان
تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوي اه شيخنا وفي السمين قوله فادخلي في عبادي

أي لا يكله الى غيره (و) ... (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة (ارجعي الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أي ارجعي الى أمره وإرادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي)

الساكنة موقنة أن الله ربها [illegible] وقال ابن عباس أي

يجوز أن يكون في جسد عبادي ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل الأول بفي لأن الظرف ليس حقيقيا نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني بنفسه لأن الظرفية فيه متحققة كذا قيل وهذا إنما يتأتى على أحد الوجهين وهو أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول في زمرة عباده وأما إذا كان المراد بالنفس الروح وإنها مأمورة بدخولها في الأجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اهـ وعبارة الكرخي قوله في جملة عبادي الصالحين أي انتظمي في سلكهم أو مع عبادي أو في زمرة المقربين فتستضيئي بنورهم فإن الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقتها وادخلي داري التي أعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لا جرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الكون فيها إلا بعد قيام القيامة الكبرى لا جرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى أعلم اهـ (قوله الصالحين) أخذه من الإضافة اهـ وفي القرطبي ومعنى في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الأخفش في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اهـ

(سورة البلد)

(قوله مكية) أي بالإجماع اهـ قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالإشارة راجعة لمكة فإن الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام إبراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بإزائه ودحيت الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اهـ رازي وفي الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالأنبياء والصالحين من ذريته لأن الكافر وإن كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اهـ وفي الكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الإنسان في كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما لتسليته بقوله وأنت حل أي به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فقتل ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير فلا شك أن ذكر استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحله دون غيرك حلالا لشأنك كما جاء لم يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي إن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون حلالا اهـ (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل إنها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال

الصالحين (وادخلي جنتي) معهم
(سورة البلد مكية) عشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة
(وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه

مقلوبه لعظم قدرك أي لا أقسم بشيء وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل اذ ذاك اهـ سمين وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اهـ (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لأنهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اهـ رازي (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله في كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به احاطة الظرف بالمظروف اهـ زاده وفي المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشيء وهو تحمل المشاق في فعله اهـ وفي السمين قال الزمخشري وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أي أصاب كبده اهـ وقال ابن عباس في كبد أي في شدة من حمله وولادته ورضاعته ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بطن أمها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن أمه فاذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلي أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لأنه لا يخلو من أحدهما ورواه ابن عمر وقال اليماني لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشد رباطا يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذي هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والأستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الأولاد والخدم والأجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم ومصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العينين وغم الدين ووجع السن وألم الأذن ويكابد محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم الا يقاسي فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما في جنة واما في نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد فلو كان الأمر اليه لما اختار اهـ قرطبي (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والأشد هكذا بالافراد في كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين

وفي بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الأشديد بصيغة التثنية فليحرر واسم أسيد ابن كلدة كما في القاري اهـ (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفي القرطبي كان يأخذ الأديم العكاظي فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اهـ (قوله أن لن يقدر عليه) أي على عقابه وقال الرازي على بعثه ومجازاته لأن هذا خطاب مع منكري البعث اهـ وقوله يقول أي على سبيل الفخر (أهلكت) أي أنفقت على عداوة محمد أي في عداوته والفعل بمعنى في (قوله بعضه على بعض) أي فوق بعض أي مجتمعا بعضه فوق بعض وفي اللبد جمع لبدة وهو ما تلبد كثر واجتمع اهـ شيخنا وفي أبي السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالي ومفاخر اهـ (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اهـ قرطبي (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الإنكار اهـ (قوله ليس بما تكثر) أي يفتخر بكثرته لأنه أنفقه فيما يغضب الله وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اهـ شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أي يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد إحداهما على الأخرى شيئا وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما تريدون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن إدراكها ولسانا أي يترجم به عما في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء في الحديث إن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق اهـ خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيرها سنة في إحدى اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اهـ سمين (قوله طريقي الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فالامتنان عليه بالشر إلخ لأنه بمعنى قوله تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ووصف كل من الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فإنه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المتخيلة أنه صعود اهـ كرام شهاب وفي القرطبي هديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر أي بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم تجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير وروي عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن

(أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) في عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن) أي أنه (لم يره أحد) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (ألم نجعل) استفهام تقرير أي جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) بينا له طريقي الخير والشر

المسلك والضحاك وروى عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اهـ (قوله بينا له طريقي الخير والشر) أي بينا وفضلناه ان سلوك الاول ينجي وان سلوك الثاني يردي وان سلوك الاول ممدوح وان سلوك الثاني مذموم وهكذا اهـ (قوله فهلا) اشار الى ان فلا بمعنى هلا للتحضيض أي الذي انفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا انفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول ابن زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضي حتى تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها افردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدليل عطف ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك بين ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادراك ما العقبة مثل تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة او اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال محي السنة ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة واليه اشار المصنف في التقرير قال صاحب الفوائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراءاة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر اهـ وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصته من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اهـ (قوله ايضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب اصلها وقد عرفت انه ليس مرادا هنا فلو قال أي حصلها وارتكبها ودخلها وتلبس بها لكان اوضح تأمل وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير روية ومنه قحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحيم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال اصابت الاعراب القحمة اذا اصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اهـ (قوله وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله بان اعتقها) أي باشرة او تسبب كشراء او عتق القريب اهـ شيخنا (قوله ذي مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات اي كل

(فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما ادراك) اعلمك (ما العقبة) التي يقتحمها تعظيما لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان اعتقها (او اطعام في يوم ذي مسغبة) مجاعة

واصلها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للقحط لان اخراج المال في ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ في الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش ولا يستعمل اه (قوله ذا متربة) في المختار وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أي افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أي لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب أي لطخه بالتراب فتلطخ وأترب جعل عليه التراب وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أي لاصق بالتراب اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله مضاف الأول لرقبة) أي اضافة المصدر لمفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أي ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف أي هو فك واطعام والتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين هو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهي العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل بدلا من قوله فلا اقتحم المتقدم بلا كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة في المعنى فانه دفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضي الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب في عبارة الكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم للتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قال الزمخشري وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات وقيل التراخي في الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعة الخ) أي وعلى ما أصابهم من المحن والشدائد اه قرطبي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو لان منزلتهم عن اليمين اه كرخي وقوله هم أصحاب المشأمة أي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لان منزلتهم عن الشمال اه كرخي وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف وعليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله بالهمزة والواو الخ) أي قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمزة والباقون بغير همزة أي بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة

(يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمزة والواو بدله

اه خطيب وفي السمين والظاهر ان القراءتين من مادتين الاولى من أصد يوصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أي عليهم لا يخرجون منها أبدا اه كرخي وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

(سورة والشمس)

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لان ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء الى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أي وضحوها اذا أشرقت أي ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوي وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب الى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى أنها اسم على فعل مخصوص ونحوه اه (قوله ضوءها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازي (قوله طالعا عند غروبها) أي الشمس وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة اه رازي فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وان كان طلوعه من الافق قد يسبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه والمراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها في الطلوع من الافق من غير تراخ في الزمان والاولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجيء بعدها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الاول من الشهر ويخلفها في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب اما للشمس واما للظلمة واما للدنيا واما للارض اه سمين وفي الرازي اذا جلاها أي أظهرها وكشفها والضمير في جلاها يعود على الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل اذا يغشاها) جيء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها والضمائر في الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك

سورة والشمس مكية خمس عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها ضوءها
والقمر اذا تلاها تبعها طالعا عند غروبها
والنهار اذا جلاها بارتفاعه
والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته

هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وحركة الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجئ النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجئ الليل ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اهـ رازي (قوله لمجرد الظرفية) أي للظرف المجرد عن الشرط اهـ (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بان فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل في اذا لانها للاستقبال اذ الا لزم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال واجيب بانه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول أقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم محقق عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط اهـ كرخي وقوله واجيب الخ هذا الجواب لا يلاقي الاشكال لانه لا اقسام الآن بطلوع النجم في المستقبل لا منافاة فيه لان كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافي بينهما بخلاف ما في الآية فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به فان وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى انه واقع فيه مع انه واقع في الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أي على الماء اهـ رازي وفي المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اهـ وفي القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب في الارض وطحا به قلبه ذهب به في كل شئ وطحا يطحو بعد وهلك ثم القى انسانا على وجهه والطحي المنبسط من الارض اهـ (قوله بمعنى نفوس) أشار به الى ان تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وتيقن بانه أريد بها آدم فالتنكير دال على التفخيم والتعظيم كما مر في سورة النجم وغيرها اهـ كرخي (قوله وما سواها في الخلقة) أي حيث جعل الاعضاء متناسبة وفي الخطيب وما سواها أي عدلها على هذا القانون الاحكم في أعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعاني وغير ذلك اهـ (قوله وما في الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبني على انها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بانه يلزم أن يقسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أي ورب أو وبانى بناء السماء ونحوه وأجيب أيضا بانه لا ضير في الاقسام بهذه الاشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اهـ سمين وقوله أو بمعنى من أي ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولي العلم لان المراد به الله تعالى اهـ كرخي (قوله فألهمها فجورها) معنى الالهام القاء شئ في القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اهـ شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أي والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه

واذا في الثلاث لمجرد الظرفية
والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها)
(والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس
(وما سواها) في الخلقة وما في الثلاث مصدرية
(فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر
(قد أفلح)
جواب القسم حذفت منه اللام لطول الكلام

القاضي وفي الشهاب في سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اهـ وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما في الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اهـ كرخي (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير الباري سبحانه أي قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أي خابت نفس دساها الله بالمعصية اهـ خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها اهـ شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا اصالة اهـ أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء والمعنى أخملها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اهـ خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو اهلاكها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اهـ خازن وفي السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الالف اهـ وفي القرطبي قال أهل اللغة والأصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم في تقضض تقضى اهـ (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف تأنيث ثمود وتكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اهـ خطيب (قوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف أنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله اهـ كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برؤس الآيات والمعنى ان طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له اهـ رازي وفي المختار وطغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أي جاوز الحد وطغي بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اهـ وفي السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثاني أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اهـ (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الأولين كما قاله الجلال في سورة القمر فتعاطى فعقر أحمر أزرق قصيرا اهـ رازي ومعنى قدار في الاصل الجزار اهـ بيضاوي وروى الضحاك عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدري من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اهـ قرطبي (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اهـ خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي أدى على

(من زكاها) طهرها من الذنوب
(وقد خاب) خسر (من دساها)
أخفاها بالمعصية وأصله دسسها
أبدلت السين الثانية ألفا
تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها
صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها
(إذ انبعث) أسرع (أشقاها)
واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم
(فقال لهم رسول الله) صالح

تمسوها بالاذى وقوله أي لثمود أي لما عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أي الدالة على توحيده ونبوتي من حيث ما فيها من الامور العزيزة المخالفة لاوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله أي ذروها أشار به الى ان ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أي ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازي واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أي وجوده لان العامل في التحذير يضمر وجوبا في ثلاثة مواضع احدها أن يكون المحذر به نفس اياك وبابه الثاني أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله وسقياها) أي شربها وفي المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهي المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر الحظ من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم) أي ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذي أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون في اليوم الاول وكان يوم الاربعاء وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله في قوله ذلك) أي قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه ان هذا انشاء لانه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أي انما انصب هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أي فكذبوه في هذا القول الذي رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتموني في هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبي السعود فكذبوه في وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أي عقرها قدار في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أي الماء الذي تشرب به والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أي أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أي بجرمهم وقال الفراء دمدم أي أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشيء أطبقت عليه ودمدم عليه القبر أي أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قال المؤرج وفي الصحاح ودمدمت الشيء اذا ألزقته بالارض ودمدم الله عليهم أي أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أي سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أي أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أي سوى عليهم الارض وعلى الاول فسواها أي فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة أهلكتهم فأتت

(ناقة الله) أي ذروها (وسقياها) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) في قوله ذلك عن الله المترتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أي الدمدمة عليهم

على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم اى غضب الدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسوّاها اى سوّى هذه القبيلة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وانثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاءين الثانية بدلا من الميم كما قالوا المستقع لونه وامتقع اهـ قرطبى وفى القاموس ودمدم الارض سوّاها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم اهلكهم كدمدم ودمدم عليهم اهـ وتخلص ان دمدم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم احدا) اى الامن آمن مع صالح وكانوا اربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان اما الواو فيجوز ان تكون للحال وان تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اهـ خطيب وقوله فيجوز ان تكون للحال اى من الضمير المنوى فى سوّاها الراجع الى الله اى فسوّاها الله غير خائف عقبى ماصنع اهـ زاده (قوله ولا يخاف عقباها) اى عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وانهم اذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول اى لانه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اهـ شهاب وفى القرطبى وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر اى لم يخف العاقر عقبى ماصنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد انذرهم ونجاه الله تعالى حين اهلكهم اهـ وفى القاموس والعقبة والعقبى جزاء الامر اهـ

(سورة والليل)

قال الرازى نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفى امية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اعلم انه تعالى اقسم بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان الى مأواه ويسكن الخلق فيه عن الحركة ويغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم اقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من اوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة فى تعاقبهما اهـ خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) اشار به الى ان مفعول يغشى محذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما فى قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار والمفعول على هذين القولين ليس بتام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الاول يكون علم ذكره للتعميم اهـ من البيضاوى وزاده (قوله لمجرد الظرفية) اى الظرفية المجردة عن الشرط اهـ شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم اى المقدر ويرد عليه الاشكال السابق فى سورة الشمس (قوله بمعنى من) اى فهى اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى اقسم بنفسه اى بهذا القادر على خلق الذكر والانثى اهـ خازن وقوله او مصدرية اى وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم انه لا خالق الا هو وقوله آدم

فاهلكهم بان يفلت منهم احد (ولا) بالواو والفاء (يخاف عقباها) تبعتها.
سورة والليل مكية او مدنية احدى وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيهما فعل القسم (وما) بمعنى من او مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء او كل ذكر وكل انثى

ونحوها أى فتكون أل فى الذكر والانثى للعهد وقوله أوكل ذكر وانثى شامل لجميع ذوى الروح
وهو أشرف المخلوقات فأل فيهما للاستغراق اهـ رازى مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر
وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اهـ خطيب فتكون أل
جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اهـ (قوله والخنثى المشكل الخ) مبين او قوله
ذكرا أو انثى الخ وعبارة الخطيب والخنثى وان اشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل
معلوم بالذكورة أو الانوثة اهـ وفى الكرخى قوله فيحنث بتكليمه الخ أى لان الله تعالى
لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكرا ولا انثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا
لابى الفضل الهمدانى فيما حكاه وجها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوى اهـ (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم
فأقسم سبحانه وتعالى على ان اعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل
للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لمتباعد
بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اهـ من البحر
وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا فى اللفظ ولذا أخبر عنه
بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اهـ شهاب وفى المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق
والاسم الشتات وتشتيت وزان كريم متشتت متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون جاؤا
اشتاتا كذلك وشتان ما بينهما اى بعد ما اهـ (قوله مختلف) أى متباعد الابعاض أى ان
عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه هدى أى فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع
وعاص وقيل لشتى أى لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف
الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اهـ خطيب (قوله فأما من
أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لاحكامها وأعطى يتناول
اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة
وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك
الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اهـ من الرازى وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله
حق الله وقوله واتقى الله) اشار الى ان المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من
حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ واعم لانه اذا أريد ثبوت
الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى محله اهـ كرخى (قوله
واتقى الله) اى اجتنب محارمه اهـ (قوله أى بلا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله
والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم
اهـ رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس بلا اله الا الله وقال مجاهد
بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اهـ
(قوله فسنيسره لليسرى) السين فى موضعين للتسويف لكونه من الله محقق الحصول ثم رأيت
فى هامش القسطلانى ما نصه (فائدة) ذكروا ان السين فى فسنيسره للتلطيف قال
الشيخ الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بجعله ان لا يكون نصا فى المقصود بل

والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه

يكون محتملاً لغير المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكشف
يعني أن يكون نصاً في المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن
فيه ذلك فالمقصود هاهنا ان التيسير حاصل في الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال
والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال ان لا يكون التيسير حاصلاً في الحال لنكات
تقتضي ذلك والله أعلم اه (قوله أيضاً فسنيسره) أي نهيئه لليسرى أي لاسباب الخير
والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم أي الجنة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقالوا يا
رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له
أما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر
لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه
خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) اما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما لان
تيسيره بمعنى تهيئته والتهيئة تكون في اليسر والعسر اه سمين وفي القرطبي قال الفراء لقائل
أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل في العسرى تيسير اه وايضاح الجواب
عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أي نجري على يديه عملاً يوصله للنار وفي الحديث
قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة
فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ
فأما من أعطى واتقى الآيتين أي عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وأمرتم به وكلوا
أمور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشأنها وتفكير الرزق المقسوم مع الامر بالكسب
والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر
البادي سبباً مخيلاً وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيهما لا يترك
بسبب الباطن اه كرخي (قوله وما يغني عنه ماله) متعلق بالشق الثاني اه شيخنا
وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهي النار تردى وسقط في جهنم فماذا ينفعه ماله الذي
بخل به وتركه لوارثه ولم يصحب منه الى آخرته التي هي موضع فقره وحاجته شيئاً اه رازي
(قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكاري أي أي شيء يغني عنه ماله اه خطيب
(قوله اذا تردى) أي سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيكم
لشتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى
حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أي البيان
(قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به الى انه لا حاجة الى قول الكواشي وغيره
انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف
مقرر أي ان علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن
نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال
سلك كلا الطريقين ترغيباً وترهيباً اه كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول
(قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان

وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغني عنه ماله إذا تردى) في النار (إن علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وإن لنا للآخرة والأولى) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ

يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اهـ (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اهـ شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أي شاذا (قوله لا يصلاها) أي يدخلها دخولا مؤبدا إلا الأشقى كما سيأتي وفي المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أي دخلها وفلان لا يصطلى بناره إذا كان شجاعا لا يطاق اهـ (قوله وهذا الحصر مؤول) أي مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه إما أن لا يدخلها إن عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الكافر الذي هو شقي لأنه كذب بالنبي اهـ رازي وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلي أي الدخول أي قصره على الأشقى أي الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقي كلام المرجئة الذي تصدره فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل إلا أن يقال إن له مدخلية من حيث مفهومه إذ مفهوم قوله لمن يشاء أن من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اهـ (قوله الذي يؤتي ماله يتزكى) قال البغوي يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتي أو حال من فاعله فعلى الأول لا محل له من الإعراب لأنه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اهـ خطيب والشارح جرى على أنه حال حيث قال متزكيا به عند الله اهـ (قوله وهذا نزل في الصديق) الإشارة لقوله وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الأولى أن يقول ولما قال الكفار إنما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون إنما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اهـ شهاب وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الأتقى إلى آخر السورة وذكر محمد بن إسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في تلك أحد أحد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يعني الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر إن بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى إلى أمية ابن خلف فقال له أما تتقي الله تعالى في هذا المسكين قال له أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال

(فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف إحدى التاءين في الأصل وقرئ بثبوتها أي تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (إلا الأشقى) بمعنى الشقي (الذي كذب) النبي (وتولى) عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الأتقى) بمعنى التقي (الذي يؤتي ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه

أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى هو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الإسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عبيس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها اهـ من الخطيب (قوله إنما فعل) أي أبو بكر ذلك أي من شراء بلال وإعتاقه وقوله ليد أي نعمة كانت لبلال عنده أي عند أبي بكر أي كان بلال صنع مع أبي بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعل معه وقد كذبوا في ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ وقوله فنزل أي تكذيبا للكفار اهـ (قوله وما لأحد عنده) أي عند أبي بكر فلم يكن للنبي ولا لغيره عنده نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذي كان ينفق على رسول الله وإنما كان للنبي عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين لكن هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اهـ رازي (قوله تجزى) صفة لنعمة أي يجزى الإنسان بها وإنما جيء به مضارعا مبنيا للمفعول لأجل الفواصل إذ الأصل يجزيه إياها أو يجزيه إياها اهـ سمين وفي أبي السعود تجزى أي من شأنها أن تجازى وتكافأ اهـ (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد إلا حمارا اهـ شيخنا وقوله إلا ابتغاء الخ إما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة وإما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى فيه نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لأن المعنى لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثاني أنه منصوب على الاستثناء المنقطع إذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعني النصب المد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لأن محلها الرفع إما على الفاعلية وإما على الابتداء ومن مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم لأنهم يجرون المنقطع في غير الإيجاب مجرى المتصل وقال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد لأنها لغة فاشية وقرأ ابن أبي عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الأول بقوله لكن فعل ذلك الخ وأشار إلى أنه مفعول من أجله وأن عامله محذوف اهـ (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي والله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لأبي بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها إذ به يتحقق

فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الأعلى أي طلب ثواب الله ولسوف يرضى بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله عنه فيبعد عن النار ويثاب

الرضى اهـ ابو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلك ترضى اهـ سمين

(سورة والضحى)

(قوله فسن التكبير آخرها) أي أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره فبفعله صلى الله عليه وسلم انما ثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير في آخرها بعدها من السور بل وفي آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الامر به الخ ولم تؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا في أول الفاتحة وسيأتي الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السور سواء قرأ القارئ في الصلاة أو في خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحي نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير آخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لأول الضحى على القول الثاني كان لأول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر في أول الناس ولا يكبر في آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لأولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما اثنان منها على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التي بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لأول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجوزي وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير إما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير إما من أول الناس أو من آخرها أن الأوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لأول الناس والثلاثة المحتملة وأن الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكر واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا فان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسد الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشي ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله وان كان منونا ادغمته في اللام نحو حامية لا اله الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة

سورة والضحى مكية احدى عشرة آية
ولما نزلت امر صلى الله عليه وسلم
فسن التكبير آخرها وروى الامر به
خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها
وهو الله اكبر

واحدة كما وردت بالرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالة له في التكبير سماها الله المصون في حجم الاوجد من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القاري وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا تشعب الخلاف اهـ قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم يدعو بما أراد دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يا رب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اهـ بحروفه (قوله أو لا اله الا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى أو اهـ (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثرا في صلاح العالم وللليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى أو انه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن في ذلك اشارة الى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وأن هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اهـ خطيب وفي القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اهـ (قوله أو كله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله السعد اهـ (قوله اذا سجى) اذ بدل من المجرور الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أي كل شيء وقوله أو سكن أي سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اهـ من الخطيب وفي المختار وقد سجا الشيء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل اذا سجى أي دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساج أي ساكن وسجى الميت تسجية أي مد عليه ثوبا اهـ (قوله ما ودعك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة

بسم الله الرحمن الرحيم (ولا اله الا الله والله أكبر) (والضحى) أي أول النهار أو كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك)

(قوله يخففونها)

(ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) ابغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الأولى) الدنيا

بتخفيفها من قولهم ودعه أى تركه اهـ سمين وفى المصباح ودعته أدعه تركته وقرأ بالتخفيف مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوى ما ودعك ربك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به الى ان التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا اهـ شهاب (قوله وما قلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطى يقولون يقلاه بالفتح اهـ سمين وفى المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من باب ضرب وقتل هو الانضاج فى المقلى وهى فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلى من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتثقيل لانه صنعته كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اهـ (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب (تنبيه) اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ما روى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبى لهب فقالت يا محمد انى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت ثانيها ما روى أبو عمران الجونى قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو فأنزل الله عليه الآية ثالثها ما روى ان خولة كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث فى بيتى ان جبريل عليه السلام لا يأتينى قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبى الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعها ما روى ان اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأخبره بما سأل عنه وفى هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام انى كنت اليك أشد شوقا ولكنى عبد مأمور وما نتنزل الا بأمر ربك اهـ (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اهـ سمين (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعى ان الناس على أربعة أقسام منهم من له خير فى الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له شر فيهما وهم الكفرة الفقراء

ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من له صورة
شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اهـ خطيب (قوله ولسوف
يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما
ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اهـ بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة
المبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على
المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على الجملة من
المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قيل
ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر
لما في التأخير من المصلحة اهـ خطيب (قوله يعطيك) أي يوعدك خلف فيه وإن تأخر
وقته اهـ خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ويؤيده قوله
لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن
تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد
وإنما يرضى بالإجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله
في الآخرة فيه قصور اهـ (قوله يثنيتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا
وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منقبتين هما توديعه وقلاه اهـ شيخنا (قوله ألم يجدك
الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه
وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لأنه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر
نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك كنت يتيما
فآويتك فافعل في حق الأيتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت
عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والألطاف اهـ رازي
(قوله استفهام تقرير) أي تقرير عما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني
والكاف مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اهـ رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما
حال من مفعوله اهـ أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل
ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل
بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الأول وكانت
وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار التابعة وقيل دفن بالأبواء قرية من عمل
الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين
وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها
بالأبواء وقيل بالحجون اهـ من المواهب وشرحها ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب لأن عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة
فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده إلى أن بعثه الله
اهـ رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بالألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وقرأ
أبو الأشهب فأوى ثلاثيا اهـ سمين وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا

(ولسوف يعطيك ربك فترضى) ... الآخرة
من الخير ما تعطى حتى ترضى ... أو لأن
ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا لا أرضى ...
لا أرضى وواحد من أمتي في النار
الرضا قوله (ألم يجدك يتيما)
بعد منقبتيك ... تقرير ...
الاستفهام ... بما سبق
(يتيما) بفقد أبيك ... (فآوى)
أو بعدها ... إلى عمه أبي طالب

وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله
لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره أواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول بالضم
وثوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله يأوى
من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان
مسكنه وآويت زيدا بالمد في التعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال
أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا اهـ ورده جماعة اهـ (قوله
ووجدك ضالا) عما أنت عليه من الشريعة أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا
كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من
الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا
ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن
وشرائع الاسلام وقال السدى وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك
أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن
الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن
تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا
في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل
في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده الى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد
خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى
القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدرى من أنت فعرفك
نفسك وذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم
لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور
والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت
يا معشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت واحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه
فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا
رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه
وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه
وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب

ووجدك ضالا

ومنهم من نصورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من له صورة
شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف
يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما
ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة
المبتدأ المحذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على
المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على الجملة من
المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبره أن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قيل
ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر
لما في التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي تؤمر كالصلف منه وإن تأخر
وقته اه خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ولذا قوله لا
لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن
تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى إلا
إذا عاين وصف بالإجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله
في الآخرة فيه قصور اه (قوله مثنيين) أي مؤكدين بها كون الآخرة خيرا له من الدنيا
وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد تشريفه بما تقدم وقلاه اه شهاب (قوله ألم يجدك
الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه
وسلم على حد قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا الآية في معرض التمام من أمره بعد ذلك ثم يذكر
نعمه بمثابة قال له والطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك أنت يتيما
وآويتك فافعل في حق الأيتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك كنت
عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والألطاف اه رازي
قوله استفهام تقرير أي تقرير بما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني
والثاني مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما
حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل
ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل
بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الأول وكانت
وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل في الأبواء قريبا من محل
الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين
وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها
بالأبواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحها ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب لأنه شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وأمهما واحدة
فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده إلى أن بعثه الله
اه رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من أواه يؤويه وقرئ
أبو الأشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وأوى يأتي لازما ومتعديا وفي المختار قلت التابعة

ولسوف يعطيك ربك [illegible] يتيما [illegible] فآوى [illegible] عائلا [illegible]

وهو بوزن أكرم ومصدره الإيواء كالإكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله
لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره أواء بوزن كتاب وأُوِيّ بوزن فعول بالضم
وثُوِي بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله يأوي
من باب ضرب أويا أقام وربما عدي بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان
مسكنه وآويت زيدا بالمد في المتعدي ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال
أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ام ورده جماعة اهـ (قوله
ووجدك ضالا) عما أنت عليه من الشريعة أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا
كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من
الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا
ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن والشرائع الاسلام فهداك الى القرآن
وشرائع الاسلام وقال السدي وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك
أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن
الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن
تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا
في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل
في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده الى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد
خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى
القافلة فمنّ الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك
نفسك وذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم
لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور
والبهاء والجمال قالت فوضعته لأصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت
يا معشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه
فقال اذهبي الى الصنم الأعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا
رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه
وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه
وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فاجتمعت قريش الى عبد المطلب

ووجدك ضالا

وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله تعالى أن يرده
فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه
وإن محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فإذا النبي صلى
الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق وفي رواية ما زال عبد المطلب يردد
البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري
ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال إني أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة
أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى إلى جده بيد عدوه
كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين
انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش وقال بعض المتكلمين
إذا وجدت العرب شجرة منفردة من الأرض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها إلى
الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل أنت
وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال
الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فإن أراد أنه كان على خلوهم من العلوم
السمعية فنعم وإن أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين
قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك
بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اهـ (قوله عما أنت عليه الآن
من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه إذا سلك طريقا غير موصلة
لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي وغيره اهـ من الشهاب (قوله
عائلا) أي فقيرا وهذه قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت
عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة ككيس اهـ سمين (قوله بما قنعك به) أي بما
رضاك به وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اهـ وقوله من الغنيمة
أي وإن كانت لم تحصل إلا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان
كالواقع اهـ رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من
الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه
وذلك حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى
النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل
أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل
ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقي
تحت ظل سيفي اهـ (قوله وغيرهما) كمال خديجة ومال أبي بكر وإعانة الأنصار (قوله
حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اهـ خازن (قوله
فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم
العامل ألا ترى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا

عما أنت عليه الآن من الشرع فهدى أي هداك إليه ووجدك عائلا فقيرا فأغنى أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فأما اليتيم فلا تقهر بأخذ ماله

لامتنعر لان المجرور لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك فى سورة
هود عند قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اهـ سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد
كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل فى
أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال خير
بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال
باصبعيه أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اهـ خطيب (قوله) وعن
ذلك) كذا لما اهـ رازى (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وانتهره اذا
زجره وأغلظ عليه القول اهـ خطيب وفى الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه واما أن ترده ردا
جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه واسعافه بمطلوبه ولا يعبس
فى وجهه ولا ينهره ولا يتلقاه بمكروه اهـ (قوله فقيرا) لعل الاولى أن يكون السائل أعم
من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للنشر اهـ قارى (قوله وأما بنعمة
ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث
نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفى كلامه اشعار بأن قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله
ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما
قوله وأما بنعمة ربك فحدث فجئ به على العموم وفى حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم
والسائل وجوه أحدها ان الله غنى وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها انه
وضع فى حظهما الفعل ورضى لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات
استغراق القلب فى ذكر الله فختمت به وأخر التحدث بالنعمة ليكون عنده حديث لا ينسى
اهـ كرخى وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز
لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه
الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فى الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك
كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شئ فلا تنس نعمة
الله عليك فى هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت
كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك
فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحتها هدايته الضلال وتعليم الشرائع
والقرآن مقتديا بالله تعالى فى أن هداك من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هى القرآن
والحديث والتحديث بها أن يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هى النبوة أى بلغ ما أنزل
اليك من ربك وقيل تلك النعمة هى ان وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل
فحدث بها ليقتدى بك غيرك وعن الحسن بن على قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك
ليقتدوا بك الا ان هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء أو ظن أن غيره يقتدى به كما علم مما
مر وروى ان شخصا كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله
عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فليرأثره عليك ثم
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده

انتهت (قوله في بعض الأفعال) وهو قاوي فهدي قاضي اهـ كرخي

(سورة ألم نشرح)

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك اهـ بيضاوي قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه اهـ كرخي (قوله أي شرحنا) أشار إلى أن الاستفهام التقريري إذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اهـ كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الإنشاء فيما لا محل له من الإعراب وهو ممنوع وذلك ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فإنه جائز باتفاق اهـ شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام إذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اهـ ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اهـ كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه فغسله ونقاه ثم ملأه علما وإيمانا ثم رده في صدره وهذا وإن كان في صغره فهو من باب الإرهاص وهو جائز عندنا فسقط ما قيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الإسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لأن الصدر محل الوسوسة كما قال يوسوس في صدور الناس فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولا إلى الصدر الذي هو حصن القلب فإذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للإسلام حلاوة وإذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الأمن والشرح الصدر فيتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم لأنه يقول إنما شرحنا صدرك لأجلك لا لأجلي وقال نشرح دون أشرح فإن كانت النون للتعظيم دلت على عظمة المنعم على عظمة النعمة وإن كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى يقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوي القلب اهـ رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير إليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق إلى المؤخر ولما أن في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه يخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اهـ أبو السعود (قوله أنقض ظهرك) قال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اهـ مصباح وفي المختار وأصل الإنقاض صوت مثل النقر اهـ وفي القرطبي أهل اللغة يقولون أنقض

سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
(ألم) استفهام تقرير (نشرح) نوسع (لك) يا محمد (صدرك) أي شرحناه بالنبوة وغيرها
(و وضعنا) حططنا (عنك
وزرك) الذي (أنقض)
أثقل (ظهرك)

الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذلك سمعت نقيض الرحل أى صريره اهـ وفى
الخازن الذى انقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض هو الصوت الخفى الذى
يسمع من المحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبى صلى
الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه
بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك
على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اهـ ر قوله وهذا
كقوله ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
أى انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل
من ذنبك أى ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
وترك الاولى ليس بذنب اهـ مواهب وقال الرازى معنى وضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته
وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اهـ ر قوله ورفعنا
لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ما سبق اهـ رازى وفى زاده ورفعنا لك ذكرك ازداد لفظة لك
فى ألم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعنا عنك فأى فائدة فى تقديم الزيادة على
المفاعيل الثلاثة والجواب ان زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع
ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع فى الذهن اهـ ر قوله فى الأذان والاقامة الخ) عبارة
الخطيب بأن تذكر معى فى الأذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر
ويوم الأضحى ويوم عرفة —— وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة
النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل
شىء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشىء وكان كافرا وقيل أعلنا ذكرك فذكرناك
فى الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه
وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة فى السماء وعند المؤمنين فى الارض ونرفع فى الآخرة ذكرك
بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز
خطبة الا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وألزمهم الايمان به والاقرار بفضله
وقيل هو عام فى كل ما ذكر وهذا أولى وكم من موضع فى القرآن يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم
من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله
تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اهـ ر قوله والخطبة) أى على المنابر
والمراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره فى الكتب
المنزلة وختم النبوة به وغير ذلك اهـ رازى ر قوله فان مع العسر
يسرا) مع بمعنى بعد وفى التعبير بها اشعار بغاية سرعة مجىء
اليسر كانه مقارن اهـ أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر و
الوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء و
الطاعة اهـ خطيب ر قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين
فى الكلم الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف هل هو أصل أو مثقل من

المسكن والالف واللام فى العسر الاول لتعريف الجنس وفى الثانى للعهد ولذلك روى عن
ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا اتت باسم ثم اعادته مع الالف
واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فاكرمت الرجل وكقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول ولو اعادته بغير الف ولام كان غير الاول فقوله ان مع العسر
يسرا لما اعاد العسر الثانى اعاده بأل ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بأل وقال
الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على
قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل
ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها
فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قوله جاء زيد زيد وان تكون الاولى عدة
بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران
على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو
العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا واما ان يكون
للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس
واذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال
وقال ابو البقاء العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول واما يسرا
فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اريد تكريرها جيء بضميرها او بالالف واللام ومن هنا
قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى ايضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب
اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب وقرب
اليسر المترقب حتى جعله كانه كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية للقلوب وقال ايضا
فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو فى مصحف
ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا اثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين قلت
كانه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فتناول يسر الدارين وذلك يسران
فى الحقيقة اهـ (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله انه تعالى لما عدد عليه
نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة فقال فاذا
فرغت اى من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسألة يعطك فائدة
التعب فى الدعاء انه ينفعك فى الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل
اذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وبالجملة فالمراد ان يواصل بين بعض العبادة وبعض
وان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى اهـ رازى وما قيل
فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله
تفسير ابن عباس الذاهب الى ان السورة مدنية تأمل وفى الخطيب فاذا فرغت قال ابن
عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب اى انصب فى الدعاء وقال ابن مسعود فاذا
فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك

قوله فاذا فرغت عن الصلاة فانصب

وآخرتك

وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال أبو حيان عن الحلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني أكره أن أرى أحدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة والى ربك المحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين فارغب أي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه مثل نصرع اليه راغبا في الجنة هاربا من النار اهـ وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اهـ وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اهـ وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اهـ (قوله ارغب في الدعاء) أي فيما السلام ويعده اهـ عمادي

(سورة والتين)

مكية أي في قول الاكثرين وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اهـ قرطبي (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالاطباء زعموا انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات البدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النوم رجل خير جبار ومن نالها في المنام نال مالا ومن أكلها مناما رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه دواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى اهـ رازي قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها يخرج البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اهـ وفي القسطلاني على البخاري في تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح اهـ (قوله أي المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايليا وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبري وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين

انتعب في الدعاء والى ربك فارغب تضرع

سورة والتين مكية أو مدنية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين

جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتاء وطور سيناء بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اهـ قرطبي (قوله الجبل الذى كلم الله عليه موسى الخ) وسمي سينين لحسنه ولكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اهـ خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أى فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب باعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اهـ ابن جزى ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم أعجمي ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسما لمذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اهـ خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبي اسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد تقدم ذكره فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السرياني على عادة العرب فى تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اهـ سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى المتحققة فى المؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز والمنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اهـ خازن وأحسن صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم الفعل اهـ لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة والمعنى خلقنا تقويما أى قومناه أحسن تقويم اهـ سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض أفراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس أيضا وفى القرطبي وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الاعلى فحين علم الله من عبده ذلك رده أسفل سافلين بأن جعله مملوءا قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اهـ (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من المفعول والثانى انه صفة لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اهـ سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اهـ خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه انه جعل المستثنى بالمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول

(وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة (وهذا البلد الأمين) مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما (لقد خلقنا الإنسان) الجنس (في أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) في بعض أفراده (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى

المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت في البيضاوي ما نصه وقيل هو أي أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اهـ وفي الجلال في سورة النحل في قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر ما نصه أي أخسه من الهرم والخرف اهـ وفي البيضاوي هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اهـ ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي هنا ما نصه قوله منقطعا أي لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعا مع انهم مرح ودون أيضا فهي للاستدراك لدفع ما يتوهم من ان التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة في خبره للتفريع كما في الاتصال اهـ قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اهـ وفي السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما انه متصل على ان المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثاني انه منقطع على ان المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب الخ قال الزمخشري ملخصا اهـ وفي القرطبي وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اهـ وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى الرد الى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بانه غير مقطوع ويفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اهـ (قوله من الكبر) تعليلية وما مفعول به وهي بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائد ما محذوف وقوله ما كان يعمله أي في زمن الشباب وفي بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار في محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها أي فما الذي يجعلك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه في التقرير وعليه ينبغي أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب بما سبق من قوله ولقد خلقنا الانسان وعليه جرى في الكشاف وقدم القاضي عليه كونه خطابا بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل معنى من اهـ والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق فيما جئت به من الدين والحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون في الكلام تعجيب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في أحسن تقويم ثم رده الى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء مما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير بقوله

(الا) أي لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفي الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أي بعد ما ذكر من خلق الانسان في أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له

أي ما يجعلك مكذبا الخ يعني فبأي سبب تكذب بعد أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أي ما يجعلك أي أي شيء يجعلك مكذبا أي أي سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له اشارة الى أن الاستفهام للانكار والنفي ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هم أهله اه كرخي (قوله أي هو أقضى القاضين) أشار بهذا الى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء أي حكما أي ان قضاءه في خلقه نافذ ولا يرد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفي القرطبي أي أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أي من جملة قضائه الخ (قوله فليقل بلى الخ) أي سواء كان في الصلاة أو خارجها

(سورة اقرأ)

وفي نسخة سورة العلق وفي بعضها سورة القلم وأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الانسان في أحسن تقويم ذكره هنا مبينا على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول حاله اليه في الآخرة اه بحر (فائدة) ذكر السيوطي في اتقانه ان أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونه أول ما نزل من القرآن فان فيها الأمر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله اه ابن قيم على البيضاوي (قوله أول ما نزل من القرآن) أي ثم بعده ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ما ذكره الخازن في أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته في أول هذا الموضوع وفي القرطبي في أول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب في أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل في أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف علي رضي الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفي مصحف أبي كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضي أبو بكر بن الطيب فالجواب انه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الآيات ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يأمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان ابن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد اجتمعوا

(أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية [illegible] (اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذي خلق) [illegible] صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن

على العمل بذلك فهذا مما استلقى ولا يسئل عنه وقال قوم من أهل العلم ان تاليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما روى من اختلاف مصحف أبي وعلي وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الأخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تاليف السورة بعد ان لم يكن فعل ذلك وقد روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبو بكر بن الانباري في كتاب الرد ان الله تعالى نزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة خاتم النبيين عليهم الصلوة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقف على مكان الآيات اهـ (قوله ذلك) أي نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره ان هذه الجملة ليست من القرآن لأن الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع ثبوتها في المصحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه انها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أي فمقتضى الحل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ اهـ خطيب وفي أبي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ ملتبسا باسمه تعالى أي مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اهـ قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اهـ وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري الثاني ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث ان الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها اهـ (فائدة) بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال

وفي رواية للبخاري فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الى قوله ... مالم يعلم

قوله والاجماع على نظم الآيات والحروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

واختلفوا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد بن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اهـ من القرطبى فى أول تفسيره (قوله الذى خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثانى تفسيرا لخلق الاول يعنى انه أبهم أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شىء لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية الاخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان على أن يعيد فيه ما تقدم اهـ سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى واطلق عليه جمعا لما شمل أو هو جمع لغوى اهـ شهاب (قوله من الدم الغليظ) أى الذى أصله المنى ففى المصباح ما نصه والعلقة المنى ينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اهـ (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة فى الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيا لها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اهـ بحر (قوله الذى لا يوازيه كريم) أى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اهـ (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما نهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لانهن لا يملكن أنفسهن حتى يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذرهم من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما

كان

(الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان)
الجنس (من علق) جمع علقة وهى
القطعة اليسيرة من الدم الغليظ
(اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم
(الذى علم) الخط (بالقلم)

كان سببا للفتنة لأنها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهي أبلغ من اللسان فأحب صلى الله عليه وسلم أن تنقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اهـ خطيب (قوله الذي علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والثاني قدّر الثاني وسكت عن تقدير الاوّل والامر في ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اهـ خطيب (قوله علم الانسان الخ) مفعول أوّل وقوله ما لم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفي أي الذي انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أي الرشد والصواب في القول والفعل اهـ (قوله حقا) أي فإنها حقا ولم يقل ردعا لعدم ما يتوجه اليه الردع اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله كلا حقا هو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شئ يكون كلا ردا له كما قالوا في كلا والقمر فإنهم قالوا معناه أي والقمر ومذهب أبي حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوّبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أي لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا إنهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز في كلا أن تكون تنبيها فيوقف على ما قبلها وردعا فيوقف عليها اهـ (قوله أي نفسه) أشار به الى أن في رآه ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذي هو الهاء عائد عليه أيضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيها الضميران متصلين فتقول رأيتني وظننتني وحسبتني اهـ سمين (قوله استغنى بالمال) أي عن ربه فأوّل السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اهـ رازي (قوله نزل في أبي جهل) أي نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أوّل السورة لأن ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله له فإن كدهذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر في مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها بما هو السبب الاصلي في الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اهـ رازي (قوله وأن رآه مفعول له) أي والهاء منه مفعول أوّل لرأى واستغنى هو المفعول الثاني كما قال الشيخ المصنف اهـ كرخي وان رآه أصله لأن رآه أي لرؤيته نفسه مستغنيا اهـ زاده (قوله مفعول له) أي لأجله (قوله الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له أي الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فإن الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما ردّه من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العزة فما هذا التعزز والقوة اهـ رازي (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اهـ سمين (قوله أرأيت الذي ينهى الخ) نزلت في أبي جهل وذلك انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل

واول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى أن رآه) أي نفسه (استغنى) بالمال نزل في أبي جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أي الرجوع تخويف له فيجازي الطاغي بما يستحقه (أرأيت) في مواضعها الثلاثة

لما الك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله التعجب) أي التعجب أي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب قال الرازي والضمير المتصل برأيت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب في المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لأي مخاطب كان اه ابو السعود واعلم ان أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الاولى ومفعولها الاول الذي والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لانه يستدعي اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين في سورة الانعام ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشري محصله أن أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول وان الثانية مكررة لتوكيد الاولى وان المفعول الثاني للاولى هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وان مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني وقال في تقرير هذا الاعراب فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان أكرمتك أتكرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اه (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أي فالم يعلم بأن الله يرى اه كرخي قال البيضاوي في تقريره فما أعجب من ذا اه قال الشهاب أي فجواب الشرط مقدر كما أشار اليه بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الاولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث ان الناهي على الهدى آمر بالتقوى تأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير وقوله أي يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أي لأبي جهل أي منع له عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى اهانته والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة اه رازي وكتبت نون لنسفعا بالالف باعتبار الوقف عليها بالالف ابدالا لها كما في السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين ولذلك

تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبي عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض على الشيء وجذبه بشدة اهـ وفي المختار سفع بناصيته أي أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع اهـ (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم أنها ناصية الناهي وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشري لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين في ابدال النكرة من المعرفة اهـ بحر والناصية شعر مقدم الرأس اهـ خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقي على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعي الغنم لقد رقيت مرتقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اهـ رازي (قوله كاذبة) أي في قولها خاطئة أي في فعلها اهـ كازروني وفي المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر اهـ (قوله أي أهل ناديه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لان النادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اهـ خطيب (قوله ينتدي) أي يتحلق للتحدث اهـ شيخنا وفي القاري ينتدي أي ينادي بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير له وبدل اهـ وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادي وهو مجلس القوم للتحدث اهـ وفي المختار وناداه جالسه في النادي وتنادوا تجالسوا في النادي والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للتشاور اهـ (قوله لما انتهره) أي انتهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل وقوله حيث نهاه أي نهى أبو جهل النبي صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتنتهرني فوالله لأملأن عليك هذا الوادي الخ وفي البيضاوي روي أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت اهـ (قوله لقد علمت ما بها) أي فيها أي في مكة

لنجرن بناصيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدي يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي ان شئت

(قوله خيلا جردا) في القاموس فرس أجرد قصير الشعر وقد جرد كفرح والاجرد السباق
اه وقوله مردا أي شبابا وفي المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا أبطأ نبات وجهه
وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه وفي القاموس الامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت
لحيته اه وفي المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار
اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف
الياء من الزبن وهو الدفع أو زبني على النسب وأصله زباني بتشديد الياء فالتاء عوض عن
الياء اه بيضاوي وفي المختار واحد الزبانية زبان أو زبانات اه (قوله الغلاظ الشداد)
وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار
أي يدفعونهم في جهنم والسين في سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله
من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أي دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه
أفضل أركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب
منه) أي من الله وفي الخطيب قوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن
يكون سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة انه قال
سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين
وهذا نص في أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
الى قوله كلا لا تطعه واسجد أي دم على سجودك قال الزمخشري يريد الصلاة لانه لا يرى سجود
التلاوة في المفصل والحديث يرد عليه واقترب أي وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء
قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه
فقمن أي حقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجوده من البكاء
والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء
في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

(سورة القدر)

(قوله مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن
(قوله أو ست آيات) لم يذكر هذا القول أحد من المفسرين فيما رأيت بل اقتصروا على كونها
خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت
في السمين ما يشير اليه فيما سيأتي ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما
بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أي ثم
نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكان
ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه أفاد تنزله الى السماء الدنيا أولا تشويقا اليه لكن بينهم
الخبر بجيء والمدة فانه يزيد تشوقا الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة
فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن
وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة
بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في انا للتعظيم لان الله تعالى لعد

خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه كما في الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد في ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا أنزلناه) أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

ولم يقل أنزلناه إلى سماء الدنيا لأن إنزاله إلى السماء كإنزاله إلى الأرض اهـ رازي
وفي البيضاوي وإنزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ إنزاله فيها أو أنزل جملة من اللوح إلى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين
سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها اهـ وقوله وإنزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل
جملة واحدة في وقت واحد بل أنزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله إنا أنزلناه
في ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الأول أن المراد ابتدأنا إنزاله على طريق التفريق
في ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت في رمضان والثاني أن السؤال إنما يرد أن لو كان
المراد إنزاله إلى الأرض وإلى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد إنزاله جملة
إلى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه في فضل ليلة القدر اهـ شهاب ومعنى إنزاله
جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه على ملائكة السماء الدنيا
فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة تأمل هذه
عبارة البيضاوي ونصرح به عبارة الخطيب ونصها روي أنه تعالى أنزله جملة واحدة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة إليه
وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة
واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اهـ (قوله
إلى سماء الدنيا) أي إلى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم أن الإنزال
مستعار للمعاني من الأجرام شبه نقل القرآن من اللوح إلى السماء وثبوته فيها بنزول الجسم
من علو إلى سفل فهو مجاز مرسل اهـ كرخي (قوله الشرف والعظم) وقيل
بمعنى القدر بالتقدير وفي القرطبي قال مجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال
ليلة الحكم والمعنى ليلة القدر سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها
من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك ويسلمه إلى مدبرات الأمور
وهم أربعة من الملائكة إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اهـ (قوله
ما ليلة القدر) أي ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اهـ
زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثاني قوله
تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هي حتى مطلع الفجر فهي جمل ثلاث مستأنفة
استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره وما فضائلها اهـ رازي (قوله من ألف شهر)
وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف
شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يا رب جعلت
أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من ألف شهر
التي حمل الإسرائيلي فيها السلاح ثم ترقى في الرفع إلى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اهـ

الى سماء الدنيا (في ليلة القدر) أي الشرف والعظم (وما أدراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر

(قوله فالعمل الصالح فيها) أى من صلاة وتسبيح وغيرهما من المعلوم ان الطاعة فى ألف
شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى فى ليلة
على التى فى ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب
بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة
الفذ بسبع وعشرين درجة مع ان صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق
قد تنقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة
القليلة فى الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) وفى
انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه
أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء
على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله
وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع
رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل
جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى
وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى
انهم ينزلون فوجا فوجا كأهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم
دفعة واحدة كما ان الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذى
يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبى هريرة ان
الملائكة فى تلك الليلة أكثر من عدد الحصى قال بعضهم الروح ملك تحت العرش رجلاه
فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه فى كل
وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد
والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة
السموات السبع سجدا خوفا من أن يحرقهم نور أفواهه انما يسبح الله تعالى غدوة وعشية
فينزل فى ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى
الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن
يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق
بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من المرفوع
بتنزل أى متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز فى من وجهان
أحدهما انها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أى تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل
والثانى انها بمعنى الباء أى تنزل بكل أمر فهى للتعدية قال أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس
متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف فهو هذا لا يتم على
ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد انه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا
المصدر اه سمين (قوله بقضاه من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد تقضاه فيها أى
أراد اظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلى وقوله لتلك السنة أى

فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف
شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل
(والروح) أى جبريل (فيها)
فى الليلة (باذن ربهم) بأمره
(من كل أمر) قضاه الله
فيها لتلك السنة الى قابل

هو منسوب لتلك السنة أى من كل أمر يقع فى تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف
تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها
أى من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسلم الى مدبرات الامور ومن الملائكة وهم
اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف
شعبان ويسلمها لاربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد
ان تقدير الله لا يحدث الا فى تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير فى الازل قبل خلق السموات
والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اهـ كرخى (قوله بمعنى الباء) أى أو للتعليل
كما تقدم فى عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما ان هى ضمير الملائكة
وسلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفى التفسير انهم يسلمون
تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثانى انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة
أى ليلة القدر ذات سلامة من كل شئ مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع
سلام على انه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهى فاعل
به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد فى عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام
تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اهـ سمين وفى القرطبى
أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أى الى مطلع الفجر قال الضحاك
لا يقدر الله فى تلك الليلة الا السلامة وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هى
سلام أى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فى مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة
سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبى هى
تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرون على كل
مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعنى سلام الملائكة بعضهم على بعض
وقال قتادة سلام هى خير حتى مطلع أى الى مطلع الفجر اهـ (قوله خبر مقدم) أى فيفيد الحصر أى ما هى
الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اهـ شهاب (قوله
حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله
بالمبتدا الا أن يتوسع فى الجار اهـ سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب
ويسلمون على ذلك أى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اهـ (قوله بفتح
اللام وكسرها) أى فهما مصدران فى لغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع
بالكسر عند أهل الحجاز اهـ بحر وقوله الى وقت طلوعه يعنى ان المطلع مصدر بمعنى
الطلوع وفيه مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اهـ
شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس
وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اهـ

(سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اهـ من التفاسير روى
أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك

لم يكن الذين كفروا اقتضى ان اقرأ الله سماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبي فقرأها
صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ
النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف احد من التعلم والقراءة
على من دونه في المنزلة وقيل ان أبيا كان اسرع اخذا لالفاظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاراد بقراءته عليه ان يأخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بقراءته
عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابي حيث امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان
يقرأ عليه اهـ خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله ومدنية هو قول الجمهور ومناسبتها
لما قبلها انه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التي قبلها اقرأ باسم
ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من
الصحف المطهرة التي امر بقراءتها اهـ بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية اهل
الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بكتابهم وبنبيهم انهم عدلوا عن الطريق
المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من اسم البصر
والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى بقولهم بالتثليث وهذا يقتضي
كفر جميع اهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدي
ان من تبعيضية لان منهم من آمن اهـ شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة
المشركين بالياء عطفا على اهل فقسم الكافرين الى صنفين اهل كتاب ومشركين وقرئ
والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اهـ سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من
انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما
هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما اشار اليه السمين (قوله خبر يكن)
اي واسمها الذين فيكون ناقصة ومن اهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى
صنفين اهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الاوثان
واهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من
الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو
في التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اهـ بحر وفي القرطبي وعن ابن عباس
اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين
كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اهـ (قوله اي زائلين عما هم عليه) اشار الى ان
الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى انهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فاهل الكتاب باعتقادهم
في شريعتهم واهل الشرك باعتقادهم في اصنامهم والمعنى انهم لم يتركوا دينهم الا عند مجيء
محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من انفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهري ليس هو
من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اهـ كرخي
وفي الرازي منفكين اي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية
فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما

مكية ومدنية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
(لم يكن الذين كفروا من) للبيان
(أهل الكتاب والمشركين) اي عبدة الاصنام عطف على اهل
(منفكين) خبر يكن اي زائلين
عما هم عليه (حتى تأتيهم)
(البينة) اي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله
عليه وسلم

تفرّق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي انّ كفرهم قد زاد عند
مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر والجواب عن
التناقض انّ الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث
محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا
يقولونه ثم قال تعالى وما تفرّق الذين أوتوا الكتب يعني انهم كانوا يعدون باتفاقهم على
الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرّهم على الكفر الا مجيء محمد الرسول الا
وفي أبي السعود قوله منفكين أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول
المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى
انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون
لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم وامّا من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعدما شاع ذلك من أهل الكتاب
واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرهم على أسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسألونهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغرّونهم بتغيير نعوته عليه
السلام وانفكاك الشيء من الشيء أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه
اشارة الى كمال وكادة وعدهم أي لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه
عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التي قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة
والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها
بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين أي تلت اه فتلخص من كلامه ومما قدمناه انّ في الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا
عليه قبل مجيء النبي على شركهم في حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام في حق المشركين والمعنى
لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذي كانوا عليه أي لم يفارقوه الا وقت مجيء محمد
وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذمّ لهم والتفسير الثاني انّ المراد بما كانوا عليه وعدهم بالايمان بمحمد
اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا
انّ نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد
اذا ظهر في آخر الزمان كما في الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا
لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أي لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد
ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفي هذا توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنوا
به في الغيب قبل مجيئه ويكفروا به لما جاء وردّوا انواره ومعجزاته تأمل اه قوله بدل من
البينة أي بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن الله
متعلق برسولا أو بمحذوف على انه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير
يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعني كانت في الاصل صفة لنكرة فلما تقدمت عليها نصبت
حالا وقوله فيها كتب فيه الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت
أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين قوله وهو النبي محمد

رسول من الله بدل من البينة
وهو النبي محمد صلى الله عليه و[سلم]

وقيل جبريل اهـ بيضاوي (قوله مطهرة) أي مطهر اما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي تتطهر الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة والمكنية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المنزلة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف له وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب انما يقرأ بالوحي عن ظهر قلب اهـ من الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرأ من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كانه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف ايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وان المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اهـ من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) اي علماء اليهود السنة فمنهم من آمن الخ اهـ جمل (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الغاية قبله وافراد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم انهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اهـ بيضاوي وقوله على شناعة حالهم أي حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وانكارهم له اشنع من انكار من لم يعلمه واقتصر عليهم لانهم أشنع حالا وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اهـ شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركين الا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا) أي الا لاجل أن يعبدوا وقوله زيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى الباء أي الا بأن يعبدوا الله والعبادة هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد أخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اهـ من أبي السعود (قوله مخلصين) منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب منه ثوابا اهـ كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اهـ (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أي من الضمير المستكن فيها اهـ سمين وفي الخطيب (حنفاء) أي مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا أو الحنيف المطلق هو الذي يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطاء والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع وعن ما يجر الى

الفقرة

الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما الى الحق
والثاني الى الخلق اهـ وفي الرازي واعلم ان الكمال في كل شيء انما يحصل اذا حصل الاصل
والفرع معا فقوم بالغوا في الاعمال التي هي الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود
والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر
مع الايمان شيء والله خطأ الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد من الاخلاص في قوله
مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة اهـ (قوله ويقيموا الصلاة)
معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما
اهـ كرخي (قوله وذلك) أي الذي أمروا به من العبادة واقامة الصلاة وايتاء الزكوة
وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة ردا الى الملة وقيل
الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة اهـ خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة أشار الى ان القيمة
صفة قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف
ولا بد من هذا التقدير لأنه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشيء الى صفته وهي بمنزلة
اضافة الشيء الى نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين
أو هو من باب اضافة الشيء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما في الاشارة من معنى
البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اهـ (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع في بيان
حال الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار
وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته فجنايتهم اعظم لانهم
انكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا
يبعد أن يكون في كفار الأمم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام
اهـ من البحر (قوله في نار جهنم) خبر ان أي مشتركون في نار جهنم أي في جنس
العذاب لا في نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفار المشركين ينكرون التوحيد
والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليهم وأهل الكتاب يؤمنون بالكتب ها
كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد في عذاب من زاد كفره على غيره [illegible]
سوى بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اهـ شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال
من الضمير المستكن في الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعد في صفة أهل الجنة
لان رحمته أزيد من غضبه فلم ينتف الخلود ان في الابدية وقوله شر البرية معناه [illegible] لانهم
يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانهم [illegible] الحق على
الخلق وأشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء
السوء أعظم من وعيد كل أحد اهـ رازي (قوله أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى)
اللفظ من الله تعالى متعلق بخلودهم أي نحن نقدر أي نعتقد ان الله تعالى قدر خلودهم فيها فالتقدير
مناط الخلود نفسه وهو لله تعالى تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز في
الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الاصل من برأ الله الخلق ابتدأه
واخترعه فهي فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لانهم

(ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة) ان الذين كفروا
من أهل الكتاب والمشركين في
نار جهنم خالدين فيها حال
مقدرين أي مقدرا خلودهم
فيها من الله تعالى أولئك
هم شر البرية ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك هم خير البرية

خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد هو جميع الخلق اهـ سمين وقيل انه بعيد عنهم مع التشكل صفتهن مما هم فيه اهـ من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبره هذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وآدنى تلك الجنات مثل الدنيا وما فيها عشر مرات اهـ زاده (قوله تجري من تحتها الأنهار) أي الأربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اهـ (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أي دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا بإضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضي الله عنهم كائن لمن خشي ربه اهـ سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أي بسبب طاعتهم له أي فعلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه الذي أعطاه لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضي العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضى يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضاء حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضاء ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضاي أحلكم داري أي برضائي عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين اهـ

(سورة الزلزلة)

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اهـ قرطبي (قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزل من شدة صوت اسرافيل حتى ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الأكثرين انها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني انها زلزلة يوم القيامة اهـ خازن ويعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض أثقالها فان الاخراج انما هو في النفخة الثانية وكذا استشهادها بما وقع عليها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها

جزاؤهم عند ربهم جنات عدن إقامة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن خشي ربه خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

سورة الزلزلة مكية أو مدنية ثمان أو تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا زلزلت الأرض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد المناسب لعظمها

أي زلزلت زلزالها كله وإذا شرطية وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها
مقدر أي يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية وقرأ
العامة بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور
مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشري وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف
وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك
وقوله وليس في الأبنية فعلال يعني غالبا وإلا فقد ورد ناقة خزعال اهـ سمين وفي القاموس
وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اهـ (قوله وأخرجت الأرض أثقالها)
إظهار الأرض في موضع الإضمار لزيادة التقرير وأن إخراج الأثقال حال بعض أجزائها
اهـ أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اهـ من المختار (قوله كنوزها
وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فإن في المسألة قولين قيل المراد إخراج الأموات وقيل
المراد إخراج الكنوز والأول بعد النفخة الثانية والثاني في زمن عيسى وما بعده
وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم في النفخة الثانية وقيل
أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة إخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت
الصغير اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحرير اهـ (قوله الكافر بالبعث) قيد به لأنه
الجاهل بها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فإنه يعرفها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون اهـ كرخي (قوله إنكاراً لتلك الحالة) فيه نظر لأن الكافر
عند قيامه من قبره ورؤيته تلك الأهوال والأحوال لا يسعه إنكارها فالأولى التفسير بأنه
يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لأنه كان يجهلها في الدنيا لإنكاره للبعث
وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اهـ وعبارة الخازن وقال الإنسان ما لها
أي ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها وفي الإنسان قولان أحدهما أنه
اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة
والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك
والثاني أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لأن المؤمن عارف
بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فإذا وقعت سأل عنها اهـ وفي القرطبي ومعنى ما لها أي
ما لها زلزلت وقيل ما لها أخرجت أثقالها وهي كلمة تعجب أي لأي شيء زلزلت اهـ (قوله
بدل من إذا) والعامل فيه هو العامل في المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل
في البدل ويومئذ أي يوم إذ زلزلت وأخرجت وقال الإنسان ما لها اهـ بحر (قوله
تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة وإدراكا
فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن إحداث الله فيها من
الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى إلى مفعولين الأول محذوف
تقديره الناس والثاني أخبارها ويتعدى للثاني تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر
تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أي بسبب
إيحاء الله لها وعدى الإيحاء باللام لا بإلى لمراعاة الفواصل والوحي إليها إما بإلهام وإما برسو

(وأخرجت الأرض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الإنسان) الكافر بالبعث (ما لها) إنكاراً لتلك الحالة (يومئذ) بدل من إذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر

من الملائكة امر [illegible] في السموات وفي هذه اللام اوجه احدها انها بمعنى الى واليه [illegible]
على الى لموافقة انفعل وصل والثاني انها على اصلها واوحى يتعدى باللام تارة وبالى اخرى والثالث ان اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقدير اوحى الى
الملائكة لاجل الارض اي لاجل ما يفعلون فيها اهـ [illegible] من [illegible]
اه (قوله بسبب ان ربك الخ) اشار الى ان الباء سببية وهي متعلقة بتحدث (قوله
تحدث) اي بالحديث بكناية عما هو مفهوم (قوله فالحديث الخ) اشار به الى حديث
ورد قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها فقال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل
على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا رواه احمد والترمذي وصححه وكذا الحاكم وغيره اهـ
كرخي (قوله [illegible] لهم) [illegible] منه واشتاتا منصوب بيصدر [illegible]
مقدرا و [illegible] من الناس [illegible] متفرقين وقوله ليروا اعمالهم اللام متعلقة
بيصدر [illegible] متفرقين او [illegible] الى [illegible] التي هي كالتشبيه
الفاصل وقيل [illegible] اعمالهم اي [illegible] اعمالهم ام [illegible] (قوله يصدرون) اي يرجعون
من موقف الحساب [illegible] يرجعون من قبورهم الى
[illegible] لهم بالحساب [illegible] اشتاتا اي متفرقين [illegible] في الذوات
والاحوال من [illegible] وشاك [illegible] ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على
قدر اعمالهم [illegible] الايمان على [illegible] ومتفرقين فاهل الايمان الى
الجنة واهل دار الشمال الى النار ليروا اي ليريهم الله جزاء [illegible] والحسن ويسعد
من يشاء [illegible] كل [illegible] الميزان و [illegible]
واسطة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمالهم [illegible] واصادر
عن الموقف [illegible] اهلها [illegible]
[illegible] الخ انتهت (قوله فاصحاب اليمين) [illegible] (قوله فمن يعمل
مثقال ذرة الخ) تفصيل [illegible] ليروا اعمالهم [illegible] قال مقاتل نزلت
في رجلين [illegible] كان يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان
الاخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله النار
على الكبائر فنزلت هذه الاية [illegible] في القليل من الخير [illegible] وقال صلى الله عليه
وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة [illegible] الذي [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة [illegible] الذنوب فان لها من الله طالبا [illegible]
هذه الاية احكم اية في القرآن [illegible] العلماء على عموم هذه الاية وقال كعب
الاحبار لقد انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ايتان احصتا ما في التوراة والانجيل والزبور
[illegible] فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [illegible]
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت [illegible] كمن قرأ [illegible]
[illegible] رواه الثعلبي باسناد ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابو [illegible] مرفوعا اذا زلزلت

[illegible] في [illegible]

يعدل ربع القرآن اهـ خطيب وفي الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اهـ (قوله أيضاً فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فإن قلت كيف عمّ مع أن حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شراً يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم في كل قرينة وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيراً يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والإمام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً كان أو شراً إلا أراه الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسراً ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال أشبه على النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً اهـ كرخي (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع حبات وزن خردلة اهـ قسطلاني وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءاً من الشعيرة اهـ عيني وفي الخطيب قال ابن عباس إذا وضعت يدك على الأرض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التي ترى طائرة في الشعاع الذي يدخل من الكوة اهـ وفي بعض الأحاديث أن الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيراً ولا كبيراً وهو كقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة اهـ خطيب (قوله خيراً وقوله شراً) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويره في الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الألف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفاً ووصلاً في الحرفين والباقي السبعة بصلتها موصولة بواو وصلاً وساكنة وقفاً كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنياً للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي رضي الله عنهم في رواية يره مبنياً للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالألف إما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة وإما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اهـ سمين

(سورة والعاديات)

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اهـ (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو ويقال عدا يعدو عدواً فهو عاد وهي عادية اهـ سمين (قوله وتضبح ضبحاً) أشار به إلى أن ضبحاً منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اهـ سمين

(ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

سورة العاديات مكية أو مدنية إحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات ضبحاً) الخيل تعدو في الغزو وتضبح ضبحاً هو صوت أجوافها إذا عدت

وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل و
الضابحات لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات وقوله فتحمحم قاله
الزمخشري في غير الأوجه أشار به إلى ضعفه اه وفي المختار ضبحت الخيل من باب خضع
والضبح صوت أنفاسها إذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت
من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة اه وزاد في التقريب اه وفي القرطبي قال
قتادة تضبح إذا عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل إذا عدت قال ابن عباس
ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم
العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة [illegible]
فزع أو تعب اه وفي القاموس [illegible]
بعض [illegible] قوله توري النار أي تخرج شرار النار من
الحجارة إذا صكتها بحوافرها [illegible] وفي المصباح وري الزند من
باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما وأوري بالألف وذلك إذا أخرج ناره [illegible]
وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعها أنه يستعمل ثلاثيا لازما أو غير
ورباعيا لازما ومتعديا وما في الآية من قبيل المتعدي [illegible] قوله
قدحا منصوب على الحال والمعنى قادحات أي صاكات بحوافرها ما يوري النار يقال
قدحت الحجر بالحجر أي صككته به اه سمين وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه
قدحت العين إذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته
والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يوري النار اه
(قوله تغير أهلها) أي الإغارة التي هي مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الأسر
[illegible] في إغارة أهلها وقوله صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد
في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما
يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرف [illegible] في وقت الصبح
يقال أغار يغير إغارة إذا باغت عدوه بنهب أو قتل أو أسر والموصوف في الثلاثة أعني
العاديات وما بعدها هو الخيل أي الخيل العاديات والخيل الموريات والخيل المغيرات
فالموصوف ذات واحدة وهو الخيل [illegible]
وغيرها اه سمين وفي المصباح وأغار على العدو إغارة والاسم الغارة [illegible]
والاسم الطاعة إذا أسرع في العدو وأغار القوم إغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس
وأغار على القوم غارة وإغارة دفع عليهم الخيل [illegible]
اه وإنما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل ربطها في سبيل الله
لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والأجر والغنيمة اه خازن (قوله [illegible])
أغار الصبح على [illegible]
أي وقت الصبح [illegible] في وقت الصبح [illegible]
[illegible] قوله [illegible]

ثيرة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتيب ما بعد كل منها على ما قبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفي المصباح يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اه وفي المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما يسكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية وفي السمين وفي الهاء من به أوجه أحدها انها للصبح كما تقدم والثاني انها للنقع أي وسطن بالنقع الجمع أي جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هي ظرفية الثالث ان الباء للحالية أي فتوسطن ملتبسات بالنقع أي بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوي فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت اه (قوله أي صرن وسطه) أي وسط الجمع (قوله على الاسم) أي على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أي واللاتي عدون الخ وقوله لانه في تأويل الفعل أي لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازي لما ذكر المقسم به ذكر ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور أولها قوله ان الانسان لربه لكنود وثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد وثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع في تخويف الانسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فالمقسم عليه ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفي زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان مجبول على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أي لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك اه بيضاوي وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفي القرطبي وروى أبو أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده أي عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود الحسود وقيل هو الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه كلام الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته في الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة لتوهم أحد احتمالين والاخر ان الضمير لله وعبارة البيضاوي وانه على ذلك أي ان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على

(فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل أي واللاتي عدون فأغرن فأثرن (ان الانسان لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أي كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه

نفسه تظهر أثره عليه أو أن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اهـ (قوله بصنيعه) أي بما صنعه وعمله الباء سببية أي ليشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فهي لا لسانها هي المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق لشديد واللام للتقوية والمعنى وإنه لقوي مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الأمر أي مطيق له وقيل اللام للتعليل أي وإنه لأجل حب المال لشديد أي لبخيل اهـ سمين وقد أشار الجلال لـ الثاني قال في البحر لشديد قوي حبه وقيل لبخيل بالمال إذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظم الآية أن يقال وإنه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأجل رؤوس الآي قال غيره ليس أصل ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة أي وإنه لأجل حب المال لبخيل أو وإنه لحب المال قوي مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اهـ (قوله أفلا يعلم) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وهذا تهديد ووعيد اهـ أبو السعود وقال زاده إذا في إذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لأن الإنسان لا يراد ولا يقصد منه العلم في ذلك الوقت وإنما يراد منه وهو في الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا لقوله لخبير لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها ما دل عليه قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير أي أفلا يعلم الإنسان في الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اهـ وقد أشار الشارح لهذا الإعراب بقوله أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وأشار إلى أن إذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للفعل المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اهـ (قوله إذا بعثر ما في القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه كما تقدم في سورة الانفطار عن المختار وإن قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك إن ربهم بهم أجيب عن الأول بأن ما في الأرض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب أو أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الأول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء (قوله وحصل ما في الصدور) أي أخرج وجمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشر مما يظن مضمره أنه لا يعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا في صحائف الأعمال وهذا يدل على أن الإنسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اهـ خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لولا تحقق البواعث والإرادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اهـ زاده (قوله نظر المعنى الإنسان) أي لأنه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أي المحذوف الذي هو عامل في إذا فهي مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم وبيومئذ متعلقان بخبير قدما لأجل الفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم إذ بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اهـ سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله وقت ما ذكر) أي وقت البعثرة والتحصيل وإذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما في الجزري (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ)

(لشديد) ... (أفلا يعلم) ... (إذا بعثر) ... (ما في القبور) ... (وحصل) ... (ما في الصدور) ... (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) ... فيجازيهم ... خبير بيومئذ ...

جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم فى كل زمان وأيضاحه ان معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فيتجوز بالعلم عن المجازاة كما فى قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم أى يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع فى ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم فى ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اهـ كرخى (قوله لانه يوم المجازاة) أى المراد من كونه خبيرا فيعنى قوله لخبير انه يجازيهم فى ذلك اليوم اهـ

سورة القارعة

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور ذم تبعه باهوال القيامة وبيان وقتها اهـ من البحر وقال الرازى لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكانه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على ان القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يحييه الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هى التى تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أى تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك فى السموات بالانشقاق وفى الشمس والقمر بالتكوير وفى الكواكب بالانتثار وفى الجبال بالدك والنسف وفى الارض بالطى والتبديل وهو قول الكلبى وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزى وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبى لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اهـ (قوله ثمان آيات) وفى القرطبى والبيضاوى عشر آيات وفى الخطيب احدى عشرة آية (قوله أى القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع القلوب أى تفزعها وكذلك تقرع الاجرام العظيمة أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفى المختار وقرعه من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اهـ وفى المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اهـ + (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريك بها وفى كلامه اشارة الى ان ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعدها من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اهـ كرخى (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اهـ شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعنى ان الاستفهام الثالث وهو ما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون فى القيامة وقت المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به انما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلم من غير وحى اليك به أى لا تعلمها الا بالوحى اهـ (قوله فى محل المفعول الثانى) أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ +

لانه يوم المجازاة
سورة القارعة مكية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة أى القيامة التى تقرع القلوب
بأهوالها ما القارعة تهويل
لشأنها وهما مبتدأ وخبر
خبر القارعة وما أدراك
أعلمك ما القارعة زيادة
تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما
بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول
الثانى لأدرى يوم ناصبه
دل عليها القارعة أى تقرع

القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا وقد دلت عليه القارعة أى تفزع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أى يكون الناس مشبهين بالفراش اهـ وحال من فاعل يكون التامة أى يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل والمجئ من غير ذهاب ومن كل جهة والتطاير الى الداعى من كل جهة والتطاير الى النار اهـ سمين وعبارة أبى السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هى هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أى تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اهـ (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اهـ قارى وقال فى القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه واذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشئ شبه البعوض ولا يعض لضعفه اهـ وقال فى البحر غوغاء الجراد صغيره الذى ينتشر فى الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة فى الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اهـ وفى القرطبى وقال فى آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لا وجه له فيتحير فى كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اهـ وفى المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمى الغوغاء من الناس وقال الفارابى الغوغاء شبه البعوض لانه يعض ولا يؤذى اهـ وفى القاموس سرأت الجرادة باضت اهـ وفى المصباح الدبا وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اهـ (قوله كالصوف المندوف) أى بعد أن تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح فى سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اهـ شيخنا ونصه وهى تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبسوسة تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اهـ (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبى كالصوف الذى ينفش باليد اهـ وهى أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفى القاموس النفش تشعيث الشئ بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اهـ وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسرهما أى الخشبة التى يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اهـ (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس

(يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيئاته

في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أي أعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل انه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اهـ وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته وفي المناوي فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته نجا حسابا يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب وتقدم لهذا المحتضر بسط في سورة الاعراف اهـ (قوله فهو في عيشة) أي حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اهـ وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم انها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لان أمدا أي جنة عالية اهـ وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا أوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها على الأصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء منها متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعايشه عيشا موزونة ولا تقل عيشة اهـ (قوله أي ذات رضى) أي على انها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أي مرضية لان المرضية ذات رضى في نسخة أو مرضية فهو اشارة الى انه اسناد مجازي أو استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اهـ شهاب (قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع ان أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اهـ كرخي وسمي المسكن أما لان الأصل في السكون الأمهات اهـ خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالأم لان أهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روي ان أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اهـ (قوله فمسكنه) أي فمأواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار للعصاة بالأم لكونها تهوي بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الأم الأولاد اليها اهـ زاده وفسر البيضاوي الهاوية بالنار والهاوية بالنار والهاوية من أسمائها اهـ شيخنا وعبارة الخطيب فأمه هاوية أي نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا دليلا على حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعني انهم يهوون في النار على أم رءوسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اهـ والهاوية هي آخر الطبقات السبع اهـ (قوله ما هيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثاني لادراك

(فهو في عيشة راضية) أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأمه) فمسكنه (هاوية) (وما أدراك ما هيه) أي ما هاوية (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا

والهاء المفعول الأول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونا جزهيند الحذف أي هي نار حامية (قوله وفي قراءة بحذفها وصلا) أي وتثبت وقفا اهـ

سورة التكاثر

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اهـ كازروني وفي البيضاوي ما نصه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية اهـ وفي زكريا عليه ما نصه قوله من قرأ الخ موضوع إلا الأخيرة فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اهـ (قوله ألهاكم التكاثر) أي التباهي بكثرة الأموال والتكاثر تفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا واعلم أن التفاخر إنما يكون بإثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة أحدها في النفس والثانية في البدن والثالثة فيما يطيف بالبدن من خارج أما التي في النفس فهي العلوم والأخلاق الفاضلة وأما التي في البدن فهي الصحة والكمال وأما التي تتعلق بالبدن من خارج فقسمان أحدهما ضروري وهو المال والجاه والثاني غير ضروري وهو الأقرباء والأحباب وأما رجح ما في المرتبة الثالثة للبدن بدليل أنه إذا تألم عضو من أعضائه فإنه يجعل المال والجاه فداء له إذا علمت هذه فالعاقل ينبغي له أن يكون ساعيا في تقديم الأهم على المهم لاشتغالا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للإنسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه إذا كان يظن أن غيره يقتدي به والألف واللام في التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلائقها فإنه الذي يمنع عن طاعة الله وعبوديته. وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال إن الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره لأنا نقول إن الموتى يرتحلون من القبور إلى مكان الحساب اهـ رازي (قوله عن طاعة الله) لم يذكره في الآية لأن المطلق أبلغ في الذم أي ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة فتناوله لجميع ذلك اهـ رازي (قوله والرجال) أي بالانتساب إلى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع أي عن التكاثر أي ليس الأمر كما توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالأموال والأولاد والرجال اهـ شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات اهـ شيخنا وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزوّر وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزور إكراما له واستئناسا به اهـ (قوله أو عددتم الموتى) معطوف

وفي قراءة بحذفها وصلا
سورة التكاثر مكية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم
شغلكم عن طاعة الله التكاثر
التفاخر بالأموال والأولاد
والرجال حتى زرتم المقابر
بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم
الموتى تكاثرا

على ما تقدم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوي حتى زرتم المقابر أي حتى
إذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر
الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة
عن الموت اهـ وفي الكرخي قوله ثم وعددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات
تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك
المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة
والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل التهكمين راجع الى أن المراد بالزيارة
اما الانتقال الى الموت والانتقال من الذكر الى الذكر اهـ (قوله ردع) أي عن التشاغل
عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد
اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم
دالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا
ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير
المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض
هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اهـ سمين (قوله ونقل عن علي
الخ) الى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم في القبر فقوله عند النزع راجع
لتعلمون الاول وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى
حقا وجعل الاوليين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفي القرطبي وقيل
ان كلا في المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبي حاتم وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع
الثلاثة وقيل هي للردع والزجر في المواضع الثلاثة اهـ بتصرف (قوله سوء عاقبة
تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع أي الموت (قوله أي علما يقينا) أشار
بهذا الى ان اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى الصفة وفي السمين وعلم اليقين
مصدر قيل والاصل العلم اليقين فأضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم
يكون يقينا وغير يقين فأضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على ان اليقين أخص
اهـ وفي الرازي اليقين هو الموت أو البعث لانه اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى
لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر
والتكاثر عن طاعة الله تعالى اهـ وفي أبي السعود أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر
اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه اهـ (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله
ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) وليس جوابا للو لانه محقق الوقوع
فلا يعلق والرؤية هاهنا بصرية فلذلك تعدت الى مفعول لا حد وقوله حذف منه لام الفعل
وهي الياء وقوله وعينه وهي الهمزة اما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان أصله لترأيون
فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها

(كلا) ردع (سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع (ثم كلا سوف تعلمون) في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء

ثم ألقيت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اهـ كرخي وقوله على الراء وهي فاء الكلمة (قوله تأكيد) أي أو الاول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الاول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اهـ كرخي (قوله عين اليقين) ان قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لانهم في المرة الاولى رأوا لهبا لا غير وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أي يرون لهبها وغليانها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أي يرون نفسها لا لهبها وغليانها اهـ رازي (قوله لان رأى وعاين بمعنى واحد) أي فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون في المعنى اهـ شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفي زاده على البيضاوي وانتصاب عين اليقين على انه صفة مصدر لترونها أي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اهـ (قوله ثم لتسألن) الاظهر ان الخطاب للكفار لان الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر فعن أنس انه لما نزلت الآية قام رجل اعرابي فقال هل علي من النعم شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والاولى ان يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر وأطاع اهـ رازي وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال المؤمن تبشير بان يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اهـ (قوله عن النعيم) أي جميع انواع النعيم وافراده فأل للاستغراق اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والاشجار والاخبية التي تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوبا يخيطه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال انما هو عن الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق ان السؤال يعم المؤمن والكافر وانه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أو لا والسؤال انما هو في موقف الحساب وثم للترتيب الاخباري لا المعنوي لان السؤال قبل رؤية الجحيم اهـ رازي

(سورة والعصر)

(قوله مكية) في قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لان فيه عبرة للناظر أي من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع وقد قيل ان أسلم اهـ كرخي وفي الرازي أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعني ثم تثبت السعادة في اللمحة الاخيرة من العمر

(ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك

سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر

بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الاشياء حياتك فى تلك المحنة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولان الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لاعيب فيه انما الخاسر المعيب الانسان وقوله أو ما بعد الزوال الى الغروب فأقسم فى حق الخاسر بالعصر كما أقسم فى حق الرابح بالضحى فكأنه يقول لبعض النهار باق فيحثه على التدارك فى البقية بالتوبة وقوله أو صلاة العصر أى فيكون فيه أقسم بصلاة العصر لفضلها لانها الصلاة الوسطى ولانه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أى العصر الذى أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه سلم فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد ان الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم وهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اه خازن والالف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى أن الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فحصل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلاشك فى الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولاينافيه قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لان الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن وقال الاخفش لفى هلكة وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن على لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات

قوله ان الانسان الجنس لفى خسر فى تجارتهم الا المؤمنين العاملين فليسوا فى خسران

وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتياً بهذه الاشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فتهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اهـ رازي والحاصل ان كل ما مضى من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك اهـ خازن (قوله أي وصى بعضهم بعضاً) اشار به الى ان تواصوا فعل ماض لا امر ويؤخذ منه ان الوصية هي التقدم الى الغير بما يعمل به مقروناً بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية أي متصلة النبات يقال وصيت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اهـ كرخي (قوله أي الايمان) أي الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أي الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اهـ (قوله وتواصوا بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به ولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول والرضى به ظاهراً وباطناً اهـ كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اهـ

(سورة الهمزة)

مناسبتها لما قبلها انه لما قال ان الانسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسرين ومآلهم اهـ بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي شدة الشر اهـ ابو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسأل فعلى هذا يكون المعنى اللهم الحق الويل وانزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو واد في جهنم وعليه تكون الجملة خبرية اخبرت بان هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعد له وويل على هذا علم فهي معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد ان بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين للمبالغة في الفاعل أي المكثر لمأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون للمبالغة في المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعوناً للناس يكثرون لعنه اهـ زاده وفي السمين والعامة على فتح ميميهما على ان المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه فظاهره ان فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اهـ وفي المختار الهمز كاللمز وزناً ومعنى وبابه ضرب اهـ وفيه ايضاً واللمز العيب واصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر

(وتواصوا) أوصى بعضهم بعضاً (بالحق) الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

سورة الهمزة مكية او مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب او واد في جهنم (لكل همزة لمزة)

اهـ (قوله أي كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة
الباغون العيب للبري فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله
المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي
يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب
ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده
ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه
وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير
برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار
العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه
وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر من أعراض الناس والطعن فيهم
حتى صار ذلك عادة لهم لأنه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة
وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اهـ خطيب (قوله أي
الغيبة) تفسير لهما على بعض الأقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيدا لفظيا للأول بالمرادف
كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اهـ (قوله وغيرهما) كالأخنس بن شريق
والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اهـ خازن وفي الكشاف ويجوز أن يكون السبب
خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض
بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه اهـ وهو قول الأكثرين قال مجاهد ليست خاصة
بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اهـ كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل
لما قبله اهـ شيخنا أو بدل من كل اهـ سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد
فمن نظر للمبالغة والتكثير وللموافقة عدده في التشديد ومن خفف فيحتمل التكثير
وعدمه اهـ سمين وقال الرازي الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن
ههنا ولم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وأن التخفيف
لا يفيد ذلك وتنكير مالا للتعظيم أي مالا بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف
يليق بالعاقل أن يفتخر به اهـ (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو
أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا
وعدد ذلك المال أي وجمع عدده أي أحصاه والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من
عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال
أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده إلا أنه شذ في إظهاره كما شذ في قوله
إني أجود لأقوام وإن ضننوا أي بخلوا اهـ سمين (قوله وجعله عدة) هكذا في النسخ
ولعل الواو بمعنى أو لأنهما قولان في التفاسير وعبارة الخازن أي أحصاه فهو مأخوذ من
العد وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا للنوائب وعبارة البيضاوي وجعله
عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الإدغام اهـ

كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما الذي جمع بالتخفيف والتشديد مالا وعدده أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر

(قوله عدّة) بالضم أي معدًّا ومدّخرا لحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس اهـ
سمين وفي المصباح والعدّة بالضم الاستعداد والتأهب والعدّة ما أعددته من المال والسلاح
وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته إعدادا هيأته وأحضرته اهـ (قوله
يحسب أنّ ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال كأنه
قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه
المضارع أي يخلده اهـ سمين أي يظن لجهله أنّ ماله يخلده أي يوصله إلى رتبة الخلود
في الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس
الأشجار وعمارة الأرض عمل من ظنّ أنّ ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي
أخلد صاحبه في النعيم فأمّا المال فما أخلد أحدا فيه اهـ خطيب وفي المختار الخلد بالضم
البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اهـ (قوله ردع) أي له عن
حسبانه أي ليس كما يظنّ أنّ المال يخلده أي لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا
ومعنى اهـ شهاب وقيل كلا معناها حقا اهـ خطيب (قوله التي تحطم) أي تكسر ففي الحطمة
مماثلة لعمله لفظا ومعنى لأنها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اهـ شهاب وفي
المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء
النار لأنها تحطم ما تلتقم اهـ (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها
ليست من الأمور التي تدركها العقول اهـ أبو السعود (قوله نار الله) الإضافة فيه
للتفخيم أي هي النار التي لا تخمد أبدا والموقدة بأمره أو بقدرته اهـ رازي وفي الخطيب
الموقدة أي التي وجب وتحتم إيقادها اهـ (قوله المسعرة) في المختار سعر النار
والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد
للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اهـ ويقال أسعرتها إسعارا
أي أوقدتها اهـ مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التي
تطلع على الأفئدة) أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أنّ الفؤاد
ألطف ما في الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات
الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة اهـ أبو السعود (قوله وألمها) أي القلوب أي تألمها أشد
من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفي الكرخي قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها
إشارة إلى أنّ في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها وأنّ تخصيصها بالذكر لأنها محل
العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أنّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه
أي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقال محمد بن كعب
تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أي
فترجع تأكلهم وهكذا اهـ (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله
فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا إلى أنّ قوله في عمد صفة لمؤصدة أو أنه خبر آخر
عن إنّ وفي السمين قوله في عمد قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل
وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروي عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه

(يحسب) بجهله (أنّ ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذنّ) جواب قسم محذوف أي ليطرحنّ (في الحطمة) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التي تطلع على الأفئدة) تشرف على القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إنها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعناها (مؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقة (في عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممدّدة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وأن يكون خبر المبتدأ مضمر أي هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اهـ وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد والمعنى أن أبواب جهنم مغلقة عليهم ممددة على أبوابها عمد تشديدا في الإغلاق اهـ ابن جزي وفي القرطبي في عمد ممددة قال الفراء يعني الباء أي مؤصدة بعمد ممددة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الأطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس إن العمد الممددة أغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار وتشد تلك الأطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال مطولة وهي أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وآلامها يضربون بها وقيل المعنى في دهر ممدود أي لا انقطاع له والله أعلم اهـ

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اهـ بيضاوي وقوله وهو وإن لم يشهد الخ جواب عما يقال لا وجه لقوله ألم تر مع أن الأصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع أنه لم يشاهدها وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اهـ زاده وحذفت الألف من ترى للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اهـ سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المغني والمعنى أي فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اهـ شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذي برك وضرب في رأسه فأبى وأفرده لأنه نسبهم إلى الفيل الأعظم الذي كان يقال له محمود وقيل إنما وحده موافقة لرؤوس الآي اهـ خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل ألف فيل اهـ خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم قال الطيبي وسمي الأشرم لأن أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اهـ كرخي

وأبرهة لقب لكل من قد يأمن وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأنه ملك
اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب
اهـ شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن
وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد ابن جبير
وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي
الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت
له الكلمة هنالك ثم إنه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله عز وجل
فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي إني قد بنيت لك بصنعاء
كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف إليها حج العرب فسمع به مالك بن
كنانة فخرج لها ليلا فدخل إليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال
من اجترأ علي فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف
أبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة ثم يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث
إليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به إليه فخرج
أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا
جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله
فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال له أيها الملك استبقني فإن بقائي خير لك من قتلي
فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة حليما ثم سار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه نفيل بن
حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل
أيها الملك إني دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه
مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك إنما
تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج
حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة
يقال له الأسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الأسود إليه
أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم إن أبرهة أرسل حناطة الحميري إلى
أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه أخبره أني لم آت لقتال إنما جئت
لأهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له إن الملك أرسلني إليك
لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه وإنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال
عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يد إنا سنخلي بينه وبين ما جاء له فإن هذا بيت الله الحرام
وبيت إبراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فإن يمنعه فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبين ذلك
فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي إلى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة
كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال
يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن
سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فإنه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من

بنى بصنعاء كنيسة

خير ويعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال ان هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك
له مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير
فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك
فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على
سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى
الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد علي مائتي بعير
أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك
قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه فلم تكلمني فيه
وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه
منك قال ما كان ليمنعه مني قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد
المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال
تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه
وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل
الى الفيل الاعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا فانك ببلد الله الحرام
فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه
ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد
حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما في القصة فأما محمود فيل
النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الاخر فشجعوا فحصبوا أي رموا
بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتي
بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب
ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء
فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فقلدها نعالا واجعلها لله
ثم اتركها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم
ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت
وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي
البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا
نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها فقال أراها قد دارت على رؤسنا
قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال

ماقدرها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الحذف فأقبلت كالليل يلسع بعضها بعضاً أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافقت الرجال كلهم أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها ثم إنها رجعت من حيث جاءت (قوله أيضاً بنى بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وأبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر إليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره إليها لارتفاعها اهـ من شرح المواهب (قوله ليصرف إليها الحاج) وقد صرح بالفعل وأمرهم بحجها فحجها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضاً في هذه السنين اهـ من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أي من العرب فاستخف الحجاب بتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اهـ مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الأصح وقالت جماعة بوادي محسر بين مزدلفة ومنى اهـ ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت إصابته بداء غير الحجارة اهـ من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وإنما سماه كيداً مع أن الكيد مضمر المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لأن سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فمعنى كيدا الذي لك فتدبر اهـ وقوله أي جعل أشار به إلى أن المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على لم يجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اهـ زاده وقوله طيراً الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اهـ سمين (قوله طيراً أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيراً من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إنها طير بين السماء والأرض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيراً خضراً خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم ترقبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله عنها هي أشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمراً وسوداً وقيل إنها العنقاء المغرب التي تضرب بها الأمثال اهـ قرطبي وتمام هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اهـ خازن (قوله أبابيل) نعت لطيراً لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيراً ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الأول الهاء اهـ سمين قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء العصف المأكول وإنما أصيبوا بالحجارة لأنهم أرادوا هدم

ليصرف إليها الحاج من مكة فأحدث
رجل من كنانة فيها ليلاً فحلف أبرهة
بالعذرة استخفافاً بها فغضب
ليهدمن الكعبة فخرج بجيش ومعه فيل
على أفيال فقصد مكة أرسل الله
نحو الكعبة ألم يجعل
عليهم ما قصه في هدم
أي يجعل كيدهم وهدرت
في تضليل تضييع وإبطال
وأرسل عليهم طيراً أبابيل

الكعبة اهـ (قوله جماعات جماعات الخ) عبارة القرطبي أبابيل أي مجتمعة وقيل متتابعة بعضها في اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والأخفش وقال النحاس وهذه الأقوال متفقة وحقيقة المعنى انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أي يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الإبل (قوله قيل لا واحد له) أي من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة في العجل وهو ولد البقرة كما في المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر في كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت في شرح المواهب ما نصه وقيل واحده إبول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كعجول تأمل (قوله طين مطبوخ) أي محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهي من الحجارة التي أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدري ولم يكن الجدري موجودا قبل ذلك اليوم اهـ قرطبي وعن ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري اهـ خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اهـ قرطبي (قوله وداسته) ــــــــ (وأفنته) أي ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي كأكلة الدواب فرمت به من أسفل اهـ وعبارة الخازن يعني كزرع وتبن أكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت أجزاؤه اهـ ولم يقل فجعلهم كروث لما في لفظ الروث من الهجنة والشناعة اهـ شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل في هذه الكتابة وهل هي كتابة الطائش الذي يحمله بين رفقته ونفهم انه من القرآن مخصوص حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراك لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام بحرر (قوله يخرق البيضة) أي بيضة الحديد التي على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذي هو راكبه اهـ ولذلك هلكت جميع الفيلة التي كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اهـ من شرح المواهب (قوله عام مولد النبي) أي قبل مولده بخمسين يوما اهـ قرطبي وهذا هو القول الأصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اهـ خازن وقيل غير ذلك

(سورة قريش)

(قوله مكية) أي في قول الجمهور (وقوله أو مدنية) أي في قول الضحاك والكلبي اهـ قرطبي والأول أصح اهـ خازن (قوله لإيلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها انه ما في السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الأولى بسورة والتين اهـ وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش الا ان الحوفي قال ورد هذا القول جماعة

(وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(لإيلاف قريش)

بانه لو كان كذلك لكان لايلاف بعض سورة الم تر وفى اجماع الجميع على الفصل بينهما فانه دال على عدم ذلك الثانى انه مضمر تقديره فعلنا ذلك اى اهلاك اصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث انه متعلق بقوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانه اظهر نعمه عليهم قاله الزمخشرى وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لالاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف بياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء فى الثانى وهو ايلافهم ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين ان القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو ادل دليل على ان القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فاما قراءة ابن عامر ففيها وجهان احدهما انها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته الفا نحو كتبته كتابا ويقال ألفته الفا والافا وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله

زعمتم ان اخوتكم قريش … لهم الف وليس لكم الاف

والثانى انه مصدر آلف رباعيا بزنة اكرم يقال آلفته اولفه ايلافا وقرأ عاصم فى رواية ائلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهى شاذة لانه يجب فى مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان وروى عنه ايضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على انه اشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه اشذ من الاولى ونقل ابو البقاء اشد منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها انه اشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف فى أأنذرتهم وقرأ ابو جعفر لالف قريش بزنة حمل وقد تقدم انه مصدر لألف كقوله لهم الف وليس لكم الاف وعنه ايضا وعن ابن كثير الفهم وعنه ايضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم وعنه ايضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك انه لما ابدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهى لغة وقريش اسم لقبيلة اه سمين *قوله* تأكيد اى لفظى ولذلك اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه اطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام فى المبدل منه ثم التبيين فى البدل اه *قوله* رحلة الشتاء مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله اى لان آلفوا رحلة والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه افرد لامن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين واول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار

تأكيد وهو مصدر ألف بالمد (إيلافهم) (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم

بجاه هؤلاء الاخوة أي بعهودهم التي أخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحي اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أي الانتقال وأما بالضم فهو الشيء الذي يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر أنت رحلتنا بالضم اه + (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشي وان ولده النضر فوقع الوفاق على ان بني فهر قرشيون وعلى ان بني كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف في بني النضر وبني مالك وفهر هو الجد الحادي عشر من اجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر وسمي فهر قريشا أيضا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب اختلف في اشتقاقهم على ثلاثة أوجه أحدها انه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبونا قريشا كان يدعى مجمعا ❊ به جمع الله القبائل من فهر

والثاني انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أي اكتسب الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش عني أي فتش وكانت قريش يفتشون على ذوي الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

أيها الشامت المقرش عنا ❊ عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش اما أن يكون مصغرا من ثلاثي نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحي ولو اريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه في معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء اكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى لتأليف الله لهم أي بتحبيبه لهم الرحلتين أي بجعلهم آلفين ومحبين لهما مستمرين عليهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفي دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها في جواب شرط مقدر (قوله أي من أجل الجوع) أي فمن تعليلية أي انعم عليهم واطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أي بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هي بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذي اطعمهم من جوع أي من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصبت البلاد

قوله لايلاف متعلق ... [illegible]
... القاموس ... [illegible]
وهم ولد النضر بن كنانة ... [illegible]
هذا البيت الذي ... [illegible]
أي من أجل الجوع ... [illegible]

وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام اﻫ (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

(سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اﻫ خطيب ومناسبتها لما قبلها انه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اﻫ بحر (قوله ونصفها ونصفها) أى نصفها الاول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الاول بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله ابن أبى ابن سلول المنافق اﻫ (قوله أى هل عرفته) فسر به أرأيت فجعلها بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفى أرأيت منه وجهان أحدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كانه قال أبصرت المكذب والثانى انها بمعنى أخبرنى فتتعدى لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقا للعذاب وقدره الزمخشرى من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اﻫ (قوله ان لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله ان تأملته أو طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصوف خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفاء الواقعة فى جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذى يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه وأبى سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه والوليد بن المغيرة ومنافق بخيل اﻫ بيضاوى ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم فى سورة النساء انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اﻫ قرطبى ودع من باب رد كما فى المختار (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت فى أبى جهل وقيل عمرو بن عائذ المخزومى وقيل فى رجل من المنافقين وقيل فى أبى سفيان اﻫ خازن (قوله فويل للمصلين) ويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية أى ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أى اذا علمت انه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وجعل المصلين تماما لضمير الذى يكذب وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لان المراد به الجنس ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والرياء ومنع الزكاة اﻫ سمين (قوله الذين هم) يجوز ان يكون مرفوع المحل وان يكون منصوبه وان يكون مجرورة تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثانى الا انه يحتمل

ان

أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراءون) في الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون)

أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يراءون أصله يرائيون كيقاتلون و
معنى المراءاة أن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد
تقدم تحقيق ذلك اهـ سمين وقوله عن صلاتهم أتى بعن دون في لأن صلاة المؤمن
لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها
لا السهو فيها اهـ شيخنا قوله يؤخرونها عن وقتها) أي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد
أنه إذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فإن قلت محصل
تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة
أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم
عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لإصلاح مصالحهم
ومنافعهم بالتزكية وغيرها اهـ وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعة الوقت قال ابن
عباس هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا
معهم لقوله تعالى الذين هم يراءون وقال تعالى في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة
قاموا كسالى يراءون الناس وقيل ساهون عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا
إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين إن
صلوها صلوها رياء وإن فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون
ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين
والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون
فارغا عنها والمؤمن إذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو وظهر
الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة
وهذا لا يصدر إلا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد
فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل
له سهو في الصلاة يعني أنه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة
الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه
فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال
المؤمن اهـ (قوله الذين هم يراءون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية
والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان
والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح
أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء
اهـ خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس
أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الأول للعلم به اهـ شيخنا روي عن علي أنه قال
الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون
الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روي

عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه
أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة
وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما
بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل
من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور
في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة
الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما
يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اهـ خازن وفي السمين
والماعون فيه وجهان أحدهما انه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن
أي قليل قاله قطرب والثاني انه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من
حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت
الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآن
مفعول اهـ وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اهـ
(قوله كالابرة والفأس الخ) أي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اهـ شيخنا
وفي المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس
وأفلس وفلوس اهـ ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اهـ من القاموس
والله أعلم

(سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر اهـ خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل
والجمهور وقوله ومدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اهـ خازن (قوله
انا أعطيناك الكوثر) أي قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولأمتك من فضلنا وجودنا
وان لم تستول عليه تتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل
وفي الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير
القدر والخطر كوثرا اهـ وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط
الكثرة اهـ وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أي أعطيناك الخير الكوثر أي المفرط
في الكثرة اهـ (قوله وهو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه
على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج
قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ بحر وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر
الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري
عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في
الجنة الثاني انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء الثالث ان الكوثر
النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه

كالابرة والفأس والقدر والقصعة
سورة الكوثر مكية وقيل مدنية ثلاث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
إنا أعطيناك يا محمد الكوثر
نهر في الجنة

المعجزة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشرايع قال الحسين بن الفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله ابو بكر بن عياش ويمان بن اياب الثامن انه رفعة الذكر حكاه الماوردي التاسع انه نور في قلبك دلك عليّ وقطعك عما سواي وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها اهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادي عشر الثاني عشر قال هلال بن يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس هما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحاق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت واصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نصا في الكوثر اهـ (قوله هو حوضه) صوابه او هو حوضه لانهما قولان كما مر في التفاسير كما عرفت (تنبيه) ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وقال ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة وحكي عن بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطرها الا من ذهب وهلك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم اهـ من تذكرة القرطبي (قوله او الكوثر الخير الكثير) انما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اهـ شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة اتباعه وامته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره وعلى الاديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة اهـ خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر ان يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اهـ رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل اهـ بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اهـ شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع

هو حوضه نبينا وعليه امته او الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها اقوال صلاة عيد النحر

اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي ان معناه أن يرفع يديه في التكبير الى نحره
وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوي بين السجدتين جالساً حتى
يبدو نحره اهـ (قوله وانحر) أمر بالنحر وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم
اهـ سمين (قوله ان شانئك أي مبغضك) في المصباح شنئته أشنؤه كسمعه منعه شنئاً مثل
فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانئ في المذكر وشانئة في المؤنث
وشنئت بالأمر اعترفت به اهـ (قوله هو الأبتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والأبتر
خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلاً وقال أبو البقاء أو توكيداً وهو غلط منه لأن المظهر
لا يؤكد بالمضمر والأبتر هو الذي لا عقب له وهو في الأصل الشيء المقطوع من بتره أي قطعه
وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أي قاطع رحمه وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه اهـ سمين
(قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها
للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اهـ (قوله سمى النبي صلى الله
عليه وسلم أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اهـ قرطبي فلما قال هذه المقالة
نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر عوضاً عن مصيبتك بالقاسم اهـ من شرح المواهب
وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والأبتر المقطوع
الذنب وبابه طرب والأبتر أيضاً الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اهـ
(قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وكان
يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهراً وقال ابن فارس
بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل البعث وقيل توفي
في الاسلام وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اهـ مواهب وقوله أول مولود
الخ يعني على أحد القولين والآخر أن الأول هو زينب بل قيل قولهم فيما بعد وأما زينب فهي أكبر
بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولاً وعن أبي اسحاق انها ولدت
سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة
ثمان من الهجرة اهـ وقوله أيهما ولد أولاً وافقه الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم
ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم
رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اهـ
شارح

(سورة الكافرون)

وتسمى أيضاً سورة المعابدة والاخلاص لأنها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله
أحد في اخلاص التوحيد ولاجتماع النفاق فيهما مجال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها
ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اهـ خطيب وفي الترمذي من
حديث أنس انها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الأنباري عن أنس أيضاً قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الأشجعي
ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون

(وانحر) نسكك (إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

(سورة الكافرون)

To: www.al-mostafa.com

وأما براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الأنباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظاً لإبليس منها لأنها توحيد وبراءة من الشرك اهـ قرطبي وفي الخازن وجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكل واحد منهما ينقسم إلى ما يتعلق بعمل القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اهـ (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اهـ خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضاً الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضاً ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اهـ (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان اهـ أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذي فإن كان المراد بها الأصنام كما في الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء وإذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم ما في الأوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الأخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال إنها كلها بمعنى الذي أو مصدرية أو الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسناً حتى لا يلزم وقوع ما على أولي العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد أم لا وإذا لم يكن للتأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من إيراد أقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله

مكية أو مدنية ست آيات. نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة. بسم الله الرحمن الرحيم (قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام (ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال

ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا
آذن إنما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الأخبار بموافاتهم
الكفر وأنهم لا يسلمون أبدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الأخفش لا أعبد الساعة
ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم
عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان
غير الزمان الآخر وفيه نظر كيف يتقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادة لما يعبدون
بزمان هذا مما لا يصح وفي الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه
سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمناه عنه وهو كون ما التي في
الأوليين بمعنى الذي والتي في الأخريين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث أن التكرار إنما
هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد
به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبدا ثم
جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد
في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد
أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل
إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من
عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي ولا أنا
عابد ما عبدتم أي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم
في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا
على عبادته قال الشيخ والذي أختاره في هذه الجمل أنه نفى عبادته في المستقبل لأن الغالب
في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل
المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه
دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم
المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك إذ حتم الله
موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما في قوله
ما أعبد وإن كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا
على مذهب من يقول أن ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه
فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل انتهى ملخصا وفي القرطبي وقيل هذا أي التكرار مطابقة
لقولهم نعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم نعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة
فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي أن هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك
من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل فنحن نعرض
عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد

إلهك

الهك سنة ثم نعبد الهتنا ونعبد الهك فيجرى على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اهـ (قوله فى الرابعة ما أعبد) انما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم فى الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اهـ ابو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف فى الاصول والراجح انه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكى مع شرح هذا المتن مسئلة اختلفوا هل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أى مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت فى تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين لنبى هذه أقوال ارجحها الثانى والمختار كما قال كثير الوقف تأصيلا عن النفى والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من الاقوال والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا للتعبد به قبل النبوة اهـ (قوله علم الله منهم انهم لا يؤمنون) أى فاخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الخ وهو نفى لاسلامهم وتيئيس منه مع انه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فامر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اهـ (قوله واطلاق ما على الله) أى فى الثانية والرابعة وأما فى الاولى والثالثة فهى واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أى المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم وأما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اهـ سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اهـ بيضاوى فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفى السمين أى ثم أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم انتفاءه عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفى فى الجمل السابقة فلما تحقق النفى رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولى دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اهـ وفى ابى السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولى دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم أو استلامى اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أى ولى دينى لا دينكم كما فى قوله تعالى ولكم ما كسبتم اهـ وفتح الياء من لى نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف

(ما أعبد) علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولى دين) الاسلام

عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الأخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الأمر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين الجزاء اه وفي الكرخي قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أي فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي دين الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أي لانها من ياءات الزوائد فيراعى فيها اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخي

(سورة النصر)

قوله مدنية) أي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبي وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أي حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الأزل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اه بيضاوي وقوله وانما عبر الخ يعني انه مستعار لان المقدر متوجه من الأزل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضوره وقتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول يكون في المعاني والأعيان يقتضي خلافه اه زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل بمجيء وقته المضروب له في الأزل اه واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر الله اياك والمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر اذا بمعنى اذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الأمر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه ونزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اه بيضاوي وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك الله من عجيب انعامه عليك اه من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله المغفرة وأمره بذلك مع علو منصبه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وليزداد في رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار

وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وياء دين حذفها السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين (سورة النصر مدنية ثلاث آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي متلبسا بحمده (واستغفره

ليكون ختام عمله التوبة والاستغفار وفيه تشريع لأمته انه اذا طعن الشخص في السن قال الوالب تيوب اجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به ام كرخي (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا انه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على ان ذلك الثبوت في الماضي واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال او في المستقبل ام زاده (قوله وعلم بها انه قد اقترب اجله) قال م قاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم اي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه احدها انهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال ابو بكر فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا ثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم امر بدا نقصه ✢ توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها انه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بامر الامة فكان هذا كالتنبيه على ان امر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الاجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز ام خطيب (قوله ايضا وعلم به انه قد اقترب اجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجيء الفتح والنصر الحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه ان الحق اعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب اجله فامره بالتسبيح والاستغفار ليختم له في عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب ويشهد له ما اخرجه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله الي نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق ام كرخي (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة واجيب بان المراد على تمام عشر

(انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر من ... سبحانك اللهم ... استغفر الله واتوب اليه ... رمضان سنة عشر ... وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ... عشر

من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحاق وغيره كانت لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاول ام كرخى فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشر اذا اعتبر التاريخ من اول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة من ربيع الاول لحسبوا الباقى من هذه السنة سنة مع انها ناقصة شهرين واثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنتى عشرة من ربيع الاول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقص من السنة الاولى فصح قولهم انه توفى فى العاشرة اى على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفى فى الحادية عشر بالنظر لجعل التاريخ من اول السنة الشرعية تأمل

(سورة تبت)

وتسمى سورة ابى لهب كما فى البحر (قوله لما دعا النبى) اى نادى وقوله قومه اى المؤمنين والكافرين وقوله بين يدى اى قبل حلول عذاب شديد اى فى الآخرة ان عصيتمونى (وقوله ألهذا) اى القول الذى قلته وهو قولك انى نذير لكم وقوله دعوتنا اى ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش عبارة القرطبى وفى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل فى زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه اخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله انى لشاعرة مذمما عصينا وامره ابينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله اما تراها رأتك فقال ما رأتنى لقد اخذ الله بصرها عنى وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان ابا لهب اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماذا اعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال ما لى عليهم فضل قال واى شىء تبتغى قال تبا لهذا من دين ان اكون انا وهؤلاء سواء فانزل الله تعالى تبت يدا ابى لهب وتب اه (قوله تبت يدا ابى لهب) قرأ العامة بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجع والضجع قال الزمخشرى هو من تغيير

سورة تبت مكية خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا ابى لهب) اى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان اكثر الافعال

الإعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب أنها بالفتح والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زالت التشاكل اهـ سمين وتبت من باب رد كما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اهـ (قوله تزاول) [illegible] المزاولة المحاولة والمعالجة اهـ مختار (قوله وهذه خبر) أي إخبار بحصول التباب الذي دعي به عليه في الجملة الأولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود أي وقد تب فوقع ما دعي به عليه والظاهر أن كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لأن اليدين بعض وإن كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فإن اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية وذكره بها وإن كانت تقتضي التكريم لشهرته بها أو لقبح اسمه أو لأن ماله إلى لهب جهنم اهـ سمين وفي القرطبي أو لأن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وإمضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اهـ (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أي شيء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية أي وكسبه ويجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أي وأي شيء كسب أي لم يكسب شيئا اهـ سمين (قوله ولده) أي المولود منه أي ابنه اهـ كرخي (قوله أي ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وضم الكسب إلى المال ليعم ما فيه فيسلم من التكرار اهـ شيخنا ومات أبو لهب بعد بدر بسبع ليال بالعدسة لما أن قال الشهاب والعدسة قرحة تعدي الإنسان كانت العرب تهرب منها لأنها بزعمهم تعدي أشد العدوى اهـ كرخي وفي القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعني فهو معدوس اهـ (قوله سيصلى نارا) أي يحترق بها وصلي من باب تعب اهـ (قوله فهي مآل تكنيته) أي مرجعها أي إن تكنيته آلت ورجعت إلى أن تحقق معناها فصار أبا لهب أي ملازما للنار (قوله لتلهب) وجهه أي إنه كني بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ فصرح أمره إلى أن صار من أهل النار وملازما لها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهي مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك إكرام واحترام وإيضاحه أنه ذكره بكنيته إما لأن مصيره إلى النار ذات اللهب أو لأنه لم يشتهر إلا بكنيته دون اسمه أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد الله لا عبد العزى وإنما كني بذلك لتلهب وجهه الخ اهـ (قوله وهي أم جميل) وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اهـ رازي في الخازن فإن قلت إنها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى أنها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة ونقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به وقيل حمالة الحطب أي الخطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول

(تبت) خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني (سيصلى نارا ذات لهب) أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل

اللّه صلى اللّه عليه وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار اهـ (قوله بالرفع) أي على انه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضي أو على انه عطف بيان أو على انه بدل اشتمال لانها تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على انها خبر مبتدأ مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد في التفسير انها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اهـ سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدي اهـ وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اهـ (قوله تلقيه) أي بالليل لقصد أذية النبي صلى اللّه عليه وسلم (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى اللّه عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها اللّه عز وجل به فاهلكها اهـ قرطبي وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها اختناقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى اللّه عليه وسلم وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اهـ ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدأ الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها ففي جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اهـ سمين والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اهـ وفي الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أي أجاد فتله اهـ وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وامساد اهـ

(سورة الاخلاص)

ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التنزيل ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها المعوذة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو اللّه أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحضر لان الملائكة تحضر الاستماع لها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اهـ

(حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى اللّه عليه وسلم (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

خطيب وقد ورد في فضلها أحاديث فقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة
يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت
عن انس وفي مسند أبي محمد الدارمي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله احد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن
يزيد حدثنا حيوة قال اخبرني ابن عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة
بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله اذن تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت
فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من
الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبي عبد الله
البجلي عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد حين يدخل
منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله
ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له
اثني عشر قصرا في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء
والاموال فان قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى
مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكى رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت
البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم علي واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة
ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه قاله القرطبي ومناسبة هذه
السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب
وما كان يقاسي من عباد الاصنام الذين لتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة
بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالثنوية والتثليث وبغير ذلك قولهم سئل
صلى الله عليه وسلم الخ والسائل له قريش أو احبار اليهود أو النصارى أو المشركون
حيث قالوا ان آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد وسورة السؤال
ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد وكيف هو قوله في صورة السؤال
ام شيخا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اهم بحر
قوله قل هو الله احد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة والراجع الى المبتدأ لانها هي هو والضمير لما سئل عنه أي الذي سألتموني عنه هو الله
احد اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت احد على هذا

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد
قال قل هو الله احد

يدل أو جزءان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للالوهية اهـ بيضاوى ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد
على من ألحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان
العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اهـ وفي رواية
انها تعدل نصفه وما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الشهاب لم أره في شيء
من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا اشكالا وهو ان الاحاديث دالة على انه يكتب
لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن تامة أضعافا مضاعفة
بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف
والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمة القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم
الاجمالي لا غيره ونظيره اذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دنانير وعين له اذا أتمها
جائزة أخرى وفي شرح البخارى للكرماني فان قلت المشقة في قراءة الثلث اكثر منها في قراءتها
فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر ولثواب قراءتها بقدر ثواب
مرة منها أى من تلك العشر لان التشبيه في الاصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة
المشقة اهـ شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وان كان الثلث
يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال
انها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني انما بتضعيفها تعدل ثواب الثلث بغير مضاعف وان كان
يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أى فرد في ذاته وصفاته لا يتجزأ اهـ شيخنا
(قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين في هو وجهان أحدهما انه ضمير عائد على ما يفهم من
السياق لانه يروى في الاسباب انهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن
نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة
خبر الاول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتدأ محذوف أى هو والثاني انه ضمير الشأن لانه
موضع تعظيم والجملة بعده خبر مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لانه من الوحدة
وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم
فان همزة ذلك أصل بنفسها كما مر المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكي ان أحدا
أصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما
تخفيفا وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد دون قل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد دون
قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد هو الاصل وقرأ زيد بن
على وأبان بن عثمان وابن أبي اسحاق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية في عدد كثير
بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اهـ فان قلت كيف ذكر أحد في الاثبات مع أن
المشهور انه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد
وما في الدار أحد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله تعالى

ولا تصل على أحد منهم وقوله والفرق بين أحد من رسله والجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما
انه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم
وعليه فلا تختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر
في الاثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعده قل يقوله
الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على صفات الجلال اهـ كرخي وفي الشهاب ولفظ
الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد
يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اهـ (قوله واحد بدل)
أي بدل نكرة من معرفة وهو جائز اهـ شيخنا (قوله الله الصمد) أي المصمود ففعل بمعنى
مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد ولا يقضى
في قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله
لم يلد ولم يولد هذا يشبه ما قالوه في تفسير الهلوع والاحسن في هذه الجملة أن تكون مستقلة
بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر في الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من
حيث السياق فان السياق يقتضي الاستقلال باخبار كل جملة اهـ سمين (قوله أي المقصود
في الحوائج) أي فهو بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج
اليه في جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الوهية وانما خلت هذه الجملة من العاطف لانها
كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اهـ بيضاوي وقوله على الدوام أشار به الى ان قول الامام
الصمد الدائم الباقي اهـ وفي القاموس الصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اهـ
وأما الصمد بالسكون فمصدر ففي المختار وصمده من باب نصر قصده اهـ (قوله لم يلد
ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى
وعلى من قال عزير ابن الله اهـ قرطبي ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى
وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها
لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو
كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك
العطف في لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغني عن كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون
والدا ولا مولودا اهـ شهاب فهذه الجمل الثلاث في معنى جملة واحدة دليل الصمدية اهـ
(قوله لانتفاء مجانسته) أي لغيره يعني نفي عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى
لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والدوام ولخلف بعده والله
تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شيء منهما اهـ شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أي لان
كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اهـ شيخنا (قوله ومماثلا)
عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أي وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان
المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اهـ خطيب وقوله لانه محط

واحد بدل منه أو خبر ثان (الله
الصمد) مبتدأ وخبر أي المقصود
في الحوائج على الدوام (لم يلد)
لانتفاء مجانسته (ولم يولد)
لانتفاء الحدوث عنه (ولم
يكن له كفوا أحد) أي مكافئا ومماثلا
وله متعلق بكفوا وقدم
عليه لانه محط المقصود بالنفي
وأخر أحد وهو اسم يكن عن
خبرها رعاية للفاصلة

القصد بالنفى ايصاله ان الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافاة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافاة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسليخ كرمعها الظرف يبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وتخصيصه ام مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اهـ كرخى

(سورة الفلق)

مناسبتها لما قبلها انه لما شرح أمر الالوهية فى السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اهـ بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اهـ بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فتعبيره بالجنية وهو صريح فى ان النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفى القرطبى وزعم ابن مسعود ان هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت وقال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهما فقدر انهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة الخ كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذى هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه آمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اهـ (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم) أى بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده الى عمر ابن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا فى بنى زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أى أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اهـ وفى الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاها لليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اهـ وفى المواهب أيضا عن فتح البارى وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا فى تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشرة ووتر فيه احدى عشرة عقدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد

سورة الفلق مكية او مدنية خمس آيات نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم

ألمًا في بدنه ثم تحلل بعدها لحاله اهـ قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل
ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اهـ قال الراغب تأثير السحر في النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان
أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من
حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما أن
جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من
الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما
ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك
صدق الكفرة في انه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر اهـ كرخي وفي
المواهب ما نصه قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا انه يحط منصب
النبوة أي شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا
ان تجويز هذا أي سحر الانبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل
اليه انه يرى جبريل يكلمه وليس هو وانه يوحى اليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود لان
الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ
والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض
أمور الدنيا التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة
لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة
له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اهـ وقال غيره لا يلزم من انه كان يظن
انه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر
ولا يثبت فلا يبقى بهذا للملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور
انه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن
ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار
كالذي ينكر بصره بحيث انه اذا رأى الشيء يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تأمله عرف
حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار انه قال قولا فكان بخلاف
ما أخبر به اهـ وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس
الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة
وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء
والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على ان السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله
فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل اليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن انه
يظهر له من نشاطه أي طيبة بنفسه للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار
بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة فتر بفاء ففوقية أي
ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه
العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد

عليك أن تخيل ما لم يقع وانما يقتضى خللا فى الذهن والإدراك وحاصل الجواب انه لا
يقتضيه كما تقرر آنفا من الشارح (فائدة) قال الدميرى فى شرح الجنايات من المنهاج والسحر
فى اللغة صرف الشئ عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أى ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق
وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت
المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازى من الحنفية ان السحر لا حقيقة
له انما هو تخييل وبه قال البغوى واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وذهب قوم الى ان الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب
قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد
الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد فى السحر الى الغاية
التى وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على
البرابى وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأى عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور
فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتحاماهم العساكر
وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافى
وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر أثر السحر الا على يد فاسق اهـ وفى المواهب ما نصه
قال القرطبى السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا
آحاد الناس ومادته أى السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها
وأكثرها تخييلات بغير حقائق وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك
كما قال تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها
حبالا وعصيا الى ان قال أى القرطبى والحق ان لبعض أصناف السحر تأثيرا فى القلوب
كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الابدان بالألم والسقم وانما المنكر ان ينقلب
الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اهـ (قوله أيضا لما سحر لبيد) أى مع بناته فقد كن مشاركات
له فى سحر النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى قوله كبنات لبيد الذكور وعبارة الخازن
وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم اهـ
وفى شرح المواهب ما نصه وفى طبقات ابن سعد ان متولى السحر اخوات لبيد وكن أسحر
منه وهو الذى دفنه اهـ (قوله فى وتر) بفتحتين أى وتر القوس اهـ مختار (قوله فأخضر
بين يديه) أى أحضره على بارسال صلى الله عليه وسلم وروى انه كان يخيل اليه انه يأتى
النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند
رجليه فقال الذى عند رأسه ما بال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أى سحر قال ومن
سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال
وأين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان والراعوفة
حجر أسفل البئر يقوم عليها الساقى فانتبه النبى صلى الله عليه
وسلم ثم أمر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء وقلت البئر كأنه
نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه واذا

وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة وإذا تمثال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم مغروز إحدى عشرة إبرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة في الجف والجف موضوع تحت الصخرة التي في وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أي ظرفه الذي يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اهـ شيخنا (قوله كأنما أنشط من عقال) أي كأنما حل وأطلق من عقال وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اهـ وفي المختار العقال بالكسر الحبل الذي يربط فيه البعير اهـ (قوله برب الفلق) اختلف في الفلق فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس وقال أبي بن كعب بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال عبد الله بن عمرو شجرة في النار وقال سعيد بن جبير جب في النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الأرض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لأنها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لأنها تنفلق بالحيوان وقيل إنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كله قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فإن الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الإصباح وقال إن الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الأرض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان اهـ قرطبي وفسر الشارح الفلق بالصبح لأن مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف إلى الأمن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن إلى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة بإشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اهـ زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاث خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اهـ شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذي وقيل مصدرية وسمي الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لأن الآفات فيه وإذا أضيف نشر أي أعوذ بالله من الشر في وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أي نفخ اهـ سمين (قوله وغير ذلك) كالإحراق بالنار والإغراق في البحار والقتل بالسم اهـ من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لإفادة التبعيض لأن الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اهـ سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمي القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله إذا غاب أي استتر بالكسوف وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله إذا أظلم أي دخل ظلامه في كل شيء

سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق الصبح من شر ما خلق من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك ومن شر غاسق إذا وقب أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب

ام بيضاوى وزاده وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل
يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم وقيل على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال
الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل انزل يقال وقب العذاب
على الكافرين أى نزل وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد
والغسق البرد ولانه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها ويقوى
أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك انها اذا سقطت كثرت الاسقام
والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله
ابن شهاب وقيل هو القمر قال العينى اذا وقب القمر اذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف
اذا خسف به وكل شئ أسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان فى
الترمذى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى
بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال
أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب
والشر يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لسعت وكان الغاسق نابها لان السم
يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا
ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اهـ (قوله السواحر) أى النساء
السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من بابى ضرب ونصر معناه
تنفخ وفى المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر
والنفاثات فى العقد السواحر اهـ (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت
الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه
وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اهـ (قوله بشئ) أى مع شئ أى قول تقوله
وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفى القرطبى روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا
وكل اليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغى
للراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم
دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد فقال بلى ولكن لا تنفث فعوذته
بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شئ من ذلك ولكن
تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم
بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
ينفث فى الرقية رواه الأئمة وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فأتت به أمه النبى صلى الله
عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بى الى عائشة
رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى
أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى ان الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا
يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لان النفث فى العقد اذا كان مذموما

(ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى يعقدنها فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى مع ريق كبنات لبيد المذكور

لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث في العقد في الآية انما أريد به السحر
المضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وانما كرهه عكرمة
المسيء بخلاف السنة قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم
وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فاشفنى وعافنى وان كان بلاء
فصبرنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحنى بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك
الوجع بعد ام (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل
وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح ام مختار
وفى المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها
يتعدى الى الثانى بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه ام (قوله
أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده
لاغتمامه بنعمة غيره ام خرج وفى القرطبى قد تقدم معنى الحسد فى سورة النساء وانه تمنى زوال
نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هى تمنى مثلها وان لم تزل فالحسد
شر مذموم والمنافسة مباحة وهى الغبطة وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن
يغبط والمنافق يحسد وفى الصحيحين لا حسد الا فى الاثنتين يريد لا غبطة وقد مضى
فى سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول
وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله
عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء
وأول ذنب عصى به فى الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت
مبغوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها انه
أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة
وثالثها انه يعاند فعل الله تعالى أى ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله
ورابعها انه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه أعان عدوه
ابليس وقيل الحاسد لا ينال فى المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا
ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال فى الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله
الا بعدا ومقتا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم
آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل وحسد للمسلمين ام وفى الجامع الصغير
عنه صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع
أى عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغى رواه البيهقى
فى شعب الايمان عن أبى هريرة وفى رواية فى المؤمن ثلاث خصال الخ ام (قوله
بعده) أى بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أى ان ذكرها من قبيل عطف الخاص
على العام كما تقدم ام

(سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر) عبارة

(ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده للاهتمام بشرها
سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين احدهما ان الناس يعظمون فاعلم
بذكرهم انه ربهم وان عظموا الثانى انه امر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكرهم انه هو الذى
يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها
ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم
على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معانى
أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذى
هو بمعنى الربوبية عليه من اوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهى المعز المذل الى غير ذلك
من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال واما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال
ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى ولتضمنها جميع معانى الاسماء
كان المستعيذ جديرا بان يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال على الوحدانية لان
من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم ان له مربيا فاذا درج فى العروج
فى درج معارفه سبحانه علم انه غنى عن الكل والكل راجع اليه وعن امره يجرى
امورهم فيعلم انه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم انه المستحق للالهية بلا
مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبته للاستعاذة من شر الموسوس) فكانه قيل
أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امرهم اه سمين (قوله ملك الناس)
قد اجمع جميع القراء فى هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا
فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص
لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفى ذلك الترقى من الادنى الى الاعلى وبدأ بالصفات
التدرج على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى ان يتحقق احتياج الكل
اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة قال فى الكشاف فان قلت فهلا
اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار
دون الاضمار اه كرخى (قوله من شر الوسواس) متعلق باعوذ (قوله سمى بالحدث) أى
المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أى فكانه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله
الذى هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس قال فى الكشاف اه كرخى وفى السمين الوسواس
قال الزمخشرى اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر كالزلزال
والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله او اريد
ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه
والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى
الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة
حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم
مثل الزلزال والزلزال قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلى
وسواس والوسواس ايضا اسم الشيطان اه وفى المصباح انه يطلق ايضا على ما يخطر

ومناسبته للاستعاذة من شر الموسوس فى صدور الناس (قوله ملك الناس) بيان
الناس الخ) أو وصفان أو عطف بيان
وأظهر المضاف اليه ... زيادة للبيان (من شر الوسواس) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له

بالعلي من الشر وكل ما اخر فيه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له
دواء غير السام وهو الموت وكان من جملة الداء الوسوسة وذكره تعالى فانه يطرد الشيطان
وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الوسوس بقوله الخناس اي الذي عادته ان يخنس
اي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل
عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان
شيطان المؤمن هزيلا كما يحكى عن بعض السلف ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي الرجل
بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر
الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب
يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس
اي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس اي المضطربين اذا غفلوا
عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم
مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي ووسوسته هي الدعاء الى طاعته
بكلام خفي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفي القرطبي وروى شهر بن
حوشب عن ابي ثعلبة الخشني قال سألت الله ان يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم
فرأيته يداه في يده ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير ان له خرطوما كخرطوم الكلب
فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله اخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب في
الجسد اي في كل عضو منه شعبة اه (قوله لا يختفي) من باب دخل وقوله يتأخر
تفسير وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل واخنسه غيره اي خلفه ومضى عنه والخناس
الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله تعالى) يقال
غفل عن الشيء من باب قعد اذا تركه سهوا ويقال اغفل الشيء اذا تركه سهوا ويقال ايضا
اغفلت الشيء اغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان
الموسوس) اي المذكور بقوله من شر الوسواس اي بيان للذي يوسوس فمن بيانية
كما قرره فالذي يوسوس قسمان الجنة والناس والذي يوسوس اليه الناس فقط و
يصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة
الناس ويصح كونها تبعيضية اي كائنا من الجنة والناس فهي في موضع الحال اي ذلك
الموسوس بعض الجنة وبعض الناس اختاره السفاقسي اه كرخي وفي الخطيب وقيل
انه بيان للناس الذي يوسوس في صدورهم فقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن
كما يوسوس في صدور الناس وعلى هذا يكون الموسوس له عاما في الانس والجن والوسواس
مكيدا لهما وخاصا بالشيطان فكانه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن
والناس وهذا عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) تشهد له
ما في صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخي
(قوله والناس عطف على الوسواس) اي فالمعنى مستعاذ منه فكأنه يقول من شر
الوسواس الذي يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس فالجنة جمع جني كما يقال انس وانسي

الخناس لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله الذي يوسوس في صدور الناس قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين

والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا
لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار اهـ كرخي وقوله على كل أي كل من الاحتمالين وقوله
يشمل أي يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أي في السورة السابقة
وفيه تغليب المذكر على المؤنث اهـ شيخنا (قوله واعترض الأول) أي الإعراب
الأول وهو انه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب عما ذكره الشيخ المصنف وحاصله
انه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال
في الأعوذج وفيه اطلاق الخناس على الانسي والمنقول انه اسم للجني اهـ كرخي (قوله
لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله
انما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطرق
كالسمع وقوله المؤدي أي الموصل الى ذلك أي الى ثبوتها في القلب تأمل (فائدة) روي
عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذ
قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد
وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما
رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت
أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتهما اهـ خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه
العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا النصف الذي ابتداؤه من أول سورة الكهف
فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما في ترتيب المصحف سورة الناس ثم أوله سورة الفاتحة
فبعد ان ختم الجلال المحلي هذا النصف الأخير شرع في تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة
فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد
وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كما انه لم يفتتح تفسير النصف الثاني
الذي ابتداؤه سورة الكهف بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرضه الاختصار والاقتصار
على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال
السيوطي لتتميم تفسيره فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك
في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذي هو سورة
الناس لا مضموما لتفسير ما يلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر في هذا
أن يكون تفسير المحلي متصلا بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر التفسير من
حيث وضع نسخ الجلال لانه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اهـ

(سورة الفاتحة)

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك
تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده
ووعيده أو لانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك

واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم إنما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم (سورة الفاتحة)

الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها
نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها
عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من
كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة
الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض
وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لحديث قسمت الصلاة بينى وبين
عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب اثنى على عبدى يقول العبد
مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول
الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء
لعبدى ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشئ باسم كله اهـ خطيب
وقوله أو لانها تشتمل على جمل معانيه الخ ايضاحه على ما ذكره الطيبى انها مشتملة على أربعة أنواع
من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقد معرفة الله وصفاته واليه الاشارة
بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله أنعمت عليهم
ومعرفة المعاد وهو المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات
وهى المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور
المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على
هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهو علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة
الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية
السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله
انعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن
كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى اسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين
ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب والسورة طائفة من القرآن المترجمة باسم
مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشئ أوله وهى مصدر
بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى
الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى اى اضافة الفاتحة الى
الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو اى القرآن يطلق على
مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه اهـ كرخى وقال محمد بن جرير
الطبرى سميت أم القرآن لانها جمعت ما فى القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن
كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها

الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في الذين انعمت عليهم وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أي في قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول أصح وقال البيضاوي وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصا في النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شيء لانه يقتضي ان الصلاة التي صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين انه لم يعهد في الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهي من أوائل ما نزل بمكة تأمل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي في تفسيره والاول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت انه وقع في الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا منقطع يعني الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله

كانت منها) هذا التعبير يوهم انها ان لم تكن منها فليست سبعا مع انه يخالف قوله وان لم تكن منها

مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها

الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها
فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفي البيضاوي بان غير المغضوب عليهم
ولا الضالين الخ قال شارحه المنتطلاوي انما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال
ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ تلفته
وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اهـ قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها
تعقب الفخر الرازي هذا القول بأن لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة
مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اهـ ولا يقال يرد مثل هذا
على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لأن لفظ غير
أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوي افتقاره اليه فكان
معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه إذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل
القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما
الى ما قبلهما وان أعربا صفتين اهـ وفي الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم
آية من الفاتحة وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست
منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعي ومالك ويدل للأول ما روى
انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها
رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع
المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين
الى آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصاحف
بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم
السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على
اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة
بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا لما رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل
يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد وبصورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان
قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وان تثبت في
أول براءة ولا تثبت في أول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما
ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي فيه في كل ظني خلافا للقاضي
أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضا قد
يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بأنها
لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة
في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع فائدة ما ثبت
في المصحف الآن من اسماء السور والاعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه اهـ بحروفه

وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها

وقوله والاعشار جمع عشر بضم العين كقفل واقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار
القرآن بازائه في هامش المصحف عشر أي هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب
أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان
الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا في المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا
هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتمتنع قراءتها فلما رأى الحجاج ان القرآن قد حرر
وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها في المصاحف لزيادة توضيح القرآن وتقريره
كما مر (قوله ويقدر في أولها) أي في أول الفاتحة يعني قبل البسملة على القول بأنها
منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ما قبل إياك نعبد وهو
قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بأنها منها وهو قوله
الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسبا أي
لإياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى في أي في كونها أي الفاتحة كلها من مقول العباد
وفي نسخة بكونه وهي أوضح والضمير عائد على ما قبل إياك وحاصله ان إياك نعبد لما كان
من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضا فتكون
الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله الحمد لله رب العالمين
الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما في فاتحة الانعام وفاتحة الكهف
وغيرهما فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثاني من مقول العباد وهو صحيح
في حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدي الى التوافق في كون الكل من مقول العباد والتوافق
ابلغ من التخالف وفي الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد
ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما
قال الجلال المحلي ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له في كونه من مقول العباد اهـ (قوله
بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلي ولا السيوطي وكأنهما اعتمدا
على شهرة الكلام فيها لكن لابد لنا من جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك واحسن ما رأينا منه
فيما يتعلق بها عبارة القرطبي ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن
الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذي وصفت لكم
يا عبادي في هذه السورة حق واني أوفي لكم بجميع ما تضمنته هذه السورة من وعدي ولطفي
وبري وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزل الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد
سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع
لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبي سكينة بلغني ان
علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها
فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغني ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافي فانه لما رفع الرقعة
التي فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيري وروى النسائي عن أبي المليح
عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت

ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونه من مقول العباد بسم الله الرحمن الرحيم

بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فإنه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته
ولكن قل بسم الله فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم
وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله
من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة
من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها
تسعة عشر وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم
الله استعلوا الثالثة روى الشعبي والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب
باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف
أبي داود قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة إن النبي صلى الله عليه وسلم لم
يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الأمة على جواز كتبها في
أول كتب العلم والرسائل فإن كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال أجمعوا
أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب إلى رسم التسمية في أول كتب
الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين قاله أبو بكر الخطيب وهو الذي
نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع إلى ذكر البسملة في أول كل فعل كالأكل والشرب
والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر إلى غير ذلك من الأفعال قال الله تعالى فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله عليه وسلم
أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله
وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان
أبدا وقال لعمر بن أبي سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال إن الشيطان
يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وشكى إليه عثمان بن أبي العاص وجعا يجده
في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله
ثابت في الصحيح وروى ابن ماجه والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن
وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه
السادسة قال علماؤنا وفيها رد على القدرية وغيرهم ممن يقول إن أفعالهم مقدورة لهم
وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك
كما ذكرنا فمعنى بسم الله أي بالله ومعنى بالله أي بخلقه وتقديره يوصل إلى ما يوصل إليه
وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله
عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز

السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فإنها لا تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال في قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروي عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شئ أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شئ قدير فلا شئ يعادله وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله ———— واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شئ التاسعة قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر قال عمر بن أبي ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ؞ فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرز والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله ومثله حوقل الرجل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرز الحيصلة اذا قال حي على الصلاة وجعفل اذا قال جعلت فداك وطلبق اذا قال أطال الله بقاءك ودمعز اذا قال أدام الله عزك اهـ وفي السمين (فائدة) البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال ———— لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أي انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في بسمل وهيلل انها لغة مولدة قال الماوردي يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وعند هذا من أهل اللغة نقلها ولم ينقل انها مولدة اهـ (قوله جملة) أي مركبة من مبتدأ وخبر وقوله خبرية أي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها اهـ قال تحصل بها الثناء أي تحصل بها انشاء الثناء اهـ كرخي (قوله من انه تعالى الخ) بيان لمضمون واشار به الى ان اللام في لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وأل في الحمد للجنس اهـ كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من انه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدأ وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة فمن العجمة تخلو والاله هو المعبود

أي الحمد لله تعالى جملة خبرية لفظا انشائية معنى قصد بها الثناء على الله بمضمونها من انه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق

(رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده

سواء عبد بحق أم بباطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اهـ
كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من أله
بمعنى فزع وسكن أو من وله أي تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار
أو غير ذلك والحاصل أن إلها بمعنى مألوه أي معبود أو مألوه فيه أي متحير فيه وفي البا
ومجموع الأقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع إليه في الأمور العظام الممتنع
عن الأوهام المحتجب عن الأفهام الظاهر بصفاته الفخام الذي سكنت إلى عبادته الأجسام
وولعت به نفوس الأنام وطربت إليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة
لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه
على وجود الاسم ولم يوجد والبلدة إنما هي الرطوبة وما أفهمه كلام القاضي من كونه كناية
وجه صحيح محرر مذهب النووي خلافه اهـ وفي القرطبي اختلف العلماء في أفضل قول
العبد الحمد لله رب العالمين أو قول لا إله إلا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين
أفضل لأن فيه التوحيد الذي هو لا إله إلا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي
قول لا إله إلا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر
والإشراك وعليها يقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن إبراهيم
في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها إذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك والثاني أن
ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته في جسدك أن لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد
أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى
لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب
العالمين سبق أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي
لنفسي في الأزل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده
عن حمده حمد نفسه بنفسه لنفسه في الأزل فاستفراغ طاقة عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى
سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
وقيل حمد نفسه في الأزل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده
فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهنى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اهـ (قوله رب العالمين)
الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك
اهـ سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للإتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم
وإن كثروا فهم قليلون في جانب عظمته وكبريائه تعالى فإن قلت الجمع يقتضي اتفاق الأفراد
في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلنا بل هي متفقة من حيث إن كلا منها علامة يعلم بها الخالق
والاختلاف إنما عرض بواسطة أسمائها اهـ كرخي (قوله يقال عالم الإنس الخ) الإضافة
بيانية أي عالم هو الإنس أي مخلوق هو الإنس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويميز
بعضها عن بعض بهذه الإضافة البيانية اهـ (قوله أولو العلم) أي لشرفهم

(قوله وهو أي العالم وهو ما سوى الله علامة على موجده) أي لأنه حادث وكل حادث يحتاج إلى محدث وموصل لإيجاد حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الإله القديم اهـ كرخي (وقوله وهو من العلامة) الخ عبارة البيضاوي والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون اهـ (قوله أي ذي الرحمة) أشار إلى أن الرحمن الرحيم بناءا للمبالغة من رحم أي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة في الأصل رقة في القلب تقتضي التفضل والإحسان وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها فإن قال وهي إرادة الخير لأهله المؤمنين كما تقدم من الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا للتبرك بهما في اسم الله دائما ثانيا للترجية والخوف من يوم الدين اهـ كرخي وفي القرطبي وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لأنه لما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني ---- فلا معنى لإعادته اهـ (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المختار من ملك من الملك بالضم الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة بالأمر والنهي وهو الأنسب بمقام الإضافة إلى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اهـ أبو السعود وفي البيضاوي مالك يوم الدين بإثبات الألف قراءة عاصم والكسائي ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك بحذف الألف وهي قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالألف هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك بضم الميم اهـ (قوله أي الجزاء) أي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه لأحد) وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهرا لكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الأمر فلا ملك لغيره تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيد بالظاهر لأنه هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدأ وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اهـ

(الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله (ملك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد إلا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله

شيخ

شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أى بالالف كسلع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعية وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اهـ كرخى وفى القرطبى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ذكرهما الترمذى فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اهـ (قوله أى هو موصوف بذلك) أى بكونه مالكا بالالف وهذا جواب عما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون مكسبة معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة وايضاحه كما فى الكشاف انها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته فى تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فاما اذا قصد معنى الماضى كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين أى أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أى الامام فى ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازانى فان قيل قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا أريد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضى فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اهـ كرخى وفى القرطبى ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد قيل له اعلم ان مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل فى كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أى سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله فى العام المستقبل تأويله سيحج فى العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وهو لم يفعله بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أى سيملك يوم الدين أو فى يوم الدين اذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل المالك راجعا الى القدرة أى انه قادر فى يوم الدين أو على يوم الدين واحداثه لان المالك للشئ هو المتصرف فى الشئ القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شئ والوجه الاول أمس بالعربية وأنفذ فى طريقها قاله أبو القاسم الزجاجى ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك

ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة

يوم الدين صح

قال مالك أى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجازٍ غيره سبحانه وتعالى لا اله الا
هو اهـ بحروفه ثم قال اى وصف الله سبحانه وتعالى بانه ملك كان ذلك من صفات ذات
لانه يوصم لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بانه مالك كان ذلك من صفات
فعله لوجوه التصرف فى الكائنات بالفعل اهـ وفى الخطيب ما نصه (تنبيه) اجرى هذه الاوصاف
على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد
لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر
بعليته له اهـ (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام
تميز بها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة
والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال من
الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فبنى اول
الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه
والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض
لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا
من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام
والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة
ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله الله
الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اهـ بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد
وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر
الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال
عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك
المحرك الى ان يؤول ذلك الامر الى خاتمتها الى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيد
انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على
طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على
التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال
العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات
فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك واللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى انه
تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان تكون قراءته على وجه يجد فيه
من نفسه ذلك المحرك اهـ واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب
الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة او المضمرة فالجمهور على انه مضمر
وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور فى كتب النحو والقائلون بانه ضمير

اياك نعبد

المتقدمو

اختلفوا فيه على اربعة أقوال أحدها انه كله ضمير الثاني ان ايا وحده ضمير وما بعده
اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث ان ايا وحده ضمير وما
بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع انّ اياعماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل
تعذر النطق به مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها
الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهى أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار
التذلل ويقال طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أى مذلل وقيل
العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذللته
أى اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر المضارعة وهى لغة مطردة فى حروف المضارعة وذلك
بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة
لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو يعلم
من علم او فى أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان او تاء مطاوعة نحو نتعلم من تعلم فلا
يجوز فى يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون
وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة واطلق
كلا من فعلى العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا ليتناول كل معبود به وكل
مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا
أى أوقعوا هذين الفعلين اهـ سمين والضمير المستكن فى نعبد ونستعين للقارئ ومن معه
من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف
عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته
يجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة فى الصلوات اهـ خطيب
(قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد
من العبادة والاستعانة ولابراز الالتذاذ بالمناجاة والخطاب اهـ ابو السعود واصل
نستعين نستعون مثل نستخرج فى الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت
الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة
نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اهـ سمين وفى المصباح واستعان به فاعانه وقد يتعدى
بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اهـ (قوله من توحيد) أى اعتقاد
وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره
اشارة الى العبادات العملية أى المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله ونطلب المعونة)
بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة
التخصيص اهـ تارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية اليه أو ادمها
فهدينا اليه الا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفى السمين واصل هدى أن يتعدى الى الاول
بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو اما الى او اللام كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط
مستقيم يهدى للتى هى اقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثانى بنفسه
كما هنا فاصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف فوصل الفعل

(وإياك نستعين) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى أرشدنا

الى المفعول بنفسه ووزن اهدنا افعنا حذفت لامه وهي الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم
تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود
فهديناهم أي بينا لهم والالهام نحو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهمه لمصالحه
والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أي داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه
الهدية لانها تمال من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده
بالمستسهل والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما
أبدلت صادا لاجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرئ بالزاي
المحضة ولم يرسم في المصحف الا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر
ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه
استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اهـ وفي أبي السعود
والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث
والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط
والتفريط اهـ وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر
في أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب
واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
والرابع أن يكشف لقلوبهم الاسرار ويريهم الاشياء كما هي بالوحي أو بالالهام أو المنامات
الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه
من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به
أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط عنا غواشي أبداننا لنستضيء
بنور قدسك فنراك بنورك اهـ (قوله وبدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم
تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان صراط
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وان كانت لا تحصى
كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والاول قسمان
موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة
له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول
الجاه والمال والثاني أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد
الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا

صراط الذين أنعمت عليهم بالهداية ويبدل من الذين بصلته غير المغضوب عليهم) وهم اليهود

ذلك تشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون فى سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبى واختلف الناس فى المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح الى قول رابع وهو ان المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الايمان اه والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى فى محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفى القرطبى وفى عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمى بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانبارى اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من اللذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما ان غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم ان لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا انه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعل المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى فى الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا اخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اه وفى القرطبى قرأ عمر بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الراء فالنصب والخفض فى الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم أو النصب فى الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعنى وحكى عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم

قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم اليهود وإن
الضالين النصارى رواه ابن حبان في صحيحه وإنما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أن كلا
مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب
لإرادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فإنه جمرة تتوقد في قلب ابن آدم
ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه وإذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الانتقام وإرادة
الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك فمن الأول قولهم
ضل الماء في اللبن ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الأرض وقيل الضلال العدول عن
الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل إحداهما بدليل قوله فتذكر
إحداهما الأخرى اهـ سمين وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد
الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على
بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق
ومنه ضل اللبن في الماء أي غاب ومنه أئذا ضللنا في الأرض أي غبنا بالموت وصرنا ترابا
والضلضلة حجر أملس يرده الماء في الوادي وكذلك الغضبة صخرة في الجبل مخالفة لونه اهـ
والعدول عن إسناد الغضب إليه تعالى كالإنعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة
النعم والخيرات إليه عز وجل دون أضدادها كما في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وإنا لا ندري أشر أريد بمن
في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا اهـ أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به إلى أن
لا بمعنى غير حتى صفة ظهر إعرابها على ما بعدها لأصالة لتأكيد النفي المفاد من غير وفي
السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين
أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فإنه لو صرح بغير
كانت للتأكيد أيضا اهـ وفي القرطبي لا في ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبري
ومنه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقيل هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف
على الذين أنعمت عليهم حكاه مكي والمهدوي وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهي قراءة عمر وأبي
وقد تقدم والأصل في الضالين الضاللين تحركت اللام الأولى فأدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان
مدة الألف واللام المدغمة اهـ وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض
فاللازم هو الذي على الألف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الياء
وقبل النون اهـ (قوله إفادة أن المهتدين) أي المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فمصدوق
الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فمصدوق
العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شيء من حيث إن الذين أنعمت عليهم تقدم
تفسيرهم بالأربعة المذكورين في آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث إن غير
اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم فمقتضى هذا أنهم
داخلون في المهتدين لأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغي تفسير
المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار إليه الشارح بقوله بالهداية ويعين للتعميم في الكلام

(ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة زيادة لا إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

تمام

تدافع في طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه محجوج والبدل يدخلهم في
المبدل منه ثم رأيت في القرطبي قولا آخر في تفسير المغضوب عليهم والضالين يتطابق به
الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت
وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فتفسيرهما بغير مخرج لسائر
أنواع الكفار عن المبدل منه وفي الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المغضوب عليهم
مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع
المؤمنين اه (قوله أيضا إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أي إفادة
مدحهم بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه
كبير تحسين لهم إذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت في
الخطيب ما نصه فإن قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بأن
الإيمان إنما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن و
رجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب
عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الإيمان بركنيه وطرفيه وينتهي إلى حد
الكمال اه (تنبيه) آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن
مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة في الصلاة وغيرها أن يجهر به وهو اسم فعل بمعنى
استجب وتقبل يا الله أي تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها
وهذا الاسم مبني على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها. في السمين القول في آمين ليس
من القرآن إجماعا ومعناها استجب فهي اسم فعل مبني على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هي من
أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغي
أن يبنى على الضم لأنه منادى مفرد معرفة الثاني أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي
قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله تعالى لأنه اسم فعل وهو توجيه
حسن نقله صاحب المعرب وفي آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمي
لأنه بوزن قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهري
ولكنه روي عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من أم
إذا قصد أي نحن قاصدون نحوك يا الله ومنه ولا آمين البيت اه وفي الخطيب والسنة
للقارئ أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز
بها ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله
عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل بني على الفتح كأين لالتقاء
الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل أنه لم يثبت
في المصاحف كما مرت الإشارة إليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمني
جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
إنه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود في سننه وقال علي رضي الله عنه آمين خاتم رب
العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء

بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى وفى الخبر آمين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه أنه طابع الله مع عباده لأنه يدفع به الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من فساده وإظهار ما فيه وفى حديث آخر آمين درجة فى الجنة قال أبو بكر معناه أنه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اهـ وكلمة آمين لم تكن قبلنا إلا لموسى وهارون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهارون قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هارون فقال الله تبارك وتعالى عندما ذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون وقال موسى ربنا فكان من هارون التأمين فسماه داعيا فى تنزيله إذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل إن آمين خاص بهذه الأمة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما حسدتكم اليهود على شىء ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شىء ما حسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم إنما حسدنا أهل الكتاب لأن أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية إلى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اهـ (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى فقصد بها ختم تفسير المحلى والإشارة إلى فراغه وانقضائه ويبعد جدا أنها من كلام المحلى لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع فى تفسير النصف الأول وأنه ابتدأه بالفاتحة وأنه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقية وما بعدها وإذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام وأقعدها فى انتهاء لتفسير النصف الأول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الإمام أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده ونصه منها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اهـ فعلى هذا يكون ما فى هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى آخره ليس من نسخة المحلى وإنما هو من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اهـ (قوله وحسبنا الله) أى كافينا (قوله ونعم الوكيل) أى المفوض إليه الأمر اهـ (قوله الرحلة) أى الذى يرحل إليه لأخذ العلم عنه أهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس ونص الأول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم

من

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

يقول الفقير نصر الهورينى قد قابلت النسخة التى كتبت عليها ... من الزيادة ... معرفته ... الطبع فهذا هو ...

من الارتحال بالضم الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وانت رحلتنا بالضم أي المقصد الذي تقصده اهـ ونص الثاني وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر وبالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده اهـ قوله تغمده الله برحمته أي جعلها له كالغمد للسيف في الاحاطة والشمول وفي المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اهـ قوله وحشرنا في زمرته أي جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء للتشبه بباء القسم ويقال لها باء التوسل أي متوسلين في قبول هذا الدعاء بمحمد والله اعلم (خاتمة) قال القرطبي في مقدمة تفسيره

(باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه)

قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول فمن حرمته انه لا يمسه الا طاهر ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد ابن أبي مالك ان افواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناجي ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس انه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته انه اذا تثاوب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاوب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاوبت وانت تقرأ القرآن فامسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاوبك وقاله عكرمة يريد ان في ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته انه اذا أخذ في سورة لم يشتغل بشيء حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التي أتى بها في البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا

فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته إذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة
وأن لا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره
ومن حرمته أن يضعه في حجره إذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض ومن حرمته
أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكن يغسله بالماء ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى
النجاسات من المواضع والمواضع التي توطأ فإن لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من
السلف منهم من يستشفي بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية
للكتب فإن ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلي يوما من أيامه من
النظر في المصحف مرة وكان أبو موسى يقول إني لأستحيي أن لا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة
ومن حرمته أن يعطي عينيه حظهما منه فإن العين تؤدي إلى النفس وبين النفس والصدر حجاب
والقرآن في الصدر فإذا قرأه عن ظهر قلب فإنما يسمع أذنه فتؤدي إلى النفس
فإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت
العين حظها كالأذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة
قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن
الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا
ومن حرمته أن لا يتأوله عندما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي قال حدثنا
هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عندما
يعرض للقاري شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك جئت على قدر يا موسى
ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا
ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن
يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه خرجه البخاري ومسلم من حديث
عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس أحدهم
بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فإن ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم
ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا
نوح الرهبانية فإن ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يحقق خطه إذا كتبه
وعن أبي حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي رضي الله عنه فنظر إلى كتابه
فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقطعته من طرف فطال ثم كتبت وعلي قائم ينظر إلى كتابي
فقال هذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يماري ولا يجادل فيه في القراءات ولا
يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القرآن
فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللغط واللغو
ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما
هذا لمروره بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع

السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله
ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الأعمش عن إبراهيم عن علي رضي الله عنه قال لا يصغر
المصحف قلت وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال
من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى
أن يقال مسيجد ومصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب
ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى
المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤوس الآي أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم
وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته في جوفه ومن
حرمته أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا أبي علي
الشقيقي عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت
عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في أرض فقال
لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا
كتاب الله إلا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على
حائط فضربه ومن حرمته أنه إذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة
ولا في موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الأرض في بقعة لا يطأها الناس
أو يحفر حفيرة في موضع طاهر حتى ينصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها أو في نهر
كبير يختلط بمائه فيجري ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن
قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة المهجور وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا
رسول الله أي العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب
القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب إذا ختم
القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الأنباري أخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر
عن قتادة أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا أخبرنا إدريس
أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة
وقوم يعرضون المصاحف فإذا أرادوا أن يختموا وجهوا إلينا أحضرونا فإن الرحمة تنزل عند ختم
القرآن وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمي قال من ختم
القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة
حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب
التعاويذ منه ثم يدخل بها في الخلاء إلا أن تكون في غلاف من أدم أو فضة أو غيره فيما
يكون كأنه في صدرك ومن حرمته إذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية
فيه فإن الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن
ثم تسقيه المريض وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قساوة فليكتب يس

ن جاء بعمران فرتل به قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن
يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره
مكي رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
انه قال من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤم بها الناس في الصلاة اهـ (فائدة) في صحيح البخاري ما نصه عن أنس بن مالك قال مات
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن
ثابت وأبو زيد اهـ وفي القسطلاني عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أي على جميع وجوهه
وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من في النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع
ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع احكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة
الخ فلا ينافي أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضي الله عنه
قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعري مستدلا بأنه صح انه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم
أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة
ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يتقدم
للامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل
وقد صح في البخاري انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه اذ ذاك
وجمع علي القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح
جمعت القرآن فقرأته به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من
المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة و
عبد الله ابن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله
بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن
أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا الذي يكنى أبا
حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري فيما ذكره
الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فتعدد ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك
بما في هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل سبعين من
القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اهـ وهذا آخر ما قدر لي أن أكتبه من هذا التعليق الشريف
ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيف لقصور باعي ودروس رباعي وعجزي
الذي هو وصف لازم وقصوري الذي هو للذهن ملازم وانما هو نكتة من قراءتي
على الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس
ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتزينت لسماع تحريره وتقريره
الاسماع مولانا الشيخ عطية الاجهوري تغمده الله بغفرانه
وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرمم أنت المعروف وأنت

المستعان أن يكرملت تبتنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما توافقهم به في دار كرامتك في جنات
النعيم وجنبنا بشمول رافتك عما توافق به الزايغين عما يكمل الدين وبسلم اليقين
آمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والصلوة
والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وحسبنا الله
نعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد انتهى ما من
الله تعالى به من المعاني المحررة والالفاظ المحررة في الرابع والعشرين
من شهر جمادى الثاني من شهور سنة ١١٩٨ الف ومائة
وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير الى الله تعالى
سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له
ولوالديه ولمن اعانه عليها
ولجميع المحبين
والاخوان
المسلمين
آمين
م
ا

خاتمة الطبع من الفقير محمد حسين صانه الله عن الشين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله الملك القدوس الذي بعث في الاميين رسولا وانزل عليه الكتب
ولم يجعل له عوجا + ثم نصلي ونسلم ليلا ونهارا على من اصطفاه الله على سائر
الانبياء بالدين القويم الذي هو افضل الاديان شرعة ومنهجا + وعلى آله الذين
اوقدوا المسالك مسالك ملته البيضاء سرجا + واصحابه الذين بذلوا جهدهم
في نصرة دينه اموالا ومهجا + وبعد فيقول العبد المستكين المفتقر الى رب العلمين
القاضي بنيامين + اعطاه الله كتابه بيمين + الذي لم يعط عين البصيرة
ادخرمن العمر ذخيرة + اتلف العمر في الباطل + وصرف الاوقات بلاطائل +
معراج قدره صفف نعال التجار + يحل بصره عن طريق الابرار + عفى الله عما هو مستحق
بالليل وسارب بالنهار + يوم كانت سرابيل المجرمين من قطران وتغشى وجوههم
النار + اللهم اني عصيت عمدا وخطاء واسرارا واعلانا + وجنيت في السواد

نائماً ويقظاناً ٭ إن لي ذنوباً لا يعلمها سواك ٭ وقدمت حوباً لا يطمع فيه الا رجاك ٭ ان
عافيتني فانت اهل وان اخذتني فانا اهل ٭ لكن العفو عن العصاة عند رحمتك
العميمة سهل ٭ **شعر** الهي لئن جلت وجمت خطيئتي ٭ فعفوك عن ذنبي
اجل واوسع ٭ الهي لئن عذبتني الف حجة ٭ فحبل رجائي منك لا يتقطع ٭ فيا
رحيم كل صريخ اغفر لي خطيئاتي ٭ وكفر عني سيئاتي ٭ وتقبل حسناتي ٭
جرى القلم بمناجات الرحمن ٭ ثم عاد الى تتمة البيان ٭ فنقول ان علم
التفسير علم رفيع الشان ٭ جلي البرهان ٭ منيع الاركان ٭ فائق علوم الاسلام
والايمان ٭ صنف العلماء فيه تصانيف حميدة ٭ والفوا تاليفات انيقة
مفيدة ٭ من صغير وكبير ٭ وطويل وقصير ٭ ودونوا فيه كتباً قيمة
واوضحوا ادعاءه بالحجج والبينة ٭ ترى القوم في لقائه وطلبه من المشتاقين ٭
وفي الشغف على ذكره وفكره كالعاشقين ٭ ولما لم ينزل كتاب اجل
فائدة من القران ٭ فبالحري ان يكون علمه اتقن العلوم بالفيضان لانه تمام
عليه بناء الاسلام والايمان ٭ ومن المدونات فيه التفسير المسمى **بالجلالين**
الذي بجلالة قدره فاق القمرين ٭ ويلمه الانام جلهم بالشفتين ٭ وتضع الرجال
على الراس والعين ٭ فهو وان كان من حيث اللفظ اوجز التفاسير لكنه بحسب
المعنى في علومه مدرجه وكثرة انواره كالقمر المنير ٭ حارت العقول في ادراك
معانيه ٭ وكلت الافهام في تحقيق مبانيه ٭ ولم يقم احد من العلماء بتوضيحه
ولم يشمر احد منهم ذيل الجهد على تشريحه ٭ لكن العالم الاجل ٭ والحبر
الابجل الاكمل ٭ مرجع ارباب التدقيق في دهره ٭ وخاتم اهل التحقيق
في عصره ٭ العلامة العامل ٭ والفهامة الكامل ٭ من جمع
بين فضيلتي العلم والعمل ٭ الشيخ **سليمان المعروف بالجمل** ٭
تغمده الله تعالى برحمته ٭ واسكنه بحبوحة جنته ٭ الف الكتاب المستطاب
عذب المنهل للواردين من الطلاب ٭ المسمى **بالفتوحات الالهية**
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٭ فلقد جمع
رحمه الله في هذا الكتاب ما وعى ٭ حتى فاق بمفرده من التفاسير جميعاً ٭
فلعمري ان تلك الحواشي ٭ مزيلة الغواشي ٭ في رياض كتب التفسير جنة عالية
قطوفها دانية ٭ لا تسمع فيها لاغية ٭ فيها من التحقيق موضحات العويصات
عين جارية ٭ كم تضمنت من فائدة ٭ بالنفع على متاملها عائدة ٭ يرتاح بها لبه ٭
ويسكن اليها قلبه ٭ وينشرح في رياض تراكيبها صدره ٭ ويسرح في روضة
اساليبها فكره ٭ وتقر بازهار منقولها عينه ٭ وتتوقد بانوار معقولها ذهنه ٭
لعمري انه لحري ان يكتب باقلام الذهب على صفائح الزبرجد ٭ لا بل على الواح
الزمرد ٭ لا بل على خدود الحور ٭ باقلام النور ٭ وجدير ان تكون خطوط
الشعاع خيوط المسطر ٭ ويصرف في مداده ماء السلسبيل والكوثر ٭ لكنه في

هذا العصر + لم يوجد الا من مطبع مصر + ان جاء به احد من العرب + الى الهند من الحجاج + لم تظفر طالب العلم به وان يحتاج + فلا يتحقق بغيته + ولا ينال مُبتغيه + لان الطالب الفقير المسكين لا يستطيع ابتياعه + وان طال في العلم والفضل باعه + فلهذا وجّه عنان العناية تيسيراً لكافة العلماء في امر طبعه ممهد مهاد المن والاحسان + على قبائل الانسان + وفتح ابواب الايادي والنعم + على ارباب العلوم والحكم + بابه مناخ مطايا الآمال + جنابه مآل اصحاب الكمال + الامير الاعظم + مالك رقاب الامم + ناصر كلمة الله العليا + المرتقى على الدرجات العلى + العطوف على الرعايا + الرؤف بين البرايا + المنصور بالتائيدات النازلة من السماء + المظفر بورود الجنود الغيبية على الاعداء + واسطة طلوع انوار الامن والامان + وسيلة ظهور آثار العدل والاحسان + عمدة الخوانين + حارث ثغور الملت والدين + باسط اجنحة الامان + على كافة اهل الايمان + ملاذ عامة العباد + معاذ كافة اهل البلاد + **الاشعار**

امير يقيم النصر تحت لوائه	ويفيض في الايام بحر عطائه	شمس على فلك الامارة اشرقت
وبنوره ظلم الشدائد احرقت	كل المكارم عنده موجود	ونظيره بين الورى مفقود
بالائه بحر العلى متلاطم	ومن كفه موج الندى متراكم	امير الورى كهف الاعاظم بالبذل
مؤيد ارباب الممالك بالعدل	امير هو من جل حسنه في الحشا	وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
امير يشمل الدين والملك ناظم	وفي مسند الاجلال والمجد حاكم	+ الامير بن الامير بن الامير

الحامي للدين محمد **كلب علي خان بهادر** ادام الله تعالى دولته واقباله ما اخوى نجم ساطع + وهوى كوكب طالع + فتشمرت الذيل بطبعه + امتثالا لامره + فما احتمل في اهتمام انطباع هذا الكتاب من المشاق لا يوصف بلسان التقرير ولا يسعه بطون الاوراق + كان الانهماك فيه جميع الازمان والاحوال + الى ان لم يكن يتميز الغدو عن الاصال + فجاء بحمد الله كما يرضى به اولو النهى + كلا انه لاجدى من تفاريق العصا + لا يرجى مثله فبادروا اليها ايها المشتاقون + لعلكم بعد ايام لا تجدون + ولا ادعي الصواب في باب + اذ ليس منصبي الا الخزوء + وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء لا يبعد السهو والخطاء من الانسان + فارجوا الاغماض عنه من اخوان الزمان

جعل الله الخلق منتفعا به انه قريب مجيب + وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب + اللهم اغفر لمن صنف ولمن امن ذنبي
طبعه وصححه ولسائر الناظرين + برحمتك يا ارحم الراحمين + فيا
الله تعالى على الرسول خير خلقه محمد واله واصحابه اجمعين + تاريخ
امين امين امين +

قطعة تاريخ الطبع من الفقير محمد حسين غفر له

هذا كتاب دين قد جاءنا العمري + الناس مثل هذا في الطبع ما رأينا

تاريخ ختمه لي القلب ملهمون + جاء بشير خير للمتقين قالوا +

۱۲	ايضا مادة التاريخ	۸۵

خير الكتب اطيب ++

جلد رابع

در اكمل المطابع واقع دهلي باهتمام سيد فخر الدين

To: www.al-mostafa.com